الجزء الأول المجلد السابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٢ م

رجب سنة ١٣٨١ هـ

مجلة المجمع العلمي العربي

المجلد السابع والثلاثون

الجزء الأول — المجلد السابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٢ م

رجب سنة ١٣٨١ هـ

ملاحظات لغوية واصطلاحية (١)

يصادف العاملون في وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها عقبات كثيراً ما يجدون صعوبة في اجتيازها من دون أن تزل أقدامهم . ومن المعروف أن هذا المجمع الموقر (مجمع القاهرة) كان أصدر قرارات مفيدة جداً مهدت الطريق أمام هؤلاء العاملين ، ولم تخرج عن قواعد اللغة : مثل القرارات المختصة بمدى التعريب والنحت واستعمال الكلمات المولدة ، ومثل الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وصوغ مَفْعَلَة للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، وقياسية صيغة فُعال و فَعَل للمرض واشتقاقها من الأعيان لضرورة علمية ، وقياسية صيغة فَعَلان للتقلب والاضطراب ، وصيغة فِعَالة للحرفة ، وفَعَّال للمحترف ، وقياسية اشتقاق المصادر الصناعية من الكلمات بزيادة ياء النسب والتاء عليها ، واشتقاق أسماء الآلات على وزن مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال واسم الفاعل ومبالغته ، وقياسية جمع الكلمات التي لم تُسمع جموعها ، وإجازة النسب إلى جمع التكسير ، وكتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية ، وصوغ مَفْعَلَة من الأسماء الثلاثية المعتلة العين من حيث الإعلال أو التصحيح ، وردّ الكلمات العربية الأصل إلى أصولها عند نقلها إلى العربية ، ومدى التعريب والنحت في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة ، إلى آخر تلك القرارات التي لا كفاء لها في فوائدها . وهنالك أمور أخرى لا شك في أن المجمع قد تناولها بالبحث ، ولكنه لم يتخذ فيها قرارات ، على ما أعلم . وهنالك أيضاً أمور مضرة يستسهلها بعض

---

(١) بحث كُتب ليتلى في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الثامنة والعشرين (١٩٦١ — ١٩٦٢) .

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطـــار ١٢٠٠ قرش سوري }

يضاف الى قيمة الاشتراك أجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هـذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

لقد بحث غيري في النسب إلى فعيلة كالأب أنستاس ماري الكرملي رحمه الله ، وكاللغوي المشهور مصطفى جواد في العراق . ولا شك أنه استوقف نظر الزملاء أعضاء المجمع . لهذا قد يكون من المفيد اتخاذ قرار يجيز إثبات الياء في غير الأعلام المشهورة ، فلا تكون كلمات قَطِيفي وطبيعي وسليقي وغريزي وبديهي وأشباهها معدودة من الكلمات الشاذة بل تُعد من الكلمات الجائزة أو الواجبة على حسب ما يستقر رأي لجنة الأصول الموقرة عليه بعد دراسة الموضوع دراسة عميقة لا تتيسر لمثلي .

(٢) كتابة الأرقام وتلاوتها[1] . — من المعروف أننا بينما نكتب الأرقام من الشمال إلى اليمين فالقاعدة المتبعة تقتضينا قراءتها من اليمين إلى الشمال . فسنة ١٩٦٢ مثلاً نكتب أرقامها بدءاً من الرقم (١) الدال على الألف . ولكننا عندما نقرؤها وجب أن نبدأ بالرقم (٢) فنقول سنة اثنتين وستين بعد تسع مائة وألف . وكلنا نعرف أن تلاوة الأرقام من اليمين إلى الشمال شيء قلما يتبعه الناس في زمننا هذا . فمعظمهم يقرأون أرقامنا العربية كما يقرأ الأوربيون أرقامهم أي من الشمال إلى اليمين ، فيقولون سنة ألف وتسعمائة وستين واثنتين ، أو ألف وتسعمائة واثنتين وستين ، بتقديم الأعداد البسيطة على العقود .

وبناء على ذلك ينصبون على التمييز معدود العقود ، وإن جاء بعد العقود عدد مائة أو ألف ، وذلك في مثل (١٢٠ كتاباً) ، فهم يقرأون المائة قبل العشرين ، وينصبون (الكتاب) على التمييز . وتكاد هذه القراءة تكون مطَّردة في كتبنا وصحفنا .

---

(١) أشرت إلى هذا الموضوع في الجزء الثالث من المجلد ٣٦ (ص ٣٦١) .

الكتاب والصحفيين . وقد عنّ على بالي أن أعرض هذه وتلك على مؤتمر المجمع الموقر ، لأن له الرأي الصائب فيها وفي أمثالها .

(١) النسبة إلى فَعِيْلة . ـ إتخذ بعض الصرفيين والنحويين قاعدة عامة في النسب إلى (فَعِيلة) الصحيحة العين والخالية من التضعيف ، وهي حذف الياء . فصرنا نجد مثلاً بعض الكتاب يقولون بَدَهيّ من بديهة ، وطَبَعِي من طبيعة وغَرَزي من غريزة وهلم جراً ، وذلك عملاً بهذه القاعدة التي قيل لهم إنها مطلقة ، على حين أن ابن قُتَيبة في « أدب الكاتب » قد خص الأعلام المشهورة وحدها بحذف الياء فقال : « ... وكذلك إذا نسبتَ إلى فَعِيل أو فَعِيلة من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهوراً ، ألقيتَ منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول رَبَعي وبَجَلي ، وحنيفة حنفي ، وثقيف ثقفي ، وعتيك عتكي ، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني » .

ومن الواضح أن ابن قتيبة ، وهو من هو ، قد اشترط في الحذف أن يكون الاسم علماً مشهوراً ، ولم يجعل الحذف قاعدة عامة لجميع الأسماء التي هي على وزن فعيل وفعيلة .

لقد خطر على بالي هذا الموضوع منذ زمن طويل عندما نسبتُ إلى اسمين نباتيين صحيحين أحدهما القَطَف ويسمى السَّرْمَق والإسفاناخ الرومي Atriplex hortensis ، والثاني القَطِيفة Amarantus (من أنواعها زهر مشهور يسمى عرف الديك وسالف العروس) ؛ فعلماء النبات اشتقوا من كلمة أمارنتوس أي قطيفة اسماً لفصيلة نباتية هي Amarantacées . وهذه الفصيلة يجب أن نسميها الفصيلة القَطِيفية بإثبات الياء ، لأننا إذا حذفنا ياء قطيفة ، في النسبة إليها ، قلنا الفصيلة القَطَفية ، وعندئذ يضيع القارىء بين القَطَف والقَطِيفة ، وشتان بين هاذين النباتين .

ينطق باللاتينية أو الانكليزية أو الفرنسية أي كافاً عربية . ومعظم الأسماء العلمية الحديثة التي هي من أصول يونانية لا تختلف عن الأسماء العلمية اللاتينية الأصول ، فيلفظ حرف كپا فيها كافاً سواء في الكتب العلمية التي ألفت باللاتينية في القرنين الماضيين وأوائل القرن الحاضر ، أو في الكتب العلمية الحديثة التي ألفت باللغات الأوربية الكبيرة . ونحن اليوم ننقل مصطلحات العلوم من هذه الكتب لا من كتب يونانية كالتي كان أجدادنا ينقلون مصطلحاتها المعربة إلى لساننا . ولذلك لا أرى ضرراً في اتخاذ قرار يجيز كتابة الحروف C ، K وكپا قافاً أو كافاً في الأعلام وفي الألفاظ العلمية الحديثة التي هي من أصول لاتينية أو يونانية .

وحكم الحرف Q اللاتيني الذي يلحقه الحرف U كحكم الأحرف المذكورة في جواز رسمه قافاً أو كافاً ، لا قافاً فحسب . والأساتيذ في زمننا لا يكتبونه إلا كافاً في مثل كينين Quinine وكوتشية Quetschier وأشباههما .

(٤) كتابة الحرف Y ويقابله الحرف أُبْسِلُون اليوناني

من قرارات المجمع نقل هذا الحرف إلى العربية واواً (مجلة المجمع ج ٤ ص ٣٨ و ١٤٠) كما في لوبيا Lybia ، وقورينا Cyrene وغيرهما من أسماء الأعلام . وكان القدماء يعبرون عنه بالواو أو بالضمة غالباً سواء في أسماء الأعلام أو في أسماء الأعيان كبعض النباتات والمعادن مثل بُوُوغالن Polygala وبوريطس Pyrites ، ولكنهم كتبوه بالياء أحياناً في مثل كيموس Chymus وصيسنبر وفيثاغورس .

ولم أعثر على مؤلف أو استاذ في جامعة كتب الحرف المذكور واواً في كتبنا العلمية الحديثة . وجميعهم يكتبونه ياء أي كما يلفظ في اللغات الأوربية الكبيرة ، وإن يكن الاسم العلمي الذي ورد فيه هذا الحرف من أصل يوناني .

وكان هـذا الموضوع قد بُحث عفواً في مجلس المجمع في القاهرة ، على ما أذكر ، فلم يتخذ فيه قراراً . وأعتقد أنه من المفيد احالته على لجنة الأصول ، فلعلها تقرر بعد البحث أنه يجوز قراءة التواريخ والأرقام كافةً إما من الشمال إلى اليمين أو بالعكس .

(٣) كتابة الحرف C أو K اللاتيني والحرف كَپَّا اليوناني المقابل له .

كان المجمع الموقر اتخذ قرارات في كتابة الأعلام اليونانيـة واللاتينية بحروف عربية . ومن هـذه القرارات قرار يختص بالحرف C أو K اللاتيني والحرف اليوناني الذي يقابله وهو كپَّا . فقد جاء فيه : (يُكتب هذا الحرف ، سواء أورد في اسم يوناني أم لاطيني ، قافاً في التعريب) . (الجزء الرابع من مجلة المجمع ص ٣٤ وص ١٢٨) . فالرومان كانوا يعبرون عن الحرف كپَّا اليوناني بالحرف C ، ويلفظونه كما نلفظ الكاف العربية . ولكن العرب القدماء كانوا يعبرون عنه بالقاف في معظم أسماء الأعلام أو الأسماء العلمية التي نقلوها من اليونانية إلى العربية . ولذلك يكون قرار المجمع في هذا الباب صحيحاً . ولذلك أيضاً استعملتُ في معجمي حرف القاف في تعريب معظم أسماء الأجناس النباتية التي هي من أصل يوناني فقلت مثلاً : قَلِّيقَرْبة Callicarpa وقَلِّسْطَمُون Callistemon وقافالنثوس Cephalanthus ، مثلما قال القدماء قراصيا وقرانيا وقاقاليا وقستوس . ولكني وجدت أساتيذ الجامعات وغيرهم لا يكادون يرسمون الحرف C والحرف كپَّا الا كافاً في الأعلام وفي الأسماء العلمية على السواء . فيقولون مثلاً كربينوس لا قربينوس Carpinus ، وكوتونستر لا قوطونسطر Cotoneaster وهكذا .

وفي الحقيقة من الصعب أن نحمل الأساتيذ الذين لم يعالجوا شؤون المصطلحات العلمية الحديثة وأصولها اليونانية على أن يرسموا الحرف C ومقابله كپا الا كما

مثل قولهم مصابيح كهربائية وأسلاك كهربائية ، وتيارات كهربائية . وكثيراً ما استعمل المجمع الممدودة والنسب إليها . في المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (ص ٥٤) مثلاً :

محطة توليد الكهرباء Electric power station

وفي المجلد الأول من تلك المجموعة (ص ١٣٩) :

القوس الكهربائي (الكهربي) Electric arc

الفرن الكهربائي (الكهربي) Electric furnace

ومثل ذلك كثير سواء في المصطلحات أو في تعريفها . ولهذا ربما كان من المفيد تعديل ما أقره المجمع ونشره في الجزء الخامس من مجلته ، بإصدار نص يجيز استعمال كهرباء الممدودة للقوة ما دام يستعملها هي والكهربية ، وما دام معظم المؤلفين لا يستعملون غيرها ، ولا ينسبون إلا إليها . فبقاء القرار الوارد في الجزء الخامس على حاله يوهم بأن المجمع لم يجز استعمال الكهرباء الممدودة ، وهو مخالف للواقع .

* * *

هذه الملاحظات الخمس تحتاج في اعتقادي إلى دراسة من قبل لجنة الأصول لاتخاذ قرارات فيها .

أما الملاحظات الأخرى التي عَنَّت على البال ، ولا أدري ما هو سبيل معالجتها فمنها :

(١) تفشي التقاء الساكنَين في المعرَّبات . —

كاد التقاء الساكنَين بكون ، في أيامنا هذه ، هو القاعدة عند بعض الكتاب ، فترون في كتبهم ومقالاتهم مثل فوسْفور وكالسيوم وبالاسْتولة

وقد سرتُ على ذلك فقلت مثلاً قوريفة Corypha لا قوروفة ، وديوسبيروس Diospyros وهِدْرنجية Hydrangea بكسر الهاء لا بضمها ، وهكذا في معظم الأسماء العلمية اليونانية الأصول .

وقد فعل سليمان البستاني مترجم الإلياذة مثل ذلك فأكثر من نقل هذا الحرف ياء أو كسرة إلى لساننا . ولا حاجة إلى أن نشذ عن النطق المألوف في اللغات الحية ما دام القدماء قد نقلوا الحرف اليوناني المذكور تارةً بالواو أو الضمة ، وتارة بالياء أو الكسرة ، وإن تكن الطريقة الأولى هي الغالبة عندهم .

وعلى هذا لعله من المفيد اتخاذ قرار يجيز نقل الحرف Y والحرف أبسلون في الأسماء العلمية الحديثة التي هي من أصول لاتينية أو يونانية واواً أو ضمة ، وياء أو كسرة .

ومن الواضح أن الضمة أو الكسرة تستعملان على الأخص لمنع التقاء ساكنين في مثل Hydrate فيقال هِدْرات لا هَيْدْرات .

(٥) الكهربا والكهرباء .

في الجزء الخامس من مجلة المجمع (ص ١١) اقتراحات عُرضت على المجمع وأقرها ، منها : كهربا (بدون همز) :

« وافق المجمع على أن كهربا بالقصر تطلق على الجسم ، وأن تسمى القوة المتولدة أو القوة الكامنة بالكهربية ، وأن تكون النسبة إلى الكهربية كهربياً كما يقال بالنسبة إلى الشافعي شافعي ، مع مراجعة ما قُرر في الدورة السابقة وإصلاح ذلك » .

ولم أجد في أجزاء مجلة المجمع ذكراً لإجازة الكهرباء بالمد على حين أنها هي الشائعة في الكتب والصحف والمعجمات الحديثة . وإليها ينسب المؤلفون في

أن صارت بعض الحروف يُنطق بها وتُكتب على غير حقيقتها مثل آذار ، أي شهر مارس ، فقد وجدتها مكتوبة بالزاي أي آزار ؛ وعلى العكس من ذلك سمعت إحدى المذيعات بدمشق تقول آذره بدلاً من آزره ، ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذالٌ ، وأنه من واجبها اصلاح ذلك الخطأ !

وقرأت لأحد الأدباء الجامعيين جملة « لم يعطه من الطعام الا النذر اليسير » . فلما راجعته في « النذر » قال : ظننتُ أنها بالذال ، وأن العامة هي التي تلفظها بالزاي !

والناشئة تتأثر بسقم النطق أكثر من غيرها . ويبرز هذا التأثر في مكاتيبها . فهذا يكتب كلمة « ذلك » بالزاي لكثرة ما يسمعها بهذا الحرف الأخير ، وآخر يكتب « تأثرتُ » بالسين بدلاً من الثاء ، ويكتب « الذخر » بالزاي . ومثل ذلك كثير لدى التلاميذ في المدارس الابتدائية . ولا علاج لهذه الحال إلا بالحرص على صحة النطق بالأحرف المذكورة .

وبعد أرجو الموافقة على إحالة هذه الملاحظات على لجنة الأصول ، ولا زال الزملاء الأفاضل خير العاملين على تقدم لغتنا ، وخير الحرصاء على سلامتها .

مصطفى الشهابي

(Blastula) بدلاً من فُسفور وكَلْسيوم وبَلَستولة ، وهكذا . ويذهب هؤلاء الكتاب إلى أن رسم المركبات كما تنطق باللغة الأعجمية هو ما يدعوهم إلى اثبات الحرفين الساكنين ، وفاتهم أن تشكيل الحرف الأول منهما يقيهم سوء الخروج على القاعدة المعروفة ، ويجعل الكلمات المعربة مسكوبة في قالب عربي لا تبدو عليه العجمة .

(٢) تفشي العجمة في النطق بالأعلام الأجنبية والمركبات العلمية . —

ما أصغيتُ مرةً إلى المذيعين في محطات الإذاعة العربية إلا سمعتهم يقولون مثلاً : بْرَهْ زيل بدلاً من بَرازيل ، وسِمَهْ نِهْ كال بدلاً سِنِغال وهكذا . ونرى معظم الأساتيذ لا ينطقون بالأسماء العلمية المعربة الا كما يُنطق بها في اللغات الأوربية . فمن ذا الذي يجبرهم على ذلك أي على التعاجم ؟ ولماذا لا ينطقون بالحرف o واواً وبالحرف é ياءً في مثل مِكْروب Microbe وأكسيجين Oxygène ، فالمعرَّب حكمه حكم العربي . وعندما يقتبس الأوربيون من العربية كلمات فيها أحرف خلت منها لغاتهم لا يضيفون إلى تلك اللغات أحرفاً جديدة ، فالفرنسيون مثلاً عندما فرنسوا كلمة قبة قالوا كبة Koubba بالكاف ، ولم يضيفوا حرف القاف إلى لسانهم .

أما إذا أردنا أن نعرف كيف تكتب أسماء الأعلام الأجنبية بأحرف لاتينية فما علينا إلا إضافة تلك الأسماء إلى جانب الأسماء المعربة ، وهو شيء كان المجمع الموقر قد أقره .

(٣) النطق بالثاء والذال والظاء والقاف [١] :

طالما شكونا تساهل بعض علمائنا وأساتيذنا في نطقهم بالثاء سيناً ، والذال زاياً ، والظاء زاياً مفخمة ، والقاف همزة . فقد أصبحت مغبة ذلك الإهمال

(١) كنت أشرت إلى هذا الموضوع في الجزء الثالث من المجلد ٣٦ (ص ١٦١) .

هذين الرجلين : رجل العقل ، وهو العالم ، ورجل العاطفة ، وهو الشاعر ، فالعالم يدأب بياض الصبح وسواد الليل في الاهتداء إلى الحقيقة المجهولة ، والشاعر ينظر إلى ما يحيط بالبشر من عالمٍ ملآن من الشدائد فيخفّف من شدائدهم ، ويحوّل جهنمهم إلى جنّات عدن .

لا ريب في أن البشرية لا تستغني عن العلماء الذين نقدّسهم تقديساً لا غاية بعده ؛ إنّ لهم أهدافاً سامية يسعون إليها ، فهم يخلصون المحبّة لعلمهم ، فيعملون في مخابرهم ؛ وقد تسوء صحّتهم من عملهم ، ومع ذلك إن عقولهم لا تنفكّ تمتدّ إلى المعجزات ؛ إنهم يبحثون عمّا يضيء أذهان البشر وعما يشفي آلام الناس دون الالتفات إلى الآلام التي تأكل أجسامهم ببطء ، فكم من عالمٍ قضى في سبيل بحثه وتنقيبه ، إما بسبب اشعاعاتٍ تُعمي ، وإما بسبب جراثيم تقتل ، وإما بأسباب ثانية تتصل بالكشف عن أسرار الطبيعة ، وإذا كانت صناعتهم قاسية في حينٍ ، وقتّالة في حينٍ آخر ، فإنها على كل حال صناعة جذّابة .

فإذا كنا نحني الرؤوس إجلالاً للعلماء الذين يخدُمون البشر بعقولهم الراجحة أفما ينبغي لنا أن نملأ القلوب من محبة الشعراء الذين يزينون الحياة الدنيا بخيالاتهم اللطيفة ؟

إنا نعتقد أن الناس يحتاجون إلى العواطف احتياج الأجسام إلى الحرارة ؛ فالرجل الذي لا تغمر العواطف قلبه ولا تدفئه حرارتها يعيش عيشة يزدحم عليها الحزن والكآبة ، فهو عاجز عن أن يقوم بأيّ عمل عظيم أو بأيّ عملٍ صالح ، فمن الواجب علينا أن نحتفظ بهذه النار المتأجّجة ، نار العواطف ، وأن نتعهدها فانها محور حياتنـا الأدبية ؛ وكل الأدب على ما نظن قائم على تصوير قلب الرجل أي على دراسة عواطفه وأهوائه ، وعلى ما تفضي إليه هذه الدراسة من العواقب ؛ ونعتقد أن الشعراء أقدر الناس على مثل هذه الدراسة .

رسالة الشعر والشعراء

لمّا طاف « غاغارين » حول الأرض وانحدر من الأفق الأعلى إلى الأفق الأدنى ، وملأت أنباؤه أرجاء العالم ، وشغلت رحلته عقول البشر كثرت في بعض المجالس والأحاديث هذه السؤآلات : ما هي قيمة الشعر إلى جنب قيمة العلم ، ماذا يستطيع الشعراء أن يعملوا إلى جنب ما يعمله العلماء من أعمال تفوق كلّ تصوّر !

لا شكّ في أنَّ الانسان يصيبه لأول وهلةٍ ما يشبه الذهول بعد سؤآلات من هذا الشكل حتى يكاد يفقد كلّ ايمان بالشعر وكلّ ثقةٍ بالشعراء ، الاّ أنّ هذا الذهول لا يلبث أن يذهب أثره بعد قليل من صحو العقل واستفاقة الذهن ، لا يلبث الرجل بعد سؤآلات من هـذا النوع أن يرجع الى تمييزه فيعرف للشعر قيمته دون أن ينكر ما للعلم من قيمة .

من أقوال « بستور » : « في كلّ واحدٍ منّا رجلان ، الرجل العالم الذي طرح ناحيةً ما ورثه من الأفكار ولجأ إلى العيان والتجربة والتفكير حتى يرتفع إلى معرفة الطبيعة ، والرجل الحسّاس ، رجل التقليد ، رجل الايمان والشك رجل العاطفة ، الرجل الذي يبكي مَن فقده من ولده وهو لايستطيع ، ويا للأسف ، أن يقيم البرهان على انّه سيراهم مرّة ثانية ، ولكنه يعتقد هذه الرؤية أو يأملها ، الرجل الذي لا يريد أن يموت كما تموت الجرثومة » .

هذان عالمان مختلفان ، ويا بؤس للذي يريد منهما أن يعتدي على الآخر » .

إذا جاز لنا أن نتصرّف في عبارة « بستور » قلنا إن العالم لا يستغني عن

آلامنا الغامضة ؛ فهم الذين يقولون لنا ما نشعر به شعوراً ملتبساً ؛ إنهم أصوات نفوسنا ، بهم ندرك الإدراك كله مسرّاتنا ومضاجرنا .

لا ندري كيف نشعر بمحاسن الطبيعة لو لم يحملنا الشعراء على إدراك هذه المحاسن ؟ بعد ثلاثة أيام سيتولى في مهرجان الشعر فريق من الاساتذة الكلام على البحتري ، ما أعظم الفرق بين نظرة العالم إلى الطبيعة ونظرة الشاعر إليها ، يحبس عالم من علماء النبات نفسه على دراسة نوع من هذا النبات ، فيبحث عن غذائه وتنفّسه ونموّه وما شابه ذلك بحثاً علمياً مجرّداً من الصور والألوان والألحان ، أما الشاعر فانه يرى في النبات ما لا يراه العالم . لقد نظر رجال العلم إلى كل ما نظر إليه البحتري أو غيره من الشعراء ، الا أنّ العالم لم يهتمّ في الطبيعة في مجامع مظاهرها الا بالقوانين التي يهتدي بها إلى معرفة خصائصها وأسرارها ، أما الشاعر فانه يرى من وراء هذه المعرفة عالماً ملآن من الجمال ؛ يرى من ورائها ما يسرّ به حسّه وذوقه وشعوره . فالبحتري نظر إلى الأقحوان كما نظر إليه عالم النبات ، ولكنه لا يرى ضحك الأقاحي في الصباح الا رأى وراء هذا الضحك رضاباً بروداً ، والبحتري نظر إلى الشمس كما نظر إليها عالم الفلك ، ولكنه لا يرى جنوح الشمس للأصيل الا رأى في أضعافه جنوح حبيبته لو شك بعدٍ أو فراق ، وهكذا إن الشاعر ينظر إلى الطبيعة من زاويةٍ تختلف عن زاوية العالم ، فالطبيعة تشتمل في نظر العالم على صورٍ ترضي عقله ، اما الشاعر فان الطبيعة تشتمل في نظره على صورٍ ترضي حسّه وشعوره ، فلا يجد معنىً لتنفّس الروض في جنح باردٍ من الليل الا اذا ذكّره هذا التنفس أنفاس أحبّته ، ولا يجد معنى لترقرق الندى فوق الشقائق الا اذا ذكّره هذا الندى دموع التصابي في خدود الأحباب ، ولا يجد معنىً للمعان البرق الا اذا ذكّره هذا اللمعان ابتسامةً من الابتسامات .

ماذا فعل « شكسبير » في شعره ؟ إنه اجتاز في رأي « مورُوا » أزمة تقرب بعض الشيء من أزمتنا ، فصرخ صرخات فيها الغضب والاشمئزاز ، وهي أرعب صرخات نجدها في تاريخ الأدب ، فلا يستطيع أحد أن يعرف مظاهر الحياة ومظاهر الأهواء على نحو ما عرفها « شكسبير » ، لأنه عاش وأحسّ بالألم ؛ لقد ذاق أمرّ العذاب والألم ، ثمّ نجا من عذابه وألمه في آخر حياته بعزلته في الأرياف ، بين الحقول والطيور والفلاّحين ، حيث وجد وحدة الحياة السعيدة بين ظهراني أهله ، وهنا جاءته الرؤيا الإلهية ، فكانت هذه الرؤيا حلاً لكل مشكلاته ، ولم يك حلاً مجرّداً ، ولم يك فلسفةً ذات شكل معيّن ، ولكنه كان رؤيا ، لأن الشعر وحده هو الذي يحلّ مشكلات العقل .

لا ندري كيف تكون الحياة لولا الشعر ، أفلا تملأ الكآبة حينئذٍ كلّ جانب من جوانبها ، إذا جرّدت الحياة من سلطان الشعر ؟ أفلا يتعطل جزء كبير من نفوسنا ؟ أفلا تنام ملكة الحسّ في أعماق قلب قاسٍ ، مقفرٍ ؟ أفلا تحرم نفوسنا نصيبها من لذّة الألوان والأصوات ؟ فلو لم يكشف لنا الشاعر عما يستتر الطبيعة من مختلف الحجب لما نعمتْ أعيننا بصور هذه الطبيعة ولما أخذت آذاننا حظّها من ألحانها وأصواتها .

لا ندري كيف تكون لغتنا وأفكارنا لو لم يزيّن الشعراء هذه اللغة وهذه الأفكار بسحر صورهم وفتنة خيالاتهم . إن لغة العاطفة لا تبتلّ إلاّ بأنفاسهم ، ولا تتندّى إلاّ بابتساماتهم ، فنحن لا نحبّ إلاّ ازدحمتْ على عواطفنا ألحان الشعراء وتصاويرهم ، فقدّست هذه العواطف وعظّمتها ؛ فلو كانت الحياة متوقفةً على العقل وحده في هذا العالم ، ولو كانت الحياة مجرّدة من العواطف ولغتها لانتهت آجالها من زمنٍ بعيد ؛ فالشعراء على نحو ما قال « اناتول فرنس » هم الذين يلقون الضياء في الوقت الذي يلقون فيه الكلام على أفراحنا المبهمة وعلى

ومركزها ، إنه الشيء الذي يشمل العلوم كلها والذي ينبغي لكل علم أن يرجع اليه ، إنه في وقت واحد ينبوع كل مقاييس الفكر وزهرة هذه المقاييس كلها ، إنه مصدر كل شيء ، وزينة كل شيء .

كيف تكون الفضيلة والحب والوطنية والصداقة ، كيف تكون زينة هذا العالم الجميل الذي نسكنه ، كيف يكون عزاؤنا على جوانب القبور ، كيف تكون آمالنا وراء هذه القبور ، كيف يكون هذا كله لو لم يأت الشعر فيجاب لنا الضياء واللهيب من تلك العوالم الخالدة التي لا تجرؤ قوانا على أن تطير إلى آفاقها بأجنحتها ! »

من أقوال أحد الشعراء الفرنسيين : الناس يفتقرون إلى الشعر افتقارهم إلى الخبز !

فاذا كان الشعر لا يحتاج بعد هذا النمط من القول إلى إقامة البرهان على منزلته في الحياة ، فان الشعراء لا يفتقرون بعد القول الآتي الى اقامة الحجة على منزلتهم في البشر . يقول « اناتول فرنس » في هذا المعنى :

« الشاعر ملاك ! الشاعر أكثر من ذلك ! انه فوق أفق البشر ، ينزل عليه إله الشعر هدوء الفكر ومسرات العقل ، انه يكشف عوالم حديثه على نحو « كولمبس » دون أن يزايل مركزه ، ويفتتح البلاد على نحو « شرلمان » من غير أن يتحرك من مكانه .

انه يجمع هوائج النفوس ، فيبعث حياة كل واحد من البشر ، يشعر بفرح من يفرح ويحس بألم من تألم في هذا العالم .

أي سلطان في يديه ! انه يجمع الألفاظ ، تلك الألفاظ الباطلة التي تقلب وجه العالم ، الشاعر يحكم على الأحياء وعلى الأموات .

العالم يبحث في الطبيعة عن الحقيقة والشاعر يبحث فيها عن الجمال ؛ والبشرية محتاجة في حياتها إلى هذين النوعين من البحث ، فإنها لا غنى لها عن الحقيقة كما لا غنى لها عن الجمال .

على أنّ العالم الذي ينقب عن الحقيقة لا مندوحة له في تنقيبه عن بعض ما يحتاج اليه الشاعر ، لقد قال أحد الكتّاب في « بستور » إنه رُزق من صفة المبتدع النصيب الأوفى وهو الخيال ، فلم يقف به هذا الخيال عند منتهى استقصائه واستقرائه ، ولكنه رمى به إلى أبعد من ذلك ، حتى كشف آفاقاً جديدة ، وتنبأ بالمستقبل ، وشعر بحقائق هذا المستقبل قبل غيره ، فكان فكره شبه شعاع المنارة الذي يضيء الطريق لمن يجيء بعده .

هذا الرجل ، رجل المخابر ، رجل التجارب إنه متنبىء ، انه شاعر !

ولسنا نعتقد أن الذين انصرفوا إلى البحث عن غوامض الفضاء في الشهور الأخيرة يقنعون بما ظفروا به من المعرفة ؛ إن خيالهم المبتدع يشبه خيال الشعراء ، فهو سيدفعهم بعد اليوم إلى هذا السؤال : ماذا بعد هذا الفضاء ! واذا بلغوا القمر في زمنٍ قريب أو بعيد فانهم سيقولون : ماذا بعد القمر ? ماذا بعد النجوم كلها ? فإن عقل البشر الذي يخضع لقوة لا سبيل إلى التغلب عليها لا ينفكّ يسأل هذا السؤال : ماذا وراء هذا كله ? فالخيال يدفعه إلى الكشف والابتداع ؛ إن العقل لا يريد أن يقف عند حدٍّ من حدود الفضاء والزمن ، لأن هذا الوقوف لا يشفي غليل العالم ، فلا شيء يستطيع أن يخنق صوت تطلع العلماء !

نظن بعد هذا كله أن الشعر لا يحتاج إلى اقامة الدليل على قيمته في الحياة . ومهما نقل في الشعر فلا نستطيع أن نوفيه حقه أكثر مما وفاه بعض أدباء الإنكليز في قوله : « حقاً ان الشعر إنما هو شيء إلهي ! إنه في وقت واحدٍ دائرة معارفنا

فهو يحمل هذا المجتمع على أن يرى الأشياء كما يراها هو نفسه ، لا شك في أنه قد يصادف في هذه السبيل بعض المعارضة لأن طبيعة البشر تقاوم كل تجديد أو تبديل ، ولكن عناد الشاعر سيحمل المجتمع في خاتمة الأمر على أن يعبد ما يعبده ؛ إن الشخصيات في العالم قليلة جداً ، فالعالم لا آراء له ، وإنما ينقاد إلى آراء من يقوده ، فالشاعر يلزمه قبل كل شيء أن يحترم شخصيته ، فهو ليس برجل كالرجال وهو ليس في مستوى كل الناس ، انه فوق البشر ، فلا يجوز له أن ينتظر أمر الناس ، وإنما عليه أن يأمر !

لولا أوامر « هوميروس » في القديم لما استطاع اليونانيون من بعده أن يغلبوا الفرس .

ولولا أوامر « غوتي » لما نهضت ألمانية ؛ لقد كان « غوتي » بنفسه وحدها نهضة لم تعرفها بلاده لا في القرن السادس عشر ولا في القرن السابع عشر !

اما نحن ، معاشر العرب ، فان شعراءنا الذين لم ينتظروا أوامر المجتمع وانما انتظر المجتمع أوامرهم كثير عددهم ، واذا تخطينا شيخهم أبا العلاء المعري ورجعنا الى سلفه أبي الطيب المتنبي وختمنا هذه الكلمة الوجيزة ببعض شعره فانا نجده في هذا الشعر يملي على المجتمع ارادته وشعوره . لقد وقع في ذلك المجتمع ما يشوّه عزّة العرب فانفردت طائفة من عبيد الخلفاء بأمور الملك وغلبوا أولئك الخلفاء على ملكهم ، وشاركوهم في سلطانهم ، فصوّر المتنبي هذه الحالة الأليمة في بيتين من الشعر فقال :

بكل أرض وطئتها أمم ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخزّ حين يلمسه وكان يُبري بظفره القلم

ولم يكتف بتدوين ما وقعت عليه عينه في ذلك المجتمع من ضروب الظلم والاستبداد وانما أنّب الناس على خنوعهم وذلهم فهدر هدراتٍ لا تزال تدوّي في سمع التاريخ :

انظروا الى الملك « مكبث » ؛ دلّ استقصاء المؤرخين على انه لم يقتل أحداً وعلى أن زوجته كانت امرأة صالحة ، فلم يكن على يدي « مكبث » لطخة دم ، ولكن من الذي يؤمن بعد اليوم بصلاح الزوجين الفاجعين ! أراد « شكسبير » ان يصوّر الملك « مكبث » في صورة مجرم فظيع لطخ يد زوجته لطخة حمراء ، فنظر الناس بعد تصوير « شكسبير » الى الملك « مكبث » والى زوجته ، فلم يروا في « مكبث » الاّ رجلاً قاتلاً ، غاصباً ، ولم يروا في زوجته الا أنامل مغموسةً في النجيع ، فلا يستطيع أحد ان ينصفها بعد كلام « شكسبير » وان ينظر في مظلمتها مرّة ثانية ، فقد نطق الشاعر ، واذا الشاعر نطق فلا نسمع المصور غير صوته ! »

ولكن ما هو الصوت الذي تسمعه المصور ، هل هو صوت الشاعر الذي يفصح عن أعراض المجتمع ، أم هو صوت الشاعر الذي يفصح عن أغراضه ، هل من واجب الشاعر أن يكون صدى المجتمع أم من واجبه أن يكون صدى نفسه ، أن يحتفظ بشخصيته قبل كل شيء ؟

لقد حدّد أحد رجال المجمع الفرنسي في باريز مهمة الكاتب في المجتمع ؛ وما عليّ أن أستعير بعض أقواله في الكاتب فأقولها في الشاعر ، على تباين الصناعتين ؛ اذا لم يكن الشاعر الا صدى المجتمع كان مصوراً أميناً أو مؤرخاً صادقاً ؛ ولا ريب في أن هذه المنزلة انما هي منزلة رفيعة ؛ الا أن الشاعر بعمله هذا لا يخرج عن إرادة المجتمع ؛ وقد تكون هذه الإرادة فوق إرادته ؛ انه ينقل صورة المجتمع كما هي ، فلا يساوي شعره الا ما تساويه هذه الصورة ، ولا بدّ له حينئذٍ من أن يفقد شخصيته ، فلا يضيف الى شعور المجتمع شيئاً .

قد يكون هذا الشاعر من الطراز الأول ، ولكن فوق هذا الطراز الشاعر الذي رُزق شخصية كبيرة يستطيع بفضلها أن يملي على المجتمع عواطفه وشعوره ؛

شخصية البحتري

الاحتفال بشاعر الشام الأكبر ، ونابغة العروبة الخالد تكريمٌ لذكراه ، وتحيّة لفنّه ، والتكريم والتحيّة يقتضيان الاقتصار على ما يجمل ذكره من أخلاق الشاعر وصفاته . وذلك يتسنّى لمن يتحدّث مختاراً عن جانبٍ من سلوكه ، أو مزية من مزايا فنّه ، أما من اقترح عليه أن يتحدث عن شخصيته فالأمر معه جدّ مختلف . ذلك لأنّ شخصيّة الرجل هي صورته المعنوية تركّبت من آثار الفطرة والوراثة والبيئة والطبيعة ونمط العيش ونوع الثقافة ولون الحضارة ، ولأولئك كله خطوطٌ وألوان وظلالٌ ، منها المستقيم والمعوجّ والسويّ والشاذّ والبارز والمستتر ، وبدونها كلها لا تكمل الصورة ولا تتمّ المعرفة . فإذا صورتُ البحتريّ على الطريقة الواقعية التي تعتمد على اعترافاته وشهادة مواطنيه ، لا على الطريقة الخيالية التي صوّر بها هو ممدوحيه ، كنت أقرب إلى إرضاء الحقّ وإنصاف التاريخ . وعذر البحتريّ في انطباع شخصيته على هذه الصورة حال المجتمع في عصره ، فقد كان العصر الثاني من عصور الدولة العباسية عصر نزاع على الخلافة ، وصراع بين الأجناس ، وصدام بين المذاهب ، وخصام بين الأسر ، وتنافس في الثروة والجاه ، وتدفق في الترف واللهو ، وتورّط في الشهوة واللذة . والشاعر الذي يعيش على صلات الخلفاء والرؤساء مقضيّ عليه أن يساير ويشارك ويداوي ويحتال ، ليخرج من الرأي إلى نقيضه ، وينقلب من الرجل إلى عدوّه .

واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام
ذلُّ من يغبط الذليل بعيشٍ رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحمام
من يهنْ يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميتٍ ايلام !

وأتبع دويَّ صوته بالحضّ على التخلص من الظلم والاستبداد فقال :

غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا
واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز ان تكون جبانا

فاذا كان هذا الشعر يحملنا من جهةٍ على التأفف من بعض عصورٍ في تاريخنا غلب فيها الأذى واشتد الهوان فانه من جهة ثانيةٍ يكفكف دموعنا ويبرّد جراحنا لأن أدبنا لم يخل من شعراء ثاروا على مجتمعهم فأملوا على هذا المجتمع شعورهم وارادتهم ·

هذا هو سلطان الشعر !

هذه هي مهمَّة الشعراء !

شفيق جبري

يدركه الفلول في بعض الأوقات لإعراضِ خليفةٍ، أو صدودِ وزيرٍ فلا يعمل، فيضطرّ إلى التنقل من قصر إلى قصر، أو التحول من بلد إلى بلد. فكانت حياته حياة الطائر الفَرِد، قوام عيشه حنجرةٌ رخيمةٌ، وجناحٌ خفاقٌ، ومنقار لاقط. يُغني حيث يكون الروض، ويقع حيث ينتثر الحَبّ. فإذا حلّ الشتاء وطمر الثلج روضه، وَحطّمَ السيلُ عُشّه، قطع أجواز الفضاء، وأثباج الماء إلى جوّ آخر يتوفر فيه الحَبّ والأمن والدفء!

شخصية البحتريّ ككل شخصية إنسانية لها قوامان: قوام ماديّ مفتاحه حُبُّ المال، وقوام معنويّ مفتاحه حب الجمال. وبهذين المفتاحين نستطيع أن نفتح ما استغلق من طباعه، ونفسر ما استبهم من سلوكه.

كان حديث أحلامه ومنتجع أمانيه أن يقتنيَ ضيعة في منبج فمدح من مدح من السادة والقادة حتى بلغ في عهد المتوكل فوق ما تمنى. ثم صار همه بعد ذلك أن يمدح الولاة والعمال ليُعفوا ضياعه من الخراج. قال أحمد بن اسماعيل «كان البحتري يُلزِمُ إبراهيم بن المدبّر في كلّ سنة أن يسقط أكثر خراجه أو يؤديه عنه، فأراد يوماً أن يشتريَ ضيعةً جديدة واستماح إبراهيم أن يؤدي عنه بعض ثمنها فلامه على طمعه وقال له: يكفيك ما تملك من الضياع فقد كثرت وعظمت. فأنشده قصيدة كان قد أعدّها يقول في مطلعها:

«سفاهاً تمادى لومها وَلَجاجُها»

حتى بلغ قوله فيها:

وما زالتِ العيسُ المراسيلُ تنبري ... فيُقضَى لدى آلِ المدبّر حاجُها

فأمر له بإتمام ماله!

كان البحتري في سبيل حبّ المال يبخل به ويحرص عليه. وهل للبخل معنىً غير حبّ المال؟ فما رواه أبو الغوث ابنُهُ، وحكم بن يحيى، وأبو مسلم محمد

شخصية الوليد أبي عبادة البحتري شخصية الإنسان المطبوع ، والفنان الموهوب .
كانت إنسانيته لا يختلف معناها عن معنى الحيوانية في اكتساب القوت لتحيا ، واجتناب الأذى لتنجو . وكانت فنيته لا يبعد مداها عن أن تكون وسيلة لهذه الحياة ، تهيئ لها عدة القوة ، وتمد لها أسباب العزة كما يقول :

لي من الشعر نجوةٌ واعتزازٌ وهجومٌ على الأمور الشداد

كان الشعر في عصر البحتري للشاعر بمثابة الناب والظفر للسبع : يبتغي الرزق بالمدح ، ويتقي الأذى بالهجاء . والذي جعل للشعر هذه الوظيفة تلك الحساسية المرضية التي توارثها العرب للمدح استجابة لدواعي العصبية وطمعاً في خلود الذكر .

وكان البحتري وهو صبيٌّ يرتع بين أشجار التوت في « مَنْبِج » ، أو يتنقل وهو يافعٌ بين مضارب « طيِّىء » على الفرات ، يرد على سمعه ما تتناقله الأفواه في القرية والبادية عما ينال الشعراء في قصور الخلفاء والأغنياء من الجاه والثراء ، وبخاصةٍ مواطنه أبو تمام فيطمح إلى ذلك ، وينظر في نفسه فيجد خاطره يسمح بالشعر على البديهة دون علمٍ بالعروض إلا ما اكتسب بالسليقة ، ولا بصر باللغة إلا ما أخذ عن الأعراب ، فيعلم أنه أُوتيَ الملكةَ وأُعطي الوسيلة فيقرض الشعر في كل شيء ، وينشده في كل مكان .

قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي : « رأيت البحتري هنا قبل أن يخرج إلى العراق يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في مجيئه وذهابه » ومعنى ذلك أن البحتري بدأ يتكسب بالشعر في قريته على هذه الصورة المبتذلة لأنه قرر في نفسه أن يتصيد رزقه في بحور الشعر تارةً من السمك ، وتارةً من اللؤلؤ . وما كان أفق منبج الطامع الطامح أن يقنع بالبصل والباذنجان دون الذهب والمرجان وهو الذي تمرد منذ صباه على الفقر ، وقضى العمر كله في جهاده . جاهد بسلاح الشعر وحدَهُ لا بالعِلْم ولا بالعَمَل . وسلاح الشعر

وفي سبيل المال كان البحتري يحتال ويتدنى ، وينقل شعره من مقام إلى مقام ، ومن ممدوح إلى ممدوح بعد تغيير تقتضيه الحال . قال يتحدث عن نفسه : « دخلت على المتوكل يوماً وفي يديه درتان لم أرَ أنقى منهما بياضاً ولا أكبر حجماً . فأدمت النظر إليهما ولم أصرف طرفي عنهما . ورآني المتوكل على هذه الحال فرمى إليّ بالتي كانت في يمناه . فقبّلت الأرض وجعلت أفكر فيما يضحكه طمعاً في الأخرى فعنّ لي أن قلت : (١)

بسُرَّ مرّا لنا إمامٌ تغرف من كفّيه البحار

خليفة يُرتجى ويُخشى كأنه جنةٌ ونار

الملك فيه وفي بنيه ما اختلف الليل والنهار

يداهُ في الجودِ ضرتان هذي على هذه تغار

وليس تأتي اليمين شيئاً إلاّ أتت مثله اليسار

فرمى بالدرة التي كانت في يساره ، وقال : خذها يا عيّار . والعيّار : المحتال .

وقال أيضاً يتحدث عن نفسه : كنا في مجلس المتوكل ومعنا الفتح بن خاقان ، فاعترت المتوكل للفتح هزّة من السرور والرضا فقام يقبله ، ووثب الفتح فقام فقبل رجليه . والتفت الخليفة إليّ وقال : « قل في الفتح وفيّ شعراً ، فإني أحب أن يحيا معي ولا أفقده فيذهب عيشي ، ولا يفقدني ، فيذلّ بعدي . فقلْ في هذا المعنى . » فقلتُ قصيدة منها :

(١) الاصح : وتروى هذه القصة لعلي بن الجهم ذكر ذلك صاحب العقد في ١/ ٢٥٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ ؛ على أن هذه الابيات الخمسة موجودة في ديوان البحتري ص ٧٥٠ باختلاف يسير في بعض الالفاظ ، وهي كذلك موجوده في ديوان علي بن الجهم ص ١٣٦ (طبعة المجمع العلمي العربي)

ابن الأصفهاني من حديث شُحّه على نفسه ، وتقتيره على خادمه وأخيه ليس بِدعاً من أخلاق الشعراء في ذلك العصر ، فقد كان البخل طبعاً مكتسباً فيهم لم يخل منه إلا أفراد قلائل غيّبتهم نشوة الخمر عن الفكر في المستقبل فعاشوا في الحاضر يوماً بيومٍ كمسلم بن الوليد وأبي نواس .

والشعراء البخلاء منطقيون مع الحياة ، يصنعونْ ما تصنع النَّحل والنمْل ، يدّخرون بعض ما يجدون ليوم لا يجدون ، لأنَّ موارد أرزاقهم لم تكن مضمونة ولا مأمونة . كانوا يعيشون على صلات الخلفاء وأولي النعمة ، ينادمونهم على الشراب ، ويفاكهونهم في السمر ، ويُعالقونهم بالمدح ، ويدورون من وراء رضاهم في السياسة والحكم ، فهم في خير ما دامت أسبابهم موصولة بالقصر ، فإذا انقطعت انقطع رجاؤهم في العيش . فكانوا بين مجدود كالجاحظ ، أو مكدودٍ كالأخفش أما الجاحظ فقد سئل يوماً عن ثروته ، فتبسم ضاحكاً وأجاب : إنما أنا وجارية ، وجارية تخدمها وخادم وحمار . وقد أهديت « كتاب الحيوان » إلى « محمد بن عبد الملك الزيات » فأعطاني خمسة آلاف دينار . وأهديت « كتاب البيان والتبيين » إلى « أحمد بن أبي دُوَاد » فأعطاني خمسة آلاف دينار . وأهديت « كتاب الزرع والنخل » إلى « ابراهيم بن العباس الصولي » فأعطاني خمسة آلاف دينار . فانصرفت إلى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد .

وأما علي بن سليمان الأخفش النحوي الأديب فقد ضاقت به الحال في أواخر أيامه فسأل « أبا عليّ بن مقلة » أن يكلم له الوزير « عليّ بن عيسى » عسى أن يجري عليه رزقاً في جملة الفقراء . فلما كلمه انتهره الوزير انتهاراً شديداً وأجابه جواباً غليظاً ، وكان ذلك في مجلسٍ حافل ، فبلغ ذلك الأخفش فاغتمّ وانتهت به الحال إلى أن عاش على الشّلجم النيء ، ويقال إنه قبض على قلبه من اليأس فمات فجأةً .

وعايش الأضداد ، وبرىء من التحيز ، ولابس العقائد والمذاهب والطوائف والعشائر ، وخلا من التعصب .

وُلِدَ في خلافة المأمون ، ثم تنفس به العمر حتى جاوز الثمانين ، فاستغرقت حياته حياة عشرة من الخلفاء تداولوا العرش العباسي ، وهو يكيد من الفتن والخطوب ، من تفارُس الخصوم ، وتنافس العناصر ، وتنازع الرؤساء ، وهو مضطر إلى مصانعة هؤلاء وهؤلاء ليسلم منهم جميعاً ، ويغنم منهم جميعاً ، فمدح العلويّ والعباسيّ والتركيّ والسنيّ والشيعيّ دون أن يجد غضاضة في نفسه ، ولا مشقة على ضميره ، لأنه يمثل المادح ولا يكونُه ، ويتخيل الممدوح ولا يعيّنه ، ويقول في المدح ما يقول ولا يعتقده ، ومن هنا لم يجد صعوبة ولا حرجاً في أن ينقل القصيدة من ممدوح إلى آخر ، ولعله لم يقل الصدق إلا في المتوكل لحبّه إياه ، وإخلاصه له ، وبلوغه الحظوة والثروة في أيامه ، حتى قال فيها :

أو ما ترى حسن الزمان وما بدا وأعاد في أيامه المتوكلُ
أشرقن حتى كاد يقتبسُ الدجى ورطُبن حتى كاد يجري الجندل

ومن معاني مسايرته ومهاوأته أنه لم يتبع سياسةً معينة ، ولم يعتقد نحلة خاصة ، وإنما كان يستسنّ سنة الدولة ويذهب مذهب الحاكم . حدث إبراهيم بن عبد الله الكجي قال : قلت للبحتريّ ويحك ! أتقول في قصيدتك التي رثيت بها أبا سعيد :

أأفاق صبٌّ من هوىً فأُفيقا :

يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ويحرّفون كلامه المخلوقا

أصرت قدرياً معتزلياً ؟ فقال لي : كان هـذا ديني في أيام الواثق يعني (أيام كانوا يقولون بخلق القرآن) ثم نزعت عنه في أيام المتوكل (حين نزعوا عن هذا القول) فقلت له يا أبا عبادة : هذا دين سوء يدور مع الدول .

لا أرتني الأيام فَقْدَكَ يا فتـــحُ ولا عرّفتك ما عشت فقدي
أعظمُ الرزء أن تقدّم قبلي ومن الرزء أن تؤخر بعدي
حسداً أن تكون إلفاً لغيري إذ تفردت بالهوى قبلُ وحدي

فقال المتوكل : « أحسنتَ واللهِ يا أبا عبادة ، وجئت بما في نفسي ، وأمر لي بألف دينار . » ، وكنت قد عملت هذه الأبيات في غلام كنت أكلف به ، فلما أمرني المتوكل بما أمر ، تنحيت فقلت الأبيات وأريته أني عملتها في وقتي وما غيرت فيها إلاّ لفظة واحدة ، فإنني كنت قلت :

ما أرتني الأيام فقدك ما عِشْـــتُ ، فجملته : يا فتحُ ، وقد قتلا معاً وكنت حاضراً ، فرجت هذه الضربة (وأومأ إلى ضربةٍ في ظهره) .

وقد قال الصوليّ إنه نقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه ممن قيلت فيهم إلى غيرهم بعد أن غيّر أسماءهم مع سعة ذرعه في قول الشعر ، وجدوى هذا أن تُجاز القصيدة مرتين من غير جهدٍ ولا كلفة .

ويدخل في هـذا الباب أمره مع غلامه نسيم ، فقد قال أحمد بن جعفر جحظة : « وكان نسيمٌ غلام البحتري رومياً ليس بحسن الوجه فجعله باباً من أبواب الحيل على الناس ، فكان يبيعه من بعض ذوي المروءة ممن ينفق عنده الأدب ، فإذا صار في ملكه مدحه وتشوّق الغلام وشبّب به وتحسّر عليه بمثل قوله :

دعا عبرتي تجري على الجوْرِ والقصدِ أظنّ نسيماً فارق الهمّ من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه فيا عجبا للدهر . فقدٌ على فقدِ

فلا يسع من اشتراه إلاّ أن يهبه له . ولم تزل تلك حاله حتى مات نسيمٌ فكفى الناس أمره .

وفي سبيل المال تخلّق البحتريّ بأخلاق التجار فسالم الناس ودعا إلى السلم ،

أو يقول للمعتز :

هل أطلعنّ على الشآم مبجّلاً في ظلّ دولتك الجديد المونق
شهران إن يسّرت إذني فيهما كفلا بألفة شملي المتفرّق
قد زاد في شوقي الغمام وهاجني زَجَل الرواعد تحت ليلٍ مطبق

أو يقول لأبي الصقر :

تُراك مخلّفي في غير أرضي وإنهاضي إلى بلدي يسيرُ
وأعتقتَ الزمانَ فمُرْ بعتقي إلى بلدي وأنت بهِ جديرُ

* * *

ذلك بعض ما يفتحه علينا حبّ المال من شخصية البحتريّ ، أما ما يفتحه حبّ الجمال منها وهو مفتاحها الآخر فكلّ ما ينبثق عن روحه ونفسه وقلبه وذوقه من الأعمال والخلال . ولكن هذا المفتاح المعنوي لا يمكن أن يفضي بنا للباب الذي يفتحه إلى جانب مستقلّ من حياة الشاعر له ميزاته وخصائصه ، فإن العناصر المادية والمعنوية تتقارب وتتضارب وتتفاعل فيؤثر بعضها في بعض ، ويتأثر بعضها ببعض فلا يكون هناك حس محض ولا معنى خالص . فالأناقة التي اشتهر بها البحتريّ في تنضيد ألفاظه ، وتنسيق جمله ، وهي أثر من آثار حبّ الجمال ، تفارقه في اختيار هندامه وتأثيث بيته ، فقد كان كما رووا من أوسخ خلق الله ثوباً وأداةً . ووساخة الثوب وقذارة الأداة أثر من آثار حبّ المال . وحبّ الجمال مقتضٍ ، وحبّ المال مانع ، وهذا أقوى من ذاك وأولى .

على أن صفة القذارة في الملبس والأثاث تعلل في أيام الفقر والبداوة والتجوال ولكنها لا تكاد تصدق أيام النعمة السابغة ، والحياة المترفة أيام المتوكل والفتح إلا إذا كانا يحتملان منه ما كان الوزير المهلبيّ وزير معزّ الدولة بن بويه

وقد اتهمته العامة بالثنوية في أيام المعتمد لقوله :

ولم أرَ كالدنيا حليلة صاحب محبٌ متى تحسن لعينيه تطلق
تراها عياناً وهي صنعة واحدٍ فتحسبها صُنْعَيْ لطيفٍ وأخرقِ

(والثنوية يقولون بإلهين : إلهٍ للخير وإلهٍ للشر كما تعلمون) نخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث وكان مقيماً معه : قم يا بنيّ نطفىء هذه النائرة بخرجة نلمّ بها شعثنا ثم نعود ، وهي الخرجة التي زار فيها إيوان كسرى وقال فيه قصيدته المعروفة . والحقّ أن البحتري كان لنشأته القروية البدوية بعيداً عن مذاهب الحضريين في الدين والفلسفة ، فلم يستمد شعره إلا من إلهام الخاطر ووحي الطبيعة . ومن قوله يردّ على المناطقة :

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغني عن صدقه كذبه
ولم يكن ذو القروح يلهج بالمنـ ـطق ما نوعُهُ وما سببُهْ

وفي سبيل المال ركب البحتري الأسفار وهو في طور الحداثة . يشهد على ذلك قوله :

وقائلةٍ والدمع يصبغ خدّها رويدك يا ابن الستّ عشرة كم تسري
فقلت أحقّ الناس بالعزم والسرى طلاب المعالي صاحب الستّ والعشر

وقوله :

تَقَاذَفُني بلادٌ عن بلادٍ كأني بينها خبرٌ شرود

فطوّف بالشام ، وجوّل في العراق ، وأوغل في الجزيرة ، وبين جنبيه الأمل الحافز ، وفي يديه الوصايا التي زوّده بها أستاذه أبو تمّام إلى الممدّحين من ذوي المروءات والرياسات في تلك البلاد . ولكنه كان دائب الحنين إلى الشام يستوقد شوقه إليها وافد النسيم من الغرب ، فيقول لنفسه :

حبذا العيش في دمشـ ـق إذا ليلها بَرَدْ
حيث يُستقبل الزما نُ ويُستحسن البلدْ

كمذهبه في المدح ، يصور أحوال المحبوب كما يحلل أخلاق الممدوح من ذاكرته وخياله ، لا من وجدانه وواقعه . والفضل في إخفاء هذا الزيف عن القارىء إنما هو لبراعة ذهنه ، وعبقرية فنه . وواقعية خياله ، وقدرته على تصوير النفس الإنسانية تصويراً مجرداً يصدق جوهره على كل نفس . اسمعوا مثلاً قوله يتغزّل :

أصبا الأصائل إنّ برقة ثهمد تشكو اختلافك بالهبوب السرمد
لا تتعبي عرصاتها إنّ الهوى مُلقًى على تلك الرسوم الهُمَّدِ
دِمَنٌ مواثل كالنجوم فإنْ عَفَتْ فبأيّ نجمٍ في الصبابة نهتدي

فهل تجدون فيما قرأتم أبدع من هذا التصوير ، وأرقّ من هذا الوصف ، وأصدق من هذا الشعور ؟ ولكنّ الذي يكشفه هو أن تسألوه : مالك ولبرقة ثهمد ولبس لك فيها خولته ؟

إن زيف الغزل البحتري جاء من زيف حبه ، وبعيد أن يحبّ المرأة الحبّ الصادق من لا يحترم جنسها ولا يثق به . أليس هو القائل في النساء :

وعلى غيرهن أحزن يعقو ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهنّ رأى الوحـ ـدة ضعفاً فاستأجر الأنبياء
واستزلّ الشيطانآدم في الجنّـ ـة لما أغرى به حوّاء
وتلفّت إلى القبائل وانظر أمهات يُنسَبْنَ أم آباء
ولعمري ما العجز عندي إلا أن تبيت الرجال تبكي النساء

ومن أثر حبه للجمال النفسيّ حبه للصداقة والصديق . فقد كان لطبيعته المسالمة ، ونفسيته الشاعرة ، وحاجته إلى المعونة ، يطلب الصديق ويحرص عليه ويتعهده . وكثرة أشعاره في العتاب والإعتاب تدلّ على استبقاء الأصدقاء ومعاودتهم ، وقصائده في رثاء من ذهبوا منهم تنبئ عن الحزن عليهم والوفاء لهم ، ولقد صادق أبا تمام ودعبلاً والفتح بن خاقان وأبا العيناء والمبرّد ومحمد بن

يحتمل من أبي الفرج الاصبهاني ، فقد كان المهلبيّ مترفاً متنطماً بأنف أن يأكل بالملعقة مرتين ، فكان له عن يمينه خادم يناوله في كل لقمة ملعقة ، وعن يساره خادم يأخذها . وكان صاحب الأغاني يجالسه ويؤاكله ، وكان قذر الهيئة رثّ الثوب لا يغسله ولا يبدّله ، فيحتمل الوزير ذلك منه لعلمه وحسن حديثه . وحدث يوماً أن المهلبي كان يأكل معه لوناً من ألوان الحلوى صنع له ونسب إليه وهو المهلبية ، فسعل أبو الفرج سعلة شديدة خرجت معها نخامة غليظة فوقعت في الصفحة فلم يزد الوزير على أن أمر برفع الصحفة ووضع أخرى واستأنف الأكل .

ومن أثر حبّ البحتري للجمال حبه للطبيعة ، فقد فُتن بها منذ الحداثة في الغيم والصحو والجبال والأمواه والحقول والرياض ، كما فتن بروائع الصنعة في القصور الفخمة والأبنية العجيبة كإيوان كسرى وبركة المتوكل وقصر المعتز بالله وقصائده في وصف هذه البنى أمثلة فريدة في الشعر العالميّ .

وهل تجدون أبدع وأرقّ من قوله في وصف ليلة صافية ساجية تتلألأ نجومها وتطلّق دجاها :

كاد دُجى الليل من طلاقته يُقمِرُ والأُفقُ ساقطٌ قمرُهْ

ومن أثر حبه للجمال كلفه بالجواري والغلمان ، فقد أحبّ وهو يافع عَلْوَةَ الحلبية ، وهي من قيان الشام ، وكان حبه إياها صبوة من صبوات المراهقة ، فانتهى بالجفاء منها والهجاء منه . ثم رحل إلى العراق فشارك شعراءه في حياة اللهو والمتاع وتتبع الجمال في مظهريه : المؤنث والمذكر ، ووصف الحبّ في حاليه : الخياليّ والواقع .

ولكنّ حبّ البحتري كان حبّ الشهوان العابث لا حبّ الولهان المتيم . أحبّ المرأة بحسّهِ لا بنفسه : وتغزّل فيها بلسانه لا بقلبه . فمذهبه في الغزل

وأمره مع أبي تمام شاهد آخر على أصالة هذا الخلق فيه . فقد رووا أن بعض الناس سمع شعره فقال : « والله ما ينفعني هذا القول ولا يضرّ أبا تمام ، والله ما أكلت الخبز إلاّ به ، ولوددت أن الأمر كما قلت ، ولكني والله تابعٌ له ، آخذٌ منه ، لائذٌ به ، نسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه . » والاعتراف بالجميل والحقّ دليل الاعتداد بالنفس والثقة والمقدرة .

* * *

أما ما نُسب إليه مما يُنافي حب الجمال ، ويُجافي سلامة الذوق ففيه نظر وله تأويل . قالوا : إنه كان بغيض الإنشاد ، يتشادق ويتزاور في مشيته جانباً أو القهقرى ، ويهزّ رأسه مرةً ، ومنكبيه أخرى ، ويشير بكمه ، ويقف عند كل بيت ، ويقول : أحسنت والله ، ثم يقبل على المستمعين قائلاً : ما لكم لا تقولون أحسنت ؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله . وهذه الحادثة إن صحت لم تقع إلا مرة واحدة كانت في مجلس المتوكل ، ولم يروها إلاّ رجل واحد كان « أبا العنبس الصيمري » ، وهو رجل ماجن مزّاح كان ينادم رُضّاع الكأس فيخترع لهم الأضاحيك ، ويروي الأفاكيه . قال يروي هذا الخبر لجحظة : « كنت عند المتوكل والبحتريّ ينشده :

عن أي ثغرٍ تبتسمْ وبأيّ طرفٍ تحتكم

فكان يتشادق ويتزاور إلى آخر ما وصف . فضجر المتوكل من ذلك وقال لي : بحياتي اهجه على هذا الرويّ الذي أنشدنيه فقلت :

أدخلتَ رأسك في الحُرَمْ وعلمت أنك تنهزمْ

الى آخر ما أنشد من ركة وقحة . فالحادثة اذا قبلنا في إثباتها خبر الواحد وهو مجروح بمجونه ، مهزلة في مجلس شراب زالت فيه الكلفة ، وذابت التفرقة وانطلق المكبوت من الوعي الباطن . فما كان من البحتري كان سورة كأس ، ونشوة طرب ، وما كان من الصيمري كان فرصة تهريج ، ونهزة

م (٣)

بسام وابراهيم الصولي والفضل اليزيدي وغيرهم من نوابغ العصر فما ذمّوا عهده ، ولا أنكروا ودّه ، على الرغم مما يكون بين الأنداد من التنافس والتحاسد . ولكنه كان يقول أحياناً لمثل المبرد « أحبك ولكنّ الفن أحبّ إليّ منك ! »

حدث البحتري نفسه قال : خرجت من منزل أبي الصقر (أحد وزراء المعتمد) نصف النهار في تموز ، فقلت ليس بقربي منزل أقرب من منزل المبرد . وكان منزلي بعيداً بباب الشام ، فجئته ، فأدخلني إلى حويشة له وجاء بمائدة فأكلت معه لونين طيّبين ، وسقاني ماء بارداً ، وقال لي أحدثك إلى أن تنام . فجعل يحدّثني أحسن حديث ، فحضرني لشؤمي وقلة شكري بيتان ، فسألته أن أنشدهما ، فقال ذلك إليك ، وهو يظنّ أني مدحته بهما ، فقلت :

ويوم كحرّ الشوق في صدر عاشق ... على أنه منه أحرّ وأومد

ظللت به عند المبرد قائلاً ... فما زلت في ألفاظه أتبرّدُ

فقال لي : قد كان يسعك إذا لم تحمد ألاّ تذمّ ، ومالك عندي جزاء إلاّ أن أخرجك . والنكتة التي اصطادها من الحرّ ومن معنى المبرد هي التي ورطته هذه الورطة .

كذلك كان من أثر حبه للجمال النفسيّ حبه للعباقرة من كل جنس ، يشهد بذلك قوله في سينيته التي وصف بها إيوان كسرى :

وأراني من بعد أكلف بالأشـــــراف طرّاً من كل أصلٍ وجنس

وكذلك اعترافه بالجميل لأهله . وذلك واضح في قوله من هذه القصيدة نفسها :

عمرت للسرور دهراً فصارت ... للتعزي رباعهم والتأسي

فلها أن أعينها بدموعٍ ... موقفات على الصبابة حبس

ذاك عندي وليست الدار داري ... باقترابٍ منها ولا الجنس جنسي

غير نعمى لأهلها عند أهلي ... غرسوا من زكائها خير غرسِ

أيّدوا ملكنا وشدوا قواه ... بكماة تحت السنوّر حُمْسِ

مقدمات الترجمة الصحيحة

العلوم والمعارف جميعاً لا تعرف وطناً تستقرّ فيه ، ولا تؤمن بالقيود الاقليمية التي يفرضها علم الاجتماع الحديث على الحياة . فهي تتخطى التخوم التي أبدع الساسة والجغرافيون رسمها على الخارطة الجغرافية ، وتتحدّى الاقليميات الضيقة التي تقتضيها مطالب السياسة ، وتنتقل من ذهن إلى ذهن غير عابئة بعقبة اللغة ، وتتداعى لها العقول أياً كانت المذاهب والعقائد التي يدين بها أهل العلم والمعرفة . فالعلم إنسانيّ عام ، والمعرفة بشريّة شاملة ، فتنتقل العلوم والمعارف من مكان إلى آخر كانتقال الهواء من موضع إلى غيره بالانتشار والانسلال ، ساخراً من كلّ حدودٍ عيّنها البشر ، وكانتقال هاطلات الغيث من مشرقٍ إلى مغرب ومن شمالٍ إلى جنوب ، لا ترعى أتنزل على قومٍ من هذا القبيل أم من ذاك .

وهذا الطابع الإنساني البشري الشامل الذي يُميز العلوم والمعارف قد اقتضى أن يكون بين اللسان واللسان تفاهم وتجاوب ، وأن يفهم العالِمُ العربيّ مثلاً ما يقوله العالِمُ الغربيّ ، وأن يستوعب علماء الألمان ما سبقهم إليه العلماء الروس ، وهذا حمَّل المترجمين عبئاً ثقيلاً لأنه طالبهم بأن ينقلوا إلى لغى العالم الحية كل خطوةٍ من خطى العلم مهما ضؤل شأنها ، وكل كشف يهتدي إليه عالم ولو كان لسانه لهجةً دارجةً من مئات اللهجات الصينية ، وكلّ ظاهرةٍ طبيعيةٍ يرصدها راصد ولو كان أبكم معقود اللسان .

ويطيب للبعض أن يهوّن من شأن الترجمة والمترجمين فيزعم أن في عملهم آليةً ، وأن عجزهم عن الابداع في التأليف وجّههم شطر الترجمة لسهولة مأتاها

دعابة ، وما كان من المتوكل كان عبثاً بالشاعر ولهواً بالنديم . على أن المرة الواحدة وإن وقعت في الصحو لا تكسب خلقاً ، ولا تثبت نقيصة .

* * *

هذه أيها السادة صورة تقريبية لشخصية الشاعر الأكبر ، رسمتها في إطار الزمن المقدّر لعرضها عليكم . فإذا أضفت إليها بعض الصفات الخَلْقيّة التي تجمعت كل صفة منها من طريق ، كقول أبي الفرج : « إنّ لحيته كانت سمراء طويلة » ، وقول ابن الرومي : « إنّ وجهه كان مسنوناً ذنوباً » ، وقول أبي العلاء : إن قدميه كانتا كقدمي الديك » ، وقول الصولي : « إن بدنه كان قصداً بين الطول والقصر ، وبين السمن والهزال ، وأنه كان معافىً طول عمره فلم يشك علةً في جسده ، ولا عقدة في نفسه » استطعنا أن نتبيّن من خلالها ، على اختلاطها واجمالها معارف هذا الفنان العظيم الذي حمل قيثارة الشعر بعد أبي تمام فزاد في أوتارها وَتَرَ الوصف الدقيق المُصوِّر ، وفي ألحانها لحنَ الغَزَل الرقيق المُعبِّر ، فكان خليقاً بقول صاحب « المثل السائر » فيه : « أما البحتري فأراد أن يشعر فغنّى . »

والفضل في فضله إنما كان لأمه الشام : مثابة الأدب الخالص ، والعروبة النقية ، والاسلام الصحيح ، فإنها بفضل ما حباها به الله من زكاوة التربة ، وأصالة الفطرة ، وفتون الطبيعة ، قدّمت إلى الشعر في حبيبٍ والوليد وأحمد عُزّاهُ وَلَاتَهُ وَمَنَاتَهُ كما قال « ضياء الدين بن الأثير » وأعادت إلى العرب الخُلَّص سَبْقَ الشعر ممن غلبهم عليه من الشعراء الموالي بإنجابها العباقرة الخمسة : أبا تمّام ، وأبا عبادة ، وأبا الطيّب ، وأبا فراس ، وأبا العلاء . فالاحتفال بالبحتريّ احتفال بها ، وتكريم البحتريّ تكريمٌ لها .

والله سبحانه وتعالى يُخلّدُ في رحمته وجنته روح الابن ، ويكلأ بعينه وعونه حياة الأمّ .

أحمد حسن الزيات

الأركان التمكن التام من اللغات التي يشتغل بها المترجم . فالفهم يسبق النقل ؛ ولا بدّ لفهم المتن المراد نقله من إجادة اللغة التي كُتب بها ، ومعرفة دقائقها وقواعدها وآدابها وشواذها وشواردها ، ولا بدّ قبل النقل من إجادة اللغة التي يُنقل إليها النص . فإذا قعدت أداة اللغة بالناقل ، عزّ عليه أن يترجم ترجمةً صحيحةً يُعوَّل عليها ، وجاء كلامه مهلهلاً لا يضبط معنى ولا يؤدي رسالةً محددة الأهداف . وإذا جاءت المعاني فضفاضةً تُحمل على أمشاج من الاحتمالات فقد يسوغ هذا في أدب الانشاء والوصف حيث يصح للكاتب أن يحجب جزءاً من المعنى ليتيح للقارىء أن يتوسل بخياله إلى بلوغ ذلك المعنى الخفيّ أو المرموز إليه ، أما في الكتابة العلمية ، فلا مناص من الألفاظ من أن تتحدد دلالاتها وتتسدد اتجاهاتها حتى لا ينصرف المعنى إلا إلى ما جال في خاطر واضع النص بحرفه وروحه . فالمترجم الضليع هو قبل كل شيء عالم لغوي مكين أمين . وان تختلف هذه المعادلة في أي ظرف ، لأنه لا ترجمة مكتملة الخصائص إلا إذا أدتها لغةٌ صحيحة المقاييس وتلك قاعدة أولى بل عُظمى في كل ترجمةٍ يصحّ في عُرف العلم الأخذ بها والاستئناس بمدلولاتها .

والركن الثاني من أركان إتقان الترجمة هو المرانة على أيدي أساتذة خبراء أعلام . فالترجمة لا تُنال من معهد ولا تُدرس في الكتب ، بل تُقتنى أدواتها من تجارب الحياة بإشراف أساتذة حذقوا هذا الفن وصاروا من أقطابه المشهود لهم بالكفاية المطلقة . وبفضل هذه المرانة يتنبَّه المترجم إلى ما قد يلتبس عليه من المعاني ، ويعرف نواحي القصور في ترجمته ، ويزداد بصراً بأساليب الترجمة القوية ، ويعمق فهمه للفلسفة العامة التي تهيمن على صناعة الترجمة . والذي لا مرْية فيه أن التتلمذ على الاساتذة المُجلّين في الترجمة يُعين المبتدئ لا على تصويب أغاليطه وحسب ، بل كذلك على الاشرئباب إلى مستويات عليا يحدوه

وانصياعها انصياعاً تلقائياً للمشتغل بها . ولئن كان الاشتغال بالترجمة زمناً مديداً يورث المترجم سرعةً ويُدنيه من الاتقان ، فإن ذلك ينبغي ألاّ يلقي في الوهم أن الترجمة عملٌ هين يُلِمّ به مَن ضعفت أداته الأدبية ، ومَنْ استغلقت آفاق تفكيره دون الانتاج الأدبي المبدع . وفي هذا الصدد يُفتينا الدكتور يعقوب صرّوف برأيه الصائب فيقول : « وليست الترجمة بالأمر الهين بل هي صعبة ، وأصعب من التأليف ، لأن المؤلف طليق بين معانيه ، والمترجم أسير معاني غيره مقيد بها ، مضطر إلى إيرادها كما هي وعلى علاتها ، إذا لزم الأمانة في الترجمة كما هو الواجب ، وإلاّ فليس مترجماً بل هو مصنف »[1] .

وقد تكون الترجمة السوقيّة السريعة عندنا عملاً ميسوراً لكل مجتهد أو قليل الدُربة . أما الترجمة الفنية التي يُقام لكل لفظةٍ منها وزنٌ ومثقال ، والتي تتناول العلوم والمعارف على اتساع ميادينها ورحابة آفاقها ، فإنها تستعصي إلا على القلّة المتخصصة المجوّدة البصيرة التي يتعين عليها باديء ذي بدء أن تفهم الموضوع الذي تتصدى لترجمته ، وأن تعرف مصطلحاته وألفاظه العلمية بلغتها الأصلية ، وأن تتقن إلى جانب ذلك قواعد اللغة العربية من نحوٍ وصرفٍ وبديع وبيان ، وأن تلمّ كذلك إلماماً دقيقاً بعبقرية اللغة العربية من حيث هي أداة للتعبير ، وبأساليب الاشتقاق والتعريب فيها حتى يتسنى لتلك القلة إيجاد ألفاظٍ عربية ، وتعريب ألفاظ أعجمية ، وصك تعبيرات تتداولها دوائر العلم في كل مقول ومكتوب ، مفصلةً اللفظ على قدر المعنى ، غير منفّرة الناس من تبني تلك المصطلحات .

وإتقان الترجمة عموماً يتأتّى إذا استقامت له أركانه القوية . وأول تلك

---

(١) « يعقوب صروف العالم والإنسان » تأليف الدكتور فؤاد صرّوف — دار العلم للملايين — ص ٦٥ — ٦٦

العُدَّة ومتى فطن إلى حقيقة رسالة الترجمة من الملازمة المستمرة لأئمة المترجمين ، ثم من خبرة الأيام .

والركن الثالث لإتقان الترجمة هو ركن الخبرة الطويلة التي يُؤتاها المرء في سنواتٍ قد تلتهم العمر كله . وللخبرة شقّان : خبرة من واقع تجارب المترجم نفسه يكتسبها من التجربة والخطأ ، وخبرة من مراجعة أعمال غيره من المترجمين ودرسها درساً مقارناً ، والانتفاع بما فيها من فضائل ، واجتناب ما يشوبها من معايب . والترجمة تقتضي معايشةً للعمل الذي يتصدّى له المترجم ، فيعيش ولو بذهنه مع مؤلفه ، ويعيش مع العصر الذي كُتب فيه النصّ ، ويعيش مع النص نفسه حتى يرهقه المترجم درساً واستيعاباً وتمحيصاً . والقارىء العادي يختلف في القراءة عن القارىء المترجم . فالأول يقرأ قراءة سريعةً ولو تأنى أما الثاني فيقرأ على مهل وفي بطء لأنه سينشغل بعد ذلك بترجمة هذا الأثر ، وقد لا يقنع بقراءة واحدة فيعيد التلاوة مُنعماً النظر في كل كلمةٍ وفي كل حرفٍ ، متشرباً روحَ المؤلف متفهماً غاياته مشاركاً إياه في اهتماماته . ومتى تشبع المترجمُ تشبعاً تاماً بالبحث الذي يعكف على ترجمته ، هانت عليه مهمته لأنه يكون اذ ذاك مشتغلاً لا بطلاسم ومعميات ، بل بمدركات مفهومة لم يغب من أطرافها شيءٌ عن المترجم الناقل .

وهناك خبرةٌ طولية وخبرة عرضية ، فالطولية لا تتميز بالعمق إلا بعد زمان مديد ، أما العرضية فقد آثرت العمقَ على الامتداد . وتشترك الدواب مع الإنسان في خبرة الطول ، لأنها تتعلم بالتكرار وتعرف مواعيد أكلها وعملها واتجاهات سيرها من طول المعاودة . وإذا زاول امرؤ عمل الترجمة في صحيفةٍ سيّارة فإنه يغدو مع الوقت مترجماً مرموقاً ، أما إذا انكبّ على ترجمة كتاب فلسفةٍ أو قانونٍ أو علم نفس ، فعندئذ لا تنفع خبرةُ الطول التي اكتسبها

إليها ما يأنسه في أساتذته من دقةٍ وتمكنٍ واستشرافٍ للغايات البعيدة في مجالات الفكر . فالعبرة الرئيسية في الترجمة هي « بالكيف » لا « بالكمّ » ولا « بالسرعة » . فإن اجتمع الكمّ والسرعة إلى عنصر الكيف صار المترجمُ من أعلام عصره الشوامخ . أما السرعة وحدها فهي مجلبةٌ للعثرات ، والكمّ وحده عرضة للثغرات والفجوات ، ولكن الكيف هو في حدّ ذاته القيمة الخالدة لكل ترجمةٍ حريصةٍ على اللفظ والمعنى والأسلوب ، مُرادها محاكاة الأصل بحرفه وروحه ومغزاه ، بل التميز عليه إن أمكن ، ونقل النص إلى القارئين بلسان آخر ، ومنهم كثيرون على غير درايةٍ بلغة النص . وخيرُ ضابطِ لبلوغ هذا الهدف البعيد القريب في آن هو الأستاذ ، الذي أفنى في الترجمة حياته ، قَبِلاها وخبرها وتخصص في أساليبها وامتاح من مَعينٍ لا ينضب من تجارب هي المعلم الأكبر في الحياة .

وفضلُ الأستاذ الموجه على المترجم المبتدئ فضلٌ لا يُجحد ولا يُقدَّر ببدر المال . وإذا جدّ التلميذ في سيره محتذياً أستاذه ، فقد يصبح امتداداً له ويغدو عمله إتماماً لرسالته .

بيد أن الترجمة ليست كالحرفة اليدوية يأخذها التلميذ عن أستاذه أخذ محاكاة ، ولكنها علم وفن معا ، يأخذُ التلميذ أصول ذلك العلم ومبادئه المثلى عن أستاذه ، أما في بابِ الفن فالمجال فسيح لكل مجتهدٍ مجدٍّ دؤوب . ولعل خيرَ ما يرثه التلميذ من أستاذه التفطن إلى فلسفة الترجمة حتى تتربى فيه ملكة التمييز والمفاضلة وحاسة الفهم للمعاني وظلال المعاني . فالمترجم ليس آلةً ، ومهما ابتُدِعت الآلات الالكترونية التي تقوم مقام العقل في بعض أعماله ، فلن تستطيع أن تُلغي عمل المترجم ولا سيما مترجم العلوم والمعارف والنظريات . وستبقى الترجمة منحصرةً في وظائف العقل البشري يؤديها متى اكتملت له

مبرّزاً في هذين الميدانين ـ كما إنه لم يقلع عنها إلا عندما بدأ بصره يذوي ونظارته تغلظ ، والا عندما فاجأه مرض القلب مرتين ، وفي الثالثة ألحقه بالرفيق الأعلى . أما ثمرة هذه الهواية الحبيبة لدى عادل زعيتر فتتجلّى في المجلدات الأربعين التي نقلها إلى الضاد بلغةٍ بيانية مشرقة .

والذي تقوم الترجمةُ عنده مقام « الخبز اليومي » يجابه مشكلات لا معدى له عن التماس حلولٍ لها ، سواء من بنات تفكيره أو من تجارب الرّواد في الترجمة .

فمن هذه المشكلات مثلاً شيوع مصطلحات غير دقيقة على الألسنة ، وتعذّر استبدال غيرها بها ، مع تعدّد المعاني التي تؤديها تلك المصطلحات الشائعة . وعلى سبيل المثال نذكر كلمة « فني » العربية فإنها تُستخدم لتأدية معاني ثلاثة مصطلحات فرنجية هي : Technical و Technological و Artistic . وقد جرى بعض المترجمين على استخدام لفظة « تقنيّة » لتأدية معنى Technological ولكن الأذواق ما زالت تنفر منها . فإذا كان المترجم ينقل نصاً من العربية إلى الانجليزية ووقع فيه على لفظة « فني » ، حار في اختيار المرادف المقصود ، ولا ينقذه من هاته الحيرة إلا سياق الكلام .

فان كان المترجم منصرفاً إلى نقل نصٍ انجليزي إلى اللغة العربية فقد تصادفه مشكلة عائلة مؤدّاها أن المصطلح الانكليزي بمشتقاته يتخذ أشكالاً مختلفة باللغة الضادية . ونذكر على سبيل المثال لفظة Nation ومشتقاتها Nationality و Nationalism و Nationalization و National و International فان لفظة Nation مشتركة في جميع هذه الألفاظ دون استثناء ؛ أما في الضاد ، فقد ترجمت هذه الألفاظ على التوالي كما يلي : أمة (أو قوم) وجنسية (أو تابعية) وقومية وتأميم ومواطن (أو رعية) ودولي .

بمضي الوقت ، ولا بد من خبرة العرض ، أي العمق في الفهم والإدراك مع الإلمام بالمصطلحات المتواضع عليها والقدرة على وضع مصطلحات جديدة كلما تفتق الذهن البشري عن جديد . والمترجم الضليع الذي ينصرف من باكورة حياته إلى الترجمات العميقة الغور يكتسب مع الوقت خبرةً في الاتجاهين : طولاً وعرضاً ، وهي أعظم خبرةٍ إنْ دانت لأحد .

وقد يرى المترجمُ أن يتخصص في فرع من فروع العلم فيقف عليه قلمه وحياته وكلّ جهده واهتمامه ، وقد يرى أن يُعدّد فروع العلم التي يشتغل بترجمتها ولا سيما إذا تقاربت ميادينها كالجغرافيا والجيولوجيا ، أو علم الحيوان وعلم النبات ، أو الطبيعة والفلك ، فإنْ كان التخصص دأبه فقد عمّق مجال اهتمامه ، أما إن ارتأى التنوع والتعدد ، فقد باتَ عُرضةً للتضحية بالعمق .

« ولكي يكون المترجم مجيداً ، يحسن أن تكون الترجمة هوايةً وعملاً في آن »[1] ، أي أن يشعر المترجم بأنه مقبلٌ على عملٍ يحبه ويهواه ويتعشقه ويقضي فيه الساعات الطوال دون أن يستشعر مللاً ولا يبخل عليه بوقت أو جهدٍ في سبيل إتقانه والتفوق فيه . فإذا كان القصدُ من الترجمة التكسب باعتبارها وسائل الظفر بلقمة العيش ، انحرفت عن رسالتها وانقلبت إلى ما يشبه العمل التجاري . فهواية الترجمة خير حافز للمشتغل بها ، تلهمه الاجادة ، وتعوده الصبر على عناء البحث ، وتملأ نفسه رضا بعمله وإقبالاً عليه . وشرّ أنواع الترجمة ما أقدم عليه صاحبه كارهاً وما حسب الناقل تأديته واجباً ثقيلاً . وقد حدثني المترجم العربي الضليع المرحوم عادل زعيتر عن هوايته الترجمة ، فقال إنه لم ير مناصاً لاشباع هذه الهواية من الانصراف عن المحاماة وتدريس القانون ـ وكان

(١) « قضايا الفكر في الأدب المعاصر » لكاتب هذا المقال ـ المكتب الفني للنشر ـ ص ١٠٦

وسهولة النطق والاستعمال والبعد عن الالتباس . وقد أورد الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» القواعد السليمة لوضع المصطلحات العلمية فجاء بحثه هذا خير هادٍ لكل سائرٍ في درب الترجمة .

ولا ريب في أن ترجمة أمهات الكتب ينبغي أن تسبق ترجمة ما هو عالة عليها . وما دامت الترجمة عملَ الأفراد لا الهيئات -- إلا في القليل -- فليكن رائد المترجمين طلب المعالي ، ينقلون العصي قبل الهين ، ويعنون بالتراث العلمي الإنساني قبل العناية بقشور المعارف ، فما زالت المكتبةُ العربية فقيرةً في ترجمات التراث الغربي ، وما زال جهد المترجمين متواضعاً إذا قوبل بالعبء الثقيل الملقى على عواتقهم ، وما زال عدد المترجمين المتمكنين ضئيلا في البسيط العربي .

(القاهرة) ودیع فلسطین

فاذا ترجمنا National bank كانت الترجمة البنك الأهلي ، وإذا نقلنا إلى الضاد National anthem جاءت السلام الوطني . ولا حيلة للمترجم أمام هذه الألفاظ العربية الكثيرة التي ليست بينها صلة اشتقاق ، وهو مضطر بحكم شيوعها إلى استخدامها ولو حسب القارىء العربي أن الرابطة بينها مفقودة ، في حين أن القارئ بلغة شكسبير يتبين هذه الرابطة للوهلة الأولى .

ومن مشكلات الترجمة المفاضلة بين الترجمة الحرفية والترجمة بتصرّف . ومؤكد أن كفة الترجمة الحرفية أرجح ، إلا إذا أهدرت المعنى وهلهلت الأسلوب فان جاز للمترجم أن يطلق لنفسه حرية التصرف ، فلتكن تلك الحرية مُسيجةً بسياج من الأمانة وحُسن الفهم وأداء المعنى ، ولتكن الحرية معصومةً من الشطط بريئة من جناية إقحام معانٍ على نص لم ترد فيه . والمترجم المكين هو الذي قطع في الترجمة أشواطاً بعيدة هوّنت عليه مُهمة الترجمة الحرفية دون التضحية بتراكيب الجمل أو ببلاغة اللغة أو بوضوح المعنى . فلن يتسنى للقارىء أن يكوّن فكرة صحيحة عن كاتبٍ ما إلا إذا روعيت الحرفية الدقيقة في ترجمة آثار ذلك الكاتب دونما إخلال بروح النص فضلاً عن حرفه .

ولعل أكبر مشكلات الترجمة هي مشكلة المصطلحات العلمية . فهناك مصطلحات انعقد عليها الاجماع ولم يعد يُختلف في أمرها . بيد أن هناك مصطلحات غيرها تعددت ترجماتها وصار حتماً على المترجم أن يفاضل بينها بحاسيته العلمية وذوقه الأدبي وإدراكه العميق ليتخير منها أصلحها ، وقد يهجرها جميعاً إلى مصطلح يبتدعه ويعمل تعميمه . ثم ان اطراد التقدم في ميادين العلم يتفتق كل يوم عن مصطلحات فرنجية جديدة ليس لها مقابل موضوع ولا تُعين المعاجم في ترجمتها . وهنا تتجلى عبقرية المترجم ، إذ عليه أن يصوغ لهذا المصطلح الجديد الوافد مقابلاً له باللغة التي ينقل إليها يُراعي فيه دقة التعبير عن المعنى

12779 Stimuler, exciter, animer حثّ ، نبّه ، أنعش ١٢٧٧٩

أرجح حثّ وأثار ونَعَش أو انعش ، بتخصيص الإثارة ترجمة لـ (Excitation)

12781 Stomacace تقرح الفم النَتِن ١٢٧٨١

والتهاب الفم القرحي كما جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's)

12792 Strabisme divergent (externe) خَزَر ١٢٧٩٢

وأرجح الحوَل الوحشي والقبَل هو الحوَل الأنسي [1] .

12799 Stramoine جَوزُ ماثِل ، جَوثَل ١٢٧٩٧

في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي تعريب (- Datura stramonium) أو (Stramoine) بداتُورَة ، وتخصيص جَوز ماثل وبقم وبُقّم للفظة (Datura metel) وان كلمة (Metel) من ماثل .

12798 Strangurie تَقَطّر البول ١٢٧٩٨

ويعنى باللفظة الفرنجية سيلان البول قطرة قطرة مع ايلام ، وهو ما يحدث في التهاب المثانة وتخرشها ، لذا أرجح ترجمة اللفظة بالمَثَن [2] .

---

(١) لقد جاءت كلمة خزر للدلالة على الحوَل الوحشي عرضاً في مادة قبَل من لسان العرب : القبَل في العين إقبال السواد على المَحجَر بل اذا اقبل سواده على الأنف فهو أقبل ، واذا أقبل على الصُدغين فهو أخزَر .

وجاء في اللسان في مادة خزر : الخَزَر بالتحريك ، كَسرُ العين بصَرَها خلقة وقيل هو ضيق العين وصغرها وقيل هو النظر الذي كأنه في أحد الشقّين ، وقيل هو أن يفتح عينه ويغمضها ، وقيل الخزر هو حَوَل إحدى العينين ، والأحول الذي حولَت عيناه جميعاً وقيل الأخزر الذي أقبلت حدقتاه الى أنفه والأحول الذي ارتفعت حدقتاه الى حاجبيه والخ .

(٢) في المخصص : مَثِن كتعب لم يستمسك بوله في مثانته فهو أمثن والمرأة مثناء والمَثِن والمثون الذي يشتكي مثانته .

في اللسان : مَثِن بالكسر مَثَناً فهو مَثِن وأمثن والأنثى مثناء اشتكى مثانته وقال ايضاً والمَثَن وجع المثانة وهو ايضاً ان لا يستمسك البول فيها .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ١٣ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح
12778	Stimulants cérébraux, Amines de réveil, analeptiques du réveil, médicaments défatiguants	مُنَبِّهات دماغية ، مثيرات اليقظة أدوية مزيلات التعب مريحات	١٢٧٧٨

وأرجح ان يقال في ترجمة هذه المصطلحات : مُنَبِّهات أو حاثّات دماغية [١] وأمينات الإيقاظ [٢] وناعشات اليقظة [٣] أو منعشات اليقظة والأدوية المريحة .

(١) لقد درجت على ترجمة (Stimulant) و (Stimuline) بالحاث والحاثة مع العلم ان لفظة مُنَبِّه لا تفي بهذا الغرض تماماً .

(٢) لقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذا المصطلح (Cerebral stimulants of the - amine group) أعني حاثّات الدماغ من فئة أمين وكذا جاء في الترجمة الألمانية (Weckamine) أي الأمينات الموقظة أو المنبهة .

(٣) الصفحة ٤٦٥ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

إرقاء الدم [١] لذا أرجح ترجمتها برَقوء [٢] بصيغة الفرد ورقوءات بصيغة الجمع .

12838 Subdélire ١٢٨٣٨ دُوَار خفيف

والصحيح هذَيان خفيف . فقد ترجمت اللجنة لفظة (Délire) بهذيان (اللفظة ٣٩١٥) كما انها ترجمت لفظة (Vertige) بدوار (اللفظة ١٤٢٥٧)

12842 Subinvolution ١٢٨٤٢ حَكَش الرَّحم الناقص

وأرجح نكوص الرحم الخفيف [٣] ويعني بهذه اللفظة تراجع حجم الرحم الى حجمها الاعتيادي بعد تمام الولادة .

12855 Subnormal, le ١٢٨٥٥ دون النظامي

---

(١) جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (Styptic) : ما يوقف النزف باحداثه تقلص عروق الدم كالشَّب (Alum) وحمض العفص (Tannic acid) .

(٢) في اللسان : والرَّقُوءُ على فَعول بالفتح ، الدواء الذي يوضع على الدَّم ليُرْقئه فيسكن والاسم الرَّقُوء .

(٣) سبق للجنة ان استعملت في ترجمة (Involution) حَكَش وتَرَدٍ (اللفظة ٧٤٩٣) وقد فاتني الاشارة اليها في حينه . ولا أرى في كلتي اللفظتين ما يفيد المعنى المطلوب ، فقد جاء في اللسان الحَكَش الظلم ورجل حاكش ظالم الى أن قال والحَكِش والمَكِش الذي فيه التواء على خصمه . وفي التاج : الحَكْش اهمله الجوهري وقال ابن دريد هو الجمع والتقبض ويقال رجل حكش عكش ككتف ملتو على خصمه ومنه حوكش والخ .

أما التردي ، فقد جاء في اللسان : ورَدِي في الهُوَّة ردًى وتَرَدَّى تَهَوَّر ، وأرْداه الله فتردَّى قلبه فانقلب وفي التنزيل العزيز وما يغني عنه ماله إذا تردَّى قيل اذا مات وقيل اذا تردَّى في النار من قوله تعالى والمُتَرَدِّية والنطيحة وهي التي تقع من جَبَل او يَطيحُ في بئر أو تسقط من موضع مشرف فتموت .

وأما النكوص : فقد جاء في اللسان ، نَكَصَ الرَّجُل ينكِصُ رجع الى خلفه الى ان قال والنكوص الرجوع الى وراء وهو القهقرى .

12802 Streptococcie ١٢٨٠٢ خمج عِقدي

وأرجح انتان بالمكورات العقدية [١] .

12822 Strumiprive ١٢٨٢٢ مَرَض خنازيري

واللفظة صفة ونسبة الى الحالة البادية إثر نزع الدرق ، لذا فالصحيح في ترجمة افتقاد سلعي او دَرَقي [٢] .

12823 Stupeur ١٢٨٢٣ ذُهُول

ويعني باللفظة الفرنجية الحالة التي يكون فيها العليل قليل الوعي شأن ما يكون في الحميات الشديدة لذا أرجح ترجمتها بفتور الوعي ولفظة ذهول لا تدل الدلالة ذاتها [٣] .

12826 Suporeux, euse ١٢٨٢٦ ذاهِل

وأرجح فاتر الوعي وفاترة الوعي .

12832 Styptiques (astringeants) ١٢٨٣٢ عقولات (مُقَبِّضات ، مُعفِّصات)

ان اشتقاق اللفظة في الأصل من العقول ، إلا ان استعمالها الآن يقتصر على

---

(١) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) معجم بلاكستون (Blakıston's) .

(٣) في اللسان : الذهل تركك الشيء تناساه على عَمْد او يشغلك عنه شُغْل ، تقول ذَهَلْت عنه وذَهِلْت وأذهلني . وفي التنزيل العزيز : يَومْ تَذْهَل كل مرضعة عما ارضعت أي تسلو عن ولدها . ذَهَل الشيء وذَهَل عنه وذَهِله وذَهِل بالكسر عنه يَذْهَل فيها ذَهْلاً وذُهولاً تركه على عمد او غَفَل عنه او نسيه لشغل والخ .

احد المحاليل حالت دون حدوث أي تغير في تركز شوارد الهيدروجين إثر اضافة حمض او قلوي اليه [1] .

أما الوقاء فالأفضل حصر استعمال اللفظة ترجمة لـ (Prophylactique)

12885 Succédanés, produits de remplacements مواد مُتبادِلة ، محاصيل تعويض أو تبديل ١٢٨٨٥

وأرجح أبدال (جمع بديل) ومحاصيل الاعاضة .

12918 Suint, graisse de laine, graisse de suint زوفى ، صوفين ، دَسَم الصُّوف دَسَم الوَشَل ١٢٩١٨

رَشَّح في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وعرَّف اللفظة بأنه العرَق الذي يطرّي صوف الضأن .

12941 Sumac vénéneux سُماق زبيبي ١٢٩٤١

والصحيح سُمّاق سام لأن لفظة زبيب خاصة بسم الأفعى [2] .

12947 Super - infection, surinfection خَمَج على خَمَج ، تضاعف الخَمَج ١٢٩٤٧

وأرجح انتان مضاعف [3] .

12969 Surcharge فَرْط الحِمْل ١٢٩٦٩

وأرجح إثقال وتَنْواء [4] .

(١) معجم بلاكستون في مادة (Buffier) .
(٢) في اللسان : الزَّبيب السمّ في فم الحيّة .
(٣) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٤) في اللسان : والتثقيل ضد التخفيف وقد أثقله الحِمْل ، وثَقّل الشيء جعله ثقيلًا وأثقله حمّله ثقيلًا وفي اللسان ايضاً ناء بالحِمْل اذا نهض به مُثْقَلًا وناء به الحمل اذا أثقلَهُ .

وأرجح دون السوي (١) .

12871 Substance à seuil مادة ابتدائية ١٢٨٧١

وحري بلفظة مادة ابتدائية ان تكون ترجمة لـ (Substance primitive) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة (Primitif, ve) (اللفظة ١٠٩٣٢) ولا صلة للابتدائي والابتدائية بهذه اللفظة . والصحيح أن تكون الترجمة مادة ذات عتبة او حد (وقد سبق للجنة ان ترجمت لفظة Seuil بعتبة) (اللفظة ١٢٣٨١) ويقابلها بالانكليزية (Threshold) ويعني بهذه اللفظة بعض المواد التي يحويها الدم ولا تجتاز الكلوة الا عندما تبلغ نسبتها فيه حداً معيناً وأوضح مثال على ذلك مادة الغلوكوز الذي يحويه الدم في الصحيح بنسبة لا تتخطى ٠،٤٠ و١،٣٠ غ في الألف ، لذا لا يمر الغلوكوز أي السكر الى البول في الصحيح بينما يمر في العليل بالداء السكري من الكلوة بادياً في البول متى ارتفع مقداره في الدم متخطياً ١،٦٠ غ في الألف . لذا يعد الغلوكوز من المواد ذات العتبة او الحد وعتبته أو حده هو ١،٦٠ غ في الألف .

12872 Substance de structure ou paraplastique مادة بنائية ١٢٨٧٢

وأرجح مادة البناء او مادة نظيرة الجبلة (وقد أهملتها اللجنة) ويعنى بها المادة التي تتخذها الجبلة لبناء كيانها او المادة الغذائية التي تتكون في الجبلة وتبقى في ناحية منها (نظيرة الجبلة Paraplasme) او الجبلة المتبدلة (Métaplasme)

12873 Substance tampon مادة وقاء ١٢٨٧٣

والمشهور عنها مادة راصدة ، وقد عرفت بأنها المادة التي اذا ما اضيفت الى

---

(١) الصفحة ١١٢ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

والشائع مُعلّق في اللفظة الأولى ومعلّق شبه غروي او غرواني ومحلول شبه غروي او غرواني (مجمع اللغة) .

١٣٠٢٧ وُداد ، ألم الوُدّي 13027 Sympathalgie

وأرجح الألم العصبي الودي .

١٣٠٣١ تنبهُ الوُدي ، تنبيه الوُدّي 13031 Sympathictonie, adrénerie

وأرجح تقوي العصب الودي وتولد الأدرينالين .

١٣٠٥٣ اشتباك 13053 Synapse

ودرجت على ترجمة اللفظة بالاتصال .

١٣٠٥٨ طبقة الهيولى المحبّبة 13058 Syncytium

وأرجح كتلة الجبلة العديدة النوى وطبقة الجبلة المحبّبة (علم الأجنة) .

١٣٠٥٩ تناذر زُرام رَضّي (في المدعوسين) 13059 Syrdrome d'anurir trau - - matique (chz les accidenté de l'écrasement)

وأرجح تناذر انقطاع البول [1] الرضي او اللا بولية الرضية .

١٣٠٦٣ تناذر جارات الدَّرَق 13063 Syndrome parathyréoprive

قصور جارات الدَّرق insuffisance parathyroïdienne

نقص مفرز جارات الدرق Hypoparathyroïdie

وأرجح تناذر الحرمان من مجاورات الدرق [2] وقصور مجاورات الدرق ونقص مفرز مجاورات الدرق .

---

(١) الصفحة ٤٧٣ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٨٤ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

12972 Surdi - mutité صَمَم وخَرَس ١٢٩٧٢

وأرجح صَمَم وبَكَم وقد يكتفى بلفظة بَكَم (١) .

12973 Surdistendu, e فائق التمدد بالشد ١٢٩٧٣

وأرجح شديد الامتلاء .

12978 Surexcitation فَرْط التحسيس ١٢٩٧٨

وأرجح فرط الإثارة أو الاثارة الشديدة .

12982 Surgas. sse مُسَمَّن ١٢٩٨٢

واللفظة صفة لذا أرجح ترجمتها بمفرط السِمَن ومفرط الدَسَم اذ يجوز ان تكون لانسان أو طعام وما شاكله .

12985 Surnatalité فرط نسبة المواليد ١٢٩٨٥

وأرجح زيادة التوالد (٢) .

12986 Surnuméraire زائد على العدد المحدود ١٢٩٨٦

وأرجح زائد فقط .

12995 Survie عيشة الباقي ، عيش الباقي ١٢٩٩٥

وأرجح العيش بعد الآخر .

12999 Suspension (pharm.) عُلاقة (صيدلة) ١٢٩٩٩

13000 Suspension colloïdale عُلاقة شَبغَرِيَّة ، ١٣٠٠٠

solution colloïdale محلول شَبغري

---

(١) في اللسان : البَكَم الخَرَس مع عِيّ وبَلَه وقيل هو الخَرَس ما كان وقال ثعلب البَكَم ان يولد الانسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر ، بَكِم بَكَماً وبَكامة وهو أبكم وبكيم أي اخرس بيّن الخرس .

(٢) في اللسان : وتوالدوا أي كثروا .

13107 Tabétique ١٣١٠٧ سُهامي

13188 tabétique ١٣١٠٨ مَسْهُوم

أقول في الأولى مصاب بالتابس وفي الثانية تابسي .

13144 Tampon (chimie) ١٣١٤٤ وِقاء (كيمياء)

وأرجح راصد [1] .

13160 Tarentisme, chorée hystérique, folie de la danse, chorée rhytmée, épidémique saltatoire. ١٣١٦٠ رَقص هُرَعي ، جنون الرقص ، رقص منظوم وبائي غنفري

اقول في ترجمة في هـذه المصطلحات : الطرنطوية [2] ، داء الرقص الهستريائي [3] ، جنون الرقص داء الرقص النظمي والوبائي والقفزي .

13176 Taux de glycémie ١٣١٧٦ عيار تَحَلُّوُن الدم

وأرجح مقدار غلوكوز الدم .

13225 Tendance à couper les cheveux en quatre, manie métaphysique ١٣٢٢٥ ميل الى قص الشعر رُباعي ، مس ما فوق الطبيعة

والصحيح ميل الى التُرَّهات وَهَوَس (مجمع اللغة) ما وراء الطبيعة أومانيا

---

(١) الصفحة ٤٨ من هذا العدد .

(٢) نسبة الى مدينة (Taranto) في جنوب ايطاليا وهي علة رقصية عزيت الى لسع نوع من العناكب (Tarantula) وزعم ان الملسوع بها يشفى بالرقص .

(٣) الصفحة ٨٣ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٣٠٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

13065 Synergie تداؤب ١٣٠٦٥

ويعني باللفظة الفرنجية التضامن في العمل بين عاملين اثنين او اكثر او عضوين او اكثر شأن الحال في مشاركة عضلتين في الاتيان باحدى الحركات التي ما كان لها ان تتم بعمل احداهما . لذا ارجح ترجمتها بالتآزر والتشارك . اما التداؤب فلا أراها تفي بالمعنى المذكور [١] .

13106 Système dispersé, de dispersion colloïde جُملة مُبَعْثَرة ، جملة تبعثر شَبغَري ١٣٠٩٣

وأرجح جملة مُبَعثرة وجملة تبعثر نظير الغراء او غرواني (مجمع اللغة) .

T

13106 Tabes, ataxie locomotrice progressive, sclérose des cordons postérieurs Leucomyélite postérieure dégénération grise des cordons postérieures سُهام ، هَزَع محرك مترقٍ ، تصلب الحبال الخلفية التهاب النخاع الشوكي الأبيض الخلفي ، حؤول الحبال الخلفية السنجابي ١٣١٠٦

وأرجح ترجمة هذه المصطلحات كما يلي : التابس [٢] ، الأتاكسيا [٣] الحركية المترقية . وتصلب الحبلين الخلفيين (لا الحبال الخلفية) والتهاب النخاع الأبيض الخلفي والتنكس السنجابي او الأشهب للحبلين الخلفيين .

(١) في اللسان : الدأب العادة والملازمة وقال دأب فلان في عمله أي جد وتعب .
(٢) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) الصفحة ٦٢٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

المطلوب . وجاء علم التماجيب في معجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي

13277 Terrain بُقعَة ، أرض ١٣٢٧٧

وأرجح تُربة وأرض . لأن اكثر استعمال اللفظة الطبي الدلالة على البنية كقولنا التربة الصالحة لترعرع الجراثيم او لظهور احدى الفئات المرضية .

13283 Terreurs nocturnes ذُعر او رُعبٌ ليلي ١٣٢٨٣

ودرجت على ترجمة اللفظة بالمخاوف الليلية ، وهي مستعملة بصيغة الجمع .

13287 Test d'aptitude physique épreuve d'aptitude ou capacité physique اختبار الاستعداد الجسدي او تجربة القوة البدنية ١٣٢٨٧

وأفضل اختبار اللياقة البدنية ، وتجربة اللياقة البدنية او كفاءة البدن .

13288 Test d'éfiicacité, test de valeur curative اختبار النفع ، اختبار درجة الشفاء ١٣٢٨٨

وأرجح اختبار النُجُوع (١) واختبار قيمة الشفاء .

13306 Tète articulaire (d'un os) رأس مَفصِلي (لِعَظم) ١٣٣٠٦

اقول هو المشاشة (٢) كما وردت في ترجمة لفظة (Epipyhse) اللفظة (٥٠٧٣) .

13324 Théorie de la rétention (hypothèse d Chauveau) فِكرة الانحباس (فرضية شوفو) ١٣٣٢٤

(١) في اللسان : ونَجَع الطعام في الانسان ينجَعُ نُجوعاً هنَأ آكلَه او تَبيَّنت تنميته واستمرأه وصلح عليه ونجع فيه الدّواء وأنْجع اذا عمل .

(٢) في اللسان : المُشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين .

ماوراء الطبيعة لأن مايقصد باللفظة ليس معناها الحرفي (قص الشعر الرباعي او الحلاقة الرباعية ؟) وانما هو مصطلح يفيد الانشغال الزائد بالترهات او بما لا طائل فيه ، وعلى ذلك ورد في معجم لاروس في شرح كلمة (Cheveux) [1] ما يفيد ما تقدم . وجاء في الترجمة الانكليزية للفظة ذاتها في المعجم الأصلي (Inclination to split hairs) [2] وفي الترجمة الألمانية (Grübelsucht) ما يدل على المعنى نفسه .

أما التُّرَّهات فقد جاء في تاج العروس التُّرَّهة كقُبَّرة الباطل كالتُّرَه كسكر وهو في الأصل الطريق الصغيرة المتشعبة من الجادة ، الى أن قال والتُّرَّهات الصحاصح وهو من اسماء الباطل وقال الزمخشري ثم استعيرت في الأقاويل الخالية من طائل اي من نفع .

13261	Tentative de viol	مُحاوَلة هَتك العِرْض	١٣٢٦١

وأرجح تصدٍّ للاغتصاب [3] .

13265	Tératologie	مبحث عجائب المخلوقات	١٣٢٦٥

وأرجح علم المسوخ والتشوهات [4] وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Monstrosité) بمسخ (اللفظة ٨٦٠٦) وعجائب المخلوقات لا تفي بالمعنى

---

(١) Couper un cheveu en quatre : Subtiliser a l éxcès

(٢) جاء معجم (Oxford Dictionary) في مادة - Split hairs : draw over subtle distinctions

(٣) في اللسان : وتصدّى الرجل تَعَرَّضَ له وتَضَرَّع . والغَصْب أخذ الشيء ظلماً اي ان قال وفي الحديث : انه غَصَبَها نَفْسَها اراد أنه واقعها كرهاً فاستعاره للجماع .

(٤) هكذا ورد تعريف اللفظة في معجم بلاكستون (Blakiston' s) بقوله The Science of malformations and montrosities

13337 Thermo - climatisme مداواة بالحمّات والاقليم ١٣٣٣٧

وأرجح ترجمتها بـ ما يتعلق بالحمّات والمناخ (اذ ليس المقصود هنا المداواة)

13358 Thoron, émanation du thorium توروث ، انبعاث الثوريوم ١٣٣٥٨

وأرجح الثوريوم الغازي وتصعدات الثوريوم .

13361 Thrombocytopénie essentielle thrombopénie تأهب نزفي ذاتي فاقة الخثرين ١٣٣٦١

والصحيح نقص الصفيحات الدموية الأساسي وقلة الترومبين .

13361 Thrombocytopénie, hémogénie, pseudo-hémo- - philie تأهب نزفي ، فاقة خلايا الخثرين ناعورية كاذبة ١٣٣٦١

والصحيح نقص الصفيحات الدموية ، الهيموجينيا والهيموفيليا (مجمع اللغة) او الناعورية الكاذبة .

13362 Thrombogène, sérozyme prothrombine مولد الخثرين ، خميرة المصل ، طليعة الخثرين ١٣٣٦٢

وأرجح مولد الترومبين والخميرة المصلية وبروترومبين .

13365 Thrombose خثر تكون دمة ١٣٣٦٥

وأرجح ترجمة اللفظة بتجلّط تجوزاً بعد ما شاع استعمال لفظة جُلطة [1]

وأقرها مجمع اللغة ، وتخصيص الخثر والتخثر ترجمة لـ (Coagulation) .

13366 Thrombose cardiaque خثر قلبي ١٣٣٦٦

وأرجح تجلط القلب .

(١) في القاموس المحيط : والجُلطة بالضم الجُزعة الخاثرة من الرائب .

وأرجح نظرية الاحتباس (فرضية شوفو) .

13328 Thérapeutique d' assaut, cure d'attaque, traitement d'assaut مداواة اقتحام ، معالجة اقتحام ١٣٣٢٨

وأرجح مداواة مباغتة ومعالجة هجومية ومداواة بالمباغتة .

13329 Thérapeutique de choc, de désensibilisation, protéinothérapie, traitement de désensibilisation, thérapeutiqne stimulante modificatrice, renversement humoral, thérapeutique altérante, traitement par choc humoral, phlogothérapie مداواة بالصدمة ، بعد التحسس ، استهلاء ، مداواة منشطة ، محوّلة ، انقلاب خلطي ، مداواة مبدّلة ، مداواة بالصدمة الخلطية ، مداواة بالصدمة ١٣٣٢٩

وأرجح ان يقال في ترجمة هذه المصطلحات تباعاً : مداواة بالصدمة ، بازالة التحسس ، المداواة البروتئينية ، المعالجة بازالة التحسس ، المداواة المنشطة او الحائلة ، المغيّرة ، التبديل الخلطي ، المداواة المبدّلة ، المعالجة بالصدمة الخلطية ، المداواة بالحرارة او بالإلهاب (ترجمة phlogothérapie وقد اهملتها اللجنة) .

13335 Thermoanalgésie, thermoanésthésie فقد الحس الحروري الألمي ١٣٣٣٥

ودرجت على ترجمة اللفظة ببطلان حسي الحرارة والألم والخدر الحروري الألمي .

13388 Thyroïdisme par ingestion تَدَرُّقن بالقضم ١٣٣٨٨

وأرجح الدَّرَقية او الانسمام بالدرق عن طريق القضم .

13408 Tiqueur مَعرور ، مُصاب بالعَرّة ١٣٤٠٨

وأرجح ذو عَرَّة .

13410 Tirage (dépression des parois thoraciques pendant les fortes inspirations) انجذاب ، تَنفّس بالجُهد (انخفاض جُدُر الصدر في اثناء شهيق عميق) ١٣٤١٠

ودرجت على ترجمة اللفظة بالانسحاب .

13450 Titrage bioloqique مُعايَرة فَنحَيوَيّة ١٣٤٥٠

وأرجح مُعايرة أحيائية .

13469 Tomographie, planigraphie stratigraphie radiotomie رَسْم طَبَقي ، رَسم سطحي . ١٣٤٦٩

وأرجح في ترجمة هذه المصطلحات : تصوير طَبقي ، التصوير على سطوح (جمع سطح) التصوير السطُوحي والتصوير الرَصفَى والمقطع الشعاعي .

13525 Toux irritative, Toux d' irritation سُعال استيثاري ، تخريشي ١٣٥٢٥

وأرجح سعال تخريشي وسعال بالتخريش .

13533 Toxalbumine سُملاجن ١٣٥٣٣

وأرجح الآحين السام او السمي .

13537 Toxicomane مُدمِنُ سم ، مُعتاد سم ١٣٥٣٧

13538 Toxicomanie إدمان سم ، اعتياد سم ١٣٥٣٨

13367 Thrombose par coagulation ١٣٣٦٧ خَثَر تخثري

والصحيح تجلط بالتخثر .

13368 Thrombose par compression ١٣٣٦٨ خَثَر انضغاطي

وأرجح تجلط بالانضغاط .

13369 Thrombose des coronaires ١٣٣٦٩ خَثَر الشرايين الاكليلية

والصحيح تجلط الشريانين التاجيين (١) .

13371 Thrombose marastique ١٣٣٧١ خثر تقحّلي

وأرجح تخلط تُحولي (٢) .

13377 Thrombus ١٣٣٧٧ خَثْرة دَمَة

وأرجح جُلْطَة .

13380 Thymique (ce qui - concerne le thymus) ١٣٣٨٠ تُوتي (ذو علاقة بالتوتة أي الغُدة السَعْتَرية

والصحيح تيمومي وقد درجت على تعريبها واللفظة الفرنجية مشتقة من اليونانية بمعنى الغدة او العقدة او الورم ولا علاقة لهذه اللفظة بالسَعْتَر .

13382 Thymus ١٣٣٨٢ توتة ، غدة سَعتَرية

اقول تيموس .

13383 Thyréotoxicose, thyrotoxicose ١٣٣٨٣ داء الدرقية ، انسمام بفرزات الدَرَق المريض

والصحيح الانسمام الدرقي .

---

(١) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح غفوة هيستريائية [١] .

١٣٦٢٣ خلّ 13623 Transfixion

ويعني باللفظة الفرنجية أحد أمرين : ١ — الثقب وقد تفيده لفظة خلّ وهو الثقب او وضع الخلال [٢] (ولا استعمال له في الطب الحديث ، ٢ — طريقة في البتر يُدخل فيها المشرط في سمك النسج وينجه فيها بالقطع من الداخل الى الخارج [٣] . لذا يجدر بترجمة اللفظة ان تكون البتر من خلال العضل .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : وخلّ الشيء يَخُلُّه خلّاً فهو مخلول وخليل وتخلّله ثقبه ونفذ . والخِلال ما خلّه به والجمع أخلة .

(٣) معجم بلاكستون (Blakiston's) في لفظة (Transfixion) .

والأفضل ان تكون ترجمة اللفظة الأولى مُولَع بالسم وفي الثانية الولع السمي ، والادمان على السم هو غير الولع به .

13546 Toxi - infection انسمام خَمَجي ١٣٥٤٦

وأرجح انسمام انتاني [1] .

13550 Toxine de - botulisme ذيفانُ (السجُق) ، ذيفان مَقانِقي ١٣٥٥٠

وأرجح ذيفان الانسمام الوشيقي [2] .

13551 Toxine diphtérique ذيفان غِشائي (خُناقي) ١٣٥٥١

وأرجح ذيفان خانوقي [3] .

13555 Toxine standard, normale ذيفان مُقنَن ، نظامي ١٣٥٥٥

وأرجح ذيفان معاير (مجمع اللغة) وسَوي .

13594 Traitement d' entretien مُعالجة محافَظة ١٣٥٩٤

وأرجح معالجة صيانة .

13604 Traitement prudent, traitement de menagement معالجة رَشيدة ، مُعالجة بحِكمة ، بحذر ١٣٦٠٤

وأرجح معالجة حَذِرة ومعالجة وَقاءة .

13621 Transe hypnotique أثناء رقدة او غيبة تنويمية ١٣٦٢١

وأرجح غفوة تنويمية .

13622 Transe hystérique اثناء رقدة هَرَعية ١٣٦٢٢

---

(١) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٢٨ من الجزء الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٦٨ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

من الذين أسهموا في إحياء الروح العلمية في العالم العربي يعقوب صروف صاحب المقتطف ، فقد حملت مجلته إلى النخبة العربية ، من المغرب إلى الخليج العربي ، ومن الفرات الأعلى الى منابع النيل ، زبدة العلم الحديث ، وخلاصة الفكر الأوروبي ؛ ومنهم فؤاد صروف ، ألف في العلوم المبسطة كتباً مختلفة ذهب فيها مذهب عمه يعقوب صروف ، وله بيان وتبحر في الفلسفة العلمية ، من كتبه المشهورة : (١) فتوحات العلم الحديث ، (٢) أساطين العلم الحديث ، (٣) آفاق العلم الحديث ، (٤) الفتح مستمر ، (٥) آفاق لا تحد ، (٦) النار الخالدة ، (٧) مشاهد العلم الحديث ، (٨) الإنسان والكون ، هذا إلى جانب مقالات كثيرة له في موضوع العلم نشرها في المجلات العربية كمقالة العلم والفلسفة في عناق واحد[١] ومقال عنوانه : عنصر حتمي من عناصر النهضة ، مقام العلم في الحضارة[٢] ومقالة في مقومات البحث العلمي المادية والبشرية[٣] وغيرها ، تدل كلها على إيمانه بقيمة العلم وأثره في تقدم المدنية .

ومنهم شارل مالك شرح نظرية آينشتاين النسبية وتكلم على الحقيقة العلمية ، وله في الفلسفة العلمية عدة مقالات ، منها : مقال الفضاء — الزمن[٤] ، ومقال مقياس الحقيقة الطبيعية وطريقة العلماء في بناء المذاهب العلمية[٥] ، ومقال البحث العلمي في العصر الحاضر[٦] . وغايته من ذلك كله أن

---

(١) المقتطف أغسطس ١٩٤٥ ، ص ١٧٧

(٢) المقتطف ابريل ١٩٣٠ ، ص ٣٦٥

(٣) الأبحاث ، ٩ : ١٨٥ ـ ٢١٢ ، حزيران ١٩٥٦ .

(٤) المقتطف ، يناير ١٩٣٢ ، ص ٢٥ ـ ٢٩

(٥) المقتطف مايو ١٩٣١ ، ص ٥٤٢ ـ ٥٤٩

(٦) الأبحاث ، حزيران ١٩٥٦ ، ص ١٤٣ ـ ١٦٧

الإنتاج الفلسفي

خلال المائة السنة الأخيرة في العالم العربي

الفلسفة العامة وفلسفة العلوم

— ٢ —

٨ — الاتجاه العلمي

فقه المعرفة ، وفلسفة العلوم

لما اطلع العرب على تقدم العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والنفسية والاجتماعية في أوربة ، أخذوا ينقلون كتبها إلى لغتهم ، لشعورهم بما لهذه العلوم من أثر عميق في التقدم الفكري ، والإجتماعي ، والإقتصادي ، فنظرية التطور مثلاً غيرت الإعتقاد بوجود غرض يسير الكون نحوه عن قصد وعلم ، والحقائق التي انتهت إليها العلوم الفيزيائية أحدثت إنقلاباً خطيراً في تصور الإنسان للعالم المادي ، فغيرت نظرية النسبية الخاصة والعامة رأينا في طبيعة المكان والزمان ، وغيرت نظرية الكم علمنا بطبيعة المادة والطاقة . ولم يكن في وسع العالم العربي أن يقف مكتوف اليدين أمام نتائج هذا التقدم العلمي الهائل ، فأخذ مفكروه يعنون بإحياء الروح العلمية ، ويؤلفون الكتب والمقالات في فلسفة العلوم . فمنهم من وجد في نقد العلم وسيلة لإحياء النزعات الدينية والوجدانية ، ومنهم من وجد فيه مسوغاً للاعراض عن علم ما بعد الطبيعة .

العلمي وإعراضه عن المعرفة الغيبية ؛ خالف الدكتور شميل لحملته على الدين ، ولكنه دعا مع ذلك الى التجديد والتطور .

ومنهم الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي نشر في المسائل العلمية كتابين : الأول كتاب الكائنات ، والثاني كتاب الجاذبية وتعليلها ، ذهب فيهما مذهباً خالف به بعض أقطاب العلم وجهابذة النظر ، كقوله إن علة الجاذبية ليست جذب المادة للمادة ، وإنما هي دفعها لها بسبب ما تشعه من الالكترونات .

ومنهم علي مصطفى مشرفه نشر عدة دراسات في العلم والتعاون العلمي ، وفي الإضافات العلمية الحديثة ، وأثرها في التطور الإنساني .

ومنهم مصطفى نظيف ، له بحوث كثيرة في العلم وتنظيمه في البلاد العربية وأثره في التطور الإنساني .

ومنهم نقولا حداد وضع كتاباً في هندسة الكون ، ونشر عدة مقالات في فلسفة التفاحة وجاذبية نيوتون وغيرها من الموضوعات العلمية الحديثة .

ومنهم نقولا جرجس شاهين وضع كتاباً في النظرية الذرية والطاقة الذرية والقنبلة الذرية غرضه منه مجاراة شعوب الغرب في فهم الحقائق العلمية الجديدة وتطبيقها ، وتعويد الناس أسلوب البحث العلمي الدقيق .

وممن تناولوا طريقة العلوم الرياضية بالبحث قدري حافظ طوقان ، ألف كتباً في تراث العرب العلمي ، ونزعتهم العلمية ، وأسلوبهم في البحث ، وله إلى جانب ذلك كتب علمية كثيرة ككتاب الكون العجيب ، وكتاب بين البقاء والفناء ، والطاقة الذرية ، وكتاب عيون العلم ، ومقالات في الفلسفة الرياضية ، نشرها في المقتطف وغيره من المجلات .

ومن الذين طبقوا الأسلوب العلمي في دراسة التاريخ أسد رستم وقسطنطين زريق ، وضع الأول كتاباً في مصطلح التاريخ ، شرح فيه طريقة المؤرخ في

يبين أن المباحث العلمية تثير مشكلات فلسفية ، وأن النقد الصحيح للمشكلات التي يثيرها العلم لا يعدو أن يكون استنتاجاً سلبياً .

ومن الذين دعوا طيلة حياتهم الى اتباع الأسلوب العلمي في التفكير والبحث الشيخ طاهر الجزائري ، ومحمد كرد علي ، وساطع الحصري .

ومنهم الأمير مصطفى الشهابي له مقالات كثيرة في التفريق بين العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية ، وفي ضرورة اتباع الاسلوب العلمي في البحث والتفكير ، وفيما كان عند بعض علماء العرب (كالجاحظ ، واخوان الصفا ، وابن البيطار ، وابن العوام وغيرهم) من كتابات تبين أثر الحس والتجربة في تكوين المعرفة [١] .

وممن كان لهم أثر في هذا الاتجاه العلمي اسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور ومحررها ، ألف وترجم كتباً في تاريخ الفكر والبحث العلمي ، ككتاب تاريخ الفكر العربي ، وكتاب ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء ، وكتاب أصل الأنواع لداروين ، وكتاب نزعة الفكر الأوروبي لمرتز ، وكتاب الألوهية والفكر للورد بلفور . وله في المقتطف ، والعصور مقالات كثيرة تدل على اتجاهه

---

(١) من مقالات الأمير مصطفى الشهابي الفلسفية :
(آ) العلم والفلسفة والأخيلة الشعرية (المقتطف يوليو ١٩٣٢) .
(ب) هواجس في الإنسان وحياته (المقتطف ، ابريل ١٩٢٢) .
(ج) سوانح في فلسفة اللذة وفلسفة القوة (الهلال مايو ١٩٣٤) .
(د) العلم والأدب والأساطير في كتب السلف (الجزء الثاني من محاضرات المجمع ، والمقتطف يونيه ١٩٤٢) .
(هـ) الأسلوب العلمي عند علماء العرب (الجزء الثاني من محاضرات المجمع ، المقتطف مارس ١٩٣٤) .
(و) العرب والبحث العلمي . (مناظرة مع اسماعيل مظهر ، المقتطف نوفمبر ١٩٢٦ ، ويناير ١٩٢٦) .
وله في القومية العربية وفلسفتها كتاب ومحاضرة اثبتناهما في الفهرس العام .

وإلى نظرية الكوانتا الجديدة التي أسسها (هيزنبرغ Heisenberg) وإلى ما نشأ عن هاتين النظريتين من اعتبارات فكرية تخالف ما اعتاده العلماء من قبل ·

من هذه الاعتبارات ظهور اللاحتمية ، فقد كان العلماء قبل ذلك يقولون إذا عرفنا حالة جملة أي موقعها وسرعتها في الزمن (ز) أمكننا معرفة حالتها أي موقعها وسرعتها في زمن لاحق مثل (زَ) · ولكن لما درس (هيزنبرغ) شروط البحث عن موقع الإلكترون انتهى به الأمر إلى ما سمي بعلائق الإرتياب وهي أن جداء الخطأ المرتكب في قياس موقع الإلكترون ، والخطأ المرتكب في قياس كمية حركته يساوي ثابت (بلانك) أو يزيد عليه ، وذلك بسبب تجربتنا الفيزيائية الدقيقة ، لأن النور مؤلف من فوتونات ، اذا وقعت على الإلكترون عند دراسته زحزحته عن موقعه ، وأدخلت على هذا الموقع وعلى سرعته اضطرابا · ومن هذه الإعتبارات الصفة العقلية ، وهي أن العلماء يدرسون اليوم دقائق المادة والطاقة بوساطة الآلات لا بوساطة الحواس ، ويستخرجون من ذلك نتائج يستندون إليها في البرهان على صحة فرضياتهم ، حتى لقد قال (باشلار) إن الحادث العلمي لا يُرى وإنما يبرهَن عليه · وقصارى القول أن أولى صفات المعرفة العلمية الحديثة اشتمالها على تكاملية تجمع بين جانبين متغايرين ومتكاملين هما الجانب السكوني والجانب الديناميكي في حقيقة المادة والطاقة على حد تعبير (بور) ، وكذلك دخول الذاتية فيها الى جانب الموضوعية ، ومن صفاتها الجدلية أيضاً إنها لا تستقي أصولها من المشخص وحده ، ولا من المجرد وحده بل منهما معاً ؛ ومنها أن المعرفة العلمية ليست كلها قَبْلية ولا كلها بَعْدية ، وإنما هي نتيجة تأثير متبادل بين الفكر والتجربة ، ومعنى ذلك كله أن المعرفة العلمية تابعة لعصر معين ، وهي تتبدل بتبدل الزمان ، وينطبق عليها ما ينطبق على جميع أنواع

البحث عن الحقيقة التاريخية ، ووضع الثاني كتاباً سماه (نحن والتاريخ) تكلم فيه على الثقافة التاريخية والتفكير التاريخي . وهو يرى أن التحليل التاريخي في حاجة الى نظرية معينة في الإنسان ، على أن لا تُفرض على التاريخ فرضاً ، بل تُمتحن بعرضها على الوقائع التاريخية ، فاذا أيدت الوقائع نظريتنا أبقينا بها ، واذا لم تؤيدها عدّلناها أو نقضناها ، هكذا يظل العمل التاريخي مفتوحاً يصحح أو يوضح الكلي والجزئي والخاص والعام ، وهكذا يُربط التاريخ بسواه من العلوم ، فيتجه نحو التكامل بأسلوب جدلي يجمع الاختبارات الانسانية في تفاعل مثمر وفهم مشترك متدرج . فلا فرق اذن بين التاريخ وغيره من العلوم من ناحية الطريقة العلمية إلاّ بقدر ما تفرضه طبيعة الموضوع وتعقيده من شروط منطقية .

هذه نظرة سريعة إلى بعض ما أنتجه علماؤنا من كتب ومقالات في آفاق العلم الحديث ، ولما كان الوقت أضيق من أن يتسع لتحليل آرائهم جميعاً في طريقة العلم وقيمة الحقيقة العلمية ، رأيت أن اقتصر في هذه الفقرة على نقد ثلاثة كتب ، هي : كتاب الفيزياء الحديثة والفلسفة [1] لعبد الكريم اليافي ، وكتاب نحو فلسفة علمية لزكي نجيب محمود [2] ، وكتاب فكرة البرهان الميتافيزيقي لبديع الكسم .

١ . ـ بحث عبد الكريم اليافي في كتابه عن نشوء الفيزياء الحديثة ، وتكلم على تفكك الذرة والطاقة الذرية ، والميكانيكا الموجية ، واللاحتمية ، وعلائق الارتياب وتجربة المكان ، ونظريات الجزء الذي لا يتجزأ ، والحقيقة الفيزيائية والمعرفة العلمية ، والجدل العلمي الحديث . وفي هذا الكتاب المقتبس من المطولات الغربية إشارة إلى نشوء الميكانيكا الموجية التي أقامها (دوبرولي De Brogli

(١) عبد الكريم اليافي ، الفيزياء الحديثة والفلسفة ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥١

(٢) زكي نجيب محمود ، نحو فلسفة علمية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

وغيرها ، فتدل على أن المؤلف ينظر الى هـذه المشكلات من زاوية خاصة فيبرزها بلون جديد ، ويصوغها صياغة جديدة تدل على إيمانه بالعقل، وقدرته على استجلاء الحقائق .

وليس المراد بهذه الفلسفة العلمية مشاركة العلماء في موضوعاتهم ، وإنما المقصود منها عناية الفيلسوف بتحليل قضايا العلوم ، وعرضها في دقة تشبه دقة العلماء في بحثهم عن الحقيقة . وهنا يظهر للمؤلف أن الفلسفة العلمية يجب أن تستغني عن كثير من المشكلات التقليدية ، التي بحث فيها الفلاسفة القدماء : كمسألة وجود الله وصفاته ، ومسألة خلود النفس ، ومسألة قدم العالم وغيرها ، فإنّ حذف هذه المشكلات لا يغير من حقيقة العلم شيئاً ، بل الإعراض عن البحث فيها لا يلحق بقوة البناء العلمي خللا .

لقد تأثر المؤلف طريقة المدرسة النمساوية في الفلسفة العلمية وطريقة الفيلسوف الامريكي ديوي ، فأحب أن يستند إلى العقل وحده في نقد المعرفة ، وفي تفهم جميع المسائل الفلسفية التي يثيرها العلم الحديث ، زاعماً أن علم ما بعد الطبيعة ليس سوى خرافة أو أسطورة ، وأن من واجب العقل أن لا يطمع فيما ليس وراءه مطمح ، فاذا اقتصر على نقد العلم كما يفعل فقهاء المعرفة كان عمله شافياً كافياً ، ولكنه اذا ذهب الى ما وراء الحقائق الوضعية هام في بيداء الوهم . وليس معنى ذلك أن زكي نجيب محمود لا يؤمن بما توحي به الأديان ، بل هو يصدق به تصديقاً قلبياً لا عقليا . وإذا كان يطلب من الفيلسوف أن لا يعتمد في دراسة مسائله إلاّ على عقله فما ذلك إلاّ لشدة إيمانه بالعلم الوضعي والتجريب العلمي . فليس في هيكل العلم مكان للقلب والحدس والإلهام . لقد قال افلاطون منذ القدم من لم يكن مهندساً فلا يدخل علينا ، ومن أدخل إلهامات القلب في البحوث العلمية لم يأمن الوقوع في مهاوي الزلل . أساس ذلك كله أن يعلم أن الحقائق الفلسفية التقليدية ليست

المعرفة من حركة جدلية . وإذا كانت المعرفة العلمية تاريخية وجدلية كانت غير مكتملة ، لأن العلم كما يقول أحد الفلاسفة لغز يتجدد ، أو حل لمشكلة لا يلبث أن يفضي الى مشكلة جديدة ، وهكذا دواليك . وهذا يقتضي اتجاهاً فكرياً جديداً ، وهو أن الفكر ينبغي أن يبقى مفتوحاً أي متهيئاً لالتقاط الفكرة الجديدة ولو غايرت الفكرة التي كانت مقبولة سابقاً .

٢ . — أما كتاب زكي نجيب محمود (نحو فلسفة علمية)[1] فيشتمل على قسمين : قسم بسط فيه المؤلف بعض الأسس العامة التي بنى عليها مذهبه ، وقسم عرض فيه طائفة من مشكلات الفلسفة التقليدية عرضاً جديداً في ضوء التحليل الحديث . وكانت غايته من هذا الكتاب أن يخرج القارئ باتجاه فكري أراده له أكثر مما يخرج بموضوعات مفصلة مشتملة على كل ما يمكن أن يقال فيها من ضروب الرأي .

اتجه زكي نجيب محمود في كتابه هذا وجهة المذهب التجريبي العلمي (الوضعية المنطقية) ، وفيه ألف أكثر كتبه . وتظهر وجهة نظره هذه فيما تخيره من الأسس العامة التي صحت عنده ، وهي أسس متممة بعضها لبعض ليس بين أجزائها تناقض ولا تنافر ، وميزته في ذلك كله تخير هذه الأسس ، وجمع بعضها إلى بعض في نظام يدل على ذوقه وعلمه واتجاهه الوضعي .

أما مشكلات الفلسفة التقليدية التي عرضها المؤلف في القسم الثاني من كتابه : كمشكلة الحقيقة وظواهرها ، ومشكلة الحق ، ومشكلة السببية والقانون العلمي ، ومشكلة الانتقال من الكيف الى الكم ، ومشكلة المطلق والنسبي

---

(١) للدكتور زكي نجيب محمود كتاب في المنطق الوضعي ، ومقالات في الشك الفلسفي والمدرك الحسي ، وأسطورة الميتافيزيقا ، جمعت بعد ذلك في كتاب عنوانه قشور ولباب (أنظر الفهرس) .

الناحية بين البناء الهندمي والبناء الفلسفي ، كلاهما يقوم على لبنات مرصوصة ، بعضها آخذ برقاب بعض ، وما دام الفيلسوف يعتقد أن لبناته العقلية تنطبق على الوجود الخارجي ، فإن ثقته بالعقل تفضي إلى الثقة بالوجود ٠

٩ ـــ النتيجة

هذا جانب من إنتاجنا الفلسفي خلال المائة السنة الأخيرة ذكرته هنا على سبيل الإشارة لا على سبيل الإحاطة ، ولولا ضيق الوقت لذكرت إنتاجنا في تاريخ الفلسفة ، وفلسفة التاريخ ، وفلسفة الأخلاق ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وفلسفة الجمال ، وفلسفة التربية ، وفلسفة القومية والإنسانية وغيرها ، فإن هذا الإنتاج مقرون بأسماء المشاهير من علمائنا كأحمد لطفي السيد ، وطه حسين ، والعقاد ، وأحمد أمين ، ومنصور فهمي ، وابراهيم مدكور ، وساطع الحصري ، والأمير مصطفى الشهابي ، وسلامة موسى ، وغيرهم ٠ ولعلي اذا عدت إلى هذه الموضوعات في المستقبل أستطيع أن أوفيها حقها من البحث على وجه أتم وأوفى ، فأتكلم على ما تنطوي عليه من اتجاهات فلسفية لم تذكر في هذا المقال كالاتجاهات الأخلاقية ، والاتجاهات القومية ، والاتجاهات الفنية ، وغيرها ٠ ولكنني وإن قصرت في الإحاطة بجميع جوانب إنتاجنا الفلسفي ، أستطيع أن استخرج الآن من هذه المحاولة الأولى بعض صفاته العامة ٠

فمن صفات هذا الانتاج اعتماده على الاقتباس من معين الفلسفة الغربية تارةً ومن تراثنا القديم تارةً أخرى ٠ أما اقتباسه من الفلسفة الغربية فيتجلى في ترجمة كتب الفلاسفة الأوربيين والأمريكيين ، وفي دراسة مذاهبهم وتلخيص آرائهم ، وفي تأليف كتب فلسفية جديدة تبحث في موضوعات مستمدة من اتجاهاتهم ٠ وأما اقتباسه من تراثنا الفلسفي القديم فيتجلى في الدراسات الفلسفية

وجودية كحقائق العلم . وفي وسعك إذا شئت أن تبني هيكلاً فلسفياً عقلياً من دون أن تنظر إلى التجربة ، ولكنك تنقلب في هذه الحالة إلى شاعر يصوغ رؤاه كما يشاء .

٣ . — ومن الذين انتقدوا المعرفة الفلسفية انتقاداً عقلياً بدبع الكسم في كتابه فكرة البرهان الميتافيزيقي . قال إن المعنى الحقيقي للتصديق الميتافيزيقي هو المعنى الذي أراده منه صاحبه ، لذلك كان له عنده دلالة واحدة لا إبهام فيها . واذا كان قراء الفيلسوف لا يدركون قصده ، فإن عدم إدراكهم له يثير اختلافات قد تبعث هي نفسها على تأويلات مبدعة . والتصديق الميتافيزيقي يهدف إلى التعبير عن حقيقة ، وهذه الحقيقة تتميز عن غيرها بخطورة مضمونها الروحي ، فهي والحقيقة الدينية بمعنىً ما شيء واحد . وكل تصديق ميتافيزيقي هو تصديق عقلي ووجداني مصحوب ببرهان ، ولولا ذلك لما كان هذا التصديق أصح من ذاك . وطرق البرهان كثيرة ، ومردها كلها إلى ما تنطوي عليه من قوة الإفحام . لذلك كان البرهان الميتافيزيقي في نظر صاحبه منتجاً كالبرهان العلمي . وإذا قيل إن البرهان العلمي كلي قلنا إن معيار صدقه قائم على بنائه الداخلي لا على كليته . واذا قيل إن الاستدلال الميتافيزيقي قد يشتمل على خطأ صوري ، أو تناقض ، قلنا إن هذا الخطأ الصوري ليس سوى عرض . وكثيراً ما يدرك الفيلسوف نفسُه هذا التناقض العرضي أو يصححه وفقاً لمسلمات مذهبه . فلا فرق إذن بينه وبين العالم الرياضي في الشعور بالتناقض ، ولا حاجة إلى القول بانطواء عقله على ملكة خاصة تستنبط الحقائق على نظام أدنى أو أعلى من النظام المنطقي . وجملة القول أن (بدبع الكسم) يدعونا إلى وضع أنفسنا في موضع الفيلسوف عند الحكم على مقاصده ، لأننا إذا أدركنا حقيقة مراميه أدركنا المعنى الذي أراده من تصديقه . فلا فرق إذن من هذه

وأمريكا ، فهو لا يزال حتى الآن في سني حداثته ، لم يطرق باب الإبتكار إلاّ قليلا ، وأكثر الذين طرقوا باب الإبتكار لم يطرقوه إلاّ على عجل ، فظلّ ابتكارهم مقصوراً على تحقيق فكرة جزئية ، أو حل شبهة معينة ، أو تصور نظرية وضعوا أسسها دون أن يبنوا عليها مذهباً فلسفياً كاملا ، دع أن بعضهم موزع الفكر بين موضوعات مختلفة لا تلبث أن تولد في ذهنه حتى يؤلف فيها كتاباً . وربما كان ذلك ناشئاً عن طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه ، فهو لم يهيئ لنا بعد أسباب التخصص العميق ، ولم يعودنا التفرغ للبحث العلمي الهادئ الرصين . وأكثر أساتذة جامعاتنا مصروفون عن الإنتاج المبتكر إلى التأليف المدرسي ، ومدفوعون عن الحياة التأملية إلى الحياة العملية يكسبون فيها رزقهم ، لم يتوافر لهم جميعا ما توافر لعلماء الغرب من طمأنينة فكرية وضمان اجتماعي .

ومع ذلك فانّ ما انتجناه حتى الآن ينبيء بأن هلال الفلسفة العربية الحديثة الذي ولد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر سيصبح في النصف الثاني من القرن العشرين بدراً ساطعاً ، لأن العقل العربي ، كما بينت في مقال آخر ليس أقل إبداعاً من العقل الأوربي ، ولا هو أقل منه ميلاً إلى النظر في الوجود ، يدل على ذلك ميله إلى التوحيد ، والتأليف ، والإحاطة ، وثقته بقدرته على استجلاء الحقائق الوجودية تارةً ، والحكم بأحكام الماهيات تارةً ، ونزوعه إلى التجريد والسمو والتعالي . وأكثر الاتجاهات الفلسفية الحديثة التي تكلمت عليها في هذا المقال تؤيد هذه المنازع . ولعلها إذا امتدت إلى نهايتها وبلغت غايتها تتكشف في المستقبل القريب عن اتجاه فلسفي أصيل نباهي به الأمم في حلبة التقدم .

جميل صليبا

* * *

التي وضعها المحدثون لشرح فلسفة الكندي وفلسفة ابن سينا والفارابي والغزالي وابن رشد وغيرهم ، أو في الدراسات التي ألفوها للتعريف ببعض منازعنا الفكرية القديمة ، وهذا الإنتاج الفلسفي المشتمل على الترجمة والاقتباس أغنى من الإنتاج الفلسفي المشتمل على الأصالة والابتكار . ولا غرو ، فإنّ حداثة نهضتنا الفلسفية توجب علينا أن ننقل أمهات المذاهب الغربية إلى لغتنا لشرحها ودراستها ، وأن نعمل في الوقت نفسه على إحياء تراثنا الفلسفي القديم ودراسته في ضوء النقد الحديث ، وفي هذا التأثر المزدوج بفلسفتنا العربية والفلسفة الغربية إيقاظ لوعينا الفلسفي ، وتوضيح لمنازعنا الفكرية وإحياء لشخصيتنا ، وتثبيت لمصطلحاتنا ، وتمهيد لإنتاجنا المبتكر .

ومن صفات هذا الإنتاج تقدمه بتقدم ثقافتنا العلمية الحديثة ، فلقد كان هذا الانتاج في بدايته مقصوراً على القليل من الكتب ، فلما انتشرت الثقافة العلمية وازدادت معها معرفتنا باللغات الأجنبية انقلبت قلته إلى كثرة . وما يصدق على الكم يصدق كذلك على الكيف ، فإنّ الكتب الفلسفية التي ألفها علماؤنا في الأيام الأخيرة باللغة العربية أو باللغات الأجنبية أكمل من الكتب التي ألفوها في الماضي ، لا بموضوعاتها فحسب ، بل بلغتها واصطلاحاتها وحسن تبويبها وترتيبها أيضاً ، ويكفي أن يقرن المرء بين كتب يوسف كرم وكتب محمد بدر مثلاً ليطلع على صدق ما نقول . فانّ كتب الأول تجمع إلى دقة الاصطلاح جزالة الأسلوب ، وإلى وضوح المعاني حسن التبويب والترتيب ، أما كتب الثاني فإنّها على جزالة أسلوبها ووضوح معانيها لا تخلو من الإضطراب دع أن بعض الكتب الحديثة لا تخلو من الأصالة ، في حين أن أكثر الكتب القديمة لم تطمع الآ في النقل والاقتباس .

ومن صفات هـذا الانتاج تقصيره عن مشاركة الإنتاج الفلسفي في أوربة

أمين (عثمان) — محمد عبده (دار إحياء الكتب العربية)، القاهرة ١٩٤٥.
أمين (عثمان) — محاولات فلسفية (مكتبة الأنجلو مصرية)، القاهرة ١٩٥٢
أمين (عثمان) — رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده (مكتبة النهضة المصرية) ، القاهرة ١٩٥٥.
أمين (عثمان) — ديكارت (الطبعة الرابعة) ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٥٧.
أمين (عثمان) — الفلسفة الرواقية (الطبعة الثانية) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨.
أمين (عثمان) — شيلر (سلسلة نوابغ الفكر الغربي — دار المعارف) القاهرة ١٩٥٨.
أمين (عثمان) — نحو جامعات أفضل (مكتبة الانجلو مصرية) القاهرة ١٩٥٢.
أنطون (فرح) — ابن رشد وفلسفته ، الاسكندرية ١٩٠٣.
أنطون (فرح) — الدين والعلم والمال ، الاسكندرية ١٩٠٣.
الأهواني (احمد فؤاد) — في عالم الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨.
الأهواني (احمد فؤاد) — جون ديوي (سلسلة نوابغ الفكر الغربي) دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩.
الأهواني (احمد فؤاد) — ابن سينا (سلسلة نوابغ الفكر العربي) دار المعارف ١٩٥٨.
البارودي (واصف) — التربية ثورة وتحرر ، بيروت .
بدوي (عبد الرحمن) — الزمان الوجودي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥

١٠ — الفهرس العام للكتب والمقالات (١)

آ — (باللغة العربية)

ابراهيم (زكريا) — الفلسفة الوجودية ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

ابراهيم (زكريا) — مشكلة الحرية (ضمن مجموعة مشكلات فلسفية) ، مكتبة مصر ١٩٥٨ .

أبو الفيض المنوفى — عميد الفيضيين ، كتاب الوجود ، ١٩٤٧ ، يشتمل على مباحث في الله والطبيعة والإنسان ، من أين جئنا ، لماذا خلقنا ، إلى أين نذهب .

أدهم (علي) — الجسد والروح والأنانية وتحقيق الذات ، مقال له في المقتطف فبراير ١٩٣٣ ، ص ١٥٢ .

أرسوزي (زكي) — العبقرية العربية في لسانها ، دمشق ١٩٤٣ ، عدد صفحاته ٢٠٠ .

أرسوزي (زكي) — المدنية والثقافة ، دمشق ١٩٤٨ عدد صفحاته ١٢٠ .

أرسوزي (زكي) — اللغة والفن ، دمشق ، ١٩٥١ 〃 〃 ١٢٥ .

أرسوزي (زكي) — الفلسفة والأخلاق ، دمشق ١٩٥٤ 〃 〃 ١٢٠ .

أشعيا (نجيب) — مع الحقيقة ، مكتبة الهلال ، مصر 〃 〃 ٩٥ وهو حوار فلسفي يتناول المادة والروح والدين .

أمين (احمد) — مبادئ الفلسفة ، القاهرة ١٩٢٨ .

أمين (عثمان) — شخصيات ومذاهب فلسفية (دار إحياء الكتب العربية) القاهرة ١٩٤٤ .

---

(١) ليس هذا الفهرس سوى محاولة أولى لإحصاء انتاجنا في الفلسفة العامة وفلسفة العلوم . فاذا جاء غير محيط بانتاجنا الفلسفي كله فسبب ذلك ضيق الوقت الذي صرفناه في إعداده . وغاية ما نرجوه أن يتيح الله لنا فرصة الرجوع الى هذا الموضوع لإكمال ما فيه من نقص .

وله غـير ذلك كتب في الفلسفه الأوروبية منهـا
نيتشه ، واشبنجلر ، وشوبنهاور ، وأفلاطون ، وأرسطو ،
وكتب أخرى كثيرة في الدراسـات الإسلامية
وتحقيق النصوص وتحليلهـا ، ومجموع كتبه ودراساته
وترجماته يلغ حتى الآن ٤٨ كتابا هذا عدا مقالاته في
الصحف والمجلات .

بلدي (نجيب) — بسكال ـ القاهرة دار المعارف . وله أيضاً بحث في فلسفة (بركلي) ، وكتاب بالفرنسية عنوانه الماضي .

باس (دانيال) — الدروس الأولية في الفلسفة العقلية ، بيروت ١٨٧٤ .

البهي (محمد) — الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة .

توفيق (اميل) — حواس المدنية ، هدية المقتطف الشعرية ، القاهرة ١٩٥١ .

جبران خليل جبران — النبي ، نقله إلى العربية وقدم له الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف .

جرّ (خليل) — مقولات أرسطو ، بيروت ١٩٤٨ (راجع فهرس الكتب باللغات الأجنبية) .

جلارزا (الكونت) — الفلسفة العامة وتاريخها ، محاضرات ألقيت في الجامعة المصرية ، القاهرة ١٩٢٠ .

جمالي (حافظ) — الوجيز في المنطق دمشق ١٩٤٤ .

جمالي (حافظ) — الأخلاق ، دمشق ١٩٤٤ .

جمالي (حافظ) — علم ما وراء الطبيعة (ترجمة) ، دمشق ١٩٤٤ .

جوهري (الشيخ الطنطاوي) — نظام العالم والأمم أو الحكمة الاسلامية العليا ، مطبعة الرحمانية ١٩٣١ .

بدوي (عبد الرحمن) — دراسات في الفلسفة الوجودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١ .

بدوي (عبد الرحمن) — هل يمكن قيام أخلاق وجودية ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

بدوي (عبد الرحمن) — هموم الشباب ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — الحور والنور ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١ .

بدوي (عبد الرحمن) — الموت والعبقرية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — ربيع الفكر اليوناني ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — خريف الفكر اليوناني (مع معجم فلسفي مفصل) القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — تاريخ الإلحاد في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ .

بدوي (عبد الرحمن) — شخصيات قلقة في الإسلام ، القاهرة .

بدوي (عبد الرحمن) — شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية ، القاهرة ١٩٤٨ .

بدوي (عبد الرحمن) — أرسطو عند العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

بدوي (عبد الرحمن) — شطحات الصوفية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ .

بدوي (عبد الرحمن) — الإنسان الكامل في الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٠ .

خباز (حنا) — الفلسفة في كل العصور .
خاكي (احمد) — فلسفة القومية ، دار المعارف بمصر ، (بدون تاريخ) .
خالد (خالد محمد) — الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا ، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٦٠ .
دراز (محمد عبد الله) — كلمات في مبادىء الأخلاق ، المطبعة العالمية ، مصر ١٩٥٣ .
رجب (منصور علي) — تأملات في فلسفة الأخلاق ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٦١ .
رستم (أسد) — مصطلح التاريخ ، بيروت .
رضا (محمد رشيد) — الوحي المحمدي . مطبعة المنار . مصر ١٩٣٥ .
ريحاني (أمين) — بذور للزارعين ، دار الريحاني ، بيروت ١٩٦١ .
زريق (قسطنطين) — الوعي القومي ، منشورات دار المكشوف ، بيروت ١٩٣٩ .
زريق (قسطنطين) — أي غد ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٧ .
زريق (قسطنطين) — نحن والتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٩ .
زريق (قسطنطين) — الحضارة العربية مقال له في الأبحاث ، آذار ١٩٤٩ ص : ٣ — ٢٢ .
الزهاوي (جميل صدقي) — له كتابان : (١) الكائنات (٢) الجاذبية وتعليلها .
زويا (لبيب) — ازمة القيم الإنسانية (مقال) ، الأبحاث ، ايلول ١٩٥١ ، ص : ٣١٠ — ٣٢٠ .
الساعاتي (احمد فوزي) — مشكلة العلوم والبراهين في إبطال أدلة الماديين ، ١٩٢٠ .
سالم (ابلي) — بين العلم والدين (مقال)، الأبحاث ، آذار ١٩٥٦ ص : ٧٩ — ٨٥ .

الحاج (كمال يوسف) — فلسفيات ، دار الريحاني ، بيروت ١٩٥٦ .

الحاج (كمال يوسف) — من الجوهر إلى الوجود ، بيروت ١٩٥٨ .

حاوي (خليل) — العقل والإيمان في الفلسفة الحديثة (مقال) ، الأبحاث ، آذار ١٩٥٦ .

حبشي (رينه) — حضارتنا على المفترق ، منشورات الندوة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٠ .

حبشي (رينه) — الفكر الملتزم والفكر المنعتق ، (مقال) ، الأبحاث ، ايلول ١٩٥٦ (٢٩٩ — ٣١٧) .

حداد (نقولا) — فلسفة التفاحة أو جاذبية نيوتون ، مطبعة المقتطف والمقطم ، القاهرة ١٩٤٦ .

حسين (طه) — الأيام ، القاهرة ١٩٢٩ .

الحسيني (اسحاق موسى) — بعض نواحي العقلية العربية (مقال) ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥١ ص ١٨٧ — ١٩٤ .

الحسيني (اسحاق موسى) — ما العروبة ، (مقال) الأبحاث ، ايلول ١٩٥٠ . ص : ٣٢٨ — ٣٤٠ .

الحصري (ساطع) — آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة ، القاهرة ١٩٥١ .

الحصري (ساطع) — آراء وأحاديث في الوطنية والقومية . دار العلم للملايين ، بيروت .

الحصري (ساطع) — العروبة بين دعاتها ومعارضيها ، القاهرة ١٩٥٤ .

الحصري (ساطع) — العروبة أولا ، بيروت ١٩٥٥ .

الحصري (ساطع) — دفاع عن العروبة ، بيروت ١٩٥٦ .

الحصري (ساطع) — ما هي القومية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٩

حلمي (محمد مصطفى) — الحياة الروحية في الإسلام (مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية) .

صروف (يعقوب) — مجلة المقتطف (راجع خطبة مطوية له ، الله والعالم يوليو ١٩٢٩) .

صروف (فؤاد) — فتوحات العلم الحديث .

صروف (فؤاد) — أساطين العلم الحديث .

صروف (فؤاد) — آفاق العلم الحديث .

صروف (فؤاد) — الفتح مستمر .

صروف (فؤاد) — النار الخالدة .

صروف (فؤاد) — يعقوب صروف ، العالم والإنسان ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠ .

صروف (فؤاد) — الإنسان والكون ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١

صروف (فؤاد) — عنصر حتمي من عناصر النهضة ، مقام العلم في الحضارة ، (مقال له) في المقتطف ، ابريل ١٩٣٠ ، ص ٣٦٥ .

صروف (فؤاد) — العلم والفلسفة في عناق واحد ، (مقال له) في المقتطف ، اغسطس ١٩٤٥ ص ١٧٧ .

صروف (فؤاد) — مقومات البحث العلمي المادية والبشرية (مقال له) في الأبحاث حزيران ١٩٥٦ ، ص ١٨٥ — ٣١٢

الصعيدي (عبد المتعال) — حرية الفكر في الإسلام ، القاهرة ١٩٦٠ .

— المجددون في الإسلام مصر ١٣٧٠ .

صليبا (جميل) — دروس الفلسفة (كتاب علم النفس) ، المكتبة الكبرى للتأليف والنشر ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٤٨ .

السباعي (مصطفى) — الإشتراكية في الإسلام ، دمشق .
سركيس (خليل رامز) — أيام السماء ، منشورات الندوة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٠ .
سعيد (مظهر) — علم النفس النظري ، القاهرة ١٩٣٣ .
سلامة (بولس) — الصراع في الوجود ، دار المعارف القاهرة ٤٦٤(ص)
السمان (محمد عبد الله) — القرآن والمبادىء الإنسانية ، القاهرة ١٩٦٠ .
السيد (احمد لطفي) — المنتخبات (هدية المقتطف) سبتمبر واكتوبر ١٩٤٥ .
شاهين (نقولا جرجس) — النظرية الذرية ، الطاقة الذرية ، القنبلة الذرية ، الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٤٨ .
شميل (شبلي) — فلسفة النشوء والإرتقاء ، مطبعة المقتطف ١٩١٠ .
شميل (شبلي) — الحقيقة ، مطبعة المقتطف ١٨٨٥ .
شميل (شبلي) — آراء الدكتور شميل ، مطبعة المعارف ١٩٢٢ .
شميل (شبلي) — مجموعة الدكتور شبلي شميل ، مطبعة المعارف ١٩١٠ .
الشنيطي (محمد فتحي) — فلسفة اليوم بين الشك والإعتقاد ، القاهرة ١٩٦٠ .
الشهابي (الأمير مصطفى) — مقومات القومية العربية وفلسفتها الحاضرة ، محاضرة في مدرج جامعة دمشق في ٥/١٢/١٩٥٩ ، طبعتها مجلة الجندي ووزعتها مع المجلة .
— كتاب القومية العربية (تاريخها وقوامها ومراميها) وهو محاضرات ألقاها على طلبة معهد الدراسات العربية العالية ، سنة ١٩٥٨ — طبع في القاهرة سنة ١٩٥٨ .
الصبحي (ابراهيم محمد) — فلسفة التكوين ، مصر (بدون تاريخ) .

صليبا (جميل) — المدينة العادلة (مجلة المجمع العلمي العربي) ، المجلد ١٩٥٤/٢٩ .

صليبا (جميل) — موقفنا من الفلسفة (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ١٩٤٩/٢٤ .

صليبا (جميل) — الفيلسوف والألم (مجلة المقتطف) فبراير ١٩٥١ .

صليبا (جميل) — مستقبل الثقافة ، الأبحاث ، الجزء ٣ ، السنة ٣ ايلول ١٩٥٤ .

الصليبي (ابراهيم ش) — ميزان الأكوان ودولاب الزمان في فلسفة الكون ، مطبعة بيت المقدس ١٩٣٢ .

ضومط (أمين جبر) — أصول تدريس العلوم ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥١ ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ .

ضومط (اميل جبر) — العقل والقلب ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥٢ .

طعمة (جورج) — الفكر العربي بين الجمود والانطلاق (مقال له) في الابحاث ايلول ١٩٥٣ ص ٣٣٤ — ٣٤٧ ، وله دراسة لفلسفة ابن رشد باللغة الانكليزية .

طوقان (قدري حافظ) — مقام العقل عند العرب ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠

طوقان (قدري حافظ) — تراث العرب العلمي ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٤ .

طوقان (قدري حافظ) — الأسلوب العلمي عند العرب ، القاهرة ١٩٤٦ .

طوقان (قدري حافظ) — النزعة العلمية في التراث العربي ، أصدره المعهد المصري في مدريد ١٩٥٥ .

طوقان (قدري حافظ) — العلوم عند العرب ، مجموعة الألف كتاب ، القاهرة ١٩٥٦ .

صليبا (جميل) — كتاب المنطق ، مكتبة العلوم والآداب ، دمشق ١٩٤٤ .

صليبا (جميل) — كتاب من الخيال إلى الحقيقة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧ .

صليبا (جميل) — من أفلاطون إلى ابن سينا ، المكتبة الكبرى للتأليف والنشر ، الطبعة الثالثة دمشق ١٩٥٣ .

صليبا (جميل) — المنطق وطرائق العلم العامة (بالاشتراك مع الدكتور كامل عياد) ، مطبعة الكشاف بيروت ١٩٤٨ .

صليبا (جميل) — الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث ، القاهرة ١٩٥٨ .

صليبا (جميل) — الغزالي وزعماء الفلاسفة (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ٢١ ، ١٩٤٦ .

صليبا (جميل) — حدود العقل عند الغزالي (مجلة المجمع العلمي العربي) ، المجلد ، ٣٠ ، ١٩٥٥ .

صليبا (جميل) — ابو الهذيل العلاف (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ٢١ ، ١٩٤٦ .

صليبا (جميل) — الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ٢٠ ، ١٩٤٥ .

صليبا (جميل) — الحدس والفكر (مجلة المجمع العلمي العربي) ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ .

صليبا (جميل) — نظرية الخير عند ابن سينا (مجلة المجمع العلمي العربي) المجلد ١٩٥٢/٢٧ .

عزقول (كريم) — العقل في الإسلام ، مكتبة صادر ، بيروت ١٩٤٦ .
العشماوي (محمد سعيد) — انا الوجود ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٩ .
عفيفي (ابو العلا) — الملامتية والصوفية وأهل الفتوة ، القاهرة ١٩٤٥ .
العقاد (عباس محمود) — مطالعات في الكتب والحياة ، القاهرة ١٩٢٤ .
العقاد (عباس محمود) — الله ، دار المعارف ، مصر .
العقاد (عباس محمود) — مجمع الأحياء ، دار المعارف ، القاهرة .
العقاد (عباس محمود) — الفلسفة القرآنية ، (لجنة التأليف والنشر) ، مصر ١٩٤٧ .
العقاد (عباس محمود) — مصير الحضارة (مقال له) في الرسالة ، سبتمبر ١٩٣٧ ، العدد ٢١٨ .
العوا (عادل) — المذاهب الأخلاقية (عرض ونقد) مجلدان ، المجلد الأول ، دمشق ١٩٥٨ ، والمجلد الثاني دمشق ١٩٥٩ .
العوا (عادل) — الوجدان ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦١ .
العوا (عادل) — فلسفة القيم ، دمشق .
العوا (عادل) — القيمة الأخلاقية ، دمشق .
ولعادل العوا دراسات اسلامية كثيرة منها كتابه (الكلام والفلسفة) ومقالات مختلفة : منها منحى التقدم (مجلة المعلم العربي العدد ٥ السنة ١ أيار ١٩٤٨) ، وأزمة الروح (مجلة المعلم العربي العدد ٢ السنة ٤) وحديقة ابيقور (مجلة المعلم العربي العدد ٢ السنة ٧) والانسانية بين مفهومين ، مجلة

الطويل (توفيق) — أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ .
الطويل (توفيق) — قصة النزاع بين الدين والفلسفة ، القاهرة ١٩٤٧ .
الطويل (توفيق) — التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام ، (من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية) .
عاقل (فاخر) — علم النفس (دراسة التكيف البشري) المجلد الأول ، في علم النفس العام ، دمشق ١٩٥٥ ، والمجلد الثاني في علم النفس التربوي ، والمجلد الثالث تحت الطبع .
عبد الدائم (عبد الله) — دروب القومية العربية ، دار الآداب بيروت ١٩٥٩
عبد الدائم (عبد الله) — التربية القومية ، دار الآداب ، بيروت ١٩٥٩ .
عبد الدائم (عبد الله) — القومية والإنسانية ، دار الآداب بيروت ١٩٥٧ .
عبد الدائم (عبد الله) — الجيل العربي الجديد ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١ .
عبد الدائم (عبد الله) — الاشتراكية والديمقراطية ، دار الآداب ، بيروت ١٩٦١ .
عبدالرزاق (محمد حسنين) — علم المنطق الحديث ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٨ .
عبد الرازق (مصطفى) — تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ، القاهرة ١٩٤٤ .
— الدين والوحي والإسلام .
عبد العزيز (فؤاد كامل) — فلاسفة وجوديون ، القاهرة (بدون تاريخ) .
عبد النور (جبور) — إخوان الصفا ، دار المعارف ١٢٨ ص .
عبده (محمد) — الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ، الطبعة الثانية القاهرة ١٣٢٣ ه .
عبده (محمد) — رسالة التوحيد ، مطبعة المنار ١٣٢٤ ه .

فروخ (عمر) — أثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الأوربية (سلسلة دراسات قصيرة في الأدب المقارن والفلسفة) بيروت

فروخ (عمر) — عبقرية العرب في العلم والفلسفة ، بيروت .

فريحة (انيس) — الفكر العربي ، الأبحاث ، ايلول ١٩٥٠ ، ص : ٢٩٩ — ٣١٤ .

فندى (محمد ثابت) — الله والعالم ، كتاب المهرجان الألفي لإحياء ذكرى ابن سينا ، القاهرة ١٩٥٢ .

فهمي (حنا اسعد) — تاريخ الفلاسفة ، القاهرة ١٩٢١ .

فهمي (منصور) — خطرات النفس ، مطبعة المعارف ، مصر .

فهمي (منصور) — الديموقراطية والأخلاق ، المقتطف ، اغسطس ١٩٤٣ ، ص ٣٢٥ .

قربان (ملحم) — الإلحاد العربي والإلحاد الغربي (الأبحاث ، آذار ١٩٥٧ .

— مفهوم التاريخ في نحن والتاريخ (الحكمة ١ شباط ١٩٦٠) .

القوصي (عبد العزيز) — أسس علم النفس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ .

الكسم (بديع) — التطور الخلاق ، تلخيص كتاب برغسون .

كرم (يوسف) — تاريخ الفلسفة في ٣ أجزاء ، الفلسفة اليونانية ، والفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، والفلسفة الحديثة القاهرة .

كرم (يوسف) — العقل والوجود ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ .

الايمان العدد ١٠ السنة ٤ ١٩٥٨) ، والحدس والفكر (مجلة الثقافة العدد ٧ السنة ١ ١٩٥٨) ٠

عياد (كامل) — الأخلاق ، مكتبة العلوم والآداب ، دمشق ١٩٤١ ٠

عياد (كامل) — ما هي الجامعة (مقال له) في الأبحاث ، حزيران ١٩٥٥ ص : ١٧٩ ، ١٩٠ ٠

الغريب (أمين) — الخليقة ونظامها ، بيروت ١٩٢٦ ٠

غلاب (محمد) — المذاهب الفلسفية العظمى في العصور الحديثة (دار إحياء الكتب العربية) القاهرة ١٩٤٨ ٠

غلاب (محمد) — مشكلة الألوهية (دار إحياء الكتب العربية) القاهرة ١٩٤٧ ٠

الغمراوي (محمد أحمد) — في سنن الله الكونية ، القاهرة ١٩٣٧ ٠

فارس (نبيه أمين) — المفكر المسلم (مقال له) في الأبحاث ، ايلول ١٩٥٦ ص : ٢٨٥ — ٢٩٧ ٠

فام (يعقوب) — البراجماتزم أو مذهب الذرائع ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) القاهرة ١٩٣٦ ٠

فانديك (كرنيليوس) — النقش في الحجر ، الجزء الثامن في المنطق ، بيروت ١٨٨٩ ٠

فخري (ماجد) — الفكرة الدينية (أو التيوقراطية) للدولة الاسلامية في المناقشات الحديثة : الأبحاث ، كانون الأول ١٩٥٥ ص ٤٥٣ — ٤٧٠ ٠

فخري (ماجد) — قدماء فلاسفة اليونان عند العرب ، الأبحاث ، كانون الأول ١٩٥٧ ، ص : ٤٧١ — ٤٠٤ ٠

محمود (زكي نجيب) — خرافة الميتافيزيقا ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٣ .

محمود (زكي نجيب) — برتراند رسل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ .

محمود (زكي نجيب) — حياة الفكر في العالم الجديد ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٦ .

محمود (زكي نجيب) — ديفد هيوم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ .

محمود (زكي نجيب) — نحو فلسفة علمية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .

محمود (زكي نجيب) — قشور ولباب ، جمعت فيه عدة مقالات للمؤلف (آ) ثورة في الفلسفة المعاصرة (ب) اسطورة الميتافيزيقا (ج) الشك الفلسفي (د) المدرك الحسي .

محمود (زكي نجيب) — الانسان والرمز (مقال) مجلة المجلة ، يونيو ١٩٦٠ .

مدكور (ابراهيم) — نظرية النبوة عند الفارابي ، تسع مقالات في الرسالة من اكتوبر ١٩٣٦ إلى يناير ١٩٣٧ .

مدكور (ابراهيم) — النفس وخلودها عند ابن سينا ، الرسالة ، الاعداد ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ (فبراير ومارس وابريل ١٩٣٧) .

مدكور (ابراهيم) — في الفلسفة الإسلامية ، القاهرة ١٩٤٧ .

مراد (يوسف) — مبادىء علم النفس العام ، منشورات جماعة علم النفس التكاملي) دار المعارف مصر .

مرحبا (عبد الرحمن) — له بحث في نظرية النسبية لم أطلع عليه .

كرم (يوسف) — الطبيعة وما بعد الطبيعة ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩

مالك (شارل) — مقياس الحقيقة الطبيعية وطريقة العلماء في بناء المذاهب العلمية ، المقتطف مايو ١٩٣١ ، ص ٥٤٢ — ٥٤٩)

مالك (شارل) — الله والرياضيات، المقتطف مايو ١٩٣٢ ص: ٥٤٦ — ٥٥٣

مالك (شارل) — العلم وطبيعة الالوهية ، المقتطف مارس ١٩٣٢ ص ٢٥٣ — ٢٥٩ .

مالك (شارل) — الفضاء — الزمن ، المقتطف ، يناير ١٩٣٢ ص ٢٥ — ٢٩ .

مالك (شارل) — الله في الحياة ، المقتطف ، اوكتوبر ١٩٣٢ ، ص ٣٢٤ — ٣٣٠ .

مالك (شارل) — الإبداع في التفكير ، المقتطف ، نوفمبر ١٩٣١ ، ص ٢٩٧ — ٣٠٥ .

مالك (شارل) — البحث العلمي في العصر الحاضر ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٦ ص ١٤٣ — ١٦٧ .

المبارك (محمد) — نظرة الإسلام العامة في الوجود وأثرها في الحضارة دمشق ١٩٥٨ .

— الأمة العربية في معركة تحقيق الذات . دمشق ١٩٥٩ .

المحاسب (جمال) — في المعرفة الفلسفية ، دمشق ١٩٤١ .

محمود (زكي نجيب) — المنطق الوضعي ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٧ الطبعة الثانية .

نبي (مالك بن)	— مستقبل الاسلام ، تعريب شعبان بركات ، صيدا ١٩٥٤ .
نبي (مالك بن)	— شروط النهضة ، ترجمة كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦١ .
نبي (مالك بن)	— الديمقراطية في الإسلام ، أربع مقالات في مجلة حضارة الإسلام ، الأعداد ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، السنة الثانية ١٩٦١ .
نجاتي (محمد عثمان)	— الإدراك الحسي عند ابن سينا ، دار المعارف ، مصر
النشار (علي سامي)	— مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧ .
نصار (احمد)	— المباحث الحكمية في أحوال النفس وتربية القوى العقلية ١٩٠٠ .
نصور (أديب)	— أزمة الخلق العربي ـ الأبحاث ، حزيران ١٩٥٠ ص ١٥٣ .
نظيف (مصطفى)	— العلم وتنظيمه في البلاد العربية ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٦ ص ٣١٣ ـ ٣٣٨ .
نعيمة (ميخائيل)	— كرم على درب ، دار المعارف .
نعيمة (ميخائيل)	— صوت العالم ، دار المعارف .
نوفل (عبد الرزاق)	— الاسلام والعلم الحديث ، القاهرة دار المعارف .
هاشم (حكمة)	— تحقيقات حول نقد الغزالي لمذهب المشائين والافلاطونية الحدثة ، مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٢/١٩٥٧ .
هاشم (حكمة)	— البيت العربي ، واقعه ـ مشاكله المتأزمة ، امكانيات تطوره وتقدمه ، الأبحاث ، حزيران ١٩٥٧ .
هويدي (يحيى)	— منطق البرهان ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٠ .

مشرفة (علي مصطفى) — العلم والتعاون العلمي ، المقتطف ، يونيو ١٩٥٣ ص ٣٥ .

مظهر (اسماعيل) — ملقى السبيل في مذهب النشوء والإرتقاء ، المطبعة المصرية ، القاهرة .

مظهر (اسماعيل) — نزعة الفكر الأوروبي ، القاهرة ١٩٢٣ .

مظهر (اسماعيل) — تاريخ الفكر العربي ، القاهرة ١٩٢٨ .

موسى (سلامه) — اليوم والغد (سلسلة المطبوعات العصرية) القاهرة .

موسى (سلامه) — نظرية التطور وأصل الانسان (سلسلة المطبوعات العصرية) القاهرة .

موسى (سلامه) — العقل الباطني ومكنونات النفس ، القاهرة ١٩٢٨ .

موسى (سلامه) — مختارات ، القاهرة (بدون تاريخ) .

موسى (محمد يوسف) — القرآن والفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة .

موسى (محمد يوسف) — مباحث في فلسفة الأخلاق ، دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٤٨ .

موسى (محمد يوسف) — الصلة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد . دار المعارف . القاهرة ص ٢٤٠ .

موسى (محمد يوسف) — الدين والفلسفة ، مقالات في المقتطف (يناير ١٩٤٤ ، ص ٣٦) و (فبراير ١٩٤٤ ، ص ١٤٧) و (ابريل ١٩٤٤ ص ٣٥٦) .

نادر (ألبر) — فلسفة المعتزلة ، مجلدان ، الاسكندرية ١٩٥٠ .

نادر (ألبر) — المنطق والمعرفة عند جون ديوي ، الأبحاث ، كانون الأول ١٩٥٩ ص ٥٢٩ .

ب — باللغات الأجنبية

Absi (Marcelle) : La théorie de la religion chez Spencer et ses sources. Beyrouth 1952 .

Amine (Osman) : Muhammad Abduh .
Essai sur ses idées philosophiques et religieuses, Le Caire 1941 .

— : Lights on contemporary Moslem philosophy.

— : L'Humanisme de F. C. S. Schiller. dans Bulletin of the Faculty of Arts. vol. IV. Part II. Le Caire 1936 .

— : The modernist movement in Egypt, in Islam and the west. 1956 .

— : Le Stoicisme et la pensée islamique dans la revue Thomiste. No I, Paris 1959.

Awa (Adel) : L'esprit critique des « Frères de la pureté ». Beyrouth 1948 .

Ayad (M.Kamil) : Die Geschichts — und Gesellschaftslehre Ibn Halduns — Stuttgart und Berlin 1930 .

Georr (Khalil) : Les catégories d'Aristote dans les versions Syro — Arabes. Beyrouth 1948 .

Habachi (René) : Philosophie chrétienne, philosophie musulmane et Marxisme. 4 ème cahier pour une pensée méditérranéenne. Beyrouth 1950.

— : La faiblesse créatrice, Dépassement de l'absurde III. Les cahiers du Cénacle, Beyrouth 1960 .

— : Maine de Biran ot la recherche de la personne, publications de l'Université Libanaise. Beyrouth 1957 .

— : philosophie chrétienne philosophie musulmane et Existentialisme, 3 ème cahier pour une pensée méditerranéenne. Beyrouth 1959 .

هويدي (يحيى) — أضواء على الفلسفة المعاصرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٠ .

هويدي (يحيى) — مقدمة في الفلسفة العامة، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٠

هيكل (محمد حسين) — القدرية والجبرية والاختيار والاضطرار ، المقتطف يناير ١٩١٧ وفبراير ١٩١٧

واصف (أمين) — أصول الفلسفة ، مطبعة المعارف ، ١٩٢١

وافي (علي عبد الواحد) — الاسرة والمجتمع (من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية)

وافي (علي عبد الواحد) — المسؤولية والجزاء (من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية)

— الوراثة والبيئة ، مصر ١٩٥٠

وجدي (محمد فريد) — على أطلال المذهب المادي ، القاهرة ١٩٢١

وجدي (محمد فريد) — المدنية والإسلام ، القاهرة ١٩٠٤

وجدي (محمد فريد) — الوجديات ، مقامات خيالية في الدين واللغة والوطن القاهرة ١٩١٠

وجدي (محمد فريد) — الإسلام في عصر العلم ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

وجدي (محمد فريد) — الحديقة الفكرية في اثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية ، الترقي ١٣١٨ هـ

وجدي (محمد فريد) — الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان ، مطبعة عبد الرزاق ، ١٣١٣ هـ

وهبه (مراد) — المذهب في فلسفة برجسون ، دار المعارف ، القاهرة ١٧٦ ص

اليافي (عبد الكريم) — الفيزياء الحديثة والفلسفة ، مطبعة الجامعة السورية ١٩٥١

اليافي (عبد الكريم) — تمهيد في علم الاجتماع ، دمشق ١٩٥٥

ابن تيمية

« حديث ألقاه الدكتور عدنان الخطيب مقرر لجنة القانون والعلوم السياسية في الإقليم السوري ، من اذاعة دمشق قبل البدء بأسبوع الفقه الإسلامي الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية من ١ ــ ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦١ . »

قبر في حرم جامعة دمشق :

عندما اعتلى السلطان سليمان القانوني عرش العثمانيين سنة ست وعشرين وتسعمائة للهجرة (١٥٢٠ للميلاد) أحب أن يخلد اسمه في دمشق ، كما فعل أبوه السلطان سليم بتشييده مسجداً وتكية على قبر الشيخ محيي الدين بن عربي فأمر ببناء مسجد وتكية على الضفة اليمنى لنهر بردى ، وتم تشييدها سنة ٩٦٢ للهجرة .

لقد أقيمت تكية السلطان سليمان القانوني في المرج الأخضر ، ظاهر مدينة دمشق ، من ناحية الغرب مكان القصر الأبلق الذي نزل فيه السلطان سليم عندما فتح دمشق ، وهو قصر ينسب للملك الظاهر بيبرس العلائي البندقداري الصالحي وقد أبدع المهندسون في تصميم التكية ، فكانت تحفة في فن البناء وتعتبر اليوم من أجمل الآثار في دمشق ، ومما زاد في جمالها ، موقعها بين نهري بردى وبانياس تمص الماء من هذا لتلقيه في ذلك بعد أن يجري متدفقاً في حوضها الواسع روعة للناظرين .

Jabre (F.) : La notion de la ma'rifa chez Gazali (Institut de Lettres Orientales de Beyrouth).

Kasm (Mohamed - Badi - El) : Essai sur l'idée de preuve en métaphysique. Genève 1958 .

Lahbabi (Mohamed Aziz) : De l'être à la personne, Essai de personnalisme réaliste. presses Universitaire de France Paris 1954 .

— Liberté ou Libération. Aubier. Editions Montègne. Paris 1956

— Du clos à l'ouvert DAR EL KITAB Casablanca. 1961.

Madkour Ibrahim) : — La place d'Al—Farabi dane l'école philosophique musulmane. Paris 1931.

— L'organon d'Aristote dans le monde arabe ses traductions. son étude et ses applications. Paris 1931.

Mahmoud (Zeki Najib) : Self—Determination. Le Caire 1934.

Mouhasseb (Jamal) : Essai sur la classification des Sciences. Thèse présentée à la Faculté des Lettres de l'Université de Genève (Université Syrienne. Damas 1953) .

Nader (Albert) : Le système philosophique des Mu' tazila, Premiers penseurs de l'Islam. Beyrouth 1936.

Saliba (Djémil) : — Etude sur la métaphysique d'Avicenne. Presses Universitaires de France. Paris 1927.

— Le symbolisme philosophique et l'usage du mythe chez les philosophes arabes. in Revue Diogène. Paris 1954 .

Zaza (Noureddine) : Etude critique de la notion d'engagement chez Emmanuel Mounier. Genève. 1955 .

إلى « البرامكة » لأن الناس عرفوا الأرض هناك مقبرة للبرامكة أما التاريخ فقد عرفها في كتبه باسم « مقابر الصوفية » .

لقد كانت مقابر الصوفية ، تنتشر على رقعة واسعة من تلك الهضبة ، ثم درست أكثر القبور وأقيمت الأبنية مكانها ، وهكذا شيدت الجامعة السورية إلى جانب المستشفى الوطني ثم شيدت دار التوليد ومدرسة الممرضات ، ومن وراء ذلك إلى الجنوب أقيمت مبان تابعة للمستشفى الوطني ، كما بنى الجيش عمارة له ، من قبل أن تصبح الثكنة الحميدية من المباني الجامعية ، كل هـذا إلى جانب بيوت وعمارات وبساتين اختلس أرضها أفراد من الناس ، كعادة الناس في الجرأة على أموال الأوقاف عرفنا منها بستان الأعجام وفي جوانبه بعض القبور ومع جذور أشجاره كانت تخرج بعض العظام .

لقد حفظت كتب التاريخ أسماء مئات من العلماء والأدباء الدماشقة على أنهم دفنوا في مقابر الصوفية ، ولكن جميع القبور فيها اندرست ، أو درسها من له في درسها مصلحة ، إلا بضعة قبور هبت طائفة من علماء دمشق ومفكريها ، الدفاع عنها وحمايتها ثم تجديدها والعناية بها ، وكل ذلك لأن أحدها يضم رفات عظيم من عظماء دمشق وعالم في مقدمه فحول علماء الاسلام ، وفقيه من كبار فقهاء الشريعة المحمدية .

ان من يدخل اليوم حرم جامعة دمشق ويجول بين عماراتها يجد ما بينها إلى أقصى الجنوب من حدودها ، حديقة صغيرة تقوم في وسطها ثلاثة قبور أحجار أحدها من عصرين مختلفين ويشير واحد منها إلى أنه كان على قبر أحد قضاة الحنابلة بدمشق ، وأحجار القبر الثاني لا تدل على شيء ما ، أما القبر الثالث ، وهو الأكبر بينها ، فهو من الحجر المزي تعلوه نصبة (شاهدة) جديدة من الرخام كتب عليها (شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية ـ ٧٢٨) .

وإلى الجنوب والغرب من تكية السلطان سليمان ، تعلو هضبة تشرف على « صدر الباز »(١) يسقي أشجارها ، ويروي رياضها ، ما يجري فيها من ماء نهر « القنوات » الذي يشقها من عل ، حتى إذا ما فاض في جوانبها انحدر إلى « بانياس » رافدا ومعينا .

وفي أوائل هذا القرن بنت الدولة في منتصف الهضبة ، إلى الغرب بعشرات الأمتار من التكية السليمانية ، ثكنة للعساكر ، أطلق عليها اسم « الثكنة الحميدية » نسبة إلى السلطان الذي كان على عرش العثمانيين يومذاك ، كما قامت بلدية دمشق بانشاء مستشفى في أول الهضبة بمحاذاة التكية من ناحية الجنوب اسمته كذلك « المستشفى الحميدي » وأطلق الناس عليه اسم « مستشفى الغرباء » وأسمته الحكومة السورية بعدئذ « المستشفى الوطني » ملحقة به « معهد الطب العربي » جاعلة ما بين الثكنة والمستشفى حديقة له ، يفصلها عن الثكنة طريق تواجه الصاعد فيه ، وعلى بعد مائة متر تقريباً ، محطة للسكة الحديدية أقيمت في أوائل هذا القرن أيضاً ، ليقف فيها القطار الذاهب إلى بيروت ، يوم كان القطار أكثر وسائل السفر سرعة بين بلدين وأكثرها راحة للمسافرين .

لقد كان القطار يقف في المحطة ، ليحمل الناس إلى بيروت وغيرها من المدن التي يمر فيها ، وإذا ما جاء بهم منها إلى دمشق تركهم ينزلون ليواصل سيره إلى محطة أخرى في الميدان « تبعد بضعة كيلو مترات إلى الجنوب من وسط المدينة ، وكانت محطة القطار تعلوها لافتة كتب عليها محطة البرامكة » ونسبت

---

(١) يطلق الدماشقة هذا الاسم على ما تبقى من المرج الأخضر مما يلي « طاحونة كيوان » حتى التكية السليمانية كناية عن سعته واعتقاداً منهم أن « الباز » وهو لقب لأحد الأولياء كان واسع الصدر كريم الخلق .

ربيع الأول سنة احدى وستين وستمائة للهجرة ، (١٢٦٣ م) فسماه أبوه احمد تقي الدين .

وكانت رحلة الأسرة الحرانية شاقة في دروب عسيرة ، الأمان عليها مفقود ، والناجي من أيدي التتار مولود ، وقد زاد في مشاقها ، ما تحمله الأسرة من كتب أبى ربها الا أن يحملها معه فهي عنده كأولاده في حبه لهم وخوفه عليهم ، فلما وصلت الأسرة دمشق ، اطمأنت قلوبها وارتضتها مقاما وسكنا ، فاذا بفضل الأب قد ذاع ، وبعلمه قد اشتهر ، فتولى التدريس في جامع دمشق الكبير .

النبوغ المبكر :

وشب الطفل في كنف أبيه طالباً للعلم ، حافظاً لكتاب الله وحديث رسوله الكريم ، حتى أصبح حجة فيهما ، ونبغ في قوة الاستدلال بهما على أحكام الشريعة ، حتى أفتى ودرس وهو دون العشرين من عمره ، هذا الصبي هو الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية ، أحد المجتهدين في مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وفي طليعة العلماء المدافعين عن سنة الرسول ﷺ ، حارب التتار ومن والاهم وحارب البدع وأهل الضلال ، ودعا للأخذ بنصوص الكتاب والسنة ، وأفتى بما يعتقد أنه متفق وأحكامها ، وان خالف رأي الأئمة السابقين ، فأغضب بعض الشيوخ وأعوان السلطان ، فوشوا به فاعتقله في قلعة دمشق حتى مات .

ذكرى وفاة شيخ الاسلام ابن تيمية :

لقد مضت على وفاة ابن تيمية ستة قرون ونصف ، فأحب المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، الاحتفال بذكرى هذا الإمام العظيم ،

حزن دمشق لوفاة سجين قلعتها :

لقد ذكر المؤرخون لوفيات القرن الثامن الهجري أن الناعي نعى يوم العشرين من شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (١٣٢٨ للميلاد) الشيخ احمد تقي الدين أبو العباس بن تيمية وهو سجين في قلعة دمشق ، فهبت المدينة مذعورة ، وخرجت بشيبها وشبابها ، برجالها ونسائها وأطفالها ، تشيع والدموع في مآقيها والحزن مخيم عليها ، فقيدها الكبير شيخ الاسلام ابن تيمية .

فمن هو ابن تيمية هذا ؟ وما هي قصته : ؟ ولماذا سجن وما الداعي لحزن دمشق عليه يوم مات وحماية قبره بعد سبعة قرون ، لم ينسه فيها أحد يعرف دينه أو حقه كما نص عليه القانون ؟

المهاجر الصغير :

كانت البلاد الاسلامية في القرن السابع الهجري ممزقة إلى دول وأمارات مثخنة بجراح الصليبيين والتتار يغيرون على جوانبها يقتلون ويحرقون ، وفي يوم من أيام سنة ثمان وستين وستمائة ، صاح المنادي في مدينة حران في الجزيرة أقصى بلاد الشام ، بالويل والثبور والخطر الداهم ، فالتتار وصلوا مشارف المدينة مغيرين عليها ، لا دين يمنعهم ، ولا ضمير يردعهم ، عن ما حرم الله من نفس تزهق أو مال ينهب أو يحرق ، فدب الذعر في النفوس وهاج الناس وماجوا ، وأخذوا يحملون ما غلا ثمنه وخف وزنه ، ويفرون من وجه المغيرين تاركين ما لم يستطيعوا حمله ، ومن لم يستطع الهرب عد في الهالكين .

وكان من الناجين بأرواحهم وبعض متاعهم أسرة هربت تقصد دمشق في الجنوب ، وكان من أفرادها طفل في السابعة من عمره ، إذ ولد في العاشر من شهر

من شعر ابن الدمينة

مما لم ينشر في الديوان الذي حققه الأستاذ النفاخ

نشر أحد علماء الهند في مجلة (ثقافة الهند) ومن عدد ابريل سنة ١٩٦ م مقالا استدرك فيه أشياء من شعر حميد بن ثور الهلالي ، لم ترد في الديوان الذي حققه العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمني ، واعتمد في ذلك على جزء من كتاب (نوادر الهجري) في مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكته ، غير الجزء الموجود في دار الكتب المصرية ، فكتبت إلى الشيخ يوسف بن عبد الله ابن فوزان وزير المملكة العربية السعودية ، ليتفضل بالمساعدة على الحصول على صورة ذلك الجزء ، فسارع ــ حفظه الله ــ كعادته في كل أمر نافع ، فبعث إلي بتلك الصورة على شريط (ميكروفلم) فوجدت في هــذا الجزء ــ بعد تصويره ــ مادة غزيرة من أدبنا العربي ، شعراً ولغة ، ونسباً ، وتحديد مواضع ، وقفت أمام ذلك حائراً ، كيف جهلت قيمة هذا الكتاب ، كما جُهِل قَدْرُ مؤلفه الهجري ــ مع أنه من كبار اللغويين والأدباء ، ومع أنه تصدى في عهده لتدوين أدب جزيرة العرب ، حتى جمع من هذه الثروة الضخمة التي وصل الينا منها في القطعتين الباقيتين من الكتاب علمٌ غزير . وكيف خفي هذا الجزء عن أنظار الباحثين في الهند كالعلامة الميمني ، والأستاذ الدكتور سالم الكرنكوي (ف . كرينكو) الذي طبع قطعة من شعر مزاحم العقيلي ، فنشر من قصيدته الفائية ٢٨ بيتا ، ولو اطلع على هذا الجزء من نوادر الهجري لوجد هذه القصيدة فيه تقارب الـ ١٠٠ بيت .

وزيارة قبره ، أثناء أسبوع الفقه الإسلامي الذي دعا المجلس إليه رجال الفقه والقانون في مختلف البلاد العربية والاسلامية ، كما دعا إليه بعض المستشرقين الأجانب .

إن أسبوع الفقه الاسلامي سيقام على مدرج جامعة دمشق ابتداء من يوم السبت في السادس عشر من شوال سنة ١٣٨١ للهجرة الموافق للأول من نيسان (ابريل) ١٩٦١ للميلاد ، وستلقى يوم الاحتفال بذكرى وفاة شيخ الاسلام ابن تيمية أبحاث ومحاضرات سيعرف الناس منها موجزاً لحياته ، وشيئاً عن عبقريته وأفكاره ، وسيلمون ببعض آرائه ، ولماذا أغضب من غضب ، وماذا ترك من علم يخلد ذكر الانسان بأقل منه ، ولماذا قرر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الاحتفال بذكرى هذا الامام المصلح والمفكر الثائر .

عدنان الخطيب

— ١ —

[من نوادر الهجري ، نسخة المكتب الآسيوي في كالكته من بلاد الهند] :
وانظر القصيدة الـ ٥٠ من الديوان ص ٩٨ .

في الورقة : ١٠

١/أ قال وأنشدني الحسن بن عارم الروبي (١) هلالي ، وأبو محمد البيشي ، والشهراني ،
١٠/ب وغيرهم لابن الدمينة وهو عبد الله بن عبيد الله حطيطي / من عامر بن تيم ،
خثعميّ ، وكتبنا في هذه النسخة ما صح من قوله ، وتركنا ما زيد من شعر
المجنون ، والنمير (٢) بن غالب ، وغيرهما ، مما لا شكّ فيه .

١ – أُمَيْمَ امنكِ . . . وهيف بجيلانِ التراب دَعُوبُ
٢ – . . . . . . بها بعد عهد الحي منك عريب
٣ – . . . .
٤ – وقفت بها . . . جرى . . . من خوف الفراق شعيب
٥ – . . .

وقد علمت اني بجيل بسرها لها حين يغتابونها لذبوب
٦ – أصد ابتداع الود لا خشية الردى صدى هامتي عزما اليه قلوب
١١/أ ٧ – . . . .
(٣)

١٤ – وماء ماء . . . متالف صعبات الذُرى . .

---

(١) من روبية هلال ، ورد ذكره في الورقة رقم ٢٠ والورقة رقم ٦٣ .
(٢) هذا الاسم غير واضح .
(٣) ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ لم يروها الهجري .

سأدع الحديث عن هذا الكتاب إلى وقت آخر ، ومثال آخر أصفه وصفاً كاملاً .

طالعت في القطعة التي وصلت إلي من الهند ما ورد فيها من شعر ابن الدمينة أو الشعر المنسوب إليه ، فعرض لي من ذلك :

ا ــ القصيدة البائية ، التي أوردها الأستاذ النفاخ في الديوان ، فقد أوردها الهجري [في الورقة العاشرة وما بعدها] وقال بأنه أورد منها ما صح لابن الدمينة فبلغت عنده واحداً وتسعين بيتا ، وقد أوردتها حسب ترتيب الهجري ، وما اتفق فيه الهجري مع ما جاء في الديوان ، وضعت مكانه نُقَطاً وما لم يورده الهجري ، أهملته . ورتبت القصيدة على ترتيبها في النوادر .

ب : ــ أورد الهجري قصيدة لابن الدمينة (عينية) في ١٢ بيتاً في الورقتين الـ ٥٧ و ٥٨ ــ وهي مما لم يورده الأستاذ النفاخ .

ج : ــ وأورد الهجري [الورقة ٦١] قصيدة لامية تقع في ثلاثين بيتاً وهي مما لم يرد في الديوان .

د : ــ وفي الورقة الـ ٢١١ : تكلم الهجري على المقصور المغير عن بنيته ، فأورد شاهداً على كلمة (الرَّجّاء) بيتاً لابن الدمينة ، من قصيدته اللامية ، التي أوردها كاملة في الورقة الحادية والستين .

ه : ــ وأورد الهجري في الورقتين الـ ٢٥ و ٢٦ قطعة من الشعر رائية ، نسبها إلى (صاحب جنوب القلب) وقال عنها بأن الشهراني ربما أنشدها لابن الدمينة ، فهي من المنسوب لابن الدمينة ، مما لم يورده الأستاذ النفاخ في بابه .

وها أنا ذا أورد كل ذلك ، وقد خَفيتْ علي كلماتٌ لم أستطع قراءتها ، لقدم كتابة الأصل ، وكلمات أخرى قرأتها على غير وجهها لعدم وضوح كتابتها .

وقد وضعت أرقام ورقات الأصل في الهامش . ورمزت للصفحة الأولى بـ « ا » وللثانية من الورقة بـ « ب » وها هو ما نقلته عن الهجري :

٦١– وربدة . . . . . شرى ضيقة سار إلى حبيب

٥٩– وبالحقل . . . .

وعهدي بها إذ هي أروحُ غريرة لادنى السرى بعد المنام هيوب

٦٢– فنبهت بلبني عند القارعات . . .

فقلت خيال من أميمة هاجني على عُدَوَاء والمزار شطيب

فقالا تجلد إن ذاك عزيمة فما في البكا للواجدين نصيب

هل أعمد من نأي الحبيب اجترمته لنفسك عمدا والمزار قريب

يقولان اقصر عن هوها فقد دعت ضغائن، شبان عليك وشيب

وما إن نبا لي سخط من لا نوده إذا نصحت ممن نود جيوب

١٢/ب أثيبَ ذوو الأهواء غيرك لا هوى أميمة مما قد لقيت تثيب

أميم بقلبي من هواك علاقة وأنت لها لو تبذلين طبيب

أميم لقد عنيتني وأربتني بدائع أخلاق لهن ضروب

صدوداً واعراضا كأني مذنب وما كان لي إلا هواك ذنوب

٧٣– تلحين . . . .

فارتاح أحيانا وحينا كأنما على كبدي أصلى[1] الشباة ذريب

٧٩– أميم احذري نقض القوى لا يزل لنا على النأي والهجران منك نصيب

٨٠– . . . .

وكوني إذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا علي صليب

وإن خفت ألا تفعلي ذاك فارجعي إلي فؤادي والمردُّ قريب

١٣/أ اكن أحوذي الود صل أيما خلة[1] سواك، وأيما ارعوى فأتوب

٤٠– لعمري . . . .

---

(١) الكلمة غير واضحة .

١٥- صفافي اصاف . . . .

١٦- بعسكرٍ دلاّحٍ . . . .

١٧- يا طيب من فيها اقتيافا . . . .

على أنها لَياءُ من غير عسرة   نواب [1] التصدي للعقول خلوب

منعمة شبت شباب غريسة   نمت بين أفلاج لهنّ قشيب

بحسناء روتها الملاجيم فارتوت   وفي القف عنها والسلام نضوب

أسيلة مجرى الدمع بين عظامها   مواصل لا تبدو لهن كعوب

رداح المُوَلّى في أقبّ كأنه   إهان غضيض بالنبات سليب

١١/ب لها كبدٌ ملساء بين عمودها   وبين الحشى غضُّ النبات رتيب

سوى واضح اللبات فوق جيوبها   ترائبُ جُمٌّ ما بهن ندوب

١٨- هنيئا لخوط البان   على خصرات بينهن لغوب

١٩- منصبة حمس اللثات يزينها   . . . .

جرى الاسحل الاحوى عليهن أوجرى   عليهن من خوط الاراك قضيب

قضيب اراك او قضيب بشامة   تخيره الجانون وهو رطيب

تغادي به منهن كأسا روية   بنان بهدّاب الدمقس خصيب

ووصف يغادى بالدّهان يكنه   من الصوت وشيٌ فاضل وسبيب

وعينا خذول أم طفل يهيضها   لأرطاة محبوك السراة ربيب

ووجه كأعلى مزنة الصيف انجدت   وللشمس عن ظل الحجاب ثقوب

١٢/أ طوانا خيال من أميمة موهنا   وذو الشوق للطيف الملم طروب

طوانا وأبدى النجم خوصٌ على الشفا   وقد حان من صلافهنّ غيوب

٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ إلى ٦١ - لم يروها المجري

---

(١) الكلمة غير واضحة .

يقولون لا يمشي الغريب بأرضنا ... وأيدي الهدايا انني لغريب
أمستنكر ممشاي ان جئت زائراً ... علي ، ومعدود علي ذنوب
أليس أحق الناس أن يقتفى به ... أخو شقة نائي المزار غريب[1]
فإني وان كنت الغريب بأرضكم ... لأطيب ماء بينكم لشروب
تهول اصافيه عيوف لرنقه ... بنفسي عن مطروقه لرغوب
مجيب لداع من اميمة ان دعى ... سوى ما يقول السائلون ذهوب
٨١ – الا يا أميم القلب . . . ... الا عليك . . . . . .
٨٢ – صغير بصير أو كبير مجرب ... وآخر . . . . . . أريب
١٤/ب – تبعتكم حولا وحولين قبله ... كما يتبع المستبضعين جنيب
مطالبةً أرجو النوال وانها ... اذا وعدتني نائلا لكذوب
وطال احتضاني السيف حتى بعاتقي ... اخاديد من آثاره وندوب
وتزليف قوم بعد قوم بغارة ... صباحَ مساءً للجبان رعوب
اذا لم يزل عنك الخليل كأنه ... حَمَى القلبَ فاعلم أن ذاك مريب
وان سامحت نفس الخليل فإنه ... بكل نواحي ما هويت طبيب
إذا هب علوي الرياح وجدتني ... كأني لعلوي الرياح نسيب
وان راح ركب مصعدون فقلبه ... مع الرائحين المصعدين جنيب
٨٧ – بنفس . . . .
٨٨ – . . . ولم تزل ... به وَقْطَةُ . . .
١٥/١١٩١ – سقيت . . . .
أحبك أطراف النهار بشاشة ... وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

---

(١) شطيب .

٤١— وطاوعت . . . . بقول الزور . .

٤٢— . . . . على نائبـات يا أميم تنوب

٤٣— كأن لم ترى

٤٤— ذماما إذا طاوعت بي . . . كَذْبَةً . . . .

وان طبيباً يشعب القلب بعد ما تفطر من اقطاره لطبيب

رأيت لها ناراً وبيني وبينها من العرض أو وادي المياه سهوب

اذا ما ضيت وهنا من الليل شبها من المندليّ المستجاد ثَقُوب

٤٥— واني . . . .

١٣/ب ٤٦— حذار . . . . . وانني . . . .

٨٤— أما والذي يبلو السرائر كلها ويعلم ما يبـدو له ويغيب

٨٥— . . . . خلان . . . . . .

٨٦— . . . . يجَذّ القوى تُعدَدُ لديه ذنوب

أميم اترعين الذي كان بيننا من الوصل ام نطوي الحشا فنتوب

٥٣ — يهيج . . . .

فقد جعلت ريا الجنوب اذا جرت على طيبها تندى لنا وتطيب

جنوب برباق من اميمة موهنا يهش لها القلب الدوى فتثوب

يروح لها جر الفضاة ولو جرت على البجر اضحى البحر وهو عُذُوب (١)

١٤/ ا ٣٢— ولما وجدت الصرم ... بأضعان . . . . . .

٣٣— هجر . . . .

وقالت : اما والله لولا اشتهاركم وجنبي عليك الذنب حين تغيب

لما شمل الأحشاء منك علاقة ولا زرتنا إلا وأنت مُطيب

(١) جمع عَذْب .

وقد قلت للمُطو (١) الذي كان بيننا — شفيعا وعندي في الكرامة شافعه
هب الصلة المُثلى التي أنت مُولها — خليلك والنفع (٢) الذي أنت نافعه
جليّة أمر عن أميمة إنما — شفاء المعدّي أن تلم طلائعه
كما أنت لو كلفتني لك حاجة — تكلفتها أو مطمعا أنت طامعه
٥٨/ب فلا تقل بالسر الذي ان كتمته — برت (٣) ولا يحمدك بالسر صامعه

— ج —

وفي الورقة ٦١ :

[مما ليس في الديوان]

وقال وأنشدني الحسن بن عارم الروبي رُوَيبة هلال بن عامر لابن الدمينة وكان من الرواة :

ألم تسأل الذي غير المحل — بأجرع (٤) بين الهضب والعقد (٥) السهل
بأجرع (٤) رابٍ كل عام تعِلّه (٦) — ذهابُ الفوادي والمرجان مع الوبل
إذا ما الحيا المكنون اودى رأيته — لهلكٍ الثرى بعد الجيار ابي البقل
عفاه البلى بعد الجميع وقد نرى — به بُدنًا تمشي على قصبٍ خدل
ثقالٌ تواليها لطافٌ خصورها — عقائلُ يسبين العقول بلا ذحل

(١) الكلمة غير واضحة .
(٢) جر النون من النِّفع لغة فصيحة .
(٣) الكلمة غير واضحة .
(٤) أجزع الأولى في الأصل منقوطة الراء والثانية مهملة .
(٥) بفتح القاف .
(٦) (تعُله) فوق العين كلمة معاً ، أي بكسرها وضمها .

وفي الهامش [تمت واحداً وتسعين بيتا وهذا الذي صح ، وتركنا ما يزاد ومما ليس منها] .

وأورد الهجري (الورقة : ١٧٧) البيت الـ ٩٠ هكذا :

٩٠ – يقولون لا يمشي . . . — أما والهدايا . . .

٩١ – غريب أفادته من الحين نظرة شقِيٌّ بأبصار العُداةِ جنيب

وفي الهامش : [جنيب : جانب ، أي بعيد ليس من الذين هو فيهم] .

— ب —

وفي الورقة ٥٧ ، ٥٨ :

[وليست في الديوان] :

٥٧/ب وأنشدني أبو الجهم البيشي وغيره لابن الدمينة

١/٥٨ كأني(١) وقد أيقنت أن لست مجمعا عزاء وألاّ يجمعَ الشمل جامعُه

رجيع هيامٍ مرتين فمنهما قديم ، وذا الثاني الذي هو رادِعهُ

تردى على خمس وقد تمّتِ الضحى بأعوص من تَوْج وَبِيٌّ وقابِعهُ

فما كان إلا ترك أيامه التي تُعَدُّ له حتى إذا مَرَّ سابعه

تشاور فيه الراعيان فمنهما مُولٍ الى الآلاف عنها فراجعه

إذا همّ يِتباعَ(٢) الالايف رده تَرِيصٌ وَمَرْبُوعٌ وثيق ينازعُه

فهذاك مثلي يوم أيقنت أنه سيمنعني مَلْقَى أميمة مانعه

---

(١) كلمة (كأني) غير واضحة في الأصل .

(٢) في الورقة ٢١١٠ ب : [وأنشدني في قصيدة لابن الدمينة في البعير المحبوس عن أُلاّفه :

إذا هم تِبّـاعُ الألالف رده تَرِيصٌ ومربوع وثيق ينازعه

تُرَاكِلُ تَنْيَ المِرْطِ منها بِخَدْلَةٍ دَفِينَةِ حَجْمِ الكعب مصمتةِ الحجل

بعثتُ رسولاً لم يُقصِرْ بحاجتي ولم يَبْدُ للواشي ولم ينس ما تُمليِ

فما وعدتنا غير رجَّاء[1] قابل فكان انتظار الحول مِثْلاً من المثل

٦٢/ب فما طعم وفر تضرب الريح متنه بهَضْب حجازيٍّ على رصف ضَحْلِ

بأطيب من فيها ولا قَرْقَفِيَّة عُقارٌ مصفاة صفت من جنى النحل

وبي من هواها مضمراتٌ كأنها مع الليل أرشاق تَوَاتَرَ بالنبل

واخبِرْتُها حلَّ المراويح أهلها وَيَابِأَنَا أهل المراويح من أهل

وهي تامة

— د —

في الورقة : ٢١١ :

[وكل مقصور غير بنيته لم يخرج من القصر إلى مدٍّ ولا غيره . وكذلك الممدود مثل الرَّجاء والقضاء وأشباههما فهو على مدّه ، ويتكلم به أهل تُرَبَة ورَنْيَة من سلول وخثعم ونَهْدٍ وجَرْمٍ ، وهم نهيك في الفصاحة . وأنشدني أبو هشام الشهراني لابن الدُّمَينة :

فما وعدتنا غير رجَّاء قابل فكان انتظار الحول مِثْلاً من المِثْلِ]

— هـ —

وفي الورقة ٢٥ ب والورقة ٢٦ :

قال : وأنشدني الشهراني وغيره لصاحب جنوب القلب فبعضٌ يقول هو نَهْدَيٌّ وبعضٌ يقول هو خثعمي .

(١) تحت كلمة (رجاء) جملة (كذا في النسخة) .

بِشُنْبٍ عذابٍ لم يفلَّنْ غُرُوبها ... ومكحولة حورٍ مدامعها نُجلُ
٦١/ب ألا يا أميم القلب أبقي بقية ... ولا تقتليني لا بمال ولا تبل
ولا بدم أصديته تطلبينه ... والا فهاتي حاكمينا إلى عدلِ
وإياك أن تُقري عليك صحيفةً ... ارانق [1] من لا يعزُّ ولا يُحلي
شديد التقاضي أو صموت كأنه ... خليع خلا من كل مال ومن أهل
الا إنما حُبيِّ أميمة سكرة ... مع القلب كل السكر يُجلى ولا يُجلي
بلاني بها ربّي كأن لم يَرَ العُدي ... بلاءً من الرحمن مَسَّ امرأً قبلي
وما أنس من مَرِّ الليالي وطولها ... ومن صرف دُنيا لا تدوم على شكل
فلست بناس من أميمة مُلتَقىً ... لهونا به لا في جفاءٍ ولا شغل
ولا طيب رياها وما ساقطت لنا ... أحاديث أحلى من سبي [2]
ولا قولها لا يُسلك النأيُ انه ... لم لم يكن جلدا ممس [2]
فقلت لها ماخطرة الحبّ في الحشا ... مع القلب إلا القتْل اوشد [2]
فقالت تَعلَّمْ أن مثل الذي مضى ... من الهجر إن عاودته مذهبٌ عقلي
٦٢/أ فقلت لها لولا الحياء وأنني ... أواقي رجالا فيك قد نَذَرُوا قتلي
لما طال هجريكم ولا كنت قانعا ... بمالِ سواكم يا أميم ولا أهل
ولما خشيتُ الناس ان يظفروا بنا ... جميعا أو ان تردي أميمة من أجلي
بدوتُ فلم أشخُص [3] بعين ولم أُضِفْ ... جناني الى وعثاء من خمر الوَغْلِ
وقامت قطوفَ المشي بكْرٌ كأنما ... روادفها انقاء دعص من الرملِ

---

(١) كلمة (ارانق) ليست واضحة في الأصل .
(٢) أواخر الأبيات الثلاثة غير واضحة .
(٣) في الهامش [كذا أي بضم الخاء من أشخُص] .

التعريف والنقد

البلاد العربية والدولة العثمانية

لأبي خلدون ساطع الحصريّ : في ٢٨٧ صفحة ،
طبع دار العلم للملايين ببيروت سنة ١٩٦٠

من الناس من لا يحتاج إلى تعريف كالأستاذ ساطع الحصري الذي عرفه قومه العرب وهو بين الترك قبل الحرب العالمية الأولى ، علماً من أعلام الدولة العثمانية وكاتباً مبيناً في التركية من أكبر كتّابها ، وإماماً في التربية الصحيحة لمربّيها المشهورين ، وعرفناه في الدولة العربية الفيصلية في الشام والعراق من بواعث القومية العربيّة والنهضة التعليمية . وعرفناه بعد أن انضم إلى قومه العرب سنة ١٩١٩ يدرس لغته العربية دراسة عملية ، ويتمرّس على الكتابة والخطابة بها حتى أصبح من كتّابها ومؤلفيها المحققين . وكتابه هذا يؤيد ذلك فان هذا الكتاب الممتع يتضمن الاتفاقات السرية التي عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوربية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى .

ويتضمن مما لا يسع عربيًّا جهله من استيلاء الأتراك على البلاد العربية والاتجاهات السياسية بين الهيئات العربية ، ثم انحسار الحكم العثماني عن البلدان العربية ، وتدخّل الدول الأوربية في شؤون الدولة العثمانية الداخلية ، فيتكلم على احتلال الجزائر وتونس ومصر وطرابلس الغرب وعلى اقتسام مناطق النفوذ في آسية العثمانية ، ويشرح لنا قضية سكة حديد بغداد ، ويكشف الحجاب عن الاتفاقات العثمانية البريطانية (١٩١٣ — ١٩١٤) كاتفاقية شط العرب ،

وربما أنشد : (تقول أميمُ القلب) لابن الدُّمينة :

تقولُ اميم القلب يا كَمْ تودُّنا الا يا جنوب القلب كم عدد القطر

الا يا جَنوبَ القلب هل تذكرينني فبالله لا أنساك إلا إلى ذُكْرِ

الا يا جَنوبَ القلبِ لا يعلم العُدى بحُبّيك حتى يعلموا ليلة القدْر

سوى رَجْمِ ظنٍّ منهم ليس غيرُهُ فمُخطٍ ومنهمُ من يصيب ولا يدري

له غَلَقٌ مفتاحه عند كوكب من الغامصات لا سِماكٍ ولا نَسْرِ

وهل يذهلنّ النفسُ عنك تجنّبي بلادك او هل هل يقبلن العدى عُذْري

سوى أنّ طرف العين كل عشية وكل ضُحىً زَوْرٌ لأعلامك الغُبْر

وفي الهامش [الورقة ٢٦] على كلمة الغامصات ما هذا نصه :

[الغامصات الضعيفة الضوء لبعدها وهي الشعرى الغمصاء : والغميصاء موضع من صدر يلملم بها قتل خالد بن الوليد جذيمة بن كنانة اه] .

محمد الجاسر

وفيه بحث طويل عن هذا السلطان ، ولم يذكر شيئاً عن الخلافة ، وكاتب هذا التاريخ كان ابن شيخ الإسلام الذي رافق السلطان سليمان خلال سفره الى مصر ، فلو أنه حدث تبدلٌ ما في أمر الخلافة خلال وجود السلطان في مصر أو بعد عودته الى القسطنطينية لكان قد اهتم بذكره الاهتمام كله .

وهكذا يثبت المصنّف أن رواية انتقال الخلافة العباسية الى الترك قد اختلقت بعد عهد السلطان سليم بزمن طويل ، ذلك لأن سلاطين آل عثمان لم يهتموا بادىء الأمر بالخلافة ، ولمّا أرادوا الانتفاع بها ، اختلقها ساسة الترك ومؤرخوهم وذلك لاعتقاد المسلمين بها ، ومثل هذه العقيدة قد قوّت نفوذ الدولة العثمانية وسهل حكمها للعرب تسهيلاً كبيراً ، كما أنها أخرت نشوء القومية العربية تأخيراً كثيراً .

ومن أوهام الطبع التي قلما خلا كتاب منها كتابة الإيالة بهمزة فوق الألف كما جاء في الصفحة (٣١/٥) وصواب رسمها بأن توضع تحت الألف لأن الإيالة بمعنى الولاية والسياسة ؛

وفي الصفحة (٣١ / ٤ و ٣٤ / ١٠) : أصحاب التيمارات والزعامتات ، وصواب القول : والزعامات ؛

وفي الصفحة (٣٢ / ٨) : ينصب لكل منها قاضي أو نائب قاضي ، والصواب : قاضٍ أو نائب قاض ؛

وفي الصفحة (١١٧/ ١٤) : تعرضت الى ثورات واغتشاشات عديدة ، وصواب القول : الى ثورات وفِتَن مثلاً ؛

وفي (١٣٢/ ٣) : ها إن الدولة قد عجزت ، بدل ها هي ذي الدولة قد عجزت .

وجاء في (١٣٨ / ٥) : عبد المجيد الزهراوي ، والرجل هو الشهيد عبد الحميد الزهراوي .

والملاحة النهرية والسكك الحديدية واتفاقية المحميات وحضرموت ، وفي آخر كتابه بيان تاريخي قويم للإيالات العربية في أوائل القرن السابع عشر وللولايات العربية في أوائل القرن الحاضر ؛

ومن دلائل تحقيق الكتاب وأن صاحبه لا يكتفي بنقل الوقائع والأخبار بدون تمحيص واستقصاء ، فهو من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأصدقه ، منهـا مسألة انتقال الخلافـة من العرب إلى الترك فانا نرى جميع كتب التاريخ تقول : إن آخر الخلفاء العباسيين بمصر المتوكل على الله قد تنازل عن الخلافة للسلطان سليم العثماني في القاهرة أو في القسطنطينية ولكن الأبحاث التاريخية لا تؤيد ذلك بل تؤكد أن هذه الرواية أسطورة تكوّنت بعد فتح مصر ووفاة السلطان سليم بمدة طويلة ٠

ويثبت المؤلف قوله هذا بأدلة كثيرة منها :

أن المؤرخ ابن أياس المعاصر لاستيلاء العثمانيين على مصر دوّن في كتابه بدائع الزهور كثيراً من الوقائع المفصّلة ، ولم يذكر شيئاً عن الخلافة وانتقالها ، مع أنه يذكر سفر الخليفة إلى القسطنطينية والأخبار التي وردت منه في حياته وبعد وفاته ، وجلوس ابنه السلطان سليمان على العرش ، وكان كلما ذكر المتوكل على الله لقبه بالخليفة ، وكلما ذكر سليماً وسليمان لقبهما بالسلطان ٠

ومنها أنه لا يوجد تاريخ تركي كتب في عهد السلطان سليم الا (منشآت فريدون بك) الذي سجل ما فعله هذا السلطان منذ مغادرته العاصمة بغية فتح مصر حتى عودته إلى عاصمة ملكه ، ولم يذكر كلمة عن قضية الخلافة ، وهو حينما يذكر الخليفة يصفه بالعبارة التالية : « الخليفة المتوكل على الله مولانا محيي الدين من آل العباس الذي هو بقية الخلافة العباسية في المحروسة المصرية ٠ »

وأقرب التواريخ العثمانية إلى عهد السلطان سليم هو المعروف باسم تاج التواريخ

الوحدة بين مصر وسورية من نقد وتجريح ، والأستاذ حصري يقف بالمرصاد لكل من ينال من الفكرة القومية أو يشكك في أمنية الوحدة العربية ، فتراه يرد على الشبان ممن تنقصهم المعلومات تارةً أو يفتقدون الخبرة تارةً أخرى . ويرد على بعض الأساتذه والكتاب ممن بنوا معلوماتهم على خطأ فوصل الخطأ إلى ما كتبوه أو نشروه او تحدثوا به ، كما يرد على فئة ضلت الطريق فانحرفت عنه ، وهو يقف من هؤلاء جميعاً موقف المعلم أو المرشد أو الدليل .

ان من يقرأ كتاب الأستاذ الحصري يراه على القمة العالية للموضوع الذي يعالجه ، القمة التي ارتفع إليهـا باطلاعه الواسع وبثقافته العميقة ، وبخبرته الطويلة ، يحرس الفكرة التي آمن بها ووقف حياته على الدفاع عنها ، فكرة القومية العربية ، وكله آذان تسمع ما يدور حولها ، وأعين ترى من يقترب من حرمها ، يسلط الأنوار على الطرق المؤدية إلى الأهداف الموصلة إلى تحقيقها ، ويسلط الأنوار على السبل المنحرفة ليحذر الناس من سلوكها فلا يضلوا ، ولا يأتموا بحمل وزر من يأتم بهم أو يسير في إثرهم .

وإذا ما هدم الاستاذ الحصري فكرة خاطئة أو اقتلع مبدأ غير سليم فهو لا يكتفي بما هدم وبما اقتلع ، بل يحرص أشد الحرص على التفتيش عن انقاض ما هدم وجذور ما اقتلع ، لأن ما ينادى به يعتبر مبدأ جديداً عند كثير من الناس و « المبدأ الجديد ، لا يكتفي بطرح واستبعاد الآراء والمعلومات السابقة المنافية له ، حتى ولا بطرح واستبعاد كل ما كان لتلك الآراء والمعلومات من فروع ونتائج ... بل انه يستلزم ـ فضلا عن ذلك كله ـ النظر إلى الأمور بنظرات جديدة ؛ وذلك يقتضي — بطبيعة الحال — إعادة النظر في سُلَّم « القيم » التي استقرت في الأذهان واستحكمت في النفوس — ص ٨ » .

ان كتاب الاستاذ الحصري ، كما يقول في مقدمته ، حصيلة عامين ، فقد

وبعد : فقد عرف العرب الأستاذ الحصري من أئمتهم في التربية والتعليم ، وعرفوه بما كتبه في القومية العربية من دعاتها المخلصين ، وكتابها السياسيين ، وبما كتبه عن ابن خلدون من حماة التاريخ العربي ، وهذا الكتاب حسنة جديدة من حسناته على الثقافة العربية .

التنوخي

حول القومية العربية

تأليف ساطع الحصري

مطابع دار العلم للملايين — بيروت ١٩٦١ ، ٣٩٢ صفحة من القطع المتوسط

هذا كتاب جديد تصدره المطبعة العربية للعلامة ساطع الحصري ، إنه الحلقة الثامنة من السلسلة القومية ، سلسلة الكتب التي نشرها الأستاذ الحصري على الناس ، يحدثهم فيها حديث المعلم الواثق بعلمه ، وحديث المؤمن القوي الإيمان بما يعتقده ، يحدثهم فيها عن القومية بمفهومها العام ، وعن القومية العربية بصورة خاصة .

لقد كتب الأستاذ الحصري بقسم سلسلة الكتب التي نشرها عن « القومية » الى نوعين أساسيين ، هما بحسب ما صنفه بنفسه (ص ١٣١) التاليان :

أ — الكتابات التي تعرض وتشرح مسائل القومية ونظرياتها عرضاً مباشراً .

ب — الكتابات التي تبحث المسائل المذكورة ، عن طريق انتقاد الآراء الخاطئة التي تنتشر في هذا المضمار .

والكتاب الجديد واحد من عدة كتب تنتسب كلها الى النوع الثاني من تصنيف الأستاذ الحصري الكتبه القومية ، إنه كتاب يتصيد فيه مؤلفه ما يدور في خواطر كثير من الناس ، وما تلوكه ألسنة بعضهم حول القومية العربية وحول

وخص الأستاذ الحصري حديثه الثالث لتفنيد خطل ما أثير حول وحدة سورية ومصر ، وليؤكد لقارئيه بأن : « كل ما حدث ، كان نتيجة لسير التطورات السياسية والنزعات القومية .. وانه كان بمثابة التقاء تيارين قويين ، اتجها اتجاهاً واحداً في احداث العالم العربي . ص ٥٤ » وليؤكد لهم أيضاً : « أن السوريين كانوا قد تشبعوا بروح العربية منذ مدة طويلة ، حتى أنهم حتموا على رئيس الجمهورية ، وعلى النواب ، القسم بالعمل في سبيل تحقيق الوحدة العربية » ثم يخاطبهم قائلا : « ويجب أن تتأكدوا بأنهم — أي السوريين — لا يعتبرون الوحدة مع مصر غاية مقصودة لذاتها ، بل يعتبرونها خطوة في سبيل تحقيق الاتحاد العربي العام . ص ٥٦ » .

اما حديثا الاستاذ الحصري الخامس والسادس فيدوران حول ضرورة الاستفادة من تجارب الأمم ؛ وحول مدلول « الاستراتيجية » وهو يؤكد بأن المقصود من تعبير « استراتيجية الشرق الأوسط » هو « استراتيجية » الدول العربية في البلاد التي يطلق عليها اسم الشرق الأوسط ، وان العرب لا يعترفون بوجود « شرق أوسط » إذ ليس في المنطقة التي يطلق الغربيون عليها هذا الاسم الا « عالمنا العربي » — ص ٧٦ .

ولا ينهي الأستاذ حديثه الا ليبدأ حديثاً جديداً يدور حول « القومية العربية والقوميات الاوروبية » يوضح فيه « وجود فروق بين مختلف القوميات مثل الفروق التي تلاحظ بين مختلف الاحياء . — ص ٥٨ — ويعيد فيه ما قاله وكتبه مراراً من « أن الأمة كائن اجتماعي حي ، لها حياة وشعور وان حياتها في اللغة ، وشعورها بالتاريخ — ٨٨ » .

ويجيب الأستاذ المؤلف في حديثه التالي من يتساءل عن « الأرض » ولماذا لا تعتبر من المقومات الأساسية للأمة ، فيقول : « ان اس الأساس

كتبت أبحاثه في تواريخ مختلفة وتهدف جميعها إلى شرح مبدأ « العروبة أولاً » والعمل على التحرر من جميع الآراء والنزعات التي تخالفه ، ثم تقييم الأمور تقييماً جديداً ينتهي إلى تكوين « سلّم قيم جديد » يختلف عما يألفه كثير من الناس .

* * *

يفتتح المؤلف أبحاثه بالحديث عن الإيمان والمعرفة وتتاليهما زمناً ، فيتحدث عن أنواع الإيمان ، ليصل بالحديث إلى الايمان القومي وليؤكد للناس ان هذا الايمان لا يمكن أن يسبق المعرفة في شؤون القومية العربية ، ثم ينهي حديثه قائلاً : « ان بث الإيمان بوحدة الأمة العربية — في ظروفنا الحالية — يتطلب بذل الجهود الكثيرة لاستئصال جذور الآراء والمعتقدات المخالفة التي تسلطت على أذهان الكثيرين ... مع مواصلة الجهود لوقاية هذا الايمان من تأثير التيارات التي تعمل لزعزعته وإضعافه بوسائل شتى ـ ص ٢٣ » .

ويقف الأستاذ المؤلف ، في حديثه الثاني ، وقفة طويلة ليشرح معنى كلمة « ناسيوناليزم » وتطور مفهومها ، من معنى « القومية » إلى معناها السياسي المعاصر إذ أصبحت تدل على « الوطنية المتطرفة » ، ثم ليبين كيف أن كثيرين من الكتاب أخطأوا في فهم تلك الكلمة ظانين أنها ما زالت تدل على « القومية » وكان خطأهم « من جملة الأسباب التي أدت إلى انتشار بعض الآراء المغلوطة عن « القومية » بوجه عام ، ومن القومية العربية بوجه خاص ـ ص ٣٣ » . ولم يفت المؤلف التنبيه على أن تطور معنى « ناسيوناليزم » شيء غير تطور معنى « القومية » وبعد أن شرح نتائج الخلط بين مفهومي « ناسيوناليزم » و « قومية » قال : « ان هذه الحقائق يجب أن تبقى نصب أعين الكتاب الذين يهتمون بقضايا القوميات . ص ٤٢ » .

والفصل الهام من كتاب الأستاذ الحصري ، الذي وقفت عنده طويلا قد توج بهذا العنوان « عود إلى مسألة من هو العربي ؟ » وقد خصه المؤلف بالرد على من يقول : « العربي هو من يتكلم العربية ، ويريد أن يكون عربياً » معترضاً عليه بقوله : « قد يكون المرء عربياً غير واعٍ لعروبته » فلما اجيب بأن من لم يرد « أن يكون عربياً ، كيف نستطيع أن نعتبره عربياً ! ألم يكن من الأوفق أن نجعل الارادة شرطاً من شروط العروبة » انبرى للرد من جديد ، لأنه لا يؤمن بالإرادة الشخصية في الانتساب إلى العربية ، لأن الإرادة في رأيه قد تكون مشوبة بالجهل أو بالغفلة والانخداع ، أو بالأنانية ، ففي هذه الحالات يرى وجوب عدم الاهتمام بالارادة التي تنفي العروبة عن صاحبها ويقول عنه : « انه عربي ، شاء هو أم أبى ، اعترف بذلك أو لم يعترف — في الحالة الحاضرة — انه عربي ، جاهل ، أو غافل ، أو عاق ، أو خائن » ولكنه عربي على كل حال . عربي فاقد الوعي والشعور ، وربما كان — في الوقت نفسه — فاقد الضمير — ص ١٠٩ » .

قال الأستاذ الحصري هذا القول ، وأخذ يضرب الأمثلة التي تقنع بأن إدخال الارادة في تعريف « العربي » تؤدي إلى نتائج غير منطقية ، فكم من كاتب نفى عن نفسه العروبة يوماً ، ثم عاد إلى الاعتزاز بعروبته ، عندما تكشفت له الحقيقة ، أو جرفه التيار العام ، وأمثال هذا الكاتب كانوا يمثلون جيلاً بأجمعه من العرب ، والأستاذ الحصري يعتقد بأن « الأمة كائن حي ، له حياة وشعور ، وعدم وجود الشعور لا يعني عدم وجود الأمة ، بل ان الأمة التي لا تشعر بشخصيتها القومية اليوم ، قد تشعر بها غداً ، وبتعبير أعم ، لا بد من أن تشعر بها غداً — ص ١١٣ » .

ان من يقرأ الأستاذ الحصري يقتنع بالأمثلة التي ضربها ، ويشاركه في رأيه

في تكوين الأمة وبناء القومية ، هو : وحدة اللغة ووحدة التاريخ — ص ٩٤ » . أما « الرقعة الجغرافية ، فلا يمكن أن تعتبر من المقومات الأساسية — ص ٩٤ » وهو يستشهد بالتاريخ الذي يعطي أمثلة كثيرة وبليغة تؤيد كلها : أن الأرض المشتركة ، أو الأرض المعلومة والمعينة ، من لوازم الدولة ومميزاتها ، ولكنها ليست من مقومات الأمة ، لأن الأمة لا تكون صاحبة أرض مشتركة ومعلومة ، الا عندما تكوّن « دولة قومية موحدة ، حيث تنطبق حدود الدولة القومية تمام الانطباق — ص ١٠٣ » .

وفي الفصل الذي عقده الاستاذ الحصري للحديث عن أهم مسائل التربية من وجهة الوطنية والقومية ، وصل بقارئه إلى ضرورة حشد الجهود في تربية الجيل الجديد ، للوصول إلى الغاية التي ينشدها كل عربي ، وهي « توحيد الأمة العربية وترقيتها » — ص ١٢١ . مع الاهتمام « بتقوية الخصال الاجتماعية أكثر من الاهتمام بتنمية القوى الفردية - ص ١٢٢ » وكل هذا « يرتب علينا أن نعيد النظر في تاريخنا بنزعة تربوية قومية ، ونبحث من زواياه عما يفيدنا في جهودنا التجديدية من جهة ، وفي مرامينا القومية من جهة أخرى — ص ١٢٣ » وقد كشف المؤلف في هذا الفصل من كتابه عن اخطار « الدعاية الأممية » وضررها المهلك القتال بالنسبة إلى أبناء الضاد ، وقال بلهجة الموجه الواثق : « يجب علينا أن نبذل أقصى الجهود لمنع تسرب النزعة الأممية إلى النفوس من جميع الأقطار العربية — ص ١٢٧ . » ولم يدفع المؤلف إلى البقاء على مثل هـذا الغلو الا رأيه بأن الوقت الذي مضى على يقظة الأمـة العربية لم يكف لاختمار الفكرة القومية في نفوس أبنائها ، ولتكون الشعور القومي وتأصل النزعة الوطنية في تلك النفوس ، فهو يخاف من رياح « النزعة الأممية » على نبتة الوطنية قبل أن تتأصل .

إرادة هؤلاء أو حمايتها من الزيف والغرض حتى يدركوا حقيقتهم ويعودوا بملء إرادتهم إلى الاعتزاز بقوميتهم .

أما إذا لم يريدوا ، على الرغم من ذلك ، أن يعدوا أنفسهم عرباً ، فسيظلون في نظرنا من العرب (ما دمنا نريد ذلك لهم) ، ولكنهم يظلون في نظر أنفسهم من غير العرب . ولا سبيل لنا على ما في قلوبهم إلا إذا غيروا ما فيها . ولذلك لا يجوز الاكتفاء بالتعريف الناقص وهو : « العربي من تكلم بالعربية » لأن معنى ذلك أن نعد من العرب كل من مرّ ذكرهم وكل المستشرقين والأجانب الذين يتكلمون بلساننا ولا يريدون الانتساب إلى قوميتنا . ولا بد لنا إذن من إضافة عنصر الإرادة إلى التعريف الناقص حتى يتم بقولنا « العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » . ومن المعلوم أن الشعور والإرادة هما العامل المثالي الأساسي في قيام جميع القوميات [١] .

☆ ☆ ☆

ان الأستاذ الحصري يضفي على كل ما يكتبه فيضاً من إيمانه بالقومية العربية واعتزازه بها ، فيزيد المؤمن إيماناً والمعتز اعتزازاً ، وهو يفرض على قارئه الاحترام ، ولو كان له رأي يخالف رأيه ، أو كان يحتفظ لنفسه بقيوده على بعض نظرياته ، وذلك لأن من يكتب عن عقيدة راسخة وإيمان لم يعتوره شك ، يوم كان المؤمنون قلة ، وظلام المستقبل يكتنفهم ، جدير بالاحترام ، وخاصة بعد أن انبلج الصبح وعم النور ، ووضحت الأشياء والصور .

لقد انفضنا في الحديث عن كتاب الأستاذ الحصري الأخير ،

---

(١) واضع جملة « العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » هو الأمير مصطفى الشهابي . وقد بين في الجزء الأول من كتاب الاستعمار « ص ١٣ و ١٤ » كيف ولماذا وضع هذه الجملة . وكرر ذلك في الطبعة الثانية من كتاب القومية العربية « ص ٣٣ و ٣٤ » .

بأن الإرادة غير الواعية أو المشوبة بجهل أو غرور أو أنانية ، لا يمكن أن تنفي العروبة عمن ينفيها عن نفسه ، ولكنه يشعر بأن « القومية » من خلال الأسطر التي كتبها الأستاذ الحصري اصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية أو أقام في بلد عربي ، كردياً كان أو فارسياً يعتز الواحد منهما بقوميته ، أو أرمنياً كان أو زنجياً لا يود كل منهما التخلي عن الانتساب إلى قومه ، وهذا أمر لا يقره أحد على ما أعتقد ، وإذا أخذ به فستصبح القومية شبيهة بما يسمى « الجنسية أو التابعية » الدولة ، وهي التي ينظمها القانون ولا يسمح بالتخلي عنها الا وفق أحكامه ، وإن يكن أصحاب تلك الجنسية منتسبين أحياناً إلى قوميات شتى لا يريدون التخلي عنها .

ان أسس القومية العربية ، كما يذكر الاستاذ الحصري ، وحدة اللغة ووحدة التاريخ ، أو بتعبير آخر له : « اللغة والشعور » وهل جهل التاريخ أو انفصاله عن تاريخ الأمة العربية بالنسبة إلى شخص أو مجموعة من الناس ، يحول دون انتسابه أو انتسابهم إلى القومية العربية إذا كانوا يشعرون بشعور اخوانهم العرب ويريدون أن يكونوا عربا ؟ وهل يجب ان يُقسَر الناس على الشعور بآلام العرب وبآمالهم ، ما داموا يتكلمون العربية ويقيمون في بلد عربي ؟ وماذا نصنع بأولئك الذين لم ينم الشعور فيهم ، أو كان شعورهم مغرضاً لجهل أو غفلة أو خيانة ؟ أظن أن الأستاذ الحصري سيجيب على تساؤلي بقوله : يجب أن ننمي شعور هؤلاء أو نقومه حتى يدركوا حقيقتهم ويعتزوا بقوميتهم ، وانا ما أظن أن الأساتذة ، الذين جعلوا الإرادة شرطاً من شروط الانتساب إلى القومية العربية ، قصدوا بالارادة الكلمة العابرة والرأي السياسي والرغبة الجاهلة أو المغرضة انما — كما أعتقد — قصدوا بتعريفهم الارادة الواعية السليمة وغير المنحرفة فاذا انحرفت يوماً ما ارادة انسان أو مجموعة من الناس في أي بلد عربي ، فيجب تنمية

المعجم العربي

نشأته وتطوره

تأليف الدكتور حسين نصار

مدرس بكلية الآداب – جامعة القاهرة –

حظيت بقراءة هذا الكتاب القيم منذ أمد قريب وإن كان قد صدر قبل سنوات ، وهو في جزأين كبيرين ، ويتناول موضوعاً بكراً لم يسبق أن ألف فيه أحد قبل الدكتور نصار بهذا الاستيعاب الذي لم يترك شاذة ولا فاذة في المقام الا الم بها . والحقيقة أني دهشت من سعة اطلاع الرجل و كثرة صبره على الاستقراء والتعليل والمقارنة بين مواد بحثه التي يخرج منها دائماً بالنتائج المطلوبة الموافقة للمقدمات والآراء والتصميم العام المأخوذ به في بناء هيكل الكتاب ، وكنت أرى هذا التوسع في المادة والاستقصاء في البحث فيما أقرأه الدكتور المؤلف من مقالات في مجلة المجمع وغيرها ، ولكني في هذا الكتاب رأيت الأمر الذي يقال في مثله ، جرى الوادي فطَمَّ على القَرِيّ .

إن الموضوع كما قلت بكر لم يتناوله أحد بهذه الطريقة التي عالجه بها مؤلفنا الفاضل ، قد نجد في الفهرسة لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وما وضع في الفترة التي بين هذين المؤلفين من كتب في تاريخ اللغويين وتراجم أصحاب المعاجم ، وخاصةً كتب السيوطي كالمُزْهِر وبُغية الوعاة ، تفاريقَ من الأخبار عن حياة المعجم العربي ونشأته وتطوره ، لكن الكتاب الذي بأيدينا يصح اعتباره موسوعةً بالمعنى الكامل في هذا الموضوع ، وموسوعةً لا يقصد منها إلى التثقيف العام فقط ، بل إلى الدراسة العميقة التي تحيط بالموضوع من جميع جوانبه . فهو قد أتى على كل ما تضمنته الكتب السالفة الذكر من معلومات

ولكننا لم نتناول من أبحاثه الا أبحاث قسمه الأول ، والكتاب ذو أقسام ثلاثة خص المؤلف الثاني منها بما كتبه في نقد كتب وأبحاث كثيرة بعضها عربي وبعضها أجنبي ، لأنها تعالج مبدأ القوميات بصورة عامة ، أو تبحث في شؤون القومية العربية بصورة خاصة . أما القسم الثالث من الكتاب فخصه المؤلف بمقالات مختلفة تدور حول مشاكل البلاد العربية تجاه الاستعمار الأوربي ، وحول الأرض والانسان ونقض نظرية الحتمية الجغرافية ، فالمؤلف لا يؤمن بقول القائلين : « بأن الجغرافية توجه التاريخ » .

* * *

ومن أجمل ما في الكتاب ان المؤلف ختمه بالحديث عن « امنية الوحدة » حيث يرى أن فكرة القومية العربية تعني الايمان بوحدة الأمة العربية ، وهو يقص على قارئيه اسطورة بَنْدُرا « باندءر » آلهة اليونان الفاتنة ، تلك التي أسفرها يوبيتر « جوايتر » إلى هرقل « هركول » وقد غضب منه فاضمر له الانتقام ، وكلفها حمل صندوق ، على أن لا تفتحه ، فيكون أمانة توصلها إلى هرقل فلما فتحته بسائق من غريزتها ، هب على العالم منه ، ما استودعه يوبيتر من شرور وآثام . ولما حاولت « بندورا » أن تستبقي في الصندوق شيئاً مما حُشر فيه ، لم تتمكن الا من شيء واحد ابث في الصندوق وهو « الأمل » وكانت هذه الاسطورة اليونانية ، موضع حديث قديم للأستاذ الحصري ، يوم كان العالم العربي مليئاً بالشرور والآثام ، فكان همه أن يتعلق الناس بما بقي في صندوق بندورا . أما اليوم ، وقد تكللت جهود العاملين المخلصين ، بدافع من « الأمل » بالانتصار على كثير من المساوئ والعقبات ، فقد جعل الأستاذ الحصري « الأمل » جديراً بان يتحول إلى « ايمان » : ايمان بوحدة الأمة العربية وبمستقبلها الباهر .

عدنان الخطيب

اللغوي . ودرس في الكتاب الثالث المعاجم التي نحتاج إليها فبين عيوب المعاجم القديمة ، والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في المعاجم الجديدة لسد الفراغ الذي يشعر به جمهور المثقفين العرب في هذا الباب .

ويطول بي الكلام إذا أردت أن أتعرض لما بسطه المؤلف في الأبواب والفصول التي تتدرج تحت هذه الكتب من أنظار صائبة ، وما طرقه من أبحاث موفقة ، يتأتى لها أحسن التأتي ، ويمحصها بروح علمية مجردة من كل غاية الا غاية معرفة الحق وحصول اليقين ، ولكنني أقول على سبيل العموم أن الأعمال المبتكرة التي من هذا القبيل قلما تستوفي أغراضها ، وتصيب أهدافها بمثل ما وقع لمؤلف المعجم العربي ، حيث خرج بكتاب كامل في موضوع جديد يستحق عليه كل ثناء ، ويستوجب به أعظم التقدير .

وإذا كان لي ما آخذه عليه ليكون تقريظي له خالصاً لوجه العلم ، فهو هفوات طفيفة لا تتعلق بصلب الموضوع وانما هي استدراكات أو تصحيحات أود لو يحققها المؤلف ؛ فاذا تأكد من فائدتها وصوابها عاد إليها عند مراجعة الطبعة الثانية من كتابه النفيس وبذلك يكون قد أوفى على غاية الغاية في التحقيق والكمال .

ففي ص(٤٢) لما تكلم على المؤلفين في غريب القرآن من أهل القرن الرابع ذكر محمد بن عُزَيز السجتاني باسمه ولقبه ونسبه ، ثم عاد فذكره بنسبه أي السجستاني فقط ، وهو مشهور بلقبه ابن عُزَيز ، فكان الأولى ذكره بعد ذلك بهذا اللقب . ثم في الصفحة التي تليها ذكر أن الباحثين أعجبوا بغريب ابن عزيز هـذا وأن أبا العباس التدميري ألف كتاباً في شرح شواهده . وأعرفُ أن مالك بن المرحل الشاعر المغربي المشهور نظمه ، فحبذا لو أن المؤلف ذكر ذلك . وأُشير هنا أي في مبحث كتب غريب القرآن إلى أن المفسر

في هذا الصدد ، وتَتَبُّع الدراساتِ الحديثة والبحوثَ التي كتبها علماء الاستشراق في مختلف المسائل المتعلقة بأصل الموضوع ، واختط لنفسه منهجاً يقوم على وصف المعاجم العربية منذ نشأتها بتبيين طرق تأليفها والأهداف التي ترمي إليها مع تقسيمها إلى مدارس بحرص كل الحرص على تتبع آثار السابقة منها في اللاحقة مستخلصاً من ذلك النتائج التي توضح التطور الطارئ على المعجم العربي في مراحل تكوينه واكتماله .

وهكذا درس في الكتاب الأول — وهو قد قسم كتابه إلى كتب فأبواب ففصول — الرسائل اللغوية المؤلفة على الموضوعات مثل كتب الغريبين والعامي والمعرّب والحيوان والنوادر والبلدان والأبنية والصفات وما إلى ذلك ؛ ودرس في الكتاب الثاني المعاجم ومدارسها المختلفة ، وهي أربع : المدرسة الأولى ، أساسها الترتيب على حروف المعجم بحسب مخارجها ، وتتضمن كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكتاب البارع للقالي ، وكتاب التهذيب للأزهري وكتاب المحيط للصاحب بن عباد ، وكتاب المحكم لابن سيده . والمدرسة الثانية ، أساسها الترتيب على الحروف والأبنية معاً ، وتتناول كتاب الجمهرة لابن دريد ، وكتاب المقاييس لابن فارس ، وكتاب المجمل له أيضاً . والمدرسة الثالثة ، أساسها الترتيب على المادة اللغوية بحسب الحرف الأخير ، وتحتوي على كتاب الصحاح للجوهري ، وكتاب العباب للصغاني [1] ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، وتاج العروس للزبيدي ، وكتاب المعيار لميرزا محمد علي الشيرازي . والمدرسة الرابعة ، أساسها الترتيب على الف باء بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من المادة اللغوية الأصلية ، وتشتمل على أساس البلاغة للزمخشري ، ومعاجم اليسوعيين ، ومشروعات المجمع

(١) اللجنة : واسمه الكامل : العباب الزاخر واللباب الفاخر .

وهو مطبوع . كما بقي على المؤلف من أفراد التصانيف في غريب الحديث كتاب غريب الشهاب أعني شهاب القُضاعي المعروف في الحديث وهو لابن منصور السجلماسي ويوجد عندنا مخطوطاً .

وفي ص (١١٤) تعرض المؤلف إلى قِدَم التأليف في لحن العامة ، وسرد أسماء بعض الكتب التي وضعت في العراق والأندلس وغيرهما خاصة بعامية أهلها ، ولم يذكر كتاب ابن هانئ السبتي المسمى بانشاد الضوالّ وإرشاد السؤّال وهو يُثبت مساهمة علماء المغرب في هذا الموضوع .. وأنهى المؤلف الكلام على التآليف في لحن العامة والفصيح واصلاح المنطق ، وتعرض في صفحات عديدة لفصيح ثعلب وذيله وشروحه ، وكنت أود لو أشار إلى نظمه من طرف مالك ابن المرحل فإن نظمه هذا له شهرة كبيرة ، ويكثُر الاستشهاد به بين العلماء المغاربة ، لأنه من النظم السهل الخفيف ، ولأنه لم يقتصر فيه على مجرد النظم بل أضاف إليه شرح ألفاظه وبيان معانيه ، وربما ضمن نظمه بعض الشواهد ، ومما قاله في خطبته :

وبعد هذا فجرى في خاطري ... من غير رأي نادب أو آمر
أن أنظم الفصيح في سلوك ... من رجز مهذب مسبوك
وبعض ما لا بد من تفسيره ... وشرحه والقول في تقديره
من غير أن أعدوَ ذاك المعنى ... واللفظ الا لاضطرار عنّا

ومن أمثلته :

وقد غَبِطتُ المرء في أحواله ... أغبِطة بالكسر في استقباله
أعني تمنيتُ لنفسي مثلَما ... له ولا يُسلَبُ تلك النعما

ومن قوله في الاستشهاد :

وقد كفأت يا فتى إنائي ... قلبته وكان ذا استواء

ابن جُزَيّ ، وتفسيره مطبوع ، كتب في صدر تفسيره مقدمةً تشبه معجماً صغيراً خاصة بالألفاظ الغريبة الواردة في القرآن وفسرها تفسيراً حسناً ، وقد أفرد هذه المقدمة السيد حسن القادري ونشرها في رسالة مستقلة كما أن العلامة محمد الجامي له نظم في غريب القرآن يوجد عندنا مخطوطاً فهو مما يُستدرك في هذا الباب .

وفي ص (٥٦) أثناء الكلام على كتاب الخشني في غريب الحديث نقل المؤلف وصفاً له عن ابن خير صاحب الفهرسة المشهورة ومضمنه أنه شرح حديث النبي (ﷺ) في (١١) جزءاً وحديث الصحابة في (٦) أجزاء والتابعين في (٥) أجزاء فعلق عليه بقوله : يتضح من هذا الوصف أنه سار فيه على المسانيد . وأظن أن هذا ليس بلازم الوصف ، والمؤلف يعبر هنا وفي غير موضع بالمسانيد ، والصواب المساند بغير ياء .

وفي ص (٦٢) أنهى المؤلف الكلام على نهاية ابن الأثير واختصار السيوطي لها المعروف بالدر النثير فقال : واختصر النهاية أيضاً علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي ، ولم يقل شيئاً عن هذا الاختصار كأنه لم يقف عليه ، وأنا أيضاً لا أعرفه الا أنه ذكرني بكتاب تلميذه الشيخ محمد طاهر المسمى بمجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، وهو كتاب ضخم في مجلدين كبيرين مطبوع في الهند ، ويُعد من كتب الغريبين ، على أن المؤلف أغفل كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض الذي يمكن اعتباره أصلاً لكل من النهاية ومجمع البحار هذا ؛ في خصوص غريب الحديث ، وهو من الشهرة بالمكان الذي لا يجهل ، وقد قيل فيه :

مشارقُ أنوارٍ تبدّت بسبتة ومن عجَبٍ كونُ المشارق بالغرب

فأُجيب هذا القائل :

وما شرّفَ الأقطارَ الا رجالُها والا فلا فضل لِتُرْب على تُرْبِ

وفي ص (٥٧٧) رَدَّ المؤلفُ تصحيح صاحب الوشاح لقول الجوهري في طهفة النهدي انه زُهري نسبة إلى والده زُهير فقال : ولو سلمنا لصاحب الوشاح لقلنا انه كان الأولى بالجوهري تجنب هذه النسبة خوفا من الخلط بينها وبين الزُهْري المحدث (المؤرخ) المشهور . ومحمد بن شهاب الزهري ليس بمؤرخ فيما نعرف وهو كذلك لا يلتبس بصحابي اسمه طهفة خصوصاً مع الاختلاف في ضبط نسبتيهما ، فالظاهر أن تصحيح التادلي صاحب الوشاح لقول الجوهري لا غبار عليه .

وفي ص (٥٨٩) ذكر المؤلف احمد بن عبد العزيز الغيلالي وبما أنه هو أحمد ابن عبد العزيز الهلالي السجلماسي المذكور في ص (٥٦٦) ، أحببت أن أنبه على اتحاد الاسمين والمسمى لئلا يتوهم أنهما اثنان ، وفعلا فقد ذُكِرا في فهرس الأعلام عند المؤلف كلٌ واحد منهما على حدة .

وفي ص (٦٧٠) يقول المؤلف وهو يتكلم على كتاب أساس البلاغة للزمخشري وترجع كثرة الأحاديث في الأساس إلى أن مؤلفه من المحدثين ومن المؤلفين في غريب الحديث ، أما كونه من المؤلفين في غريب الحديث فنعم ، وأما كونه من المحدثين فلا .

وأكتفي بهذه المراجعات التي قد يكون لها بعض الأهمية عما بقي من الأغلاط التي لا شك في أنها مما نَدَّ عن قلم التصحيح عند الطبع ، وإن كنت أرى ضرورة الاشارة إلى أنه كان الأولى بالمؤلف وهو يكتب بحثًا جليلاً عن المعاجم اللغوية أن يتجنب التعبير الشائع وهو الاكتشاف بمعنى الكشف ، فما ذُكر له في المعاجم من معنى لا يتوافق وهذا الاطلاق ، كما أشير إلى أنه في ص (٢٦٤) جمع الخليل على أخِلّة ونعت هذا الجمع بثلاث وهو يعلم أن حقه الجمع على أخلاء ، وأن يُنعَت بثلاثة وسبحان من لا يسهو ولا يغفل .

عبد الله كنون

ونحوه أكفأتُ في القوافي يشبهه الاقواءُ [1] في الخلاف
مثالُه ما قاله أعرابي ولم يكن في النظم ذا صواب
(بُنَيَّ ان البِرَّ شيء هيِّنُ المنطِقُ الليِّنُ والطُّعَيِّمُ)

وهو مطبوع .

وفي ص (١٢٩) فما بعدها تكلم المؤلف على كتب خَلْق الانسان ، واستوعب في ذلك على عادته ، إلا أنه بقي عليه رَجزِيَّةُ ابن المُناصِف المعروفة بالمُذْهَبَة ، وهي مشهورة وقد أُخِذَتْ عنه بالمغرب والأندلس ، ومن قوله فيها :

وَطرفُ المارِن فهو الأَرْنَبَهْ وروثة كِلْتاهما مُستغربَة

والغريب أن هذا الموضوع هو مما أدخله المؤلف في الباب الرابع من الكتاب الأول وعنوانه كتب الحيوان ، وقد توقعتُ أن يذكر فيه كتاب الحيوان للجاحظ وهو العَلمُ المفرد في هذا الباب ، وكتاب حياة الحيوان للدميري ، ولكنه لم يفعل .

وفي ص (١٤١) أشار المؤلف وهو يتحدث عن كتب النوادر إلى من ألف في هذا المطلب من أهل القرن الرابع فذكر منهم أبا محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، وهذا غلط فان نوادر ابن أبي زيد القيرواني كتاب موضوعه الفقه ومسائله على مذهب الإمام مالك ، ولا صلة له بالمباحث اللغوية ، وهو في مجلدات مخطوط .

وفي ص (١٥١) فما بعدُ تكلم المؤلف على كتب الإفراد والتثنية والجمع وهو الباب السابع من الكتاب الأول فختمه في ص (١٥٤) ولم يذكر كتاب المثنيين للمحبي المعروف بجنى الجنتين وهو مطبوع .

وفي ص (١٦٧ س ٩) وقع ذكر ابن القوطية بدلاً من ابن القطاع وهو سبق قلم .

وفي ص (٣٥٧ س ١٣) تصحف اسم ابن سيده بابن دريد ولعله تطبيع .

(١) الاكفاء هو ما ذكره والاقواء اختلاف حركة حرف الروي .

وهذه « العربية الحديثة » تختلف بعض الاختلاف ، في نظر المؤلف ، عن اللغة العربية الفصحى القديمة التي نعرفها ونقرؤها في كتبنا الأدبية القديمة . وهو على حق في رأيه هذا ، فالعربية الفصحى التي نستعملها في هذه الأيام تختلف عن العربية الفصحى التي نجدها في كتبنا القديمة ، على الرغم من أن هذا الاختلاف لا يعدو إلى جوهر اللغة وأصولها ، ويقتصر على بعض ألفاظ اللغة ومصطلحاتها فحسب . ولو شاء الله وبعث شيخ العربية أبا عثمان الجاحظ ، وأحياه مرة أخرى في أيامنا هذه لما فهم علينا شيخنا أكثر الكلام الذي نقوله أو نكتبه في « عربيتنا الحديثة » . لن يفهم الجاحظ علينا قولنا : الرشّاش والمدفع والمدرّعة والطائرة ... ولا قولنا : كلية الآداب والجامعة الشعبية والفيزياء وعلم الاجتماع ... ولا قولنا : القومية والاشتراكية والشيوعية ... ولا قولنا : المسرح والمسرحية والتمثيل والتمثيلية والرواية ... ولا قولنا : صدر مرسوم جمهوري بتعيين فلان في وظيفة كذا ، ولا قولنا : قام فلان بدوره أحسن قيام ، ولا قولنا : ذهبت البارحة إلى السينما وشاهدت فيلماً جميلاً ، ولا قولنا : جرى احتفال كبير بتدشين سد الرستن ... لن يفهم الجاحظ هذا الكلام وغيره مما نقول ونكتب على وجهه الذي نريده نحن . والسبب في ذلك تغير مدلول ألفاظ اللغة وعباراتها عما كانت عليه في القديم كما قلنا آنفاً ، وتضمينها معاني علوم حديثة .

والحقيقة التي لا مراء فيها أن اللغة العربية تغيرت في هذا العصر ، وابتعدت عن الفصحى القديمة . وكان هذا التغير نتيجة النهضة الحديثة والحياة الجديدة التي نشأت بعد اتصال العرب بحضارة الغرب في أوربا ، وتأثرهم بها وتطبيقهم معطياتها ونتائجها على الحياة العربية .

ويشبه هذا التغير الذي حصل في هذا العصر التغير الذي عرا اللغة العربية بعد ظهور الإسلام ، ولا سيما في العصر العباسي ، بعد اتصال العرب بالحضارات

Vincent Monteil
L'Arabe Moderne
Paris — Librairie C. Klincksieck

اللغة العربية الحديثة

تأليف فنسان مونتيل

طبعة باريس سنة ١٩٦٠ ، ٣٨٦ صفحة من قطع الوسط مع المقدمة والفهارس .

هذا كتاب جيد من كتب المستشرقين في اللغة العربية الحديثة . ومؤلفه الأستاذ فنسان مونتيل المستشرق الافرنسي أستاذ في جامعة مدينة دكار في جمهورية السنغال ومدير لمعهد الدراسات الإسلامية فيها . وقد درّس الأستاذ مونتيل في مركز الدراسات العملية للغة العربية الحديثة في لبنان خلال عامي ١٩٥٨ — ١٩٥٩ .

وموضوع هذا الكتاب الجديد هو قضايا لغتنا العربية الحديثة في أيامنا الحاضرة . يدرس فيه المؤلف كل مسائل لغتنا ومشكلاتها الحاضرة من وجوهها المختلفة .

وعبارة « العربية الحديثة » تلفت نظر القارىء العربي ، وتسترعي انتباهه للوهلة الأولى ، وتجعله يقف عندها مليّاً ، ويسائل نفسه : ما معنى العربية الحديثة ، وماذا أراد بها المؤلف ؟ وهل هناك عربية حديثة وعربية قديمة ؟ ويعني المؤلف بعبارة « العربية الحديثة » ، كما فهمت ، لغتنا العربية الفصحى التي نستعملها في هذه الأيام في شتى مجالات الفكر في الكتابة والكلام ، خارج نطاق اللغة العامية الدارجة على ألسنتنا ، في حياتنا اليومية ، في مجالات الأحاديث العادية في التخاطب والتعامل .

٥ — الباب الخامس في التصريف : الاشتقاق ، النحت والتركيب ، التعريب .

٦ — الباب السادس في علم دلالة الألفاظ Sémantique : إحياء القديم ، استعارة الألفاظ لمعان جديدة ، ترجمة العبارات ، إبداع الكلمات ووضعها ، أعمال المجامع والمؤسسات العلمية والصحافة والمؤتمرات العلمية ، وضع المصطلحات العلمية .

٧ — الباب السابع في النحو وبعض مسائله .

٨ — الباب الثامن في تركيب الجمل .

٩ — الباب التاسع في الأساليب : اقتباس الأساليب ، نماذج مكتوبة عن الأساليب المختلفة بلغ عددها ثمانية عشر أنموذجاً .

عرض المؤلف لجميع هذه الموضوعات والمسائل ، وأثار كثيراً من مشكلاتها ، وتناولها بالبحث باهتمام وصبر وأناة . وكان بحثه واسعاً شاملاً ، فيه دقة وعمق واستقصاء ، مع عرض لآراء المستشرقين الذين سبقوه ، وآراء كثير من العلماء العرب الباحثين في شؤون اللغة العربية ، والمصطلحات العلمية والفنية فيها ، كالأمير مصطفى الشهابي ، والدكتور جميل صليبا ، والدكتور صلاح الدين الكواكبي ، وساطع الحصري من أعضاء المجمع العلمي العربي وغيرهم ، ومع موازنة بعض المسائل بمسائل مشابهة لها في بعض اللغات الأخرى ، كالعبرية الحديثة واليونانية الحديثة والتركية الحديثة ، وسياقة أمثلة كثيرة فاض بها كثير من صفحات الكتاب .

وبعد فنعود إلى ما بدأنا به ، ونقول : هذا كتاب جيد ، أصيل في موضوعه ، ومن الكتب الفريدة في بابه ، يجدر بالباحثين في شؤون اللغة العربية الحديثة أن يقرؤوه ويوعبوه أولاً ، وأن ينسجوا على منواله في البحث والاستقصاء ثانياً . وليس لنا في الختام إلا أن نبدي إعجابنا بمؤلف الكتاب ، وتقديرنا صبره على مدارسة هذا الموضوع الشاق والتأليف فيه .

الدكتور عزة حسن

الأجنبية التي كانت سائدة في البلاد المجاورة التي افتتحوها وانتشروا فيها ، كالحضارة اليونانية والفارسية وغيرهما .

يقول مؤلف « العربية الحديثة » في التمهيد لكتابه إنه قد مضت مائة سنة على بدء نهضة العرب الحديثة ، وإن اللغة العربية قد قطعت المرحلة الأولى في الانبعاث والتغير ، وبدأت مرحلة جديدة أخرى هي مرحلة وضع المصطلحات العلمية والفنية . ويرى أنه قد آن الأوان للبدء في درس هذه « العربية الحديثة » وأعمال الباحثين فيها .

وعلى هذا الأساس مضى الأستاذ مونتيل يدرس قضايا لغتنا العربية الحديثة . وقد ألمّ بكل ما كتب وما قيل في مسائلها المختلفة ومشكلاتها الكثيرة ، واطلع على ما ألف المستشرقون قبله من كتب في هذا الموضوع ، وتابع أعمال المجامع اللغوية ، والمؤسسات العلمية ، والمؤتمرات الأدبية والثقافية التي كانت تعقد في البلاد العربية للتداول والتشاور في هذه المسائل والمشكلات . فجاء كتابه شاملاً جامعاً ، وصار يعتبر مرجعاً أصيلاً في موضوع « العربية الحديثة » .

وللدلالة على قيمة الكتاب وسعة مادته وشموله أحب أن أذكر ها هنا في إيجاز الموضوعات التي عرض لها المؤلف ، وهذه هي :

١ — الباب الأول في الكتابة : صعوبات الكتابة ، الطباعة ، الإصلاحات .

٢ — الباب الثاني في الأصوات : الحروف الصامتة ، الحروف الصوتية ، الإعراب ، نبرة الصوت .

٣ — الباب الثالث في ازدواج اللغة : العامية والفصحى ، أثر العامية في الفصحى ، الأدب الشعبي ، الطريق الوسط بين العامية والفصحى .

٤ — الباب الرابع في ازدواج الثقافة : تحلي بعض العرب بثقافتين ، الترجمة ، تعليم العربية ، التعليم بالعربية .

١ ـ (لمات الحياة)

مجموعة شعرية للدكتور يوسف عز الدين

طبعت في مطابع دار العلم للملايين — بيروت

٢ ـ الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه

مطبعة سعد — بغداد ١٩٦٠

اهدانا الدكتور يوسف عز الدين — (بغداد) مجموعة شعرية بعنوان « لمات الحياة » نظمها بين لندن واستانبول — وبغداد حيث يعمل الآن . والمجموعة تشتمل على عدد من القصائد الوطنية والاجتماعية والعاطفية ، وقد التزم في بعضها عمود الشعر العربي ، كقصيدته « الى أبناء الجزائر » و « جراح الاماني » و « أيها البوسفور » كما حاول في القصائد الأخرى التجديد في اختيار الوزن الحر والقافية المطلقة كما في قصائده « همسة الذكريات » و « المجهول » و « ليلة العمر » والذي يبدو ان الشاعر قد استفاد الطريقة الجديدة من طول عشرته لشعراء الانكليز ، ونحن لا يسعنا الا ان نشجعه على الجانب العربي من شعره حرصا على جمال الوزن وروعة القافية ، ولا نقره على هـذه المحاولة في « التجديد » التي يراد منها الخروج على الفن الصحيح باسم التطور .

اما الكتاب الثاني ، للمؤلف نفسه ، فهو « الشعر العراقي الحديث » وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه .

وقد أوضح المؤلف في مقدمة الكتاب الدوافع لوجود هذا المؤلف كما شرح لنا المتاعب والتبعات التي واجهته في هذه السبيل ، وقد قدم بحثه بدراسات عن المجتمع العراقي وتشكلاته وما تفرع عن ذلك من اتجاه اسلامي و « دستور

سنابل راعوث

قصائد مختارة للشاعر شفيق المعلوف

مطبوعات دار مجلة « شعر » — بيروت ١٩٦١

مجموعة من القصائد المختارة ، انتقاها الشاعر شفيق المعلوف من دواوينه التي نشرت في فترة سابقة لهذه المجموعة ، وقد أشار في نهاية كل قصيدة إلى اسم الديوان الذي اختيرت منه .

الفكرة حسنة ، وهي معروفة عند شعراء الفرنجة ، لأن الناقد أو القارئ يستطيع أن يطلع على صورة الشاعر من هذه الخطوط المنتقاة ، كما تكون سبباً لتسهيل الدراسة حين يعجز القارئ عن اقتناء الدواوين كلها .

الطبع جميل والاخراج موفق ، وان كان شاعرنا غير محتاج اليهما ولكن القارئ الساذج تؤثر فيه مثل هذه المظاهر إذا كان حظه من تذوق الشعر قليلا ، أما الناقد الاديب فيهمه من الموضوع كله جودة الشعر ثم يفكر بعد ذلك في الاطار الذي يضم هذا الشعر .

وقصائد المعلوف تحمل طابعها المعروف في جمال الاسلوب واصالة اللغة وصدق العاطفة ، وهذا الشعر بالرغم من ألوانه الجديدة المستساغة ، شعر قويم تأنق فيه الناظم لفظاً وديباجة .

ولكن العنوان « سنابل راعوث » موغل في القدم وهو مستقى من تاريخ لا يتصل بنا ، كعرب ، وحبذا لو اختصر الشاعر عنوان مجموعته هذه فاكتفى بكلمة « سنابل » .

اننا نشكر الاستاذ الشاعر على هديته القيمة ونتمنى له النجاح المطرد في مضماره الفني الموفق .

وتشتمل هذه الدراسة التي بين أيدينا على مقدمة ، ثم نص تاريخي مأخوذ من ابن خلكان حول الشاعر ، ثم يتبع ذلك أقوال مأخوذة من ياقوت وغيره من المؤرخين ، ثم ينتقل المؤلف إلى عصر الشاعر . كل هـذا بأسلوب ودراسة تعتمد على المراجع القيمة .

نشكر للمؤلف هديته الممتعة ونتمنى له النجاح .

احمد الجندي

الدكتور صلاح الدين القاسمي ـ آثاره

في (٣١٦) صفحة من قطع اوسط ، المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ، سنة ١٩٥٩

قبل نحو من خمسين سنة نشر الدكتور صلاح الدين القاسمي في جريدة « المقتبس » مقالاً عنوانه « الخطران الأصفران » قرن فيه الصهيونية بالكوليرا وجاء فيه – وكان قد شاع نبأ عن تأسيس شركة عثمانية تعمل على شراء أراضي غور بيسان – : « .. معظم المفكرين والعقلاء .. يتوقعون من ورائه شراً مستطيراً على الأمة والوطن بدعوى أن جل الأسهم لا بد أن تلمس بها أيدي الأجانب من الصهيونيين .. ولا يبعد أن تحول بعد ذلك تلك الشركة التي يدعون أنها وطنية عثمانية إلى كتلة أجنبية صهيونية .. ما دام للصهيونيين في معظم المصارف حتى مصرف « كريدي ليونه » نفسه ايدٍ عاملة تسعى وراء خدمة مصالحهم .. وإذا تم ما يريدون وتحققت أمانيهم الذهبية في غور بيسان وغيرها من أراضي فلسطين . صاروا فيها أصحاب الحول والطول واستتبع ذلك مطاردة الوطنيين أصحاب الملك الحقيقي .. والأمم التي رزئت باستقلالها وحريتها .. انما أصيبت في الغالب من طريق المشاريع الاقتصادية والشؤون المالية .. »

عثماني » وحروب أثارتها الدولة العثمانية وأثر هــذه الحروب في الشعر ال
الحديث ، ثم يعرج بالذكر على أهم معارك الحرب العظمى ، والاحتلال البر
للعراق ، والثورة العراقية الاولى ، وقد استشهد بالشعر العراقي المعاصر على
هذه الحوادث والتطورات السياسية والاجتماعية .

ان هذه الدراسة مفيدة لأنها تطلعنا على جانب من حياة العراق الفني
ظل الحياتين السياسية والاجتماعية .

ونحن نشكر الاستاذ يوسف عز الدين هديتيه الثمينتين .

سبط ابن التعاويذي

بقلم يوسف يعقوب مسكوني

مطبعة شفيق — بغداد عام ١٩٥٩

هذا مؤلف يتناول شاعرا من شعراء المائة السادسة للهجرة ، ويمتاز ه
الشاعر بأنه سجل في قصائده انتفاضة الدولة العباسية التي سبقت كبوتها الا
لأنه عاش بزمن الخليفة العباسي الناصر الذي عمل كما يقول المؤلف « على
يعيد الدولة العباسية مجدها وعزها وكرامتها » خاصة بعد أن رأى الخطر ا
موشكا أن يظهر . وقد مدحه ابن خلكان وغيره من مؤرخي الآداب ، و
ظاهر الصراحة يذم من يرى الصدق في ذمه ويمدح من يجد عنده الجدا
ولكنه أصيب آخر أمره بالعمى وسد عليه باب الرزق فشكا مرارة ال
شكوى تعبر تعبيراً صادقاً عن مدى احساسه البعيد . يضاف إلى هــذا
شعره يصور الجهد المبذول للتخلص من الأعجمية والكلمة الدخيلة التي طغت
عهد السلاجقة والبويهيين فكان شعر هذا الشاعر خالياً من هذه الشوائب

وقد سبق للمستشرق مرغليوث ان طبع ديوان الشاعر سنة ١٩٠٣ .

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور اسعد الحكيم
٣ الأمير جعفر الحسني (أمين السر العام)
٤ الدكتور جميل صليبا
٥ 〃 حسني سبح
٦ 〃 حكمة هاشم
٧ 〃 سامي الدهان
٨ الاستاذ شفيق جبري
٩ الاستاذ عارف النكدي
١٠ الاستاذ عز الدين التنوخي
١١ الدكتور عدنان الخطيب
١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٤ 〃 محمد كامل عياد
١٥ 〃 امجد الطرابلسي
١٦ الاستاذ محمد المبارك
١٧ الدكتور شكري فيصل

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الاستاذ عمر ابو ريشة
٣ 〃 محمد سليمان الأحمد
٤ الدكتور قسطنطين زريق
٥ الاستاذ نظير زيتون

الجمهورية العربية المتحدة

٦ الاستاذ احمد حسن الزيات
٧ الدكتور احمد زكي
٨ الاستاذ احمد لطفي السيد
٩ 〃 خليل ثابت
١٠ الدكتور طه حسين
١١ الاستاذ عباس محمود العقاد
١٢ الأمير يوسف كمال
١٣ الاستاذ أنيس المقدسي — لبنان
١٤ 〃 بشارة الخوري — 〃
١٥ الدكتور صبحي المحمصاني — 〃
١٦ 〃 عمر فروخ — 〃
١٧ الأستاذ مارون عبود — 〃
١٨ الأب ا. س. مرمرجي الدومنكي — فلسطين
١٩ الاستاذ قدري حافظ طوقان — 〃

هذه الكلمات التي تخطت التاريخ ما يقرب من أربعين سنة ، تدل على أن العرب لم يؤتوا من سوء في الفهم وانما من سوء في الظروف وسوء في القيادة والسياسة العملية – وتدل أيضاً على الألمعية المبكرة لصلاح الدين القاسمي (١٣٠٥ – ١٣٣٤هـ) ، الذي نشأ في رعاية أخيه الشيخ جمال الدين القاسمي وعلى صلة وثيقة بالشيخ طاهر الجزائري ، والذي شارك في تأسيس أول جمعية عربية « جمعية النهضة العربية (١٣٢٤هـ) » التي جعلت مبدأها وهدفها بث فكرة القومية العربية ونشر اللغة العربية .

لقد أحسن الاستاذ ظافر القاسمي بنشر تراث هذا الشاب الألمعي إحساناً كبيراً لا لاسمه وانما لهذا الجيل من شباب العرب .. عساه يخفف من غلوائه وكبريائه ويستمسك بأصالته ولغته ويرحض عن نفسه الخلق البرجوازي المهين ليستبدل به خلق الايمان والتبصر والعمل المنظم الدائب واغفال « الأنا » شيئاً ما في سبيل هذه الأمة المعذبة المتخبطة في أحابيل من المؤامرات قديمة منذ قرون .

عبد الكريم زهور

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ 〃 سليم البخاري
٣ 〃 مسعود الكواكبي
٤ الاستاذ الياس قدسي
٥ 〃 أنيس سلوم
٦ 〃 جميل العظم
٧ 〃 سليم عنحوري
٨ 〃 عبد الله رعد
٩ 〃 رشيد بقدونس
١٠ 〃 اديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الاستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ 〃 محمد البزم
١٦ 〃 سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الاستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ 〃 جرجس منش
٢٣ الاستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الاستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ 〃 راغب الطباخ
٢٨ 〃 عبد الحميد الجابري
٢٩ 〃 عبد الحميد الكيالي
٣٠ 〃 محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الاستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك مار اغناطوس افرام

الجمهورية العربية المتحدة

٣٦ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٣٧ 〃 رفيق العظم
٣٨ 〃 احمد كمال
٣٩ 〃 احمد تيمور
٤٠ 〃 احمد زكي باشا
٤١ الدكتور يعقوب صروف
٤٢ السيد محمد رشيد رضا
٤٣ الاستاذ حافظ ابراهيم
٤٤ 〃 احمد شوقي
٤٥ الشيخ احمد الاسكندري
٤٦ الاستاذ اسعد خليل داغر

٢٠ الاستاذ محمد الشربقي المملكة الهاشمية
٢١ 〃 احمد حامد الصراف العراق
٢٢ 〃 ساطع الحصري 〃
٢٣ 〃 عباس العزاوي 〃
٢٤ الشيخ كاظم الدجيلي 〃
٢٥ الاستاذ كوركيس عواد 〃
٢٦ الشيخ محمد بهجة الاثري 〃
٢٧ الاستاذ محمد رضا الشبيبي 〃
٢٨ الدكتور مصطفى جواد 〃
٢٩ الاستاذ منير القاضي 〃
٣٠ الشيخ محمد نور الحسن السودان
٣١ الأستاذ حمد الجاسر المملكة السعودية
٣٢ 〃 خير الدين الزركلي 〃
٣٣ 〃 علي الفقيه حسن ليبية
٣٤ 〃 حسن حسني عبد الوهاب تونس
٣٥ 〃 محمد الطاهر بن عاشور 〃
٣٦ 〃 محمد البشير الابراهيمي الجزائر
٣٧ 〃 عبد الحي الكتاني المغرب
٣٨ 〃 عبد الله كنون 〃
٣٩ 〃 علال الفاسي 〃
٤٠ 〃 احمد آتش تركية
٤١ الدكتور علي أصغر حكمت ايران
٤٢ الاستاذ آصف علي أصغر فيضي الهند
٤٣ الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي الهند
٤٤ 〃 عبد العزيز الميمني پاكستان
٤٥ 〃 يوسف البنوري 〃
٤٦ الدكتور بلاشير (رجيس) فرنسة
٤٧ الأستاذ كولان (جورج) 〃
٤٨ 〃 لاوست (هنري) 〃
٤٩ 〃 ماسه (هنري) 〃
٥٠ 〃 ماسينيون (لويس) 〃
٥١ 〃 أربري (أ. ج.) بريطانية
٥٢ 〃 جب (ه. ا. ر.) 〃
٥٣ 〃 غليوم (الفرد) 〃
٥٤ 〃 ريتر (هلموت) المانية
٥٥ 〃 هارتمان (ريشارد) 〃
٥٦ 〃 ديدرنغ (س.) السويد
٥٧ الدكتور ضودج (بيارد) الولايات المتحدة
٥٨ الاستاذ فيليب حتي 〃
٥٩ 〃 غومز (اميليو غارسيا) اسبانية
٦٠ الدكتور اشتولز (كارل) النمسة
٦١ الاستاذ موجيك (هانز) 〃
٦٢ 〃 جبرايلي (فرنشيسكو) ايطاليا
٦٣ الدكتور شخت (يوسف) هولاندة
٦٤ الاستاذ بدرسن (جون) الدانيمرك
٦٥ 〃 كرسيكو (يوحنا اهتنن) فنلاندة
٦٦ 〃 رشيد سليم الخوري البرازيل

٩٧ الاستاذ زكي مغامز تركية
٩٨ الشيخ ابوعبد الله الزنجاني ايران
٩٩ الاستاذ عباس إقبال 〃
١٠٠ الحكيم محمد أجمل خان الهند
١٠١ الاستاذ فران (جبرئيل) فرنسة
١٠٢ 〃 هوار (كليمان) 〃
١٠٣ 〃 بوفا (لوسيان) 〃
١٠٤ 〃 مالنجو 〃
١٠٥ 〃 كي (ارتور) 〃
١٠٦ 〃 باسه (رينه) 〃
١٠٧ 〃 ميشو بلّير 〃
١٠٨ 〃 مارسيه (وليم) 〃
١٠٩ 〃 دوسو (رينه) 〃
١١٠ 〃 مرجليوث (د٠س٠) بريطانية
١١١ 〃 بفن 〃
١١٢ 〃 براون (ادوارد) 〃
١١٣ 〃 كرينكو (فريتز) 〃
١١٤ 〃 هومل المانية
١١٥ 〃 ساخاو (ادوارد) 〃
١١٦ 〃 هوروفيتز (يوسف) 〃
١١٧ 〃 هارتمان (مارتين) 〃
١١٨ 〃 ميتفوخ (اوجين) 〃
١١٩ الاستاذ بروكلمن (كارل) المانية
١٢٠ 〃 غولدصيهر (اغناطيوس) المجر
١٢١ 〃 ماهلر (ادوارد) 〃
١٢٢ 〃 ماكدونالد (د.ب.) الولايات المتحدة
١٢٣ 〃 هرزفلد (ارنست) 〃
١٢٤ 〃 سارطون (جورج) 〃
١٢٥ 〃 كراتشكوفسكي (أ) الاتحاد السوفياتي
١٢٦ 〃 برتلز (ايفيكين) 〃
١٢٧ 〃 آسين بلاسيوس (ميكل) اسبانية
١٢٨ 〃 لوبس (دافيد) البرتغال
١٢٩ 〃 جويدي (اغنازيو) ايطالية
١٣٠ 〃 نالينو (كارلو) 〃
١٣١ 〃 غريفيني (اوجينيو) 〃
١٣٢ 〃 مونته (ادوارد) سويسرة
١٣٣ 〃 هس (ج٠ ج٠) 〃
١٣٤ 〃 كوفالسكي (ت٠) بولونية
١٣٥ 〃 موزل (الوا) تشكوسلوفاكية
١٣٦ 〃 هورغرنيه (سنوك) هولاندة
١٣٧ 〃 ارندوك (ك٠) 〃
١٣٨ 〃 هوتسما (م٠ ت٠) 〃
١٣٩ 〃 بوهل (ف٠م٠ب٠) الدانيمارك
١٤٠ 〃 استروب (ج٠) 〃
١٤١ 〃 ستترستين (ك٠ف٠) السويد
١٤٢ 〃 سعيد ابوجمرة البرازيل

٤٧	الاستاذ داود بركات	
٤٨	الدكتور امين المعلوف	
٤٩	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	
٥٠	الشيخ عبد العزيز البشري	
٥١	الدكتور احمد عيسى	
٥٢	الأمير عمر طوسون	
٥٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق	
٥٤	الاستاذ انطون الجميل	
٥٥	〃 خليل مطران	
٥٦	〃 ابراهيم عبد القادر المازني	
٥٧	〃 محمد لطفي جمعة	
٥٨	الدكتور احمد امين	
٥٩	الاستاذ عبد الحميد العبادي	
٦٠	الشيخ محمد الخضر حسين	
٦١	الدكتور عبد الوهاب عزام	
٦٢	〃 منصور فهمي	
٦٣	الاستاذ حسن بيهم	لبنان
٦٤	الأب لويس شيخو	〃
٦٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٦٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٦٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٦٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٦٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٧٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٧١	الاستاذ بولص الخولي	〃
٧٢	الاستاذ امين الريحاني	لبنان
٧٣	الامير شكيب ارسلان	〃
٧٤	الشيخ ابراهيم المنذر	〃
٧٥	الاستاذ جرجي يني	〃
٧٦	الشيخ احمد رضا	〃
٧٧	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	〃
٧٨	〃 فيليب طرازي	〃
٧٩	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٨٠	الدكتور نقولا فياض	〃
٨١	الشيخ سليمان ظاهر	〃
٨٢	الشيخ سعيد الكرمي	فلسطين
٨٣	الاستاذ نخلة زربق	〃
٨٤	الشيخ خليل الخالدي	〃
٨٥	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
٨٦	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٨٧	〃 عادل زعيتر	〃
٨٨	〃 محمود شكري الآلوسي	العراق
٨٩	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٩٠	〃 معروف الرصافي	〃
٩١	〃 طه الراوي	〃
٩٢	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٩٣	الدكتور داود الچلبي	〃
٩٤	الاستاذ طه الهاشمي	〃
٩٥	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٩٦	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش

يذكر المرجع أو المراجع التي اقتبس منها مصطلحات كتابه (وإن يكن ذكر تلك المراجع أجمل به وأدعى إلى تحليه بصفات العلماء) .

ولكنه لا يجوز لمن يصنف معجماً عربياً حديثاً ، أو لمن يعيد طبع معجم كهذا ، أن يقتبس مئات وألوفاً من مصطلحات معجم آخر حديث ما لم يشر إلى ذلك الاقتباس ولو في جملة قصيرة من مقدمة معجمه .

ومن المؤسف أن تكون بلادنا العربية في هذا الزمن خالية من علماء يتتبعون المصطلحات العربية الحديثة وتطوراتها ، ويؤرخون لها ، ويعزون وضع كل مصطلح إلى واضعه . فالغربيون قد سبقونا وجالوا كثيراً في التأريخ لألفاظ لغاتهم ، علمية كانت أو غير علمية .

(١) استدراكات على أغلاط مطبعية وهفوات .

مادة المعجم	
Aplombs du cheval	جاء في المعجم وَقفة الفرس . والصحيح وِقفة الفرس بكسر الواو . ويقال أيضاً توازُنُ الفرس .
Allium	سقط الحرف (I) من الكلمة الفرنسية (Ail) .
Balsamier	جاء فيها (V.Gommiphora) والصحيح (V.Commiphora)
Bouquet	(الثانية) . قلت عَصفة الخمر . وسقطت كلمة السَّعِيط وهي بهذا المعنى .
Auge, Crèche, Mangeoire	وردت فيها كلمة « مِزْوَد » بالزاي . وأصلح منها « مِذْوَد » بالذال أي معلف الدابة ، وهو المقصود . أما المزود فهو وعاء الزاد عامةً .
Basilic velu	وردت كلمة فَرَنجَمُشْك وفيها التقاء ساكنين وميم مفتوحة ، على حين أنها رسمت في الجزء الخامس من

استدراكات وإضافات على الطبعة الثانية

لمعجم الألفاظ الزراعية

« وذكر بعض من اقتبسوا منه »

طُبع « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » بدمشق طبعة أولى سنة ١٩٤٣ م ، ثم طُبع سنة ١٩٥٧ طبعة ثانية منقحة ومزيدة ، في « مطبعة مصر » ، وهي من أكبر مطابع القاهرة ، كان أسسها الفقيد طلعت حرب أب الاقتصاد المصري ، في جملة ما أسس من شركات . وعلى الرغم من أنني مكثتُ نحو سنتين من الزمن أشرف على الطبع ، وأصلح الأغلاط المطبعية ثلاث مرات ، عثرتُ ، عند تقليب المعجم ، على غلطات لم أنتبه إليها ، ولم أصلحها ، فاستدركتها في هذا المقال ، وجلّ من لا عيب فيه .

ثم وجدت أيضاً بضع كلمات سهوت عن إدخالها في الجزازات التي سلمتها إلى المطبعة ، فأشرت الآن إليها .

وأخيراً لعله من الإنصاف أن أنوه ببعض معجمات وكتب نقل أصحابها من معجمي المذكور مصطلحات وضعتُها ، أو ألفاظاً حققتها ، أو تعريفات علمية صغتها ، من دون أن يسهوا عن ذكر النبع الذي استقوا منه . ولعله أيضاً من الإنصاف لي أن أشير إلى أصحاب معجمات أخرى نقلوا عن معجمي مئات ومئات من المصطلحات والتعريفات التي لم يسبقني إليها أحد ، ومع هذا لم يجشموا أنفسهم ذكر المرجع الذي نقلوها منه إلى معجماتهم .

ومن المسلم به أن معجمات الألفاظ العلمية إنما تصنَّف لكي يستعمل المؤلفون ألفاظها في كتبهم . ولا يُطلب إلى كل من يؤلف كتاباً علمياً عربياً أن

Hordeum cœleste هو الشعير السماوي . ومرت في الشرح كلمة Siegle والصحيح Seigle .

Glacier في الشرح : جمد متراكب عظيم يكتون ... الصحيح يتكوّن ...

Hysope قلت «زُوْفايابس» بالألف ، نقلاً عن كتب المفردات (ابن البيطار ، ابن ميمون ، الأنطاكي) ، ولكنني وجدتها زُوْفى كطوبى في القاموس والتاج . ولم أجدها في اللسان .

Jet جاء في الشرح : « والطرَد في اللغة فرخ النخل الخ . » والصحيح فراخ النخل بالحاء . وفي المخصص « والطُّرْد فراخ النخل وجمعها طُرُود » . وعلى هذا تكون كلمتا الطرْد والطرَد بمعنى Jet و Pousse في النبات عاميتين مشهورتين في الشام .

Mouche bleue de la viande خَوْمَع . والصحيح خَوْتَع بالتاء . وجاء في الشرح : « عن المخصص ج ٨ ص ٨٤ » ، والصحيح ج ٨ ص ١٨٤ .

Pimpenella anisum الصحيح Pimpinella anisum . وهي صحيحة في مادة Anis أي الأنِيسُون .

Rhamnus frangula لم يُذكر هـذا النوع من النبق في مادة Nerprun ولكنه ذكر في مادة Bourdaine حيث سمي الجَلَهْم والعوْسَج الأسود .

Rongeurs جاء في شرح القوارض : من فصائلها .. الشيهمية والصحيح الشَّيْهَمِيَّة .

كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري فَرَنْجَمُشْك بجيم مفتوحة وميم مضمومة . وهذا هو الصحيح ، لأن أبا حنيفة هو الحجة في صحة أسماء النبات . ووردت « أصابع الفَتَيات » نقلتها عن شرح أسماء العقار لابن ميمون القرطبي ، والصحيح أصابع القَيْنات كما جاءت في كتاب أبي حنيفة المذكور وفي مفردات ابن البيطار نقلاً عنه .

Acore odorant سُهي عن ذكرها في مكانها . وذُكرت في مادة Roseau odorant وهي على ما قلت : وَجّ وأُقُوْرُون وعِرْقُ أُكَر ، واسمها العلمي Acorus calamus .

Chardonneret يضاف إلى الشرح أن كلمة حَسُّون وردت في نهاية الأرب للنويري (ج ١٠ ص ٢٥١) ، وفي حياة الحيوان الدميري ، وأنها فيهما غير معرفة بأل التعريف .

Compost سَماد المزرعة

السَّماد الخَلِيط . وهي أصح من سماد المزرعة .

Coulure جاء في آخر الشرح « . . . وهي الصَّا صاء » والصحيح الصِّئْصاء.

Cyme قُمَّة والصحيح قِمَّة بقاف مكسورة . أما المضمومة القاف فلها معنى آخر .

Friche تضاف كلمة صَلَب (ج أَصْلاب) إلى كلمة بُوْر . ففي التاج : يقال للأرض التي لم تُزرع زمناً إنها أصلاب منذ أعوام وصَلُبت منذ أعوام .

Halo جاء فيها : هالة . دارة . طَفاوة . والصحيح طُفاوة بالضم .

ثِمَارِيّ • إخصائي بالثمر Carpologue
(نباتي مختص بدراسة الثمر)

نباتات الصُّخُور Chasmophytes
(نباتات تعيش في التراب الذي يجتمع في شقوق الصخور)

فا كِهانيّ Fruitier
(بائع الفاكهة • وتطلق الفرنسية على بائع الفاكهة والخضر وغيرها • وتطلق أيضاً على بستان الفواكه أي بستان شجر الفواكه • وذكرتُ في المعجم أنها تطلق على المَثْمَرة وعلى رَفّ الثمر أي أماكن حفظ الثمار)

جِذْل Fût (Syl.)
(ساق الشجرة مجردةً من الفروع والأغصان • وجُمل الجذع أمام Tronc تخصيصاً)

مَدْلَبَة Platanaie
(أرض تُغرس الدلب فيها)

(٣) الذين نقلوا من معجم الألفاظ الزراعية •

وهم فريقان ، فريق ذكر المعجم المذكور في جملة المراجع ، وفريق أهمل ذكره • فمن عرفت أنهم ذكروه في أمانة : الشيخ أحمد رضا في معجمه « متن اللغة » ، وكُتّاب الأجزاء التي صدرت من طبعة « دائرة المعارف » الجديدة للبستاني ، والبطرك مار اغناطيوس أفرام في كتابه « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، ولجنة « المعجم العسكري » الذي صدر بدمشق ، والقائمون على « المجلة الزراعية » وعلى « دائرة المعارف الزراعية » في القاهرة ، وعدد من أساتذة الجامعة السورية ومدرسي علم النبات والعلوم الزراعية في كتبهم ومحاضراتهم الخ •

Safran cultivé وهو الزعفران الزراعي والجِساد والجادِيّ . لقد سُهي عن ذكر اسمه العلمي وهو (Crocus sativus) .

Sedum لم يُذكر هذا الجنس النباتي في مكانه ، ولكنه ذُكر في مادة Orpin الفرنسية .

Tonneau بَرْميل . الصحيح بِرْميل بكسر الباء ، على ما جاء في مستدرك التاج . ولكن الفتح هو الشائع .

Vulve سقطت بعد هذه الكلمة كلمات (Lèvre de la) بين قوسين . فالفرج Vulve ، والشُفْر والشافِر Lèvre de la vulve

جسَيْمات جاء في فهرس الألفاظ العربية أنها في الصفحة ٤٧٨ ، والصحيح ٤٧٧ .

(٢) ألفاظ جزازات سُهي عن تسليمها إلى المطبعة :

مُحْمِضات . مُحَمِّضات . حوامض . حَمْضِيّات . مَوالح Agrumes (اسم شامل لثمار جنس الليمون . والعربيتان الأوليان هما في كتاب قوانين الدواوين لابن مَماتي [1] ، والثالثة والرابعة في الشام ، والموالح في مصر) .

مَوْزة . مَمازة Bananeraie .

(بستان الموز)

علم الثَمَر . ثَمَرِيّات Carpologie .

(جزء من علم النبات خاص بدراسة الثمر)

ثَمَرِيّ Carpologique

(المنسوب إلى علم الثمر)

---

(١) انظر بحثي في هذه المجلة ج ٣٣ ص ٥٥٦ .

ربيعيات ، قَطانيات ، قَطيفيات ، بَقْسِيّات ، مازَرْيونيات ، كُنْباثيات ، مِزْماريات ، لَبلابيات ، عُلَّيقيات ، بَطباطيات ، حِمْحِميّات ، قَمَريات ، صُقلابيات ، قُلنبيات ، مشتركات ، الخ .

ونقلوا كذلك جميع أسماء الفصائل النباتية التي وضعها غيري وحققتُها ، واقتبسوا كل ما رجحته أو حورته منها ، ورسموها كما رسمتها ، وهي كثيرة . ومثل ذلك فعلوا بأسماء فصائل الحشرات والحيوانات السائرة فنقلوها عني حرفاً بحرف .

ونقلوا التعريفات العلمية الموجزة التي عرَّفتُ بها أجناس النبات والحيوان ، فجنس السُّورَنجان مثلاً قلت فيه : « جنس نباتات عشبية معمرة بصلية من فصيلة السورنجانيات ... » ، فنقلوا ذلك التعريف بقولهم : « جنس نبات عشبي بصلي معمر من فصيلة السورنجانيات ... » .

وقلت في السَّرَطان النهري : « حيوان نهري من القِشْريات العُشارية الأرجل الذَّيَّالة » . فقالوا فيه حرفياً : « حيوان نهري من القشريات العشارية الأرجل الذيالة ... » . ومثل هذه التعريفات العلمية التي اقتبسوها من معجمي تعد بالمئات . وقد تركوا بعضها على حالها ، وحوروا بعضها تحويراً طفيفاً ، وأضافوا إلى بعضها إضافات تناسب « المنجد » . ولكنهم لم يحوروا قط اسم الفصيلة التي ينتمي إليها النبات أو الحيوان ، فنقلوا ذلك الاسم كما وجدوه في معجمي .

ونقلوا حتى ما غلطتُ به في الطبعة الأولى وعدَّلته في الثانية مثل عدس الأسد ، والصحيح أسد العدس ، ومثل المَصْطَكَى ، والصحيح المَصْطَكَا بالألِف كما وردت في القاموس والتاج واللسان والمخصص .

طبعة سنة ١٩٥٢ من المعجم الفرنسي العربي للأب بيلُّو اليسوعي . — النقل من معجم إفرنسي — عربي سابق إلى معجم إفرنسي — عربي لاحق شيء من

أما الفريق الذي أهمل ذكر المعجم فقد عرفت منه حتى الآن : الذين طبعوا في بيروت طبعة سنة ١٩٦٠ من القاموس « المنجد » للأب لويس المعلوف اليسوعي ، والذين طبعوا فيها طبعة سنة ١٩٥٢ من « القاموس الفرنسي — العربي « للأب بِلُو » اليسوعي ، وأخيراً المشرفين على إصدار الجزء الأول من « المعجم الوسيط » لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

طبعة سنة ١٩٦٠ من « المنجد » . — هذه الطبعة الجديدة أصلح بكثير من طبعات المنجد السابقة ، فقد اشتملت على مصطلحات علمية كثيرة ، وعلى أسماء نباتات وحيوانات وحشرات لم تعرفها العرب ، وعلى تعريفات علمية موجزة لعدد كبير منها .

ويسرني أن أقول إن القائمين على إصدار هذه الطبعة النفيسة قد نقلوا إليها من معجمي معظم ما وضعتُه أو حققته من أسماء أجناس النباتات والحشرات ، وأسماء الفصائل النباتية والحيوانية ، وأسماء التصنيف في النبات والحيوان ، ومصطلحات مختلف العلوم الزراعية ، والتعريفات العلمية الموجزة لها . وجملة ذلك مئات ومئات من الألفاظ والتعريفات نقلوها على الأخص من الطبعة الأولى لمعجم الألفاظ الزراعية . وها كم على سبيل التمثيل كلمات قليلة مما نقلوه :

فمن أسماء النباتات التي وضعتها : كَبَدِية ، مكحَّلة ، كَتّانية ، حافِرية ، جَبارة ، جَرَبِيّة ، أَسْطَر الصين ، زهرة الغَمْد ، زهرة الحواشي ، زهرة الآلام ، أرزية ، راتِينَجِية ، الفطر الزراعي ، تَبغية ، رمادية ، ساغوتية ، قِمَعِيّة ، قَمَرية ، فُوَيْسة ، قَنْدية ، خالدة ، بَهْشِيّة ، جُرَيس ، جَبّارة ، جار النهر ، حَوْضِيّة ، عَفْصِيّة ، عَناقية ، الخ . ومثل ذلك كثير ، دع أسماء النبات القديمة التي حققتُها ونقلوها عني .

ومن أسماء الفصائل النباتية التي وضعتُها : بُلَيْحاوِيّات ، آلاميّات ،

الأولى مُقَطَّعة ومُهَشَّمة فنقلوهما . ولكنني قلت في الطبعة الثانية إن المُهَرَّمة والمَهْرَامة أصح وأصلح . وهكذا .

وبعد يسرني أن يثق بي العلماء اليسوعيون المحترمون في بيروت هذه الثقة الكبيرة ، وأن ينقلوا من معجمي إلى معجمَيْهم حاصل ثلاثين سنة من الجهد ، وأن يذيعوا مصطلحاتي في ذينك المعجمين ، لكثرة انتشارهما ، ولا سيما « المنجد » . ولكن ألا يرى هؤلاء العلماء الأجلاء مثلي أن العرف لدى العلماء على الأقل يقتضيهم أن يذكروا معجم الألفاظ الزراعية وغيره في مقدمة معجمَيْهم ؟ وأن لا يكتفوا في مقدمة طبعة سنة ١٩٦٠ من المنجد بذكر أسماء بعض من ساعدوهم قائلين : « ولا يخفى أنهم جميعاً قد أفادوا مما صنفه العلماء واللغويون في البلدان العربية من معاجم اختصاص وأبحاث وترجمات » . فالذي ينقل مصطلحات معجم اختصاصٍ برمتها أقل ما يُطلب منه تسمية ذلك المعجم باسمه .

أما الجزء الأول الذي صدر من « المعجم الوسيط » فموضوعه مختلف ، لأنني أنا الذي كنت أشرت على مجلس مجمع القاهرة وعلى لجنة ذلك المعجم بأن تنقل عن معجمي تعريفات علمية موجزة للأجناس النباتية والحيوانية ولبعض المصطلحات بدلاً من التعريفات السقيمة التي وردت في معجماتنا العربية القديمة . وسأذكر في فرصة أخرى ما نقلته اللجنة المذكورة وما لم تنقله من معجمي ، إلى الجزء الأول من « المعجم الوسيط » ، وكذلك سأذكر التعريفات التي أعطيتُها إياها في أوائل سنة ١٩٦١ لكي تثبتها في جزئه الثاني . ولعل اللجنة الموقرة تشير الى ذلك في مقدمة هذا الجزء الذي قرب أوان صدوره .

مصطفى الشهابي

أسهل الأمور . فالطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية صدرت سنة ١٩٤٣ ، وآخر طبعة من معجم بيلّو المذكور صدرت سنة ١٩٥٢ ، فكان من اليسير على مصدريه أن ينقلوا إليه كل ما وجدوه في معجمي من ألفاظ ومصطلحات عربية خلت منها طبعات معجمهم السابقة . وهاكم بضعة أمثلة تغني عن ذكر مئات من الألفاظ التي وضعتُها أو حققتها ، وجعلتهـا أمام الكلمات الفرنسية ، فنقلوها جميعاً إلى معجمهم كما وجدوها في معجمي حرفاً بحرف .

بَشَق . رَصَع (في النبات) Asphyxie

شَقِران . مرض الصدأ Rouille

جَرَد خارجي Jarde

تَزَيُّد Exostose

إرْمِداد Oïdium

نَسّاف . غربال الهواء Tarare

غربال الاصطفاء . مُصْطَفِية Trieur

مِئْبَر . مئبار Anthère

خِباء Carpelle

الخ . فجميع الألفاظ العربية المذكورة ومئات مثلها (كما اني ذكرتُ أنهم نقلوها إلى المنجد) هي من وَضعي أو تحقيقي ، نقلوها حرفياً إلى معجمهم فجاءت فيه وكأنها من صنعهم . ومما نقلوه ألفاظ مرجوحة عدّلتها في الطبعة الثانية من معجمي ككلمة Abcès مثلاً فقد نقلوا عن الطبعة الأولى أنها الخُراج والدُّمّل على حين أنني ذكرت في الطبعة الثانية أنها الخُراج فقط ، وأن الدمل توضع أمام Furoncle . ومثل كلمة Hachoir فقد سميتها في الطبعة

تامول (Betula (Birch

هو البَتُولا وشجر القضبان (يراجع تعليل ذلك في معجمي) . أما التامول والتَّنْبُول والتانَبُول فهي تدل على نبات آخر هو (Piper betel) .

ثنائي الحفظة Bicapsular

ثنائي العُلَيبة . ذو عُلَيْبتين . والعُلَيبة ترجمة Capsule ، وأصح منها لغويا الجُرْو ، ولكنها لم تشع .

ثنائي الحول — محول Biennial

يكتفى بمُحْوِل ، فقد أقرها المجمع بناء على اقتراحي . والنبات يكون حَوْليا او مُحْوِلاً او مُعمَّرا . (وقد يكون مستمرا . يراجع تفسير Perenne في معجمي) .

مشقوق Bifid

ثنائية التخريم . وهي من نعوت الورقة . وهناك ثلاثية التخريم Trifide ، وخماسية التخريم Quinquefide ، والريشية المُخَرَّمة Pennatifide الخ .

مشطور Bipartite

ثنائية التشريم . وهي أيضاً من نعوت الورقة . وهناك أيضاً ثلاثية التشريم Tripartite ، وخماسية التشريم Quinquépartite والريشية المُشَرَّمة ، والكفية المشرمة الخ .[1]

جنس البجنونيا Bignonia

يضاف بِغْنُونية . بالغين . وبناءً على اقتراحي قرر مجمع اللغة العربية أن هذا الاسم المعرب وأشباهه يرجَّح انهاؤها بالتاء ، فيقال مثلاً جيولوجية وبيولوجية وبغنونية ، ترجيحاً على جيولوجيا وبيولوجيا وبغنونيا وهكذا .

---

(١) ذكرت في مادة Feuille من معجم الألفاظ الزراعية ٧٦ لفظاً فرنسياً لورقة النبات وأجزائها ونعوتها مع ما يقابلها بالعربية من ألفاظ مترجمة ترجمة دقيقة .

ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي [1]

— ٢ —

بنجر Beet (Beta)

يضاف شَوَنْدَر ، وهي من أصل فارسي ، تُستعمل في الشام والعراق ، والبَنْجَر من التركية تستعمل في مصر . وهما عاميتان تطلقان على النبات المشهور المسمى بالفرنسية Betterave . ومن المعروف عند علماء الزراعة وعلماء النبات أن السلق Bette والشوندر نوع نباتي واحد وهو Beta vulgaris ، فالزراعة على كر السنين غلّظت جذور الشوندر كما غلّظت ورق السلق على حسب استعمال كل منهما ، أما تحليتهما السائرة فواحدة .

البجونيا Begonia

يضاف بَغُونية ، بالغين ، فعلماؤنا القدماء لم يعربوا الحرف (g) الا غيناً . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هذا التعريب ، كما أقر التعريب بالجيم مسايرةً لسكان الوجه البحري في مصر الذين يلفظون الجيم حلقيةً على حين أن تسعة أعشار البلاد العربية يلفظون هذا الحرف جيماً شجرية ، كسكان صعيد مصر ، أو جيماً مخففة ، كسكان الشام .

---

(١) تقتصر ملاحظاتنا على جزء من الأغلاط والهنات المدرجة في قسم علم النبات من مجموعة المصطلحات المذكورة . واستقصاء جميع الأغلاط والهنات يحتاج الى وقت طويل . ومن الغريب أن يظل بعض أعضاء الاتحاد العلمي العربي جاهلين بأعمال من تقدموهم في وضع المصطلحات الصحيحة .

أما الشُّجَيرة فتصغير شجرة ، وهي اسم للشجرة تكون صغيرة في بدء حياتها ثم تكبر فتصبح شجرة ، فهي إذن غير الجَنْبة .

الفصيلة الشوكية Cactaceae

هي الفصيلة الصَّبّارية ، أي فصيلة ما يُسمى الصَّبّار والصُّبَّير في الشام ، والتين الشوكي في مصر . ونباتات هذه الفصيلة مجلوبة من أميركة . وليس لها أسماء عربية . وتسمية الفصيلة بالصَّبّارية هو الأصلح وإن تكن كلمة الصبار (بفتح الصاد) مولدة . أما تسميتها بالشوكية فلا وجه له ، لأن الشوك كلمة عامة ، ولأن أسماء النباتات التي تبتدئ بكلمتي شوك وشوكة كثيرة . وهي منسوبة إلى فصائل أخرى مثل شوك الجمال ، وشوك الدراج ، وشوك مريم ، وشوكة الصباغين والشوكة الصفراء ، والشوكة القبطية الخ .

مبتسرة السقوط Caducous

مُعْبِلة . ساقِطة ، تطلقان على كل عضو نباتي يسقط في مدة ما من الزمن . والورق المُعْبِل أي الساقط يسمّى العَبَل ، وهو الذي يسقط أي يتبدل في كل سنة . وإعبال الورق (سقوطه) اصطلاح استُعمل في مصر منذ سنة ١٩٢٠ على الأقل ، في « كتاب علم النبات الزراعي » المطبوع بالمطبعة الأميرية في القاهرة . ولا حاجة في الإعبال إلى ذكر كونه مبتسرا .

جنس المرموزة (دمشقية) Calceolaria

لم أسمع بالمرموزة ولا بالدمشقية . وهما منقولتان من معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى . ولا أدري من أين أتى بهما ، وهما فيه : زَمْرُموزة (الشام) — دمشقية . وهذا الجنس النباتي يطلق على أزهار مشهورة من أصل أميركي ، فليس لها اسم عربي . والاسم العلمي من Calceolus أي الحافر الصغير تشبيها لزهرتها به . ولذلك سميتها في معجمي حافِريّة . وعربتُ أيضا الاسم العلمي فقلت كَلْسيُولارية .

بلاسم حيوي Bioplasm

جِبلة حَيَويّة . والجبلة ترجمة Plasme وهي اصطلاح مجمعي أخذ يشيع .

عوامل أحيائية — عوامل حيوية Biotic factors

يُكتفى بالعوامل الأحيائية في هذا المقام .

ذو بتلتين Bipetalous

ذو نُوَيجيّتين . والتويجية Pétale أقرها المجمع بناء على اقتراحي . ولا حاجة إلى التعريب .

توت شوكي Blackberry

ثمرة عُلَّيقيّة . توتة العُلَّيق . والعليق هو بالفرنسية Ronce واسم جنسه العلمي Rubus . وثمار هذا الجنس تسمى العُلَّيقية . وذهاب بعضهم في مصر إلى أن العُلَّيق هو العَصَب أي اللبلاب الصغير Liseron ، أو هو العَشَقة أي اللبلاب الكبير Lierre خطأ وقع به العالم أحمد ندى في القرن الماضي فنقلوه عنه .

فصيلة لسان الثور Borraginaceae

هي الفصيلة الحِمْحِمية . والحمحم هو لسان الثور . والنسبة إلى كلمة واحدة أرجح .

تعريشة Bower

عَرِيش . أما التعريشة هنا فهي عامية . والعريش بالفرنسية Berceau و Tonnelle . ومن ضروب العُرُش الظُلّة أطلقتُها على ما يسمى بالفرنسية Pergole و Pergola . وأطلقتها أيضاً على Couvert في علم الحراج .

جنبة — شجيرة Bush

يُكتفى بجَنَبة للشجرة تظل صغيرة وإن شاخت وهي بالفرنسية Arbuste .

يُكتفى بجُرَيس

الفصيلة الناقوسية Campanulaceae

الفصيلة الجُرَيسية

محدود البذرة Campylospermous

منحني البزرة

هامة — نظام رأسي Capitulum, Caput, Head

رُؤَيس . وهي الترجمة الصحيحة للأولى اللاتينية الدالة على أحد أشكال الازهرار .

علبي — محفظي Capsular

عُلَيْبي . (انظر مادة Bicapsular) . وتطلق كلمة عُلَيْبي أيضاً على كلمة Capsuliferous غيرها مما يُنسب إلى عُلَيبة أو له معنى ذي عليبة .

جنس البابا ظ Carica

جنس البَبَّايا . وهي من لسان قبائل كارائيب في جزر أنتيل . والنوع المثمر المعروف هو Carica papaya ، وبالفرنسية Papayer واسمه المعرب الصحيح بَبَّايا . ويسمى دُبّاء الهند . أما البابا ظ والباباز المستعملتان في مصر فتعريبها غير صحيح ، ولذا توضعان بين قوسين .

فصيلة البابا ظ Caricaceae

فصيلة البَبَّايا — الفصيلة البَبَّاياوية . (أنظر المادة السابقة) .

جنس كاربينوس Carpinus

نِيْرِيَّة — شجرة النِّيِّر — كَرْبِيْنُوس — قَرْبينوس يجب اتقاء الساكنين في المعرَّبة ، فلا يقال كارْبينوس . وتعريبها بكسر الراء غير صحيح . وفي معجمي تفسير النيرية .

حامل الكرابل Carpophore

قابل للجير Calcicole, Calciphilous

أليف الكلس — أليف الجير . أقرهما المجمع ، وهما من وضعي . وكذلك إلفُ الكلس أو الجير .

تكلس Calcification

تَـكَـلُّـس — تكليس ، اللازم والمتعدي

رافض للجير Calcifuge, Calciphobe

عَدُوُّ الكِلْس — قالِي الكلس (أو الجير) . والكاسعة Phobe في الأعجمية الأولى تدل على الخوف . والكاسعة Fuge في الثانية ، تدل على الفرار . وكلا النعتين يطلقان على النبات الذي يخاف الأتربة الكلسية ، وينفر منها ، أي لا ينمو فيها مطلقاً أو لا ينمو فيها نمواً طبيعياً . ولذلك يُنعت بعدو الكلس ، أو خائف الكلس أو مبغض الكلس ، أو ماقت الكلس ، أو قالي الكلس . وعلى المجمع أن يستقر على واحدة منها .

كأس — كِمّ (ج أكمام) Calyx

يُكتفى بالكأس . أما الكِمّ فيقابلها Périanthe أي جماع الكأس والتويج ، وهو غلاف الزهرة .

كمبيوم Cambium

هو القُلْب اصطلاحاً ، من قلب النخلة . ويسمى الطبقة المولِّدة . وعلى هذا تحوَّر في المجموعة الكلمات المتصلة بالقلب .

ناقوسي الشكل Campaniform, Campanulate

جُرَيْسِيُّ الشكل . وقد أقر المجمع ترجيح الجرس على الناقوس في ترجمة مثل هاذين اللفظين . وليس للناقوس دائماً شكل الجرس وهو بالفرنسية Cloche

نويقيس — جريس Campaniola

، الكازورينا Casuarina
ُوَرِينة – كزورينا
، كاتالبا — جنس كتلبة Catalpa
نفى بكلمة كَتَلْبة
ة Chalaza
المعربة شاعت في مصر . وأصلح منها الدُرْز تشبيهاً بدرز الثوب .
Cherry
صيا — كَرَز . القراصيا هي الكلمة التي تدل في كتب النبات القديمة
الشجر .
الكرز فهي أحدث ولكنها أشيع ، ذكرها البدري صاحب « نزهة
، محاسن الشام » وهو من رجال القرن التاسع للهجرة . والكلمتان من
.
ثنا Chestnut
طَلة — شاهبلوطة — كَسْتَنَة . هي ثمرة القسطل أو الكستنة .
Castane التي مرت .
تين Chitin
ين . بالخاء كما يُنطق الأصل اليوناني . أما الفرنسية فتنطق بالشين .
في Chlamydeous
ي . هي بالفرنسية Chlamydé ، وهي مرادفة الكلمة Périanthé ومعناها
كم ، تُطلق على النباتات التي لها كِمٌ (Périanthe) بسيط أو مركب .
ع كلاميدى Chlamydospore
عٌ كِمِّيٌّ . (تراجع المادة السابقة)

حامل الأخبية . واستعمال الخباء التي أقرها المجمع بناء على اقتراحي أصلح من استعمال الكربلة المعربة التي يستسهل بعض أساتيذ النبات استعمالها كسائر ما يعربونه بلا تعب ولا مراجعة !

جنس الكاريا Carya

جنس الجوزية — جنس القاريَة . وهذه من اليونانية بمعنى الجوز أطلقت على هذا الجنس من النبات ، وهو غير الجوز المعروف . ومن أنواع القارية نوع يزرع لثمره اسمه باكانيا Pacanier يراجع في معجمي .

برة — حبة Caryopsis

بُرّة ، فحسب . وهو ما أشرت به على المجمع في القاهرة فأقره .

جنس الحامول Cascuta

كلتا الأعجمية والعربية مغلوط فيها . فالأولى هي Cuscuta ومكانها في غير هذا المكان ، بين الكلمات الموضوعة على حروف الهجاء . واسم هذا الجنس بالعربية الكَشُوث والكَشُوثى ، والكَشُوثاء ، والأُكْشُوث ، والكُشُوث . وفي التاج أن الأكشوث بالألف ، والكُشوث بالضم مرذولتان . وهو يسمى الحامول في مصر ، وهي عامية . والكلمة العلمية ، وكذلك الفرنسية ، هما من الكلمة العربية ، أي المعربة قديمًا من السريانية . وقد ذكرت في معجمي لهذا الجنس ثمانية أنواع كلها طفيلية .

جنس الكستناء — أبو فروة Castanea

جنس القسطل — جنس الشاهبلّوط . هما الاسمان القديمان الصحيحان . والأول من اليونانية ، والثاني من الفارسية ، ومعناه بلوط الشاه . أما الكستنة فهي حديثة من اللاتينية ، تستعمل في الشام ، وأما أبو فروة فعامية مصرية . ولم نسمع بالكستناء بالمد . ولم نرها في كتاب .

جُبَيلة ملوّنة . وتسمى أيضاً بالفرنسية Chromoleucite (أنظر شرح كلمة Chloroplast السابقة) .

جنس الكريزانتيم (الأراولة) Chrysanthemum

جنس الأُقحوان .

كانت كلمة أقحوان تدل عند القدماء على أنواع من الكريزنتيم ، ومن البهار Anthemis ، ومن البابونج Matricaria ، ولا سيما على نوع الكريزنتيم المسمى Chrysanthemum parthenium وعلى أنواع من هذا الجنس مقاربة . ولذلك لا يغلط من يطلق اسم الأقحوان على جنس الكريزنتيم هذا تخصيصاً . وهو أفضل من التعريب ، لشهرة الكلمة العربية في الأدب العربي ، ولعدم استعمالها اليوم اسماً للبابونج أو للبهار .

والعامة في مصر تسمي جنس الأقحوان هذا (أراولة) ، وتسميه العامة في دمشق (الغريب) ، والاسم العلمي معناه زر الذهب .

جنس المَوالح — جنس الحمضيات Citrus

جنس اللَّيمون . أما الموالح في مصر ، والحمضيات والحوامض في الشام ، والمُحْمِضات والمُحَمِّضات في بعض الكتب القديمة فهي كلمات عامة لا يُسمى بها جنس نباتي كهذا الجنس ، وهي بالفرنسية Agrumes . وكل من كلمة Citrus اللاتينية وليمون العربية المقابلة لها قد سُمي بها هـذا الجنس من قبيل تسمية الكل باسم الجزء ، وهو كثير في اللغة ، وفي المصطلحات العلمية ، ولا سيما في المواليد الثلاثة . ففي النبات يقال مثلاً جنس الثوم Allium على حين أن هذا الجنس يشمل أنواع الثوم والبصل والكراث والقفلوط وغيرها . وفي الحيوان يقال جنس الكلب Canis على حين أنه يشمل أنواع الكلب والذئب وابن آوى . وجنس الليمون Citrus الذي نتكلم عليه يشمل أنواع الليمون

« كلورنشيمة » Chlorenchyma

النسيج اليَخضُوري . تدل الأعجمية على جملة الأنساج اليخضورية ‍ا
من الأعضاء .

بلاستيدة خضراء Chloroplast, Chloroplastid

حُبَيْلة اليَخضُور ـ حُبَيلة يَخضُورية . ومن المرادفات الفرنسية للأ‍‍
المذكورتين Chloroleucite ، Corps chlorophyllien . والحُبَيلة
ـجبلة ، كما أن Plastide التي تقابلها هي تصغير Plasma (تراجع التفـ
في معجمي) .

شحوب يخضوري Chlorosis

يَرَقان ـ أرْقان . وهو من أمراض النباتات الزراعية المعروفة والمذكو
المعجمات العربية . وهو غير الإغراب والحُسْبة أي Albinisme

سائب (سائبـة البتـلات) (Polypetalous) petalous
كثير التَّوَيْجِيَّات . ولا وجه هنا لكلمة سائب وسائبة .

سائب السبلات (Polysepalous) Chorisepalous
كثير الكأسيّات

كروماتين — صباغ Chromatin

صِبْغِين — صِبْغِيَّة . والصبغية عن مجمع القاهرة .

الحبيبات الملونة المصبوغة Chromatin granules

حُبَيْبات الصِّبْغِين (أو الصبغية)

بوصية — حامل اللون Chromatophore

مُلَوِّنة . عن مجمع القاهرة .

بلاستيدة ملونة Chromoplast

ورقة مركبة راحية Compound palmate leaf

ورقة مركبة كفّيّة . الكف الراحة مع الأصابع وهو المراد (تراجع الكف في لسان العرب) . والنعت Palmatus اللاتيني و Palmé الفرنسي وُضعا لتصل الورقة المجزأ أجزاءً تجتمع في مركز ، وذلك تشبيهاً بأصابع اليد التي تجمعها الراحة . والكف بهذا المعنى مستعملة منذ أول النهضة الحديثة إلى يومنا هذا [1] في الشام على الأقل .

الفصيلة العليقية Convolvulaceae

الفصيلة اللبلابية أو المحمودية . أنظر المادة التالية .

العليق Convolvulus

جنس اللبلاب . هو جنس اللبلاب الصغير ، والقلقاس الهندي ، وشبّ النهار ، والمحمودة أي السقمونيا وغيرها . أما العُلّيق فهو نبات من جنس آخر وفصيلة أخرى فهو بالفرنسية Ronce من جنس Rubus . وإطلاق اللبلاب في مصر على نوع من اللوبيا شيء حديث . وتسمية اللبلاب الصغير أي العصب بالعصب ، واللبلاب الكبير أي العشقة باسم العليق غلطة غلطها أحمد ندى ونقلت في مصر عنه .

نورة مشطية Corymb

عِذْق . هو أصلح اصطلاح لهذا الشكل من الازهرار .

مقرضة — مجذوذة Crenate

(١) أنظر الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع لأحمد فيجري باشا (ص ٢٥) ، وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٢٥٧ للهجرة أي في زمن محمد علي الكبير . وانظر كتاب مبادىء علم النبات للدكتور بوست (ص ٥٩) وهو مطبوع في بيروت سنة ١٨٧١ للميلاد ، ومقال الدكتور أمين المعلوف في هذه المجلة (مجلد سنة ١٩٢٨ ص ٣٣٠) .

الحامض والليمون الحلو وليمون الجنة والليمون الهندي والأترج والنارنج والبرتقال واليوسفي وغيرها . وأشباه هذه التسميات كثيرة في اللغة العلمية .

جنس كلاركيا Clarkia

إقلارْقِية (أو بالكاف)

جنس ياسمين البر — كلمانس Clematis

جنس الظَّيَّان . والظيان وياسمين البر مترادفان .

عوامل مناخية Climatic factors

عوامل إقليمية . أما المناخ بهذا المعنى فعامية (تراجع Climat في معجمي ، ولا سيما بحثي في ج ٣٣ ص ٣٣٩ من هذه المجلة) . والإقليم والـ Climat كلاهما من كلمة يونانية .

ذروة Climax

لعل القِمَّة أو الأَوْج أصلح

كوليوس (نجدة) جنس النجدة Coleus

جنس قُوْليوس أو كوليوس . والاسم العلمي من اليونانية بمعنى الغمد ولهذا سُمي زهرة الغمد . وسُمي عند العامة بدمشق زهرة السَّجَّاد . ولا معنى للنجدة ولم يذكرها أحمد عيسى . ولعلها عامية مصرية ؟

كولنشيمة Collenchyma

لُحْمة غِراوِيَّة (أنظر الشرح في المقال الأول المنشور في ص ٦٨٥ من عدد المجلة السابق) .

الوعلانية Commelinaceae

الكُمِّلِينِيَّة . وهي منسوبة الى عَلَم فتعرب . والوعلان التي ذكرها أحمد عيسى لأحد أنواع كملينة لا وجود لها .

سبسلة Cypsela

فَقِيرة سُفْلَى . وهي بالفرنسية Akène infère

علم الخلية Cytology

علم الخلايا

سيتوبلازم Cytoplasm

حَشْوة . عن مجمع القاهرة . وهي ما يكون خارج النواة من جِبْلة الخلية .

مصطفى الشهابي

تصويبات في هذا الجزء من المجلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢	السطر الأخير	تمت	تحت
٣٦	٧	إذا لزِ الأمانة	إذا لَزِمَ الأمانة
٤٢	١٩	ويعمل تعميمه	ويعمل على تعميمه
٥١	٧	« اختلطت بعض الحروف الفرنسية للمصطلح ١٣٠٥٩ وصحتها كما يلي : 13059 Syndrome d'anurie traumatique (chez les accidentés de l'écrasement)	
٦٤	٣	(المقتطف ، ابريل ١٩٢٣)	(المقتطف ، ابريل ١٩٣٢)

تصويب

وقع في مقالي عن أبي الحسن المسفر المنشور بالجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين في الصفحة ٦٢٥ خطأ مطبعي نصه : وحلـّق في سماء العقل فيرود ، وصوابه : ويُحلـّقُ الفن في سماء العقل فَيَرُود . .

عبد الله كنون

مُفَرَّضَة . من نعوت الورقة

تزويج Crossing

تهجين . الذي نعلمه أن الإنكليزية هذه هي Croisement بالفرنسية أي التهجين .

برغل — فريك Crushed wheat

جَرِيش . والبرغل عامية من بلغور التركية . والفريك غير الجريش .

سحق Crushing

جَرْش .

جنس المقات Cucumis

جنس الخيار . تعميما . وهو جنس الخيار والقثاء والبطيخ (أي البطيخ الأصفر في الشام والشمام في مصر) . واللاتينية Cucumis تدل على الخيار . (انظر وجه تسمية الكل باسم الجزء في مادة Citrus) . والمقات المذكورة لا معنى لها . ولعلهم أرادوا أن يقولوا مقاثئ جمع مقثأة وهي مزدرَع القثاء . ولا وجه لها هنا .

أدمة Cuticle

جُلَيْدَة . هي الترجمة الصحيحة للأصل اللاتيني . وكان مجمع القاهرة سماها بَشَيْرة وإهاب . وأطلق الأدمة على Epiderme . وهذه الفرنسية تسمى عندنا أدمة خارجية ، خلافاً للأدمة الداخلية وهي Endoderme . وعلى هذا تكون الأدمة مقابلة لكلمة Derme .

كيوتين Cutin

جُلَيْدِين . وإذا عربتَ فقل كُوتين باستعمال النطق الأسهل في تعريب الكلمة الفرنسية لا الإنكليزية ، وذلك وفقاً لقرار المجمع في القاهرة بناءً على اقتراحي .

نورة محدودة Cyme

جَمْجَمَة . هي الاصطلاح الذي قبله مجمع القاهرة لهذا الشكل من الازهرار بناءً على اقتراحي .

ومما قاله وأجاد :

عوجا بمغنى الطلل الدائر ... بالخُلد ذاتِ الصخر والآجر
والمرمرِ المسنونِ يُطلى به ... والباب بابِ الذهب الناضر
عوجا بها فاستقينا عندها ... على يقين قُدرة القادر
وابلغا عني مقالاً الى المولى ... عن المأمور والآمر
قولا له : يا ابنَ ولي الهُدى ... طهّرْ بلادَ الله من طاهر
لم يكفهِ ان حزّ أوداجه ... ذَبْحَ الهدايا بمدى الحازر
حتى أتى يحسب أوصاله ... في شطن هـذا مدى السائر
قد بَرّدَ الموتُ على جفنه ... فطرفُه منكسرُ الناظر

ومن شعره يمدح المأمون ويستعطفه بعد أن عفا عنه :

يا خيرَ من زَفلت يمانيةٌ به ... بعدَ النبي لآيس أو طامع
وأبر من عبد الاله على التقى ... غيباً وأقوله بحق صادع
عسَل الفوارع ما أطعت فان تُهج ... فالصابُ يمزج بالسمام الناقع
متيقظاً حذِرا وما تخشى العدى ... نبهان من وسنات ليل الهاجع
مُلئت قلوبُ الناس منك مخافة ... وتبيتُ تكلأهم بقلب خاشع
بأبي وأُمي فديةً وبنيهما ... من كل مُعضلة وذنبٍ واقع

استدراك وتعليق
ونظرة الى تاريخ بني العبّاس

— ٤ —

ابراهيم بن المهدي [١] : مولده سنة ١٦٢ هـ - بيعته : ٢٠٢ - خلعه ٢٠٣

(١) كانت له اليد الطولى في الغنـــاء ، والضرب بالملاهي ، وحسن المنادمة . وكان أسود اللون ، لأن أمه كانت جارية سوداء ، اسمها شكلة ولُقّب بـ (التنين) لعظم جثته .

وكان وافر الفضل ، غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي الكف ولم يُرَ في أولاد الخلفاء قبله ، من كان أفصح منه لساناً ، ولا أحسن شعراً

بايعه أهل بغداد بالخلافة بعد أن خلعوا المأمون . ولُقب بـ (المبارك) والمأمون يومئذ بخراسان . وكان السبب في خلع المأمون والبيعه لإبراهيم أن المأمون وهو بخراسان ، جعل ولي عهده علي بن موسى الرضى ، وأ[مر] الناس بترك السواد : وهو شعار بني العباس ولبس الخضرة .

فلما بلغ المأمون ما حدث في بغداد عاد إليها : فاختفى ابراهيم ، و[لم] يزل متوارياً إلى أن أمسك به حارسٌ أسود . وابراهيم مع امرأتين متنق[بـ] في زي امرأة . وأحضر بين يدي المأمون فشاور فيه وزيره : أحمد [بن] خالد الأحول :

فقال له :

يا أمير المؤمنين . إن قتلته فلك نظراء . وإن عفوت عنه ، فما لك [نـ]ظير ؛ فعفا عنه .

ودخل ابراهيم على المأمون يوماً فقال له المأمون :

أنتَ الخليفة ؟ ! . .

قال : أنا لذاي مننتَ عليه بالعفو .

أسديتها عفواً إليّ هنيئةً — وشكرت مُصطنعاً لأكرم صانع
إلا يسيرا عندما أوليتني — وهو الكثيرُ لديّ غيرُ الضائع
إنْ أنت جُدتَ بها عليّ تكنْ لها — أهلاً وان تمنعْ فأكرَمُ مانع
ان الذي قسم الخلافةَ حازها — من صُلب آدم للإمام السابع
جمع القلوبَ عليك جامعُ أمرِها — وحوى رداؤُك كلَّ خير جامع

المعتصم (١) : ولادته سنة ١٨٠ ـ خلافته سنة ٢١٨ (٨٣٣ م) ، وفاته ٢٢٧ (٨٤٢ م) .

---

(١) كان المعتصم ذا شجاعة وقوة وهمة . وكان عريًّا من العلم . كان في الكُتّاب غلام يتعلم معه ، فمات . فقال له أبوه الرشيد : يا محمد ! (اسم المعتصم) مات غلامك . قال : نعم يا سيدي ! واستراح من الكتّاب ! فقال الرشيد ، وإنّ الكتاب ليَبلُغُ منك هذا ؟ دعوه لا تعلموه . فكان يكتب ويقرأ كتابةً وقراءةً ضعيفتين .

وكان ـ على هذا ـ من أعظم الخلفاء وأهيبهم . كثير المناقب لكنه كان إذا غَضِب لا يبالي من قتل ، وما فعل .

ذكره أحمد بن أبي دُؤاد فأسهب في ذكره ، وأكثر من وصف طيب أعراقه ، وسعة أخلاقه ، وكريم عشرته . قال : أخذت منه لأهل الشاش ألفي ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام فأضرَّ بهم . وقال تصدق المعتصم ووهب على يدي مئة الف الف درهم . وحكي : ان المعتصم انقطع عن أصحابه في يوم مطر . فرأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك . وقد زلق وسقط . والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيُعينه . فنزل المعتصم عن دابته ، ليخلّص الحمار ويرفع عليه حمله . فقال الشيخ : لا تبلل ــ

ما الينَ الكَنَفَ الذي بَوّأتني وطناً وأمرعَ ربعَه للراتع
للصالحات أخاً جُعلت وللتقى وأباً رؤوفاً للفقير القانع
نفسي فداؤكَ اذ تضل معاذري وألوذ منك بفضل حلم واسع
أملأ لفضلك والفواضلُ شيمةٌ رفعت بنائك للمحل اليافع
فبذلتَ افضلَ ما يضيق ببذله وُسعُ النفوس من الفَعال البارع
وعفوتَ عمن لم يكن عن مثله عفوٌ ولم يشفع اليك بشافع
ألاّ العلوَّ عن العقوبة بعد ما ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت أطفالاً كأفراخ القطا وعويلَ عانسة كقوس النازع
وعطفت آصرة عليَّ كما وهى بعد انهياض الوَثي عظم الظالع
اللهُ يعلم ما أقول فإنها جهدُ الاليّة من حَنيف راكع
ما إن عصيتُك والغواة تقودني اسبابُها الا بنية طائع
حتى اذا علِقت حبائلَ شقوتي بردى الى حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل جُرميَ غافراً فوقفتَ أنظر أيَّ حتف صارعي
ردَّ الحياةَ عليَّ بعد ذهابها ورع الامام القادر المتواضع
أحياك من ولاّك أفضلَ مدة ورمى عدوكَ في الوَتين بقاطع
كم من يدٍ لك لم تحدّثني بها نفسي اذا آلت اليَّ مطامعي

إن كان بين صروف الدهر من رحم موصولةٍ أو ذمامٍ غيرِ مُنقَضِبِ
وبين أيامك اللاتي نُصرت بها وبين أيام بدر أقربُ النَسَبِ
أبقت بني الأصفر المِمراض كاسمهم صُفرَ الوجوه وجلّت أوجهُ العرَب!

قال اسحق بن ابراهيم المُصعبي . قال لي المعتصم : يا اسحق ! إن في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة . وأنا مفشيه اليك . فقلت : قل يا أمير المؤمنين ! فإنما أنا عبدك . قال نظرت إلى أخي المأمون ، وقد اصطنع أربعة . فأفلحوا . واصطنعت أنا أربعة فلم يفلح أحد منهم . قلت : ومن الذين اصطنعهم المأمون : ؟

قال : طاهر بن الحسين . وهو مَن رأيت ومَن سمعت . وابنه عبد الله ابن طاهر ، وهو الرجل الذي لم يُرَ مثله . وأنت ، وأنت والله — الرجل الذي لا يتعاصى السلطان عنك أبدا . وأخوك محمد بن ابراهيم ، وأين مثلُ محمد ؟ !

وأنا اصطنعت الأفشين ، وقد رأيت إلى ما صار اليه أمرُه . واشناس ، ففشل وايتاخ فلا شيء ووصيف فلا معنى فيه .

فقلت : يا أمير المؤمنين أجيب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم ! قلت : نظر أخوك إلى الأصول ، فاستعملها ، فأنجبت . واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب . إذ لا أصول لها .

فقال : يا اسحق : لَمقاساةُ ما مرّ بي طول هذه المدة ، أيسرُ علي من هذا الجواب .

ومن قول المعتصم لما احتُضر : ذهبتِ الحيلة فليس لي حيلة . اللهم انك تعلم اني أخافك من قِبلي ، ولا أخافك من قِبلك . وأرجوك من قبلك ، ولا أرجوك من قِبَلي . »

ـــ ثيابَك وطيبك . فقال له : لا عليكَ . ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه ، وغسل يده ، وركب . فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب ! .. فلما لحق به أصحابه ، أمر له بأربعة آلاف درهم ، ووكل به من يسير معه الى بيتـه .

وللمعتصم الفتوحات العظيمة : منها فتح عمورية . وهو من أعظم الفتوحات وحكايته مشهورة . وهي ان امرأة ـ قيل هاشمية ـ سباها الرومُ بعد ان فتحوا زبطرة فصاحت وامعتصماه ! وبلغ المعتصم ذلك ، وما فعله الروم بالمسلمين . فجمع عسكره ، وتجهز تجهيزاً لم يتجهز بمثله خليفة . وأحضر قاضي بغداد وثلاث مئة وثمانية وعشرين رجلًا من أهل العدالة . فأشهدهم على ما وقف من الضياع . فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله تعالى ، وثلثاً لمواليه . ثم سار بعساكره . ورتبهم جيشاً جيشاً وجعل على كل جيش قائداً من قواده ، وجهه وجهة اختارها له . وأمر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم مملوءة ترابا . وعمل دبابات كباراً تســع الدبابة عشرة رجال يدحرجوها على الجلود إلى السور وأمر فصنعت سلالم ومنجنقات . فهدم أسوار المدينة ودكّ أبراجها وحصونها . فكان على ماقال أبو تمام :

فتحُ الفتوح تعالى أن يُحيطَ به ... نظم من الشعر أو نثر من الخُطَـب
تدبيرُ معتصم بالله منتقـــم ... لله مرتقبٍ في الله مرتغِـــب
لم يغزُ قوماً ولم ينهَد إلى بلد ... إلاّ تقدمه جيش من الرُعُب
لو لم يقُد جحفلًا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدَها في جحفلٍ لَجِب
رمى بك اللهُ برجيها فهدّمهـــا ... ولو رمى بك غيرُ الله لم يُصِب
لبّيتَ صوتا زِبطريًّا هرَقتَ له ... كأسَ الكرى ورُضابَ الخُرَّد العُرُب
أجبته معلناً بالسيف منصلتـــاً ... ولو أجَبت بغير السيف لم تُجَب
حتى تركتَ عمودَ الشرك منقعِراً ... ولم تُعرّج على الأوتاد والطُنُب

الجزء الثاني

المجلد السابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

نيسان « أبريل » سنة ١٩٦٢ م

شوال سنة ١٣٨١ هـ

وبما روي له :

قرب النّحام(١) واعجل يا غلام   واطرح السرج عليه

أعلم الأتراك أني خائض   لجة الموت فكم ش

قال محمد بن عمر الرومي : كان المعتصم غلام يقال له عجي
مشغوفاً به . فعمل به أبياتا . ثم دعاني وقال : قد علمت أني دو
في الأدب لحب أمير المؤمنين لي ، وميلي إلى اللعب ، وأنا حدث
مانالوا . . وقد عملت في عجيب أبياتاً . فإن كانت حسنة ، وإلا
حتى أكتمها . ثم أنشد :

لقد رأيت عجيبـــا   يحكي الغزالَ الر

الوجهُ منـــه كبدر   والقدُّ يحكي القض

وإن تناول سيفــاً   رأيت ليثاً حريبـ

وإن رمى بسهام   كان المجيد المصيب

طبيب ما بي من الحب لا عَدِمْتُ الطبيب

إني هويتُ عجيبـــاً   هوًى أراه عجيبـ

قال الرومي : فحلفت له بإيمان البَيعة ، إنه شعر مليـــح ،
الخلفاء الذين ليسوا بشعراء . فطابت نفسه . وأمر لي بخمسين ألف

« لها بقية »   عارف الد

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان «أبريل» سنة ١٩٦٢ م ٢٦ من شوال سنة ١٣٨١ هـ

بعض المؤلفات الحديثة

في المصطلحات العلمية

ذكرتُ غير مرة في هذه المجلة وفي غيرها أن عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أصبح كبيراً ، وأن اختلاف المصطلحات التي يضعونها للمعنى الواحد أمسى داءاً من أدواء لساننا . فانفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض سياسياً جعل الأساتذة والمؤلفين والمترجمين في بعض الأقطار العربيـة يضعون في العلوم الحديثة مصطلحات تختلف عما يضعه غيرهم في الأقطار الأخرى . وكل أستاذ أو مدرس أو مثقف يدرك ما يكون في هذا التباين من بلبلة يحدثها عدم معرفة ما تدل عليه الاصطلاحات العربية المتباينة باللغات الأعجمية المشهورة .

ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الأمور وأدعاها إلى الجلد

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ ﻫ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطار	١٢٠٠ قرش سوري

يضاف الى قيمة الاشتراك أجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

جملة علوم وجملة فنون في معجمات كبيرة أو صغيرة يضمونها ويلقونها على الناس وكأنها سلعة صالحة للتجارة ؟

ومهما يكن من أمر هؤلاء الناس فالعلوم والفنون الحديثة تدهمنا من جميع جوانبنا ، ومجامعنا اللغوية والعلمية بطيئة في وضع المصطلحات العربية ، ولذلك سيظل هذا العمل في أيدي الصالحين والطالحين من الأفراد ، إلى أن يفتح المسؤولون في الأقطار العربية عيونهم ، ويأخذوا بالطريقة التي ذكرتها منذ سنة ١٩٥٤ في المؤتمر الحادي والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والتي أشرت إليها في مناسبات شتى ، وهي الطريقة التي تؤدي بنا إلى وضع معجم إنكليزي عربي ومعجم إفرنسي عربي لأهم المصطلحات العلمية والفنية والمخترعات الحديثة ، وتقضي بأن يتم هذا العمل في أقل من أربع سنوات ، وأن تتفق عليه دول الجامعة العربية ، وتعتمده في مدارسها ومؤسساتها [1] .

وانتظاراً لتحقيق هذه الأمنية سأذكر في هذه العجالة بعض ما صدر في السنوات الأخيرة من مجموعات ومن معجمات اشتملت على مصطلحات عربية في علوم مختلفة ، وسأبين في أمثلة قليلة جداً ما في بعضها من شوائب ، وأبين كيف تعددت فيها المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد .

(١) في صناعة النفط :

وردتني ثلاث مجموعات في اصطلاحات هذه الصناعة : الأولى لشركة أرامكو المعروفة ، وفيها على وجه التقريب ١٥٠٠ مصطلح بالإنكليزية والعربية ؛ والثانية

---

(١) أنظر بحثي في « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » المنشور في الجزء الحادي عشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وبحثي في « تصنيف معجم إنكليزي إفرنسي عربي في المصطلحات العلمية » ، وقرار مؤتمر المجامع اللغوية والعلمية العربية في هذا الموضوع (الجزء الأول من المجلد ٣٢ من هذه المجلة) . وانظر أيضاً ما ذكرته في خاتمة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » .

والصبر والأناة والتخصص الواسع بعلم واحد حتى بفرع من علم واحد . ورب كلمة علمية أعجمية واحدة تحتاج أحياناً في وضع مقابل عربي لهـا إلى الدرس والتنقير ساعات من الزمن أو أياماً تمر في التفتيش عن معناها الأصلي باليونانية أو اللاتينية ، وعن واضعها وماذا أراد من وضعها ، وعن مرادفها ، إذا كان لها مرادف الخ . أما الكلمة العربية التي ستوضع أمام الأعجمية فليس من السهل إيجادها أو اختيارها . فهناك تراث علمي قديم لنا يجب مراجعته بغية العثور على لفظ عربي سائغ له معنى اللفظ الأعجمي ، أو له معنى مقارب لمعناه ؛ وهناك مادة لغوية واسعة يجب الاطلاع عليها في معجمات اللغة وكتبها المشهورة ، لانتقاء الصالح من ألفاظها ؛ وهناك التمرس بوضع المصطلحات أو تحقيقها مدة طويلة لاكتساب الخبرة اللازمة ؛ وهناك ذوق أدبي خاص ، مضافاً إلى تلك الخبرة الواسعة ، يجعل واضع المصطلحات العربيـة مطلعاً حق الاطلاع على مدى الاشتقاق ، ومدى التضمين والمجاز ، ومدى النحت ، ومدى التعريب ، ويجعله أيضاً قادراً على معرفة أصلح وسيلة من هذه الوسائل يجب الرجوع إليها في وضع كل مصطلح عربي جديد .

وإذا كانت الترجمة الصحيحة أمراً صعباً يفوق في صعوبته التأليف أحياناً (١) ، فوضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة هو أشق الأعمال التي تؤتى في نقل تلك العلوم إلى لغتنا الضادية . وعندما يكون النَّقَلة عرضة لهـذه الصعوبات الجمة فكيف تكون حال الذين يتصدون لوضع معجمات أعجمية عربية في مصطلحات علم أو فن من العلوم أو الفنون الحديثة ؟ بل ماذا تكون حال أولئك الذين لا يكتفون بعلم واحد أو بفن واحد ، بل يسوّل لهم غرورهم تناول مصطلحات

(١) أنظر في مقوّمات الترجمة الصحيحة مقالاً ماتعاً للأديب البحاثة وديع فلسطين نُشر في الجزء الأول من هذا المجلد السابع والثلاثين .

Accumulator هو عند شركة شل « مجمّع الكهرباء أو حاشد كهربي »، على حين أن الكلمة التي كان أقرها مجمع القاهرة واشتهرت هي المركم . وكانت تسمى المدّخرة في الشام .

Adsorption هو الاندماج السطحي في قائمة أرامكو . وهو الامتزاز في مجمعي مصر والعراق ، والاستجذاب في معجم كليرفيل الطبي .

Gravimeter هو في قائمة أرامكو « جهاز قياس جاذبية الأرض » ولو قالوا مقياس الجاذبية لكفى

Coke Chamber هو عند أرامكو « حجرة فحم الكوك الناتج من البترول » . وهي حجرة الكوك فقط .

Coagulants هو في مصطلحات أرامكو « عوامل مساعدة على التخثر » . قلت هي المخثِّرات . الخ . الخ . فمعظم مصطلحات الشركتين يحتاج إلى فحص وتعديل . ومن الطبيعي القول بأن مصطلحات مجمع العراق القليلة لا تقاس من حيث الصحة والدقة بهذه المصطلحات . ومع هذا وجدت أن مجمع العراق قد خالف مجمع القاهرة في بعض الكلمات مثل :

Catalyst فهي الآزّ في المجمع الأول والحفّاز في الثاني

Structure فهي التراكُب في الأول والبِنْية والبناء في الثاني

Accumulator سماها المجمع الأول أَمامة . وهي في الثاني المركم على ما مرّ ذكره .

Anticline الحَنِيْرَة في الأول ، القَبْوة في الثاني (وفي الحاشية : طيّة مُحَدَّبة — قَبْو)

Syncline القَعِيْرة في الأول ، والوَقْبة في الثاني (وفي الحاشية : طيّة مقعرة)

لشركة شل المعروفة أيضاً ، وفيها ما يقارب ١٤٠٠ مصطلح بالإنكليزية والفرنسية والعربية ؛ والثالثة للمجمع العلمي العراقي وهي تشتمل على نحو ١٤٠ مصطلحاً بالإنكليزية والعربية .

وورد لي أيضاً تقرير وضعه بالإنكليزية والعربية بحاثة أميركي اسمه بيتر سبيرس Peter C.Speers وقدمه إلى المؤتمر العربي الأول للبترول المعقود في القاهرة سنة ١٩٥٩ . والسيد سبيرس يعرف العربية ؛ وهو موظف في شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) ؛ وعنوان تقريره « اللغة العربية والمصطلحات الفنية لصناعة الزيت » .

ومن المعلوم أن القدماء كانوا يعرفون شيئاً عن النفط والزفت والقار والحُمَر وما إليها ، ولكن صناعة النفط الحديثة وما اشتملت عليه من ألوف المصطلحات في الجيولوجية والفيزياء والكيمياء والهندسة الميكانيكية وغيرها هي كلها من مولّدات المدنية الحاضرة . وعندما ظهر النفط في عدة أماكن من بلادنا العربية ، وأخذت الثقافة تنتشر فيها ، واضطرت شركات النفط إلى مخاطبة عمالها وإلى مراسلة الحكومات العربية بلساننا ، برزت الحاجة إلى وضع قوائم بأهم المصطلحات العربية للصناعة المذكورة ، فكان أن وضعت شركتا النفط القائمتين الملمع إليهما ، ووضع مجمع العراق مصطلحات عربية أمام ألفاظ إنكليزية بعثت بها إليه « مديرية شؤون النفط العامة ومصلحة مصافي النفط في وزارة الاقتصاد »

وإقدام الشركتين على هذا العمل شيء تُحمدان عليه . ولكنه كما ذكرت عمل صعب جداً لا يتيسر إلا لمختص ينقطع إليه ، ويكون مطلعاً على المراجع المهمة ، وقادراً على وضع مصطلحات عربية جديدة . وهذه الصفات لم تجتمع لواضعي مصطلحات الشركتين فجاء فيها كثير من الأغلاط والشوائب ، وكثير من الألفاظ المخالفة لما هو معروف في مجمع اللغة العربية ، أو في جامعة دمشق ، أو في الاتحاد العلمي العربي مثلا . وها كم على سبيل التمثيل بضع كلمات :

وقد استشهد صاحب التقرير بمراجع كثيرة ذكرها في الحواشي كمجلات مجامع دمشق والقاهرة والعراق ، وكمؤلفات بعض من عانوا شؤون المصطلحات في بلادنا . ومما استوقف نظري في إحدى الحواشي قوله : « يحتوي قاموس البترول « Petroleum Dictionary » للسيدة بون على زهاء ٦٠٠٠ لفظة ، ونشر معهد البترول الأمريكي معجماً يشتمل على نحو ٢٠٠٠ مصطلح في موضوع التكرير وحده » فتأمل !

(٢) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل :

يشتمل هذا المعجم على نحو ١٤٥٠٠ لفظة غير معرّفة ، نقله إلى العربية سنة ١٩٥٦ ثلاثة من أساتذة جامعة دمشق وهم الفقيد مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي . والثلاثة مشهورون في العالم العربي ، أولهم بالمصطلحات الطبية ، وثانيهم بمصطلحات الجراثيم وفن الصحة ، وثالثهم بمصطلحات الكيمياء على الأخص .

وأعرف في ناحية ثانية أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضع بضعة آلاف من المصطلحات العربية في فروع الطب والكيمياء ، وأن بين زملائي في ذلك المجمع ثلاثة أطباء يعدون من فطاحل المصطلحات الطبية وهم أحمد عمار ، ومحمد كامل حسين ، وعلي توفيق شوشة . فالذين قرؤوا في هذه المجلة سلسلة انتقادات الأستاذ البحاثة حسني سبح لعدد من ألفاظ المعجم الطبي المذكور ، لا بد من أن يكونوا قد لاحظوا مثلي وجود اختلاف بين مصطلحات المعجم ومصطلحات المجمع في عدد غير قليل منها . ومن المعلوم أن ألفاظ المعجم الطبي الملمع إليه هي التي تستعمل في جامعة دمشق ، وأن ألفاظ مجمع القاهرة هي السائدة في جامعات مصر ، فهل يجوز أن يبقى مثل هذا الاختلاف مدة طويلة ؟

Geology	جيئولوجية في الأول وجيولوجية في الثاني وفي معظم البلاد العربية . وكان الترك في الدولة العثمانية يضيفون هذه الهمزة . فهل يجب إضافتها يا ترى ؟ وما هي هذه الضرورة ؟
Condenser	المكثفة (على وزن المزرعة) في الأول ، والمكثف (غير مشكلة) في الثاني
Hydrogenation	المدرجة في الأول ، والدَّرْجَنة في الثاني . والمدرجة هي التي يستعملها الدكتور صلاح الدين الكواكبي في جامعة دمشق .
Percolation	التوشيل في مجمع العراق ، والخلخلة أو الترحيل في جامعة دمشق .

ولا يتسع الوقت لذكر أمثلة أخرى فهي كلها تدل على ضرورة التوحيد . ومجموعات شركتي النفط ومجمع العراق ليس فيها إلا مفردات ، أما تقرير سبيرس المشار إليه فهو دراسة دقيقة ومفيدة لتطور المصطلحات المتصلة بصناعة النفط على أقسامها ، وذكر لوسائل الاشتقاق أو التعريب المتبعة في وضع بعضها ، وبيان لألفاظ مهمة لا يزال هنالك اختلاف عليها ومنها مثلاً :

Exploration	فهو التنقيب عند بعضهم والاستكشاف في مجمع العراق .
Oil	زيت في المملكة العربية السعودية ، ونفط في العراق والكويت .
Refinery	قال : الشائع معمل التكرير . والمصفاة شائعة نسبياً . ولكن استعمال المصفاة خطأ لأنها اسم آلة تدل على آلة أو أداة واحدة ، ولذلك يكون استعمال المصفى أصح وهو اسم مكان . قلت : هو إما مَصْفَى أي اسم مكان من صفا الثلاثي اللازم ، وإما مُصَفًّى أي اسم مكان من صَفَّى المتعدي وهو الأصح .

إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة . وقد تمّ نقلها إلى العربية سنة ١٩٥٧ ، وطُبع من الترجمة العربية عدد قليل على « الستنسل » ، وسميت اصطلاحات موقتة . وقد تبين لي من النسخة التي كانت أهديت اليّ أن أغلاط الترجمة العربية كثيرة جداً سواء في المصطلحات أو في تعريفاتها . وانتبهت دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة إلى ذلك ، أو نبهها بعض الحراجيين إليه ، فكتب اليّ مديرها في السنة الماضية من رومة كتاباً رسمياً يرجو فيه أن أصلح أغلاط المصطلحات، وأن أقوّم التعريفات ، فأجبته أن وفرة الأغلاط والترجمات الركيكة الغامضة تجعل من الضروري القيام بترجمة هذه المجموعة ترجمة مستقلة تامة ، وأنني باشرت هذا العمل بصفة كوني مختصاً هاوياً فحسب ، وأنني أتوقع إنهاءه في نيسان من سنة ١٩٦٢ ، وأن المجمع العلمي العربي في دمشق سيطبع هذا المعجم الصغير بنفقته ويوزعه على الدوائر والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية وفي هيئة التغذية والزراعة .

(٥) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية :

ألفه حسن حسين فهمي ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية في القاهرة سنة ١٩٥٨ . وهو كتاب مفيد كان مجمع اللغة العربية في القاهرة أوصى بنشره . وهو يشتمل على بحوث في طرائق نقل المصطلحات الفنية إلى اللغة العربية . وكان مؤلفه قابلني في المجمع المشار إليه وذكر لي أنه انتفع كثيراً بكتابي المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، ومع ذلك لم يذكر هذا الكتاب ولا غيره من المراجع التي انتفع بها أو اقتبس منها !

وفي الكتاب بضع مئات من ألفاظ الهندسة الميكانيكية التي يظهر أن المؤلف الفاضل مختص بها . والكتاب مقتصر عليها . والشيء المفيد كون المؤلف لم يقتصر على وضع ألفاظ عربية أمام الألفاظ الإنكليزية ، بل بحث

(٣) المعجم العسكري :

وُضع هذا المعجم في دمشق على قسمين قسم إفرنسي عربي يحتوي على نحو أربعين ألف كلمة ، وقسم إنكليزي عربي تكاد كلماته تبلغ خمسين ألف كلمة . والأساس الذي بُني عليه معجمنا هذا هو المعجم العسكري الكندي ، وهو أتم معجم في بابه . وقد تألفت لنقله إلى العربية لجنة كنتُ رئيسها ، فانقطعت له في دؤوب مستمر حتى أنجزته في نحو سنتين ونصف سنة ، وطبع قسماه في دمشق سنة ١٩٦١ .

والعلوم العسكرية واسعة تتصل بعلوم أخرى كثيرة ، ولذلك اقتبست اللجنة عدداً كبيراً من الألفاظ التي أقرها مجمع القاهرة ، والتي اشتملت عليها مجلدات مجمع دمشق ، والتي تستعمل في جامعة دمشق وفي المعجمات العسكرية السابقة الخ . وعندما كانت تجد مصطلحين أو أكثر للمعنى الواحد كانت تثبتها وتعتمد أحدها ترجيحاً له على غيره . واحتاجت اللجنة إلى وضع عدد غير قليل من المصطلحات التي لم تجدها في أحد المراجع . ومن الواضح أنه لا بد من أن يكون في مثل هذا المعجم الكبير ألفاظ تحتاج إلى توحيدها في معجم المصطلحات العلمية المرتقب الذي ما برحنا ندعو إلى تصنيفه منذ سنين .

(٤) قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها بالإنجليزية والفرنسية :

هذا هو الاسم الذي أطلقه أربعة موظفين مختصين بالحراج انتدبوا من سورية والأردن والعراق ولبنان لكي ينقلوا إلى العربية مجموعة من مصطلحات الحراج وتعريفاتها إعتمدتها دائرة الحراج في هيئة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة . وتبلغ ألفاظ هذا القاموس نحو ألف لفظة معرفة تعريفاً علمياً موجزاً . والأصل

في علم الحشرات :

الاسم الإنكليزي	الاسم في المعجم	الاسم الصحيح	ملاحظة
Family gryllidae	عائلة الحفار	الفصيلة الجُدْجُدِية	
« cicadidae	عائلة البق متشابهة الأجنحة	فصيلة الزِّيزان	مفردها زيز
« Coccinellidae	عائلة أبو العيد	فصيلة الدعاسيق	مفردها دُعْسُوقة
« tabanidae	عائلة ذباب مسري أو ذباب الخيل	فصيلة النُّعَر	

ومثل ذلك كثير .

وهاكم في قسم النبات بعض ما وجدته في صفحة واحدة :

Aesculus hippocastanum أبو فروة الحصان والصحيح قَسْطَل الحصان . وأبو فروة عامية

Agaricus	فطر	والصحيح غاريقون وأغاريقون
Agrimonia	نبات وردي	« غافث
Alder	شجرة الحور الرومي	« النَّغْث وجار الماء . وهو شجر مشهور في لبنان وأنواع الحور غيره
Albagi	العاقول	« Alhagi (ومكانها مع Alh)
Alfalfa	البرسيم الحجازي	« الفِصْفِصة والرَّطبة والقتّ والقَضْب أما البرسيم الحجازي فعامية مصرية

وفي الصفحة نفسها خمس غلطات أخرى . والأغلاط كثيرة في جميع العلوم التي ذكروا مصطلحاتها العربية . وهم لا يصيبون الا عندما ينقلون من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلا . أما عندما ينقلون من المراجع السقيمة فهم يكررون الأغلاط التي فيها أو يزيدون عليها .

(٧) دليل مصطلحات علم الحيوان :

الدكتور عطا الله خلف الدويني والدكتور حلمي ميخائيل بشاي — كلية

في معاني الألفاظ العلمية ، وذكر ما قيل فيها بالعربية ، وقايس بين بعض الألفاظ وبعض ، وانتهى إلى بيان رأيه في أصلح كلمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية .

ومن الطبيعي أن يكون للمؤلف رأي في بعض المصطلحات العربية يخالف رأي غيره . فهو مثلاً يسمي كلمة Alloy الخليط ، وكلمة Elasticity الرجوعية وكلمة Plasticity المرونة ، وكلمة Tenacity الشدة ، على حين أنها في مجمع القاهرة على التتابع : الأُشابة ، والمرونة ، والمطاوَعة ، والاستعصاء . ومثل ذلك كثير يحتاج إلى توحيد .

(٦) معجم المصطلحات العلمية في علوم الحشرات والحيوان والتشريح والنبات والجيولوجيا والطبيعة والكيمياء والرياضة والتربية وعلم النفس :

لمؤلفيه عبد العزيز محمود ، ومحمود عبد الرحمن البرعي ، ومحمد حسن ريحان . إلتزمت طبعه ونشره المكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة . وصدرت له طبعة سنة ١٩٦٠ . وهو معجم مفردات إنكليزية وعربية غير معرَّفة .

يكفي إلقاء نظرة على مختلف العلوم التي اشتمل عليها هـذا المعجم لتقدير ما يمكن أن تكون عليه مصطلحاته من حيث الصحة أو الدقة . فهو في الحقيقة معجم تجاري جمع مصنفوه ألفاظه جمع حاطبي ليل ، فأغلاطه الشائنة لا تخلو منها صفحة من صفحاته وهي ٤٤٨ صفحة في كل منها ما معدله ثلاثون كلمة . وهاكم بعضها للتمثيل :

Larva يرقة والصحيح يرقانة

Osmosis أزموز . وهي التناضح في مجمع القاهرة والتحال في جامعة دمشق

Diptera ثنائية الأجنحة والأصلح ذوات الجناحين

Anguilla أنجويللا — جنس من ثعابين السمك . والصحيح أُنْقَلَيس وإنْقِلِيس « وتردان بالكاف »

ومثل ذلك غير قليل . والمركبات كثيرة . وكثير منها وُضعت لها ألفاظ عربية أصبحت معروفة . والتعريب غير محظور ، ولكن له مدى . والإفراط فيه غير محمود .

(٨) المصطلحات العلمية التي عُرضت على المؤتمر العلمي العربي الرابع :

تكلمت عليها في جزءي هذه المجلة السابقين . ولعلي أستطيع الدوام على ذكر قليل مما في هذه المجموعة من ألفاظ غير صحيحة أو ألفاظ مرجوحة .

(٩) قاموس إنجليزي — عربي للمصطلحات الدبلوماسية والسياسية والدولية :

ألفه الدكتور م . منصور أحد أساتذة جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقدم له الأستاذ جيب مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد ، وطبعته سنة ١٩٦١ شركة مطابع ماك غرو — هل التي لها فروع في نيويورك وتورنتو ولندن .

هذا آخر ما وصلني من معجمات ومجموعات حديثة في المصطلحات العربية . وهو قاموس مفردات ليس فيه تعريف للكلمات ، ورقه صقيل ، وطبعه متقن ،

العلوم بجامعة القاهرة . التزمت طبعه ونشره مكتبة العالم العربي في القاهرة .

هذا المعجم أصلح من الذي مر ذكره . وأغلاطه أقل . وهذا طبيعي لأن مصنفَيه اقتصرا على ألفاظ علم الحيوان ، ولم يتناولا ألفاظ علوم أخرى ، خلافاً لما فعل مصنفو المعجم السابق . وقد ذكرا أنه يشتمل على نحو ٥٠٠٠ مصطلح عربي وضعت أمام الألفاظ الإنكليزية . ويلاحظ أنهما عرّفا بعض الألفاظ العربية وأنهما ذكرا أصول بعض الألفاظ العلمية . ومما استوقف نظري كونهما لم يتبعا سلسلة ألفاظ التصنيف التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة بناء على اقتراحي وهي من الأعلى إلى الأدنى : العالَم فالشعبة فالطائفة فالرتبة فالفصيلة فالقبيلة فالجنس فالنوع فالسلالة فالصنف « أو الضرب » . وما يقابلها بالإنكليزية أو الفرنسية معروف . وكذلك لم يتبعا ألفاظ تصنيف الطبقات الجيولوجية التي أقرها المجمع . وعمدا إلى النحت والتركيب المزجي فشوها معجمهما في مثل قولهم الرأسشوكيات والجلدشوكيات والتحتبشرة والشبهدهن والحاجز البينعضلي والقبلفم بدلاً من شوكيات الرأس وشوكيات الجلد وتحت البشرة وشبه الدهن والحاجز بين العضل وقبل الفم . وفي المعجم كثير من مثل هذه الرطانات التي يجب تجنبها على قدر المستطاع كما يفعل مجمع القاهرة . والمعجم مقتصر على الألفاظ المستعملة في علم الحيوان ؛ أما اسماء الحيوانات نفسها والأسماء العلمية لرتبها وفصائلها وأجناسها وأنواعها فهي فيه جد قليلة . ومع هـذا لو راجعا معجم الألفاظ الزراعية أو معجم الحيوان للفقيد الدكتور أمين المعلوف لتجنبا عدداً من الأغلاط هاكم على سبيل التمثيل بعضاً منها :

Crawfish سلطعون (جمبري الماء العذب) والصحيح سرطان النهر وسرطان نهري

Maturation نضوج والصحيح النَّضج والنُّضج

ونظام وائتلاف واندماج كلها لها ما يقابلها من الكلمات الإنكليزية الأخرى .

وفي المعجم أغلاط لغوية ، ومخالفات لبعض ما اتخذه مجمع اللغة العربية من القرارات تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات ، وفيه أغلاط في تشكيل الحروف مثل لُبناني فقد جاءت مفتوحة اللام ، ودِعاية جاءت مفتوحة الدال ، على حين أن دالها مكسورة وإن تكن هذه الكلمة مولدة ، ومثل عَمِلَ الماضي فقد جاءت ميمه مفتوحة الخ .

وأغرب ما استوقف نظري ، في تمهيد المؤلف لقاموسه ، قوله حرفياً :

« هذا وإننا نفكر في وضع سلسلة من القواميس العربية — الإنجليزية ، والإنجليزية — العربية في حقول الأدب والعلم والصناعة المختلفة ، وان القواميس التالية تحت التحضير الفعلي : الاصطلاحات التجارية والاقتصادية والمالية ، الاصطلاحات الإدارية والوثائقية والشرعية ، الاصطلاحات الجغرافية ، الاصطلاحات العلمية » .

ثم قال : « ... وغاية هذه القواميس على العموم هو تمكين مستعمليها المتكلمين باللغة العربية أو باللغة الانجليزية على السواء لفهم أحدهم الآخر بسهولة ونشر المصطلحات المقبولة الآن في جميع أنحاء العالم العربي » .

فمن هم يا ترى الذين يضعون في أميركة قاموساً للمصطلحات العسكرية بعد الذي أشرت إليه في هذا البحث ؟ ومن هم الذين يضعون فيها قاموساً للمصطلحات العلمية ، وما هي هذه العلوم ، وما هو مبلغ اختصاصهم بها وبمصطلحاتها العربية ؟

الخلاصة :

لقد كثر كما قلت المتصدون لوضع المصطلحات العلمية بلساننا : فهذا يعمل تلبيةً لهوى في نفسه وتعشقاً لهذه اللغة ، وثانٍ يعمل مدفوعاً بالغرور وحب الظهور ، وثالث للتجارة وما فيها من كسب للمال : ورابع تلبيةً لرغبات دول أجنبية تريد بث نفوذها بطريق الثقافة ، وهلم جرا .

وكلماته العربية مضبوطة بالشكل ، وعدد صفحاته ٣٥٣ صفحة في كل منها ٢٧ — ٣٠ كلمة . ومع أن قسماً كبيراً من كلماته يجدها المرء في المعجمات الإنكليزية العربية ، أو الإفرنسية العربية المعروفة ، فان فيه تفصيلات كثيرة لألفاظ لم يتضمنها حتى الآن معجم اختصاصي كهذا المعجم ، وفي ذلك تبرز فائدته .

وعلى الرغم من ذكر المؤلف لأسماء ٢٦ شخصاً (معظمهم من الأجانب) شجعوه أو أرشدوه أو أعانوه ، ففي المعجم هفوات كثيرة حتى في المصطلحات الدبلوماسية نفسها . وها كم بضعة أمثلة على ذلك تبين الفرق بين بعض ألفاظ هذا المعجم والألفاظ الدقيقة التي اختارها الدكتور مأمون الحموي في كتابه المسمى المصطلحات الدبلوماسية في الإنكليزية والعربية . وهو كتاب صغير ، ولكن المؤلف درس فيه كل لفظة ، وذكر ما قيل فيها وما يجب أن يقال في رأيه :

	مصطلح الدكتور منصور	مصطلح الدكتور الحموي
Pact	ميثاق — إتفاقية — حلف	ميثاق
Convention	مؤتمر — معاهدة ـ إتفاقية ـ اتفاق	إتفاقية
Agreement	إتفاق — إتفاقية — ميثاق	إتفاق
Treaty	معاهدة	معاهدة
Arrangement	ترتيب — نظام	تسوية
Coalition	إئتلاف — إندماج	تضافر أو تكتل

ويرى القارىء أن كلمة إتفاقية قد أوردها الدكتور منصور أمام ثلاث كلمات إنكليزية ، وكلمة معاهدة أمام كلمتين ، ومثل ذلك كلمة ميثاق . وكل ذلك لا يجوز في معجم مصطلحات . ثم إن كلمات حلف ومؤتمر وترتيب

قراءة المعجمات!

لا أدري لماذا لا نقرأ كلّ يوم صفحة من صفحات المعجم على الأقل، ولست أريد هذه القراءة لمجرّد التبحّر في اللغة أو الاطلاع على مفرداتها أو الانتفاع بألفاظها، وإنما أريدها لأمور أبعد، وإذا كان أحد أئمة الأدب في الغرب قد رأى في معجم اللغة روح الوطن ولحمه ودمه، وكتب في هذا المعنى صفحة تكاد تكون أبلغ ما كتب في مقادير المعجمات، فإني أرى في المعجم مرآة الأمة تعكس علينا مختلف أخلاقها وأمزجتها وطبائعها وصفاتها، وترينا كل ما يتصل بحركاتها وسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي السنين، وتعرض علينا مظاهر حضارتها من كل الوجوه؛ فقد يذهب عصر ويأتي عصر، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من العبارات والأفكار والصور، ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده، ولذلك نستطيع أن نقرأ كل تاريخنا في معجم من معجماتنا، لأن هذا التاريخ قد أبقى في بطون المعجم ما خلّفه لنا من علم وأدب وفن فلسفة وسياسة واجتماع، ومن قصور وآثار في العمران مختلفة، حتى اننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة انما هو أكبر معوان للتاريخ.

إلاّ أن هذه المرآة قد ترينا فضلاً عن كل ما ذكرت قوانين الحياة مثل قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور وما شابه ذلك، فنشهد هذه القوانين على أكمل وجه، ولو ذهبتُ إلى إحصاء ما يخطر على البال من الخواطر في أثناء قراءة المعجم من حين إلى آخر لفاتني شيء كثير من هذه الخواطر

ودولاب هذه الأعمال يدور ، والسنون تمر يتلو بعضها بعضا ، فلا مجمع اللغة العربية في القاهرة يوطد النفس على تصنيف معجم أعجمي عربي للمصطلحات العلمية بالطريقة السريعة التي كنت شرحتها في مؤتمره ، ولا جامعة الدول العربية تنهض لجمع المال من الدول العربية بغية تحقيق هذا العمل القومي . وبلغ بنا الأمر أن راحت بعض الدول والمؤسسات الأجنبية تسعى لسد هذا النقص في لساننا . وهل يسعنا – ما دمنا غارقين في سباتنا – الا أن نقول لها « كثر الله خيرك ! » ، مهما يكن الغرض السياسي أو التجاري الذي ترمي إلى بلوغه في مسعاها ، ومهما تكن الشوائب والهنات التي نتوقع العثور عليها في مصنفاتها ؟

مصطفى الشهابي

الاشتقاقات كلها لين اللغة وطراوتها ، كما استنتجت منها لين الأمة وطراوتها ؛ فاللغة القابلة للتليين إنما هي مرآة الأمة القابلة لمثل هذا التليين ؛ فكما أن لغة العرب طيعة تطاوع العصر في مظاهره ، فكذلك العرب كانوا طيّعين يطاوعون عصورهم في مظاهرها ، على نحو ما طاوعوها في انتقالهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي هجرهم في هـذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم ، ولجأوا إلى ألفاظٍ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

لقد نشأت لغتنا في البادية فكان لها خشونة هذه البادية في أوّل نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لها نعومة هذا الحضر .

فلنأخذ طائفة ثانية من الأمثال ؛ إنّا نجد في باب الأخلاق هذه المادّة : المَقَـلّسُ ، ومعناها السّيء الخلق والمِلـَقْسُ الرديء الأخلاق والهِجْرِسُ اللئيمُ والهَيْجَبُوس الأهوج الجافي ...

هذه ألفاظ لم أفتش عنها تفتيشاً وإنما مررت بها عرضاً وأنا أطالع المعجم على عادتي ، فكنت أقف عند هذه الموادّ فأتأمل ، وقد يطول تأملي ، إنها توحي اليّ أشياء كثيرة ، توحي اليّ قبل كل شيء خشونة البيئة التي نشأت فيها وترعرعت ، ثم ماتت هذه الألفاظ بمجرّد هجرتها من بيئة خَشِنة إلى بيئة ناعمة ، كما أنها توحي اليّ قانون الحضارة التي لا تقبل في مفرداتها الا الألفاظ السهلة الرقيقة اللينة ، فكيف تحتمل الحضارة موادّ من هذا القبيل : المَقَلّسُ .. المِلـَقْسُ .. الهَيْجَبُوس وأضرابها ، ان الحضارة لا تحتمل أشباه هـذه المفردات اليابسة ، الجافة ، لذلك طرحتها وخلقت لها مفردات تناسب رقة الحضارة ونعومتها مثل : سيء الخلق ... رديء الخلق ... أهوج .. التي شاعت على ألسن العامة فضلاً عن الخاصّة .

فهذا دليل آخر على أن أهل هذه اللغة وهم العرب بانتقالهم من البدو إلى الحضر

لكثرتها وازدحامها ؛ واذا فتشتُ عن كلمة جامعة أصف بها اللغة فهل
أن أقول إنها مرآة الأمة في كل أفق من آفاقها ، ولو كنت عالم
الأخلاق أو الاجتماع أو النفس لاعتمدت على اللغة في الاهتداء إلى
أسرار هذه العلوم . من هذا كله يتبين لنا أن قراءة صفحة من صف
تزيد في بياننا من جهة ، وتطلعنا من جهة ثانية على ما خفي من بو
التي ننتسب إليها ، حتى نكاد نرى بأعيننا كيف تدرجت هذه
صحاري جزيرتها إلى قصور حضارتها في الشام والعراق ومصر
وسائر أقطارها .

لا بأس بعد هذا كله بضرب أمثال من الخواطر التي تمرّ بالبال
صفحة من معجم اللغة من حين إلى آخر .

نجد في مادة الناطر ما يلي :

« وابن الناطور صاحب إيليا وصاحب هِرَقْل كان منجّماً ، ‹
نصارى الشام » .

ونجد في مادة سقّف تسقيفاً : صيّر أسقفّاً ، والأسقفّ رئيس
في الدين فوق القسيس ودون المطران ، وجمعه أساقفة وأساقف ..

على أي شيء تدلنا هذه الصيغة ؟ إنها تدلنا على أن اللغة لا
شكل من الأشكال ، فليس بها يبوسة وجفاف ؛ مرّت بها مادة
وهي غريبة عنها ، فأدخلتها في مفرداتها ، ولينتها حتى هضمتها ، وا
فعلاً على جمود هذه المادّة ، كما مرّت بها في هذا العصر مادة الا
منها مادّة التأميم ، وأريد بهذه الصيغة جعل الشيء تساهم فيه الأمة
لها منه نصيب .

اني لم أهتمّ بهذه الخصائص فلست من علماء اللغة ، وإنما استنتجه

من يستعملها في هذا العصر فانا نجد أن استعمالها يكاد يكون غير مألوف ؛ أمّا المصادر الثلاثة الباقية فقد اشتقّ عنها مصدر واحد واستقل بحيانه وأصبح له معنى خاص غير معنى أخويه ، وأعني بهذا المصدر المستقلّ : المسألة ، فقد ظفرت هذه المادة بمعنى لا نراه للسوآل ولا للتسآل ، فاذا قلنا في تاريخنا السياسي الحديث : المسألة الشرقية فانما نعني بذلك قضية خاصة من قضايا هذا التاريخ وهي قضية معروفة ؛ ولا نستطيع أن نستعمل في هذا المقام السوآل فنقول : السوآل الشرقي ، فان مثل هذا الاستعمال لا يكاد يفهمه أحد . وقد بقي المصدران الآخران : السوآل والتسآل ، امّا التسآل فأكثر ما يرد استعماله في الشعر لاستقامة وزن من الاوزان ، فان استعمال هذا المصدر في النثر قليل جداً ، وامّا السوآل فهو المصدر الوحيد الذي حافظ على معناه الأول ، وغاب على كل المصادر في هذا المعنى » .

لا أريد التبسط في أشباه هذه الاستشهادات ، والذي أرمي إليه انما هو بيان ما توحيه إلى الإنسان مطالعة المعجمات مما يتصل بتاريخ الأمة في كل مظهر من مظاهر أذواقها وعقولها وشعورها وحسّها ومظاهر هذه الأمور .

والذي أتمناه بعد هذا كله إنما هو الوصول إلى معرفة كيف نشأت هذه اللغة حتى بلغت ما بلغته من الكمال ؛ فقد يرى بعضهم أن بين الأرض وبين لغة البشر صلة محكمة الأواصر ، وهم يريدون بذلك أن اللغة نشأت من شقوق الأرض ، أي من الفلاحة والحراثة ، وإذا كانت المدن قد أضافت شيئاً إلى لطف اللغة فان هذه اللغة قد استمدت قوتها من البادية حيث نشأت وترعرعت . أنقل هذا الكلام كما مررت عليه في بعض كتب الأدب الفرنسي ، ولا رأي لي فيه ، فلست أجزم أو أقطع ، فهل نشأت لغتنا من الفلاحة

رغبوا عن كل مظاهر البدو ومالوا إلى مظاهر الحضر ، معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يجمدوا على شكل من الأشكال .

ومثل هذه المشاهد نشهدها في كثير من مفردات اللغة ، في كل باب من الأبواب ، في الحركات والصفات وغير ذلك ؛ ولا أقلّ من ذكر مواد يسيرة في هذا المعنى .

يقولون : الحزْباقُ المرأة السريعة المشي . والخَعْنَقُ كَعَمَلَّس وكَجَعْفَر : الضعيف الأحمق ... والدُعْشُوقة الصَبِيَّة ... والذُعاوق الغلام الخفيف الروح ، الحارّ الرأس ...

فأيّ ذوق في عصرٍ من عصور الحضارة يلجأ إلى هذه الموادّ الثقيلة ويتخلى عن موادّ ثانية مثل : المرأة السريعة المشي ، والضعيف الأحمق ، والصبيّة ، والخفيف الروح وغيرها وغيرها ... ونحمد الله على أن العرب لم يعوزهم في ماضيهم ذوق سليم .

وإذا انتقلت من هذا الباب إلى باب آخر ، إذا انتقلت من قانون الانتخاب الطبيعي في اللغة إلى قانون تنازع البقاء ظفرت بمظاهر غير قليلة من هذا القانون وأرجو أن يُسمح لي بنقل صفحة في هذا المعنى من كتابي : أنا والنثر :

« كنت شديد الاهتمام بالمصادر وتطور معانيها ، فكنت أراقب بعض هذه المصادر ، فأرى ثبات بعضها على أصل معناه وأرى انتقال بعضها من معنى إلى معنى ، كما أرى موت بعضها ، من ذلك مادة : سأل ، فإنّا نجد في محيط الفيروزابادي : سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى ، سؤالاً وسآلة ومسألة وتَسْآلاً وسألة ، فنحن الآن بحضر من خمسة مصادر غلب منها ثلاثة : السؤآل والمسألة والتسآل ، وكاد يختفي في معجمات اللغة المصدران الآخران : السآلةُ والسأْلة . وإذا وجدنا

تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

تأليف احمد ابن يوسف اللَّبْلِي

طالعت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع تعريفاً بقطعة من الكتاب المسمى « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » لأحمد بن يوسف اللَّبْلِي الأندلسي .

نشر التعريفَ بهذه القطعة العلاّمة البحاثة الأستاذ الميمني ، ذاكراً أن هذه القطعة تنتهي إلى آخر سطرين من شرح الشارح لقول صاحب الفصيح « وانقُطع بالرجل فهو منقطَع به » ، وهذا السطر يقع في أواخر رابع الأبواب من كتاب الفصيح وهو باب فُعِل بضم الفاء وذلك قرابة خُمس الكتاب . وأشار إلى أن هذه القطعة توجد بدار الكتب وأنها بخط الشنقيطي (ولعله العلاّمة اللغوي محمد محمود الشنقيطي التركزي نزيل القاهرة ودفينها المتوفى سنة ١٣٢٢) ، وأنها في ١٦٨ صفحة .

وأثبت في ديباجة الكتاب المحتوية على ذكر من أشار عليه بتأليفه ، ومن جعل الكتاب برسمه ، دون تعليق ولا تحليل ، فأحببت أن أقفي عليه بما لديَّ من المعلومات عن هذا الكتاب ومؤلفه وهل توجد نسخة أخرى منه ؟ إذْ كان لمؤلفه صلة متينة بتونس فهو نزيل تونس ودفينها .

فأما مؤلف الكتاب فهو على ما عَرَّف به ابن جابر في فهرسته : أبو جعفر ، ولقب فيما نشره الأستاذ الميمني في مجلة المجمع بلقب صدر الدين (ولم أرَ

والحرائة ؟ لا ريب في أنها جاءتنا من جاهليتنا ؛ ولسنا نعلم شيئاً عنها قبل هذه الجاهلية ، وإذا كان علماء اللغة قد انتهوا إلى معرفة شيء من أصولها ونشأتها فهل تكون هذه المعرفة من باب الحدس والتخمين ؟ وفي كل حال اني لا أكتُمُ أسفي على جهلي أوليّة لغتنا المباركة ، كيف ولدت وكيف نشأت وترعرعت حتى وصلت إلى ما انتهت إلينا من أيّام امرئ القيس ومَن قبله من الشعراء ، ولقد أمرّ بكتاب فرنسي يبحث صاحبه عن مفردات الفرنسية ، كيف ولدت وكيف عاشت أو ماتت ، فيردّ كثيراً من هذه المفردات إلى بعض أصولها اللاتينية ، فآسف الأسف كله على أني لا أجد مثل هذا الكتاب في لغتنا ينقع الغليل فيردّ هذه اللغة إلى أُصولها ، ويوضح لنا كيف ولدت لغتنا وكيف عاشت مفرداتها أو ماتت على تعاقب العصور .

شفيق جبري

وعز الدين بن عبد السلام ، والحافظ عبد العظيم المنذري . وبدمشق عن الحسن ابن إبراهيم الدربلي ، وعبد الحميد الخسروشاهي شمس الدين أخذ عنه بالمشرق المعقولات . وأخذ عن الأعلم ، والبطليوسي أبي اسحاق . وطوّف البلاد وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي ، وأبو حيان ، وابن رشيد (لعله أحمد بن محمد بن رشيد الفهري المتوفى في سنة ٧٧٩ ترجمه في نيل الابتهاج بذيل الديباج باختصار . وضبط في نسخة من كفاية المحتاج بضمة على الراء وفتحة على الشين في أثناء ترجمة أحمد بن البناء) . وممن أخذ عن الابلي محمد بن عبد الله القيسي المعروف بابن العطار (١) . ولم أقف على تعيين وقت قدومه إلى تونس . ويظهر انه هاجر إلى تونس عند أخذ الاسبان بلده . وكان سقوط لبلة بيدهم سنة ٦٣٤ . وسقطت إشبيلية في منتصف القرن السابع ، وهاجر أهل إشبيلية إلى تونس لما كان بين إشبيلية وتونس من اتصال بسبب ولاية أبي حفص الهنتاتي جد الحفصيين واليا على إشبيلية وغرب الأندلس من طرف عبد المؤمن بن علي ، ثم ولي عبد الواحد بن أبي حفص عليها ، ثم ابنه أبو زكرياء . وقد كان زمن وجوده بتونس مدة السلطان المشتهر الثاني عمر بن الواثق الحفصي .

مؤلفاته قال ابن جابر : من تآليفه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، واختصره في مجلد ؛ وبغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال ؛ والكرم والصفح والغفران والعفو ، واختصره غيره في أقل من مجلد ؛ ووشي الحلل في شرح أبيات الجمل وفهرسته . وذكر البغدادي في خزانة الأدب في المقدمة أنه اطلع على شرح أدب الكاتب للّبلي ، وشرح إصلاح المنطق ، وشرح أبيات أدب الكاتب له .

---

(١) بغية الوعاة في ترجمة ابن العطار .

من حلاه بذلك) أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي (نسبة إلى لَبْلَة بلام مفتوحة فموحدة ساكنة فلام مفتوحة فيها تأنيث وتعرف بلبلة الحمراء وهي قصبة كُورة تعرف باسم لَبلة أيضاً من عمل إشبيلية من بلاد الأندلس واقعة على النهر المسمى بالوادي الكبير غربي قرطبة بطريق إشبيلية بينهما وبين مدينة إشبيلية اثنان وأربعون ميلا) .

وسكان لَبلة من قبيلة إياد بن مَعَدّ إحدى قبائل جيش الفتح .

وُلد صاحب تحفة المجد الصريح في مدينة لَبْلَة سنة ثلاث عشرة وستمائة كما قال عنه ابن جابر الوادي آشي في فهرسته [1] ، وقال في بغية الوعاة سنة ثلاث وعشرين وستمائة والأصح ما في فهرسة ابن جابر .

وتوفي بتونس في المحرم [2] سنة إحدى وتسعين وستمائة ، ودفن بداره بتونس [3] قال ابن جابر في تحليته : « الفقيه الأستاذ الراوية المفيد » .

وقال أخذ ببلده عن يحيى بن عبد الكريم الفندولابي . وباشبيلية عن أبي علي عمر بن علي الشلوبين ، وأبي الحسن الأبّاج . [4] وبسبتة عن محمد بن عبد الله الازري ، وعبد الرحمن ابن رحمون ، ومحمد بن محمد العنسي . وببجاية عن أحمد بن محمد ابن السراج . وبتونس عن أحمد بن علي الحميري البلاطي . وبالاسكندرية عن شرف الدين ابن ابي الفضل المرسي . وبمصر عن شرف الدين عبد الله بن يحيى الفهري التلمساني ، وناصر الدين ابي الفتوح بن ناهض المصري وبالقاهرة عن محمد ابن لب بن خيرة ، ومحي الدين محمد بن محمد سراقة ،

---

(١) نسخة من مخطوط مصور بالمكتبة الكتانية بفاس .
(٢) بغية الوعاة .
(٣) ابن جابر .
(٤) كذا في فهرسة ابن جابر وفي بغيه الوعاة الدّبّاج .

وقد شرح شروحاً كثيرة عد منها صاحب كشف الظنون تسعة عشر شرحاً فقال : شرحه أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وعبد الله ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ ويوسف الزجاجي المتوفى سنة ٤١٠ وعثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومحمد بن علي الهروي المتوفى سنة ٤٢١ (وسمى شرحه التلويح)

واحمد بن يوسف اللبلي المتوفى سنة ٦٩١ شرحه شرحين . وعبد الكريم السكري . وحسين ابن احمد الاستربادي . وأبو البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ .

وعبد الله ابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥١١ . ومحمد بن علي الاصفهاني كان حياً سنة ٤١٦ . وعمر بن محمد القضاعي المتوفى في حدود سنة ٣٧٥ . ومحمد بن هشام اللخمي (السبتي) كان حياً سنة ٥٥٧ واحمد المعروف بابن المأمون المتوفى سنة ٥٥٦ . وعبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ . وعبد الله أو عبد الباقي بن ناقيا (كذا بنون في أوله ولعل صوابه بباء موحدة) ويقال داود الشاعر (كذا) المتوفى سنة ٤٨٥ ومحمد بن ادريس القضاعي المتوفى سنة ٧٠٧ . وزاد اللبلي في ديباجته خمسة شروح وهي شروح : ابن خالويه . والمطرز . ومكي . والتندفيري (بالتاء أو بالنون) وابن طلحة الاشبيلي .

وزاد البغدادي في خزانة الأدب شرح المرزوقي فصارت خمسة وعشرين .
والذي رأيته من هذه الشروح هو التلويح للهروي و توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبتنا العاشورية بخط نسخي عتيق يظهر أنه من القرن السابع وفيها تحريفات كثيرة ولا يوجد هذا الشرح في مخطوطات مكتبة جامع الزيتونة ولا المكتبة العبدلية ولا المكتبة العمومية بسوق العطارين وهو موجود في بعض المكتبات بالاستانة وباسبانية ، وقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ عن نسخة

صفة كتاب تحفة المجد الصريح قال في كشف الظنون عند ذكر كتاب الفصيح وشرحه تحفة المجد الصريح : « قال ابن الحنائي هو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته اهـ » .

كتاب الفصيح وما عليه من الشروح .

كتاب الفصيح مؤلفه أبو العباس أحمد المشهور بثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٩١ وقد نسب كتاب الفصيح إلى يعقوب بن اسحاق السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ صاحب اصلاح المنطق فقيل أن ثعلبا استعار من ابن السكيت كتاب اصلاح المنطق ونظر فيه فلما ظهر كتابه الفصيح قال ابن السكيت « جدع كتابي جدع الله انفه » وهذا لا يفيد أكثر من دعوى ابن السكيت أن ثعلبا نقل مسائل إصلاح المنطق في كتابه الفصيح وبقطع النظر عن صحة ظن ابن السكيت فان منهج كتاب الفصيح غير منهج إصلاح المنطق وليس يبعد أن يكون ما توافقا فيه هو من آثار الاتفاق في الانتقاء من كتب العلماء الذين سبقوهما . وقد قيل أن كتاب الفصيح أصله لابن الاعرابي ذكره في كشف الظنون عن ابن باقياء (أحد شارحي الفصيح يظهر أنه بباء موحده في أول الاسم)

قال ثعلب في أول كتابه : هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ومنه ما فيه لغتان وأكثر فاخترنا أفصحهن . ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، وبوّب الأفعال بحسب حركة العين في الماضي وذكر فروقها المشهورة وما يختلف مصدره باختلاف معنى الفعل وأبوابه ثمانية وعشرون بابا .

قرابة الوزير أبي بكر لقول المؤلف « حرس الله وجودهم — . . وأبقاهم للعلم يرفعون علمه ومناره — . . فعملت بالرأي الارشد في رفعه إلى محلهم العالي — . . فصار باسمهم المرفع مجموعًا ولخزانتهم الجليلة مرفوعًا » .

وأشار إلى وجه تسميته فقال « وعندما جمل المقصد . وآن أن يتحف به السيد الاسعد . انتقيت له اسمًا يوافق المسمى . وينطق بانتخابه للمحل الأسمى . فسميته تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » فهو قد كنى بالمجد الصريح عن صاحب المجد وهو الوزير أبو القاسم ابن الوزير ابن علي .

وهؤلاء الوزراء الأربعة من بيت واحد فيما يظهر وهم وزراء لأمراء اشبيلية في عهد الدولة الموحدية .

هل توجد نسخة أخرى من كتاب تحفة المجد الصريح ؟ في حدود سنة ١٣١٥ بيعت نسخة من شرح اللبلي على فصيح ثعلب بتونس ولم أشعر ببيعها ولا عرفت من اشتراها ولم يخطر ببالي منذ ذلك أن أبحث عن مصيرها اكتفاء بأن شرح الهروي يغني عن هذا الشرح ولم أكن قد اطلعت على العبارات التي جاءت في كشف الظنون عن ابن الحنائي .

والآن إذ لفت بحث العلامة الميمني عين ذهني إلى هذا الكتاب حاولت التنقيب عن مظان وجود تلك النسخة وبحثت عنها في المكتبات العامة والخاصة فلم أعثر على وجودها في مظانها وغلب على ظني أنها غير موجودة الآن بالمكتبات التونسية . فتعين انها لما ابتيعت نقلت إلى بلد آخر وقد أخبرني صديقي الأستاذ الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب أنه اطلع على نسخة من شرح اللبلي على الفصيح بخط أندلسي عند أحمد خيري المصري وسألت الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب هل يتذكر أن

منسوبة إلى الشيخ احمد عمر المحمصاني الازهري ذكر أنه ضبطها وقرأها على شيخه الأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي وقد جاءت صحيحة الضبط إلا أن فيها زيادات على النسخة المخطوطة يظهر أنها كانت تعليقات من املاء العلامة الشنقيطي ادخلها الطبع في صلب الكتاب بدون تنبيه إلا في مواضع ثلاثة في صفحة ٧٥ وفي صفحة ٧٩ وفي صفحة ٨٦ مثال ذلك ما وقع في صفحة ٦ في السطر ١٣ « لعبيد الله بن قيس الرقيات » والذي في المخطوطة هكذا « لأبي زبيد الطائي في لحم شبلين وهما في مغارة » .

أما تحفة المجد الصريح الذي نحن بصدد التعريف به فقد قال مؤلفه اني الفته باشارة الوزير أبي بكر ابن الوزير أبي الحسن ؟ حين استحسن ما شاهده من تفسيري غريبه وشرح معانيه واستصوب تنبيهي عند الاقراء على سهو من نسب السهو لمؤلفه — قال — فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكلمت على شواهد أبياته واستدركت ما يجب استدراكه الخ . وذكر أسماء الكتب التي أخذ منها فعد واحداً وتسعين كتاباً عدا شروح الفصيح . أما ما ذكره من الباعث له على تأليفه هذا الشرح فقد قال انه أشار عليه بذلك إشارة النصيح الوزير أبو بكر ابن الوزير أبي الحسن لما شاهده من تفسيره لغريبه وتنبيهه عند الاقراء على سهو من نسب السهو إلى مؤلفه فأجابه وبادر إلى امتثال أمره . ويظهر أن الوزير أبا بكر هذا كان يحضر مجالس درسه فلعله كان من طلبته أو من الذين يأوون إلى مجالس محاضرته واملائه ويظهر انه وأباه من وزراء اشبيلية .

وقال أن الوزير أبا بكر — رأى أن يكون هذا الكتاب مرفوعاً إلى ذي الوزارتين أبي القاسم ابن ذي الوزارتين أبي علي ويظهر أنه كان من

تعليق على مقال

نصير الدين الطوسي [1]

كنت ذكرت الخواجه نصير الدين الطوسي في (تاريخ علم الفلك في العراق) سنة ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . واوضحت عن مؤلفاته وبيّنت انه :

« يعدّ من أكابر المشتغلين بالفلك والرياضيات من فروع الفلسفة الأفلاطونية الحديثة . قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها عقيدة فلم ينفك منها الطوسي . والغرض المعرفة العلمية ، وهي حاصلة . وكان هولاكو يعتقد بصحة التنجيم مثلهم ، ولذا قرّبه هولاكو خان . وتظهر قيمة مؤلفاته من عناية كثير من العلماء بها . وإذا فقدت هذه العلوم مكانتها العلمية بعض الشيء فانها لم تفقد مكانتها التاريخية ، ولا صلتها بالعقائد الغالية . وعلاقة الخواجه الطوسي بالعراق تبدأ من ايام اكتساح هولاكو العراق سنة ٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م . ودامت متصلة ، فنال منصب صدر الوقوف في بغداد بعد الأستاذ صفي الدين الأرموي . ورد العراق مراراً وأخذ كتبها لخزانة رصد مراغه » اهـ [2] .

ومن هذا يفهم انني قلت (قطع الاسماعيلية بصحة هذه العلوم واعتبروها عقيدة فلم ينفك منها الطوسي . والغرض المعرفة العلمية وهي حاصلة) . لم ينفك من هذه العلوم واستمر بها من تاريخ اتصاله بهولاكو إلى أن توفي فكانت المعرفة

---

(١) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٣٦ ص ٢٤١ ـ ٢٤٧ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٥٣ ص ٨٩ .

تلك النسخة . تحفة المجد الصريح أو اختصاره فلم يتحقق في ذلك . وليس يبعد أن تكون هذه النسخة هي التي كانت في تونس وصارت إلى مصر مباشرة أو تناقلتها الأيدي بواسطة بعض تجار الكتب الذين كانت لهم صلة مع القاهرة وغيرها من البلاد وللسيد أحمد خيري مكتبة ثرية كائنة بروضة خيري وقد كتب عنها السيد عبد السلام محمد النجار مقالاً في الجزء الأول والثاني من المجلد السادس من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ صفحة ٥٩٠ ووعد باتباعه بمقالات أخرى لوصف مهمات من مخطوطات مكتبة روضة خيري يخص كل مقال بوصف عشرة كتب .

فلو يعتزم الأستاذ الميمني على الاطلاع على نسخة مكتبة السيد خيري فلعلها تكون نسخة من تحفة المجد الصريح ويرجى أن تكون تامة فيقع نشر هذا الكتاب الذي كانت له سمعة بين أهل العربية وقد استتر عنا بالمغرب فلعله يطلع من المشرق .

محمد الطاهر ابن عاشور

أعلن عقيدته الإمامية في طهران عند مجيء هولاكو إليها . وبقي على هذا المذهب إلى أن توفي سنة ٦٧٢ هـ ؛ إلا أنه خلال ذلك أي بعد اكتساح بغداد قدم كتاب (أوصاف الأشراف) إلى علاء الدين عطا ملك الجويني ، وفيه ما يؤيد عقائد غلاة التصوف من وحدة واتحاد وحلول ، وهي عين عقائد الإسماعيلية ؛ كما تأيد ذلك بما قاله ابن دحية الكلبي في كتابه النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس قال :

« وكانت لهم — للعبيديين — أيام مأثورة ، ومواقف منظومة ومنثورة ، غير أنهم تمذهبوا بمذهب الباطن الباطل ، وتحلوا من اعتقاد التعطيل ، بالاعتقاد العاطل ، وقالوا بتناسخ الأجساد والحلول والاتحاد ، وأتوا من شنيع الأقوال الفادحة في المعاد بصريح الإلحاد ، واحتقبوا بالكفر معنى واسماً ، وتنوعوا في مظالم العباد ، وقد خاب من حمل ظلماً [1] . » اهـ

وإننا في هذه الحالة لم نشأ التوغل في تحقيق (عقيدة الخواجه الطوسي) لأنها ليست موضوع بحثنا في علم الفلك ، وإنما كان محل ذلك تاريخ العقيدة ، سوى أننا نقول إن المدرس الرضوي من أساتذة دانشكاه إيران أبدى أنه لم يتمكن من معرفة عقيدة الطوسي لأنه كان متكلماً مع المتكلمين وصوفياً مع المتصوفة ، فأراد أن يضرب في كل سهم ولم يقطع في اتجاه ديني واحد ، والملحوظ كونه أعلن أنه اثنا عشري ، وكتابه التجريد يدل على ذلك ، وهو آخر ما كتب ؛ ويُعد أيضاً من كتب العقائد عند أهل السنة لاشتراك في العقيدة ما عدا الإمامة .

وقلت في تاريخ علم الفلك في العراق :

« كان اشتغال الرجل في علم الأوائل مهماً ، ويعد أصلاً في الثقافة الفلكية

(١) كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٦١ .

هي المطلوبة سواء عدّها عقيدة أو لم يعدها . والمسلمون حاولوا أ.
منه . وهو شارح (كتاب الإشارات) لابن سينا من كتب
أو الباطنية . وما زال يدرس إلى ما بعد سقوط بغداد . ولم
مقدمته التي قدمها إلى أحد أمراء الإسماعيلية .

ثم ذكرت ذلك في (تاريخ علم الفلك في العراق) المطبوع
— ١٩٥٨ م بتفصيل . وكنت قلت فيه (بعد أن ترجمته تر-
« وحياته الأولى بعد أن أتم تحصيله كانت بين الإسماعيلية
من المؤلفات : روضة القلوب ، ورسالة في التولي والتبري ، وتحر
وتحرير اقليدس ، وتحرير أكرمانالاوس ، وأخلاق ناصري ، و
ومطلوب المؤمنين ، وشرح الإشارات ، وكتب التنجيم ، وأخر
وكتب باقي مؤلفاته بعد أن فتح هولاكو بغداد . وتوفي في
سنة ٦٧٢ هـ — ١٢٧٤ م في بغداد ، ودفن في الكاظمين
الرصد في السنة التي توفي فيها الخواجه الطوسي [١] » اهـ .

ومن هذه يفهم انه كتب في عقائد الاسماعيلية روضة القلو
التولي والتبري ، وروضة التسليم ، ومطلوب المؤمنين ، وشرح الا
الكتب الأخيرة من روضة التسليم وما بعدها قد طبع . ا
الإسماعيلية . وكتبت باللغة الفارسية ما عدا كتاب شرح الإشار
وإن كتاب أخلاق ناصري كتبه بالفارسية ، وقدمه إلى مـ
الإسماعيلي ، وأيد فيه مذهب الإسماعيلية ؛ فقد قضى بين ظهرا
وبعد أن أتم تحصيله التحق بهم . ومن مؤلفاته في عقائدهم ما طبـ
هذه الأيام . وإنهم عدّوه من أكابر علمائهم ، وإنه مات على الم
وأظهر غيرهُ تقيةً .

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣٤ طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي

تستند إلى بنـاء الفكرة على ما عند العرب من مخلفات جمعتها خزانة مراغه ٠٠٠ [1] » ا هـ

ثم اني ذكرت في (التعريف بالمؤرخين في عهد المغول ، والتركمان في العراق) وفصلت ترجمته وأوضحت عن رسالته التاريخية في (واقعة بغداد) ومما قلته هناك ما نصه :

« اشتهر الخواجه نصير الدين الطوسي بالعلم في مختلف الثقافات فبذل جهوداً كبيرة في تمكين ثقافات عديدة كان العراق بحاجة إلى انكشافها والتطلع إليها مثل الفلك والرياضيات والفلسفة الإشراقية (الأفلاطونية الحديثة) والعقائد وسائر ما قدم به من تأسيس رصد في (مراغة) وجمع العلماء لأجله ، وتأسيس خزانة كتب ٠٠٠ وتوفي في الجانب الغربي من بغداد ودفن في الكاظمين في ١٨ ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ ٠

وجرى مهرجان لإحياء ذكراه لمرور سبعمائة سنة على وفاته فقامت جامعة طهران بالأمر في يوم السبت ٥ خرداد سنة ١٣٣٥ هـ ٠ ش ودام المهرجان إلى يوم السبت ١٢ منه ٠ ونشرت الجامعة ما قيل في حياته ، وبينت مؤلفاته ، وطبع بعضها ، ونُقلت بعض رسائله إلى اللغة الايرانية ، فرأينا من الأساتذة محمد دانش پژوه والمدرس الرضوي وآخرين كتبوا ما كشف كثيراً عن حياته ومؤلفاته ومنها (رسالة في فتح بغداد) على يد هولاكو ٠

وهذه الرسالة المهمة هي موضوع بحثنا ولم يقطع المؤرخون في صحة نسبتها إليه فلا تزال بين الأخذ والرد (وذكرت هناك تفصيلات) ٠

ومن أراد التوسع في حياة الخواجه الطوسي فليرجع إلى كتاب الأستاذ المدرس (الرضوي) وإلى الكتب الأخرى المطبوعة بمناسبة مهرجانه بالجامعة ٠

---

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٥٩ ٠

في عصره . وكذا في العلم الرياضي وفي التنجيم ، فيعتبر من أكابر المشتغلين بها وبالفلسفة الإشراقية (الافلاطونية الحديثة) . ولا شك أن انصراف الباطنية إلى هذه العلوم كان كبيراً جداً ، أو بالتعبير الأولى اعتقدوا بصحة هذه العلوم أو اعتبروها عقيدة فمالوا إليها ميلة واحدة . والآن لم تبق لها الا قيمتها التاريخية للثقافة وتطوراتها لمختلف العصور . والغرض معرفة العلم . ولا يهم إذا اعتقد القوم أو لم يعتقدوا . وكان على كل حال أثرها في الباطنية كبيراً . وموضوع بحثنا اشتغال الخواجه بهذا العلم وما يتعلق به ولعله السبب الأكبر في تقدمه لدى هولاكو فتمكن من إقناعه في (بناء الرصد) .

وتظهر قيمة مؤلفات الخواجه الطوسي بما نالت من عناية من علماء كثيرين ، بالنقل إلى العربية وبالشرح والتعليق ، واكتسب شهرة ومكانة علمية . والاشتغال العلمي بهذه العلوم لم ينقطع من جراء أن المؤلف أدرك دقائق الفن . وزادت الاشتغالات وتكاملت من آخرين عملوا معه في الرصد . ولم تترك العلاقة بآثاره ، ومنها يتكون مجموع عظيم . وإذا كانت فقدت اليوم مكانتها العلمية فانها لم تفقد قيمتها التاريخية ، ولا التطور في تاريخ الثقافة ، فكان لها الأثر في التكامل إلى أن بلغ مدى بعيداً في هذه الأيام سواء في إتقان الآلات ، أو إيجاد آلات جديدة ، أو إثارة بحوث في طبقات الجو ، وفي علاقة أرضنا بالمجموعة الشمسية ، أو المجموعات والمنظومات الأخرى ، فالعرب مهدوا البحوث ، وطبقوا علم البحار على الفلك ، وظهر سليمان المهري وابن ماجد واضرابهما .

وهنا نقول : إن الخواجه الطوسي لم يستبد فيه ، وإنما استخدم علماء الأقطار ، واستفاد من خبرتهم ومكانتهم العلمية ، فكان الاشتغال عظيماً ، واستخدم تلاميذ للتدريب واستطلع آراءهم فتمرنوا على تقوية المعرفة ؛ وللمذاكرة والمداولة محلها في الكشف والإيضاح عن الأغراض العلمية . ومباحث الطوسي ومن معه

بعض الكتب الدالة على نزعته الأولى أو عقيدته مثل (أوصاف الأشراف) الذي قدمه إلى علاء الدين عطا ملك الجويني والي بغداد وفيه غلو لا يختلف عن غلاة التصوف ، ولا عن عقائد الإسماعيلية ، ولا عن عقائد النصيرية كما أشار إلى ذلك صاحب النبراس وصاحب سمط الحقائق الذي هو من كتب الإسماعيلية فلم يكن هناك إكراه أيام هولاكو أيضاً .

وهنا لا أمضي دون الإشارة إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية فانه عدّه من الإسماعيلية ، وهذا واضح مما تقدم فهو صادق فيما قال . عاشر الإسماعيلية النزارية مدة طويلة ، وكتب في عقائدهم مؤلفات عديدة ، أما قوله بأنه نصيري فهذا يستند إلى أن التفريق بين النصيرية وبين الإسماعيلية غير واضح من جهة الاعتقاد بالوحدة والاتحاد والحلول ؛ إلا أن الوثائق الكثيرة برهنت في أيامنا وأوضحت أن الفريقين الإسماعيلي والنصيري يشتركان في الوحدة والاتحاد والحلول ؛ إلا أن الإسماعيلية يقصرون الأمر على أئمتهم ، والآخرون يقولون بهذه الأمور الكل من نالته الصفوة . ومثل هؤلاء المتصوفة والنصيرية فإنهم لا يقصرون الأمر على الأئمة وانما يشملون ذلك على كل من نالته الصفوة ؛ فمن نقطة الاشتراك نرى شيخ الإسلام ابن تيمية صادقاً في قوله إسماعيلي نصيري في رسالته (الوصية) ، ومثله صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ذكر في كتابه الوافي بالوفيات عند ذكر ترجمة الخواجه الطوسي أنه اسماعيلي نصيري فلا وجه لاستغراب العلامة الأستاذ سليمان الظاهر .

ومن هذا كله نعلم أنه عاش مع الاسماعيلية ربع قرن ولم يكن مكرهاً بدليل مؤلفاته ، وأنهم لا يزالون يعتقدون بأنه اسماعيلي ، وأنه منهم . ومات على الإسماعيلية وأظهر المذهب الاثني عشري تقيةً كما في كتاب الحبل المتين وكتاب الكواكب الدرية لهم . ولم يُكرهه هولاكو ، بل أفتى بلزوم

ولا تدعو الحاجة إلى بيان ما وقع من التحامل من جراء مصاحبته هولاكو في الفتح وذكره ما يترتب على الطالع بالنظر لمخالفته (حسام الدين المنجم)، فان الجيش أراد الهجوم على بغداد والمسارعة في أمرها ولعل هذا ما يسهل فتواه في الحرب . و (البخشية) كانوا في جهته وهم رجال الدين عند المغول .

هذا وإن حياته في مختلف صفحاتها يتكون منها تاريخ ثقافي عظيم من جراء اشتغالاته العلمية المتواصلة ، وعلاقاته بعلماء كثيرين ، وصلاته بالأقطار ، وتأثيره في العصور التالية له . ولا يكفي هذا فقد ضرب في كل نوع من الثقافة بسهم وصح أن يقال عن لسان حاله :

من بهر جمعيتي نالان شدم ُجفت خوش حالان وبدحالان شدم
هر كسي ازظن خود شديارمن وزدرون من نجست اسرارمن

لا يزال سره مكتوماً لم يطلع على كنهه من اعتقد أنه صديقه الوفي أو خليله المخلص وإن كان شاركه في السراء والضراء وفرح لفرحه وتألم لألمه كما هو فحوى النظم المعروف لجلال الدين الرومي صاحب المثنوي أو كما قال المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شراب

وعلى هذا رأى الأستاذ (المدرس الرضوي) في بيان عقيدته مما لا محل لتفصيله [1] . » اه

— نعم إنه بعد أن أكمل التحصيل رافق الإسماعيلية مدة خمس وعشرين سنة ، فلا يقال إنه أكره على البقاء معهم ، وإنما قام بتآليف كثيرة لنصرة العقيدة الإسماعيلية ، وقد ُطبع منها كتاب روضة التسليم ، وكتاب مطلوب المؤمنين ، وكتاب شرح الإشارات . ولا يوجد ما يدل على الإكراه ، بل تقديم هذه الكتب يدل على روابط عظيمة . وكتب أيضاً بعد احتلال بغداد

(١) التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ — ٩٠ .

وكان الأولى بالأستاذ أن يلاحظ جميع ما قيل ويحقق ويثبت أو ينفي ما أراد وما أدى إليه تتبعه دون أن يقطع في أمر بلا تفنيد ما عارضه من آراء وله الفضل في إثارة هذا المطلب . وقد أحببت بسطه للقراء الأفاضل ليبروا رأيهم في الخواجة الطوسي .

وهذا لا يهمني وليس من شأني الحكم بما يعتقد في نفس الأمر . هذا ولم نقف على كتاب في الشريعة للخواجه الطوسي ويسرنا جداً أن نقف على ما عنده من مؤلفات في هذا الموضوع .

ويلاحظ أن علماء كثيرين من السنة طعن فيهم بعض العلماء منهم . ولا ننظر في هذه الحالة الا الى الأدلة الظاهرة والتوجيه فنرى الترجيحات متضاربة ومن هذا القبيل مترجمنا . والسبب في ذلك أنه لازم الفلسفة الإشراقية طول حياته وهي أسس عقيدة الأبطان أو الاسماعيلية والمتصوفة كما أكدها في كتاب أوصاف الأشراف وبمراسلاته لصدر الدين القونوي المتصوف المعروف بغلوه .

ومن جهة أخرى إنه أذاع كتب الاشراق . وفي أيامه ظهر منهم الشهرزوري صاحب (الشجرة الالهية) و (أخبار الحكماء) وآخرون عديدون في حين أنه كان معاقباً على هذه العلوم ومطارداً أهلوها .

(بغداد) عباس العزاوي

الدوام على حرب الخليفة ، وخالف ندّه حسام الدين المنجم . ومع هـذا كله نرى الحق كل الحق لمن يعتقد في الخواجه الطوسي ما شاء . ولنا أن نبدي رأينا كما علمنا من الوثائق أنه من رجال الاسماعيلية وهم يقولون بذلك ، والمؤرخ في هذه الحالة لا يغفل النصوص للجهتين أي أن بعضهم يدعي أنه اسماعيلي مات على الإسماعيلية ، واظهر المذهب الاثنى عشري تقيةً ، وآخرون على خلاف هذا يعتقدون بأنه جعفري اثنا عشري .

اننا لا يسعنا التدخل في عقيدة الرجل ، والتفتيش عنها ، ومسئوليته من أجلها ، كما مرّ ، فله أن يعتقد ما شاء ، والكل أن يعتقد فيه ما أراد ، فلا ننازع أحداً في ما يعتقد ، وإنما يهمنا أن نكتب ما قيل في عقيدته كما عُرف عنه . فلو قلنا إنه اثنا عشري بدليل أنه أعان في همذان أنه كذلك و كتب كتاب التجريد في العقائد الإمامية لكنا أغفلنا ناحية أخرى يدعيها الإسماعيلية وهي أنه اسماعيلي وأنه أظهر التشيع الاثنى عشري تقيةً ، أو لو قلنا إنّه من غلاة التصوف بكتابه أوصاف الأشراف وإنه يشترك به مع النصيرية لما عدونا الحقيقة ، فمن الضروري أن نقول : إنه اسماعيلي مع الإسماعيلية ومتصوف مع غلاة التصوف ونصيري مع النصيرية واثنا عشري مع الاثنى عشرية . ونزيد أنه متكلم من أهل السنة مع المتكلمين الا في الإمامة فانه خالف فيها أهل السنة . أو نقول كما قال الأستاذ المدرس الرضوي ؛ إننا لم نقف على حقيقة مذهبه ، ولكنه يصح أن ننسب إليه كل هذه المذاهب بصفتنا مؤرخين فلا نغفل أمراً من أمور هذه المذاهب التي يعتقدها ولم يمكن ترجيح واحد منها . وإذا أضفنا إلى ذلك قول جماعة من الإمامية الاثنى عشرية في ذمه من جهة العقيدة زدنا في الطين بلة . والحكم عليه بعقيدة ما ليس من شأننا وانما ندوّن ما قيل .

وأرجع تحوُّل الى قيح أو صديد أو مِدة [1]

13639 Transition ١٣٦٣٩ تحَوُّل

ودرجت على ترجمة اللفظة بانتقال ، وأكثر ما تستعمل في تبدل علامات بعض العلل كقولنا طور الانتقال بين الشلل الرخو والشلل التشنجي بحيث يبقى العليل مبدياً علامات الشكل الأول مع ظهور بعض علامات الشكل الثاني .

وسبق للجنة ان استعملت لفظة تحول ترجمة لـ Transformation .

13641 Transmetteur ١٣٦٤١ مُوصِل ، انظر ناقل

وأقر مجمع اللغة المُرْسِلة

13645 Tarnsmise (infection) par l'eau ١٣٦٤٥ سارٍ (خَمَج) بالماء

13646 transmise(infection) par des insectes ١٣٦٤٦ سارٍ (خَمَج) بالحشرات

13647 transmise (infection) par le lait ١٣٦٤٧ سارٍ (خَمَج) باللَّبَن

13648 transmise (infection) par les rats ١٣٦٤٨ سارٍ (خَمَج) بالجرذان

13649 transmise (infection) par le sang ١٣٦٤٩ سارٍ (خَمَج) بالدَّم

ودرجت على ترجمة اللفظة بمنتقل ، فأقول منتقل (انتان) [2] بالماء وهلمجرا

(١) سبقت الملاحظة عن كلمة مهل في الصفحة ٥٨٠ من الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ١٤ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح
13626	Transformateur — amplificateur de potentiel	مُحَوِّلة — مُوَسِّعة الكُمُون مُحَوِّسعة الكُمُون	١٣٦٢٦
13627	Transformateur — réducteur de potentiel	مُحَوِّلة — مُرَجِّعة الكُمُون مُحَوِّرجعة الكُمُون	١٣٦٢٧

وأرجح في الأولى مُحَوِّلة موسعة الكُمون (١) وفي الثانية محولة مرجعة الكُمون .

13628	transformation en sanies en ichor, devenir sanieux ichoreux	تَحَوُّل الى مُهْلٍ او مِدَّة ، إصْداد تَحَوُّل الى صديد	١٣٦٢٨

---

(١) الصفحة ٢٩٦ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

١٣٦٦٦ كَلَتَ ، أبانَ السائل — 13666 Transvaser

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الأولى بنقل من وعاء أو إناء الى آخر أو الاصفاق والتصفيق (١) وفي الثانية نقل من وعاء أو إناء الى آخر أو التصفيق .

١٣٧٠٣ لَوْلَبية — 13703 Tréponème

وأقر مجمع اللغة بَرَيْمي وَبَريميات

١٣٧١٥ شَعْرية الرأس — 13715 Trichocéphale

وأقر مجمع اللغة : الدودة السوطية (تريكو سفالس)

١٣٧٥٠ بالِغُ النُّضج ، مبالَغٌ في نضجه — 13750 Trop cuit

ولعلّ لفظة يَنيع تفيد المعنى المطلوب (٢)

١٣٧٦١ اضطرابات تأثُّرية — 13761 troubles affectifs

وأرجح اضطرابات عاطفية (٣)

١٣٧٦٣ اضطرابات ناشئة عن نقص الحيوانات — 12763 troubles dus à une carence de protéine

(١) في اللسان : والتصفيق تحويل الشراب من دنّ الى دَنّ (وقد استعمل مجمع اللغة الاصفاق لنقل الدم) . والكالِت الصاب وقال وسمعت أعرابياً يقول أخذت قَدَحاً من لبن فكَلَتّه في آخر . أما إبانة وأبان فلم اعثر في اللسان ولا في القاموس المحيط على دلالة اللفظتين ما يشير الى المعنى المطلوب وكل ما جاء في اللسان في هـذا الصدد : التأبين ان يُقصد العِرْق ويؤخذ دمه فيُشوى ويؤكل .

(٢) في اللسان : ويقال أينَعَ الثَمَر فهو يانِعٌ ومُونِعٌ كما يقال أيْفَع الغُلام فهو يافِعٌ ، وقد يكنى بالايناع عن إدراكِ المَشْويّ والمطبوخ ومنه قول أبي سمّال النجاشي : هل لك في رؤوس جذعانٍ كَرِشٍ من اول الليل الى آخره قد أينَعت وتَهرّأت ؟

(٣) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وسبق للجنة ان استعملت لفظة سارٍ وَسَرَيان ترجمة لِـ (Contagion) و (Contagieux) (اللفظتان ٤١٤٦ و ٤١٤٧)

13650 Transmissible ١٣٦٥٠ سارٍ

13651 Tranmissible héridilairement ١٣٦٥١ سارٍ بالوراثة

وأرجح قابل الانتقال في الأول وقابل الانتقال بالوراثة في الثانية

13652 Transmissibilité ١٣٦٥٢ سراية

وأرجح قبول الانتقال ، وقد استعملت اللجنة لفظة انتقال في ترجمة (Transmission) في المصطلحات التي تلي السابقة .

13658 transplantation cutanée, greffe cutanée, ١٣٦٥٨ غَرْز جِلدي ، تَطْعيمٌ جلدي

13659 Transplanter ١٣٦٥٩ غَرَز ، طعّم

والصحيح غَرْس جلدي (1) ، تطعيم جلدي في الأول وغَرَس ، طعّم في الثانية .

13660 transportable ١٣٦٦٠ نَقول (قابل النقل او الانتقال)

وأرجح قبول النقل أو نقول ، تاركاً لفظة انتقال ترجمة لِـ (Transmission) (اللفظة ١٣٦٥٢)

13662 Transposition ١٣٦٦٢ تبديل الوَضْع ، انعكاس الوَضْع

وأرجح تبدل الوَضْع لأن أكثر استعمال اللفظة في تبدل وَضْع الأحشاء خِلقة .

14665 Transvasement ١٣٦٦٥ كَلْت ، إبانة ، نَقلٌ من وعاء الى آخر

(١) في اللسان غَرَس الشجر والشجرة يغرسها غرساً والغَرْس الشجر الذي يُغرس والجمع اغراس . غَرَزَ الإبرة في الشيء غَرْزاً وغرَزها أدخلها .

وأرجح تورم ، احتقان [١] وبدء الوذمة [٢]

13898 Tympanite (distension (توتر البطن وانتفاخه) حُباج ١٣٨٩٨
de l'abdomen)

وأرجح انتفاخ البطن (توتر البطن) [٣] وأقر مجمع اللغة التطبل .

13900 Type نمط ، طِراز ، مثال ١٣٩٠٠

والشائع ترجمتها بنموذج .

13901 Typhique تِيفي ، غَفوي ١٣٩٠١

وأرجح تيفومي وتيفي فقط لأنّ النسبة هنا الى كل من الحمى التيفية والحمى النمشية معاً .

13904 Typoïde تيفي ، شبه غَفوي ١٣٩٠٤

وأرجح الحمى التيفيــة فقط واللفظة هنا صفة لحمى محذوفة (F. typhoïde)

13905 Typhose aviaire, diarrhée داء غَفوي طَيري ، ١٣٩٠٥
blanche, diarrhée, اسهال أبيض ، اسهال
épizootique des الطيور الدواجن الساري
volailles. أو الوبائي

وأرجح في ترجمة هذه اللفظة : تيفوس الطيور ، الاسهال الأبيض ، اسهال الدواجن الوبائي الحيواني .

---

(١) هكذا ورد معنى اللفظة في معجم بلاكستون

(٢) الصفحة ١١٤ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وحَبِجَتْ الابل بالكسر حَبَجاً فهي حَبْجى وحَباجَى مثل حَمْقَى وحَماقي وحَبِجَة وَرِمتْ بطونها من أكل العَرْفَج واجتمع فيها عُجَرٌ حتى تشتكي منه فتمرّغت وزَحَرت .

وأرجح اضطرابات ناشئة عن عَوَز (١) البروتينات (٢)

13769 troubles de l'instinct اضطرابات الفِطرة ١٣٧٦٩

وأرجح اضطرابات الغريزة .

13773 trouble de la motilité اضطرابات الحَرَكة ١٣٧٧٣

وأرجح اضطرابات الحراك ، تاركاً الحركة ترجمة للفظة (Mouvement) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة اللفظة الأخيرة (الرقم ٨٦٩٥) .

13881 Tuphos غَفوة ، بَهْت ١٣٨٨١

والصحيح خَوَر (٣) وفتور (٤) الوَعْي . فقد عرفت اللفظة بحالة فتور الوَعْي الشديد والهمود الباديين في الحمى التيفية وفي التيفوس (٥) . وجاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (Great prostration, great weakness, typhod state) أي الخَوَر الشديد والضعف الزائد والحالة التيفية . ولا أرى في لفظتي غفوة وبهت (٦) أي صلة في معنى اللفظة .

13888 Turgor, préœdème طليعة الخَزَب بدء الخزب ١٣٨٨٨

---

(١) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٦ من الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) معجم غارنيه ودولامار M. Garnier et V. & J. Delamare, Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٦) في اللسان : غفا الرَّجلُ وغيره غفوة اذا نام نومة خفيفة . بَهَت الرجل يبهَتُه بَهْتاً وبَهَتاً وبُهْتاناً فهو بَهّات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت وبَهَتَه بَهْتاً اخذه بَغْتَة الى ان قال والبَهْتُ الانقطاع والحَيْرة رأى شيئاً فبُهِت ينظر نَظَر المتعجّب .

وأرجح اوريسيميا ، وفرط حمض البول الدموي أو فرط الأوريسيميا .

13976 Uricémie (crise) ١٣٩٧٦ التبولت الدَّموي (نوبة)

الأوريسيميا (نوبة) .

13980 Uridrose ١٣٩٨٠ تَبوان العَرَق

وأرجح التعرق البولوي .

13994 Urobiline ١٣٩٩٤ صفراوين البَوْل

13995 Urobilinurie ١٣٩٩٥ بيلة صفراوين البول

وأرجح في الأول أوروبيلين وفي الثانية بيلة الأوروبيلين .

13998 Uroroséine ١٣٩٩٨ وَرْدِيئة البول

وأرجح روزئين البول

V

14052 Vagomimétique, parasympathicomimétique ١٤٠٥٢ شَبْهم (مُشبِه بالمُبْهَم) شَبْهمي

وأرجح مماثل للمبهم (مماثل لنظير الودي)

14054 Vagotonie, parasympathicomimétique ١٤٠٥٤ تَوَتر المُبْهم ، توتر الشَّبْهم

ودرجت على ترجمة اللفظة باشتداد المبهم (اشتداد نظير الودي)

14056 Vagotropisme ١٤٠٥٦ مَزاجٌ مُبهَمي ، منحاز الى المبهم

وأرجح انتظام مُبهَمى (١)

14057 Various (yeux) ١٤٠٥٧ تَبايُنُ (العَيْنَيْن)

(١) الصفحة ٨١ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

13907 typhus exanthématique, historique pétéchial — حمى نمشية ، تاريخية ١٣٩٠٧

وأرجح حمى نمشية ، تاريخية وتيفوس نمشي ، وأقر مجمع اللغة تعريب تيفوس

13909 Typique — نمطي ، جنبس ، راموزي ١٣٩٠٩

وأرجح نموذجي .

U

13940 Unipare — أولية الولادة ١٣٩٤٠

وهي البِكر (١)

13949 Unité de maturation — وحدة نضوجية ١٣٩٤٩

والصحيح وحدة النَضج

13954 Univitellain, ne — وحيد المحين ١٣٩٥٤

وأرجح وحيد الويتللوس ووحيدة الويتللوس .

13963 Urémie — تبولن الدم ١٣٩٦٣

13964 Urémique — متبولن الدم ١٣٩٦٤

وأفضل في الأول أوريميا تعريباً وفي الثانية مصاب بالأوريميا وأوريميائي .

13966 Uréopoïèse, uropoïèse — تبولن ، تكوّن البولة ١٣٩٦٦

fonction uréopoiètique — وظيفة التبولن

وأرجح تولد البولة والوظيفة البولوية .

13975 Uricémie, hperuricémie — تبولت الدم ، فرط التبولت الدموي ١٣٩٧٥

---

(١) في اللسان : والبِكْرُ المرأة التي ولدت بطناً واحداً وبكرها ولدها .

بطل استعمالها) فهو بالابخرة المبستريائية أو الجشاآت في الأولى والنسبة الى الأبخرة المبستريائية في الثانية . إلا ان الترجمة الألمانية في اللفظة الثانية جاءت نسبة الى البخار او الضباب (بخاري وضبابي) .

14096 Varech, Goémon, fucus فارَكْ ، فُوقْس ١٤٠٩٦

14097 Varech (cendres de) kelps (رماد) الفوقس ١٤٠٩٧

فَوْقَس في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

14113 Varron خاطوف ١٤١١٣

والصحيح النَّغَف دعموص النَّبْر كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي . فقد قال في شرح لفظة نِبْر (œstre) (ج نِبار وأنبار . اجناس من الذباب الكبار من الفصيلة النِبْرية ورتبة ذوات الجناحين . وهي لا تلسع ولا تضر . والضرر يحصل من يرقانها التي تسمى النَّغَف Varons [٢] فنغف الفرس يعيش في معدته ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ) .

اما الخاطوف فقد جاء في القاموس وفي لسان العرب انه شِبْه المِنْجل يشد بحبالة الصيد فيختطف به الظبي .

14119 Vascularité إرواء ، ري ١٤١١٩

وأرجح وعائية اشتقاقاً من وعاء وأن تخصص لفظة ارواء وري ترجمة للفظة (Irrigation) شأن ما فعلته اللجنة رقم (٧٥٣٤) بقولها ري دَموي (Irriga-tion sanguine) .

(١) Drustig, Nebelhaft

(٢) لقد ضبطت اللفظة في لاروس القرن العشرين هكذا Varron وقال في الشرح عنها اسم عامي ليرقانة نغف البقر (Hypoderme du bœuf) والتي تعيش تحت جلد الحيوان المذكور محدثة نوعاً من الأورام مثقوبة القمة .

والصحيح الخَيَف [١]

١٤٠٦١ عُروق مُحِّيَّة 14061 vaisseaux vitellins

وأرجع عروق الويتللوس .

١٤٠٦٣ حشيشة القط ، فَلَرِيانَة 14063 Valériane

ناردية في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤٠٧٨ مِصراع تاجي ، مصراعٌ 14078 Valvule mitrale,

ذو شُرفَتين valvule bicuspide

وأرجع مصراع اكليلي [٢]

١٤٠٩٣ رِياحٌ رَحِميّة 14093 Vapeurs

١٤٠٩٤ متعلق بالرياح الرَّحِمية 14094 Vapeureux

والصحيح ان ليس لهاتين اللفظتين أي صلة بالرحم . فقد استعملت اللفظة الأولى في الطب القديم [٣] بمعنى الخلط أو المزاج البخاري والذي يخيل به الى صاحبه ان ابخرة تصعد الى دماغه . كما انها كانت تستعمل للدلالة على بعض الاضطرابات العصبية التي تبدو في جانب المعدة (الجشاء) سواء رافقها خلل عضوي في المعدة أو لم يرافقها [٤]

هذا وقد جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ما يشير إلى دلالة اللفظة على الهيستريا [٥] . فاذا كان لهذه اللفظة ان تترجم (وقد

(١) في اللسان خَيِفَ البعيرُ والانسان والفرس وغيره خَيَفاً وهو أخيف بيّن الخَيَف والانثى خيفاء اذا كانت إحدى عينيه سوداء كحلاء والأخرى زرقاء .

(٢) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لاروس القرن العشرين في لفظة (Vapeur) Larousse du XX ème. siècle

(٤) لاروس الطبي (Larousse médicale)

(٥) جاء ترجمة اللفظة الى الانكليزية بـ (Winds) اي رياح و (Vapors) أي أبخرة ثم (Hypochondriasis) أي داء المراق . وفي الترجمة الألمانية استعملت اللفظة الفرنسية (Vapeurs) ثم اعقبت بـ (Hysterische Launen) أي المزاج او الخلط الهيستريائي .

والأفضل الوريد الفرد الكبير كما أقره مجمع اللغة .

14152 Veine médiane de l'avant-bras — ١٤١٥٢ وريد الساعد المتوسط

ولعله الأكحل (١) ما دمنا قد استعملنا باسليق وقيفال

14154 Veine petite azygos — ١٤١٥٤ وُرَيد فردي

وأرجح الوُريد الفرد

11472 Vénimeux, euse, véneneux, euse — ١٤١٧٢ سام زيبي

وأرجح أن يقتصر على زيبي وأن تترك لفظة سام ترجمة لـ (Toxique)

14186 Ventre en pointe — ١٤١٨٦ بَطْنٌ مُستَدِق

وأرجح بَطنٌ مؤنَّف

14187 Ventre retracté — ١٤١٨٧ بَطنٌ مُنكَمِش ، مُتَقَبِّض

ودرجت على ترجمة اللفظة ببطنٍ خميص

14188 Ventre de vibration — ١٤١٨٨ بَطن الاهتِزاز

ويعني باللفظة المكان من الجسم والذي يكون الاهتزاز فيه على أقصى شدته (٢) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالمَهَز (٣) الشديد أو قوس الاهتزاز كما جاء في الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الأصلي .

14258 Vertige apoplectique, vertige ténébreux, scotodinie — ١٤٢٥٨ دُوارٌ سَكتي ، دُوار مُظلم دُوارٌ سَماديري

وأرجح : دُوار سكتي ، دوار الظُلمة ، دُوار عُشَمي . فقد سبق للجنة أن ترجمت لفظة (Scotome) بعُتمة (اللفظة ١٢١٦٥) .

---

(١) الأكحل كما جاء في اللسان عِرْق في وسط الذراع .

(٢) لاروس القرن العشرين في لفظة (Ventre) .

(٣) (Arc of an oscillation) .

14121 Vasectomie قَطْعُ الأُسهرين ١٤١٢١

وأرجح قطع القناتين ناقلتي المني او الناقلتين [١]

14133 Vecteur, v. Hôte vecteur ثَوِيٌّ ، انظر ضيف ناقل ١٤١٣٣

وأرجح ناقل ثم ضيف ناقل [٢]

14139 Végétations إنبات ، نامية ١٤١٣٩

14140 Végétations adenoïdes ناميات نظيرة الغدة ، شبغدية ١٤١٤٠

والمعروف عن اللفظة الأولى ترجمتها بتنبتات وأقر مجمع اللغة نوابت (نابتة) والثانية تنبتات أو نوابت نظيرة الغدة .

14144 Veine basilique وَرِيدٌ ملَكي ١٤١٤٤

والمشهور تعريبه بالوريد الباسيليقي ، او باسليق [٣] ويسمى خطأ بالوريد القاعدي .

14146 Veine céphalique وريد رأسي ١٤١٤٦

وأقر مجمع اللغة تعريبه واستعمال ما دعاه به أطباء العرب [٤] فيقال .

14148 Veine grande azygos وريد فَرْدِي كبير ١٤١٤٨

---

(١) لقد جاء في اللسان : والأسهران عِرقان يصعدان من الأنثيين حتى يجتمعا عند باطن الفَيْشَلة وهما عرقا المني ، وقيل هما العِرْقان اللذان ينذُران من الذكر عند الإنعاظ وقيل عرقان في المَتْن يجري فيهما الماء ثم يقع في الذكر ، الى ان قال والأسهران عرقان في الأنف وقيل عرقان في المنخرين من باطن ، اذا اغتلم الحمار سالا دماً أو ماء . ومنه يتضح الالتباس في تسمية الأسهرين القناتين الناقلتين .

(٢) الصفحة ٤٧٩ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) هكذا ورد اسمه في قانون ابن سينا (الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول طبع رومة)

(٤) الصفحة ٣٣ من الكتاب الأول من قانون ابن سينا .

14325 Vie instinctive — ١٤٣٢٥ حياة فِطْرية

وأرجع حياة الغريزة

14330 Vigilambulisme — ١٤٣٣٠ نامية جَوَّالة

وأرجع المشي التلقائي .

14350 Virilisme, masculisme — ١٤٣٥٠ رُجولية ، ذكورية

ودرجت على ترجمة اللفظة بالاسترجال .

14352 Virose, maladie des plantes due à un virus — ١٤٣٥٢ فُواع نباتي ، مرض في النبات سببه إحدى الحُمات

وأفضل ترجمة اللفظة بمرض حُمي ما دامت ترجمة (Virus) حُمة ، فأقول مرض حُمي ، مرض في النبات (ومنه ما يحدث في الانسان أيضاً) سببه إحدى الحُمات .

14354 Virulent, ente — ١٤٣٥٤ فَوْعي

والأفضل شديد الحُمة أو شديدة الفَوْعة .

14367 Visibilité — ١٤٣٦٧ مَنظورِيّة (كون الشيء منظوراً)

وأرجع إمكان الرؤية

14371 Vision crépusculaire — ١٤٣٧١ رؤية الشَفَق أو الغَبَش

وافضل الرؤية في الظُلْمة ، لأن المقصود من اللفظة ان يستطيع الانسان رؤية المرئيات في الليل ، وقد يفهم من رؤية الشَفَق ان يرى الانسان الشَفَق .

14374 Vision monoculaire — ١٤٣٧٤ رؤية عَوْراء (رؤية بعين واحدة)

وأرجع الرؤية بعين واحدة .

14381 Vitamine — ١٤٣٨١ حَيَمين (فيتامين)

14267 Verumontanum, crète urétrale — ١٤٢٦٧ شُنْخوب ، عُرفٌ إحليلي

وأرجع الدُرَيْنة المنوية [١] ، والعرف الأَحليلي .

14276 Vésicule amniotique — ١٤٢٧٦ حُوَيصلةٌ سابيائية

وأرجع حُوَيصل أمنيومي [٢]

14271 Véssie irritable — ١٤٢٩١ مَثانة مستثارة

وأرجع مثانة هائجة

14310 Vibrations thoraciques, vibrations vocales — ١٤٣١٠ اهتزازات زَوْرية ، اهتزازات صوتية

وأرجع اهتزازات صَدْرية واهتزازات الصوت .

14318 Vice cardiaque, lésion valvulaire — ١٤٣١٨ عَيبٌ قلبي ، آفة مصراعية

وأرجع زَيْغ قلبي ، آفة مِصراعية

14322 Viciation de l'air — ١٤٣٢٢ فساد الهواء ، إنفغام الهواء

والصحيح فساد الهواء فقط [٣]

---

(١) واسمها بالانكليزية (Colliculus seminalis) . اما شنخوب ، فقد جاء في اللسان : الشُنْخوب فرع الكاهل والشنخوبة والشُنخوب والشِنخاب أعلى الجبل وشناخيب الجبال رؤوسها واحدتها شنخوبة الى ان قال والشُنْخوب فِقْرة ظهر البعير .

(٢) الصفحة ٤٦٤ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : فَغَم الورد يَفْغَم فُغُوماً انفتح وكذلك تفغّم أي تفتح وفَغَمت الرائحة السُّدة فتحتها وانفغم الزكام انفرج وفَغَمة الطيب رائحته فَغَمتْه تفغمه فَغْماً وفغوماً سدّت خياشيمه . لذا لا أرى مسوغاً لاستعمالها لأنها في جانب الطيب والرائحة الزكية لا الفساد .

X

14485 Xérodermie صوملة ، جفاف الجلد ١٤٤٨٥

ودرجت على ترجمة اللفظة بيبوسة الجلد

14486 Xérophtalmie, xérosis جفف العين ، جفاف رمد ١٤٤٨٦
xérose صافل

ودرجت على ترجمة اللفظة بيبوسة العين ، داء اليبوسة والورم اليابس .

Z

14507 Zona, syndrome radiculo- داء المنطقة ، تناذر ١٤٥٠٧
-ganglionnaire, herpès جذري عضدي ، قوباء
zoster منطقية

والصحيح داء المنطقة ، تناذر جذري عقدي ، عقبولة منطقية (١)

14511 Zone d'alarme منطقة الاستغاثة ١٤٥١١

ودرجت على ترجمتها بمنطقة التنبيه .

14514 Zone épileptogène منطقة مورثة الصرع ١٤٥١٤

وأرجح منطقة مثيرة الصرع .

14518 Zone hystérogène ou منطقة مهرعة او ١٤٥١٨
spasmogène مشنجة

وأرجح منطقة مثيرة للهستريا (٢) او مثيرة للتشنج

(١) المنطقة مشتقة من النطاق وسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Herpes) بعقبولة (اللفظة ٦٧٥٦) . اما قوباء فهي ترجمة (Impetigo) (اللفظة ٧١٠٨) .
(٢) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح استعمال اللفظة معربة ، في جانب استعمال الحروف الفرنجية للدلالة على أنواع الفيتامين لـكي لا يكون التباس بين أسمائها فقد ذكرت اللجنة حيمين آ ترجمة لفيتامين A (١٤٣٨٣) وحيمين ج لفيتامين C (١٤٣٨٦) وحيمين ه لفيتامين E (١٤٣٩٠) وحيمين ح لفيتامين H ١٤٣٩٠ حيمين ك١ لفيتامين K^1 وحيمين ق ٢ لفيتامين K^2 (١٤٣٩٣) وحيمين پ لفيتامين P جريا على استعمال الحروف الأبجدية ، بينما الحروف الفرنجية هي أممية تستعملها جميع الأمم .

14403 Vitilligo ١٤٤٠٣ بَرَص

ودرجت على ترجمة اللفظة بالبَهَق (١) . اما البَرَص فربما دلّ على ما هو معروف بالجذام .

14448 Vomir (avoir envie de vomir) ١٤٤٤٨ جَشَأَ

والصحيح غَثِيَ أو جاش

14468 Voute plantaire ١٤٤٦٨ قُبّة الأخمص

والصحيح الأخْمَص او خَصْر القدم (٢)

(١) في اللسان : البَهَق بياض دون البرص ، البَهَق بياض يعتري الجسد بخلاف لونه ليس من البرص . البَرَص داء معروف نسأل الله العافية منه ومن كل داء ، وهو بياض يقع في الجسد .

(٢) في اللسان : غَثَت نفسه تَغْثي غثياً وغثياناً وغَثِيت غَثَى جاشت وخَبُثت قال بعضهم هو تحلّب الفم فربما منه القيء وهو الغثيان .

جاشَتْ النَفْس تجيش جَيْشاً وجيُوشاً وجيشاناً فاظَتْ وجاءَتْ تاسي جيشاً وجيشاناً غَثَت او دارت للغثيان ، فإن اردت انها ارتفعت من حُزن أو فَزَع قلت جَشَأت وجَشَأت المعدة وتجشأت تنفّست والاسم الجُشاء .

(٣) في اللسان : الأخمص باطن القدم وما رقّ من اسفلها وتجافى عن الأرض وقيل الأخمص خصر القدم . وفي المخصص : الأخمص وهو خصر باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض لا يصيبها اذا مشى الإنسان .

وليم شكسبير في الأدب الحديث

ثار نقاش شديد في الأوساط الأدبية حول ترجمة مسرحيات وليم شكسبير إلى العربية . ولست أحب في هذا المقال أن أخوض في هــذا النقاش . انما أحب أن أبين أثر شكسبير في الأدب العربي الحديث . إذ أن فضل شكسبير ليس وقفاً على الأدب الانجليزي انما تعداه إلى الآداب العالمية جميعاً ومنها أدبنا العربي الحديث . وأثر شكسبير على العربي يمكن أن نقسمه إلى ناحيتين الناحية الأولى ناحية متصلة بالنثر وهي الترجمة . والناحية الثانيــة تتصل بالتأثير في الشعر العربي .

ومسرحيات شكسبير لا يجد فيها الانجليزي متعة فحسب إنما يجد فيها القارئ هذه المتعة في شتى الأقطار والأمصار . لأنه يجد في شخصياتها اناساً يشعرون بمثل شعوره ويتحركون بمثل اتجاهاته في التفكير ، فهي موضوعات انسانية تمس النفس الانسانية مساً رفيقاً رشيقاً .

وقامت جهود أدبية كبيرة منذ مطلع النهضة الأدبية الحديثة لترجمة هــذه المسرحيات ومنذ نصف قرن تقريباً عني الأستاذ ابراهيم زكي من كبار موظفي المالية وقتذاك بترجمة ثمان من روايات شكسبير ثم نشر اسماعيل (أفندي) عبد المنعم الموظف بوزارة المالية كتيباً في ١٢٠ صفحة صغيرة الحجم لخص فيها بعض مسرحيات شكسبير . ورغم أن عرض المؤلف كان موجزاً كل الإيجاز فقد وجد فيه المتعطشون إلى الثقافة الاجنبية شيئاً يزيدون به ثقافتهم ويلونون به تفكيرهم ولا سيما أنهم قرأوا فيه مسرحيات شتى لشكسبير هي

14520 Zone de matité ١٤٥٢٠ مَنْطِقَة الخَرَس

وأفضل مِنْطَقَة الصَمَم . وسبق للجنة ان ترجمت لفظة Matité بصَمَم (اللفظة ٨٣٠٤) .

14524 Zone tussipare ١٤٥٢٤ مَنْطِقَة مورثة للسعال

والأفضل مِنْطَقَة مُسْعِلَة

14528 Zooparasite ١٤٥٢٨ طُفَيلي حيَواني

وأرجح طفيلي حُيَيي .

14529 Zosterienne ١٤٥٢٩ مِنْطَقي زِناري

والصحيح متعلق بداء المِنْطَقَة (أي نسبة الى الداء) اما زناري فسبق للجنة ان ترجمت لفظة (Ceinture) بزنار (اللفظة ٢٢٢٨)

14531 Zygote ١٤٥٣١ خلية مُقْتَرِنة ، خَلية موحَّدة

14532 Zygotique ١٤٥٣٢ متعلق بالخلية المقترنة

والصحيح في الأولى لاقِحة [1] . وفي الثانية مُتعلق باللاقحة .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

ولما عاد الممثل الكبير جورج أبيض من الخارج وتشبع بروح المسرح الأوربي وأراد أن يقوم بنهضة مسرحية في مصر طلب من الأستاذ خليل مطران أن يقوم بترجمة بعض روائع شكسبير . وفعلا أقدم مطران على الترجمة وقدم للمسرح المصري ماكبث وهملت وعطيل وتاجر البندقية والعاصفة وريشارد الثالث والملك لير ويوليوس قيصر .

وجدير بالذكر أن مطران كان يترجم عن الفرنسية ولذلك وجدنا بعض الاختلاف عن النص الانجليزي الأصلي . كما أن مطران حذف كثيراً من المشاهد والتفاصيل في مسرحياته . ومثال ذلك أنه ادمج فصول هملت الخمسة في أربعة وحذف مشهد الجنيات في الفصل الأول من مسرحية مكبث وحذف بعض المشاهد مثل المشهد الثالث في الفصل الثالث . إلا أن ترجمة مطران في واقع الأمر دقيقة جميلة الأسلوب حسنة السبك . ترتفع في بعض المشاهد إلى ذروة الأدب الصافي الرفيع . ولولا أن مطران ترجم عن الفرنسية لبلغت ترجمته أعلى درجات الكمال الفني .

ومن الذين عكفوا على ترجمة مسرحيات شكسبير كذلك الأستاذ عوض محمد والأستاذ عوض ابراهيم والأستاذ ابراهيم رمزي والأستاذ محمد حمدي وترجم الأستاذ سامي الجريديني المحامي روايتي يوليوس قيصر وهملت وصدر اولاهما بمقدمة جاء فيها (ولم أفكر قط في الاقدام على ترجمة هذه الرواية لو لم يكن لي من عطيل أكبر مشجع لبس لأني ممن يجرون في مضمار خليل مطران ولكن تشبها بالكرام . فخليل مطران على ما أعتقد أقدر عربي يستطيع ترجمة شكسبير ولعله أول من ترجمه ترجمة حقيقية ..)

ولم يكن أثر شكسبير قاصراً على الترجمة فحسب انما شاع في شعر الشعراء وأخيلتهم وتصويرهم الفني بطريق مباشر وغير مباشر . ولو أن شوقي لم يطلع على

روميو وجوليت و كوريولانس ويوليوس قيصر وماكبث وهملت وعطيل والملك لير وصدرها بمقدمة وصف فيها هذه الروايات فقال (وقد اخترنا من رواياته ذلك النوع المعروف بالمأساة لأنه برع فيه وأبدع ايما ابداع وكأنه غاص في سويداء القلوب ووقف على أخلاق الناس وأظهر ما تكنه الضمائر وباح بما هو في طي الكتمان فسطرها من أنفاس العاشقين وعبرات البؤساء وأرانا فيها أشكالاً متضاربة من الطبائع وصوراً شتى من العادات فهذب النفوس وقوم الأخلاق وثل بها عروش الظلم وقوض دعائم الاستبداد .

وترجم طانيوس عبده رواية هملت وكان طانيوس شاعراً ناثراً متفنناً في كلتا الصناعتين ، جيد الملكة لطيف التخيل عصري المعنى مستعذب اللفظ ، اكسبته رواياته شهرة بعيدة بين قراء العربية ، وأنزله شعره منزلة كريمة بين أماثل الشعراء ومن مترجماته عن شكسبير مسرحية هملت ؛ وامتاز بتمثيل دور هملت سليمان أفندي القرداحي والشيخ سلامة حجازي ومحمد بهجت .

وكانت مسرحية (عطيل) أول رواية مثلت لشكسبير على المسارح العربية في مصر وترجمت باشارة سليمان أفندي القرداحي ومثل فيها سليمان أفندي دور البطل وقام بهذا الدور بعد ذلك أحمد فهيم ومحمد بهجت كما قام جوق اسكندر فرح بتمثيل هذه المسرحية فأحرز في تمثيلها نجاحاً منقطع النظير .

وترجم محمد عفت القاضي في المحاكم الأهلية مسرحية (ماكبث) وكان يمتاز إلى جانب عقليته القضائية الممتازة بذوق أدبي رقيق وحس فني مرهف ؛ فأقبل على ترجمة مكبث بشغف ونهم . وكان عفت يحسن قرض الشعر وله فيه قصائد جيدة فنظم مكبث بالشعر وحاول أن يحافظ على روح النص محافظة دقيقة . والملاحظ في ترجمة محمد عفت انه لم يحذف منها شيئاً اللهم إلا إشارات بسيطة جداً كان لا بد من حذفها في النص العربي لأنها لا تناسب ذوق القارئ في البلاد العربية .

وقد ختم شوقي قصيدته بالدفاع عن شكسبير إذ رماه بعض النقاد بأنه صور الانسان بأنه ذئب متعطش إلى الدماء وأجرى أنهار الدم في مسرحياته وملأها بحوادث الاغتيال والقتل . فقال ان هـذه الصور ليست إلا صوراً مستمدة من الحياة ومنتزعة من الواقع . فانظروا إلى العالم كيف تتقاتل الأمم وتتطاحن ومشى لؤم الحياة في الناس كما مشى آدم فيهم وحواء . ودعا شكسبير أن ينهض من مرقده حتى يهز بقلمه دولة الظلم ويحطم صروح الطغيان في أركان العالم . وقد سطر لهؤلاء الباغين صفحة سوداء هي العزاء الوحيد والبلسم الشافي الذي يخفف الآلام ويمسح أتراح البائسين اليائسين في خضم الحياة الرحيب .

ولم يكن أثر شكسبير قاصراً على شعر شوقي فحسب انما امتد إلى شعر حافظ فصور حافظ في إحدى قصائده الرائعة خنجر مكبث الذي يتراءى أمام بصره وهو ينتزعه من غمده في الليل البهيم فيتألق كاللهب ثم يحمله والرهبة تملأ جوانحه ليجهز على ضيفه الملك (دنكان) ليثل عرشه ويحتفظ بالملك لنفسه ويخضع الرعية لامرته . وللشاعر محمد الهراوي . قصيدة أخرى في نفس هذا الموضوع نشرها بالهلال منذ سنوات ولنعد الآن إلى قصيدة حافظ .

صور حافظ خنجر مكبث تصويراً أدبياً ونفسياً خلاباً جذاباً وضع قصيدته في مصاف الشعر الرفيع . والقصيدة حلوة اللفظ جيدة الصوغ ماهرة الأسلوب استخدم فيها حافظ كل ملكاته الفنية ليسمو بها إلى فن شكسبير وجاء فيها .

كأني أرى في الليل نصلا مجردا ... يطير بكلتا صفحتيه شرار
تقلبه للعين كف خفيـة ... ففيه خفوق تارة وقرار
يماثل نصلي في صفاء فرنده ... ويحكيه منه رونق وغرار
أراه فتدنيني إليه شراستي ... فينأى وفي نفسي إليه أوار

انتاج شكسبير المسرحي ولم يتشبع بفنه لما أقدم على تأليف مسرحياته الشعرية ولما أخرج لنا الروائع من شعره مثل مجنون ليلى ومصرع كليوبترة وعنترة وقمبيز وأميرة الأندلس وغيرها . بل اني لا أذهب إلى أبعد من هذا فأقول ان شوقي في « مصرع كليوبترة » حذا حذو شكسبير في فنه المسرحي في بعض أحداث الرواية وفي بعض المشاهد المسرحية . وحاول شوقي أن ينسم انتاجه بالخصوبة والتشعب مثل شكسبير .

وقد نظم شوقي قصيدة من عيون شعره في ذكرى شكسبير والقصيدة همزية استهلها بالمجد الذي تحوزه انجلترا في البحار وفوق الجزيرة . وأخذ يزهو بنظامهم الدستوري وشاعرهم شكسبير . فما أنجبت انجلترا مثله شاعراً وما تغنى طائر بأعذب من شعره . وبذكره وصل مجد الجزيرة إلى النجوم الزهر في السماء إذ كشف الشاعر عن سرائر النفوس وكوامن القلوب . وشعره ملهم يصدر عن نفس موحية . ومعانيه أبكار كالعذارى ومسرحياته ككتاب الدهر فيها شتى العبر وفيها الإضحاك والابكاء وفيها الأفراح والأتراح وفيها الآهات والبسمات تأمله يقول :

ما أنجبت مثل شكسبير حاضرة ... ولا نمت من كريم الطير غناء
نالت به وحده انجلترا شرفا ... ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء
لم تكشف الشعر لولاه ولا بليت ... لهـا سرائر لا تحصى وأهواء
شعر من النسق الاعلى يؤيده ... من جانب الله الهـام وايحاء
من كل بيت كآي الله تسكنه ... حقيقة من خيال الشعر غراء
وكل معنى كعيسى في محاسنه ... جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة ... كلاهما فيـه اضحاك وابكاء
مهما تمثل ترَ الدنيـا ممثلة ... أو تتلُ فهي من الإنجيل أجزاء

الغربي وبعض مسرحيات شكسبير ولمس طرق الحبكة الفنية وصراع النوازع في الدراما . والتمهيد الذي يسبق المأساة في التراجيديا وما إلى ذلك .

ان فضل شكسبير على الأدب العربي فضل لا ينسى وأعتقد أنه سيظل فترة طويلة أخرى من الزمان وذلك بسبب الحركة المباركة التي قامت لترجمة آثاره الأدبية وان جاز لنا نصح في ختام هذا المقال فهو أن ندعو المترجمين إلى الترجمة من الأصل الانجليزي لا من الأصل الفرنسي حتى لا يتورطوا فيما تورط فيه خليل مطران والله أعلم .

الدكتور جمال الدين الرمادي

وقد صور حافظ ابراهيم في هذه الأبيات الصراخ النفسي العنيف أو ما يطلق عليه وليم هازلت (الصراع الداخلي) Intérnal Conflict الذي يجيش في صدر بطل المسرحية . والفضل في ذلك بالطبع يرجع إلى شكسبير المصور الأول لهذا الصراع ولكن حافظ ابراهيم في الواقع وحقيقة الأمر كان موفقاً في النقل عن أمير شعراء الانجليز .

ويصل المشهد إلى الذروة وتعتري (مكبث) رغبة جارفة في تنفيذ ما اعتزم عليه فلا مفر من خيانة الضيف . ولا مفر من إسالة الدماء . ولا مفر من أن ينفذ جريمته مسرعاً ثم يذهب ليطهر يديه من إثم هذا العار الشائن . فليس هذا الخنجر وهماً من الأوهام أو خيالاً من الخيالات انما هو المنقذ من الضلال والدافع إلى الانتصار .

فان لم تكن وهماً فكن خير مسعد فاني وحيد والخطوب كثار
وكن لي دليلا في الظلام وهاديا فليلي بهيم والطريق عثار
على الفتك (بدنكان) صحت عزيمتي وان لم يكن بيني وبينك ثار

أما تأثر خليل مطران ثالث الشعراء الثلاثة شوقي وحافظ ومطران بشكسبير فقد تمثل في ترجمته الروائع المسرحية من جهة وفي الابداع في اظهار روح الدراما والتراجيديا في قصصه الشعرية من ناحية أخرى .

فلمطران بعض القصص الشعرية مثل قصة « وفاء » التي صور فيها مأساة فتاة عوادة وقصة العقاب التي جرت حوادثها في وادي النيل وقصة فنجان قهوة التي تمثل بعض مظاهر ظلم الملوك وطغيانهم وقصة الجنين الشهيد الفريدة النوع في الأدب العربي الحديث . ومطران لم يحسن هذا النوع من القصص الشعري ولم يحسن عرضه وتصوير مشاعر أشخاصه وأبطاله إلا لأنه ترجم روائع المسرح

مجمعنا العلمي لأستعين بها على تحقيق إبدال أبي الطيّب ، وليَنشر بعد طبعه على أثره .

وفي مقدمة الجزء الأول من كتاب أبي الطيب تكلمنا على تاريخ الإبدال وفلسفته ومزاياه فلا حاجة بنا هُنا إلى التكرار ؛ أما كتاب الإمام الزجاجي هذا ، فإنّ فيه على إيجازه من حروف الإبدال ما ليس في غيره ، ولقلّما أغنى كتاب عن كتاب ، وقد أفدتُ منه كثيراً ، واستعنتُ به في تحقيق إبدال شيخنا أبي الطيّب ، والحمد لله الملهم للخير والمعين عليه ، والموفّق للصّواب والهادي إليه .

حياته ونشأته الأولى

(– ٣٣٧ هـ = ٩٤٩ م)

إن أبا القاسم عبـد الرحمن بن اسحاق الزجّاجي هو النهاوندي (١) الصَّيمري البغدادي (٢) ، والصَّيمرة قريبة من نهاوَند بين بلاد الجبل وخوزستان وقد شارك العربُ بسكناهم فيها العجم ، واقتصر ابن عساكر في تاريخ دمشق على أنه من أهل بغداد (٣) ، ولو أن النسبة إلى بلد أعجمي تكفي في الدلالة على الأمة التي ينتمي الانسان إليها ، لـكان الجلال القزويني وهو من بني عجل من الفُرس ، ولـكان منهم صاحب الأغاني الأصفهاني الأُموي وهو من صميم العرب .

(١) انباه الرواه ٢/١٦٠ ؛ ولأبي القاسم الزجاجي ترجمة مفصلة في كتاب (الزجاجي) للسيد مازن المبارك طبع بدمشق ١٣٧٩ هـ بعد أن نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلدين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٩/٤٣٢ .

(٣) الانباه ٢/١٦١ .

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرّحمن بن إسحق الزجّاجيّ

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

أمقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لغةَ العرب سيّدةَ لغات العالمين . والصلا

اصطفاه ليكونَ من المنذِرين بلسانٍ عربيٍّ مبين .

أما بعد فان كتاب الابدال الذي صنّفه أبو الطيب اللغوي

أتمّ نشره مجمعنا العلميّ العربيّ اليوم ، كان يقتضي صدقُ تحقيقه أن نـ

جميع ماألف أو كتب في الإبدال ، ومن كتبه (الابدال والمعاقبة و

لأبي القاسم عبد الرحمن الزجّاجيّ (ـــ ٣٧٧ هـ) ، ومنه نسـ

في الأستانة صوّرها معهد المخطوطات بجامعة الدّول العربيّة واسـ

الذي رافقه في الاخذ عنه شيخنا أبو الطيب اللغوي ، واشتركا في التأليف في الإبدال .

وقد أملى الزجّاجي وحدّث عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (— ٣١٦ ﻫ) وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش شارح الكتاب ، وأبي بكر ابن دريد ، وأبي عبد الله نفطويه وأبي بكر ابن الانباري ، وأبي موسى الحامض ، وأبي عبد الله بن الحسين بن محمد الرازي ، وأبي الحسن ابن علي العتري وعبد الله بن هانيء النيسابوري ، وأضرابهم ، وفي كتابه هذا يقول في باب (الواء واللام) : وحدّثني المازني ، فهو ممن أخذ منه أو روى عنه أيضاً .

تلامذته . — وجلّ تلاميذه المعروفين دمشقيّون ، أخذوا عنه النحو واللغة والأدب بقراءة كتبها عليه ، فقد روى عنه أحمد بن علي الحبّال الحلبي ، وأبو الحسن السيشي ، وعبد الرحمن بن أبي نصر ، وعبد الرحمن ابن عمر بن نصر وابو بكر احمد بن محمد بن سلمة (أوسلامة) بن شرام النحوي ، وابو علي بن علي السنلي وحمد بن سابِقة النحوي وابو الحسن علي بن محمــد التميمي الانطاكي وابو يعقوب اسحاق بن احمد الطائي ، وابو القاسم جعفر بن قدامة الكاتب (— ٣١٩ ﻫ) ، وسمع من الزجّاجي كتابه الابدال والمعاقبة والنظائر عبد الله بن محمد بن حرب الخطّابي وهو من نحاة الكوفة ، وله من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتّم وعمود النحو .

سعة علمه . — كان أبو القاسم الزجاجي ممن عاش في القرنين الثالث والرابع وهو عصر نضج العلم فيه واستبحرت الحضارة الاسلامية ، يدل على ذلك من سردنا أسماءهم من اساتذة الزجاجي وتلامذته ، ومع أنه كان من أئمة النحو والعلم بالمذاهب النحوية ومن أنصار المذهب البصري كأستاذه الزجّاج تلميــذ أبي العباس المبرّد ، لم يكن في جميع المسائل يتعصب

والزجّاجيُّ منسوب إلى أبي اسحاق ابرهيم بن السَّري الزَّجّاج الذي كان يصنع الزجاج لأنه تلقّى عنه العلم ولازمه وبه عُرِف ؛ على أنه وُلد بالصَّيمرة ثم هاجر فتىً لبغداد لطلب العلم ثم رحل إلى حلب وأقام بها مدةً ، ولعله التقى فيها بأبي الفتح ابن جني وبأبي الطيب اللغويّ والمتنبي وأضرابهم ، ثم انتقل من الشهباء إلى دمشق الفيحاء وأقام بها ودرّس في جامعها وصنّف كثيراً من كتبه فيها ، وأخذ عنه كثير من تلاميذه وانتفع به الناس ، وجاور زمناً بمكة المكرّمة ويدلنا على انه كان زمناً طويلاً قصةُ تأليفه كتابَ (الجُمَل) فقد كان إذا فرغ من باب منه طافَ به سبعَ مَرّات داعياً أن يَغفر الله له ، وأن ينفع بكتابه قارئَه (١) ، ثم خرج مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيدية منتقلًا من دمشق إلى طبرية ، فألف ودرس بها إلى أن توفي فيها سنة ٣٣٧ ﻫ على أصح الأقوال .

دراسته وشيوخه . — ذكرنا أن الصَّيْمرة مَسقَط رأس الزّجاجيّ ، ومن المعقول والغالب أنه تعلم القراءة والكتابة فيها ، ومبادىء العربية والحساب ، وقليلًا من القرآن والحديث على نحو ما كان يُعَلَّم يومئذٍ في الكتاتيب ، وبعد أن تذوّقَ العلمَ استهوته بغداد بشهرة علمائها فشدّ الرّحال اليها ، وكان في طليعة من تلقّى العلم عنه ابراهيم بن السريّ الزجّاج تلميذ المبرّد ، وقد حدّثنا الزجّاجي ومن تحدّثوا عنه أن من شيوخه : محمد بن رستم الطبري غلام المازنيّ وأبا الحسن بن كيسان واحمد بن الحسن الخيّاط (— ٣٢٠ ﻫ) الذي رافقهُ أبو علي الفارسي في الأخذ عنه ، وأبا العلاء احمد بن عبيد الله بن شُقير البغداديّ ، ومنهم محمد بن السريّ المعروف بابن السرّاج الذي رافقه في تلقي العلم عنه الفارسيّ والسيرافيّ والرّمّانيّ ، وأخذ عن أبي بكر محمد بن يحيي الصولي (٢)

(١) الانباه ٢/١٦١ .
(٢) وعمه هو الشاعر المطبوع ابراهيم بن العباس الصولي وقد صنع شعره وهو المنشور في طرائف أخينا الميمنيّ .

اسحاق الزجّاجيّ محمد بن الحسن بن دُريد ، أبو حاتم (السجستاني) عن الأصمعيّ : سمعت يونس بن حبيب يقول : سمعت رجلًا ينشد :

استودعَ العلمَ قِرطاساً فضيّعه فبئسَ مستودَعُ العلمِ القَراطيسُ

فقال (يونس) :

— قاتله الله ، ما أشدّ صيانته للعلم وصيانته للحفظ ! علمك من روحك ، ومالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك روحك ومالكَ صيانتك بدنك .

علمه بالفقه . — والفقه من أوائل الدروس التي كان يتلقاها العلماء من أشياخهم . وكتاب الزجاجيّ (الإذكار بالمسائل الفقهية) وكلها في الطلاق مما يدلّ على علمه بالفقه ، وانه كان فقيهاً ونحويّاً معاً . وقد جمعها السيوطيّ في الأشباه والنظائر ٤/٢٣٣ ، وهي مسائل استنبطها من كتب أشياخه ، أو سمعها منهم ، فأبو القاسم الزجاجي على ذلك اديب الفقهاء وفقيه الأدباء .

طباعه وأخلاقه . — منها أنه كان محبّاً للنظافة معنيّاً بهيأته ، حسن الشارة مليح البزّة (١) ، هذا وفيما ذكرناه من حياته دلالة على أنه كان مَنهوماً بالعلم والتعليم ، ومن حضَنة علم النحو واللغة إذ كان يرجع النحويّ إليه في مشكلاته ، ويستصبح اللغوي بضوئه في معضلاته ، وكان إلى ذلك على جانب من التقى والورع والعبادة رحمه الله ، فلقد نهج لنا في صيانة العلم والقيام به نهجاً يجدر بطالب العلم أن يحمل عليه نفسه ، فيستنّ في أدب الدرس بسنّته ، ويتحلّى في أدب النفسِ بحليته .

مكتبة الزجاجي . — من كتب تراثنا القديم التي تذكر آثار المؤلفين ، بغية الوعاة ، وإنباه الرواة ، أو كشف الظنون وتاريخ الادب العربي ونحوهما من كتب المتأخرين ، وفي مثل هـذه الكتب كثير من أسماء

(١) ابن عساكر ٩/٤٣٣ .

للبصرة ونحوها ، بل كان يتكوّف اذا رأى الحق كوفيّا ، وكثيراً ما خالف ابن السراج ، وهو من شراح الكتاب البصريين ، فقد أحاط علم الزجاجي بنحو البصرة والكوفة معاً وكان يحاكي البغداديين في المزج بين النحوين مزجَ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه .

علمه باللغة . — ومع أنه كان من أئمة النحو ومصنّفَ الجُمل الذي له مائة وعشرون شرحاً ، كان علمه باللغة لا يقل عن علمه بالنحو ، فقد أخذ اللغة عن ابن دريد صاحب الجمهرة (— ٣٢١ هـ) وعن أبي موسى الحامض الذي خلف أبا العباس ثعلباً في الإملاء ، وكان من أوحد الناس في العربية واللغة والشعر ؛ كما أخذ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (— ٣٣٥ هـ) شيخ أبي الطيّب اللغويّ ، ولعله اجتمع به ، وعن ابن السرّاج شيخ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي والرماني وهو من شرّاح الكتاب ، ولا يقل سائر شيوخه عن هؤلاء علماً باللغة وأسرارها ، ويدلّ على علمه باللغة وولوعه بها كتبُ أماليه ولم يطبع منها غير الصغرى ، وكثير من أخبارها لا يبحث إلاّ عن اللغة ؛ وكتابه هذا (الابدال والمعاقبة والنظائر) يدلّ على اهتمامه باللغة وفلسفتها ، ولعله ألّفه كالأمالي الصغرى للمبتدئين وألف من كتب الإبدال وسيطا وبسيطا ضاعا فيما ضاع أو تلفا فيما تلف من آثار وأسفار .

علمه بالحديث . — وكان ابو القاسم الزجاجي ممن اشتغل بعلم الحديث يدل على ذلك تردّد اسمه في الأسانيد المرويّة ، قال الحافظ ابن عساكر « وحدّث عن جماعة وأسند حديثا كثيرا » وفي أخبار ابن عساكر كثيرا ما يتردّد اسم عبد الرحمن الزجّاجيّ في أسانيدها نذكر منها على سبيل المثال ما فيه تمجيد للعلم وأهله :

قرأت على أبي محمد السلميّ عن أبي محمد التميميّ انا علي بن محمد ابن طوق الطبرانيّ قراءة عليه بداريّا ، احمد بن علي الحلبي ، عبد الرحمن ابن

٥ ــ **الابدال والمعاقبة والنظائر** . ــ وهذا الإبدال أصغر حجماً من ابدال يعقوب ، ولعلّ المصنّف على عادته في التصنيف للمبتدئين والمتوسّطين والمتقدمين في طلب العلم ، قد ألف هذا الوجيز للمبتدئين بدرس الابدال ، وأضاعت وسيطه وبسيطه صروف الليال ، وقد شرعت مجلة مجمعنا العلمي العربي في نشره بتحقيقنا وفي طبع سليلة منه على عادتها في نشر رسائل السلف النادرة ،

ومن كتب الزجاجيّ المخطوطة أو المفقودة :

٦ ــ **مختصر الزاهر** . ــ والزاهر لأبي بكر بن الأنباريّ في معاني الكلام الذي يستعمله الناس ، ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٧ لغة عربية كتبت سنة ٦٢٠ هـ .

٧ ــ **اشتقاق أسماء الله الحسنى** . ــ ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣ ش لغة .

٨ ــ **كتاب اللامات** . ــ جمع الزجاجيّ فيه مواقع اللامات في القرآن وكلام العرب ، ومنه مخطوطة في الأستانة ، صورتُها في معهد المخطوطات (فلم ٧٩٣) .

٩ ــ **شرح كتاب الألف واللام للمازني** . ــ أشار اليه صاحب عيون التواريخ وكشف الظنون .

١٠ ــ **شرح مقدمة أدب الكاتب** . ــ وهو شرح لخطبته المشهورة ، ومنه نسخة خطية في دار الكتب القاهرية برقم ٣٩ ش أدب . وهي في ٥٠ ورقة .

الكتب التي صنفها الإمام الزجاجي منها ما طبع وما هو مخطوط وما هو مذكور ومفقود ، أما كتبه المطبوعة فأربعة هذا الكتاب خامسها ، وهي :

١ — **كتاب الجمل** . — ولعله أهم مصنّفات أبي القاسم الزجّاجي وأكثرها بركة ونفعا ، ففي إنباه الرواة (١٦١/٢) ذكر للجمل بأنه كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام ، إلى أن اشتغل الناس باللّمع لابن جنّي والإيضاح لأبي علي الفارسي ، وقد بلغ من ولع أهل المغرب به ان وضعوا عليه مائة وعشرين شرحا . وقد طُبع بالجزائر سنة ١٩٢٦ م بتحقيق العلاّمة محمد بن أبي شنب عضو مجمعنا العلمي العربي . وأحسن شروحه (إصلاح الخلل الواقع في الجمل) للبطليوسي من مخطوطات الدار بخط مغربي وعدد أوراقه ٧٦ .

٢ — **الأمالي** . — وهي على طريقة المجالس العلمية دروس مختلفة كان الزجاجي يمليها على طلاّبه في التفسير والشعر واللغة والأخبار ، وكان من مصنّفاته ما هو للمبتدئين ، وما هو للمتوسّطين ، وما هو لأفاضل الطلاّب ، فمن الأمالي : الصّغرى والوسطى والكبرى ، ولعل الصغرى هي التي طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .

٣ — **الإيضاح في علل النحو** . — نشرته بمصر دار العروبة سنة ١٣٧٨هـ بتحقيق السيد مازن المبارك ، وقد عزم على نشر المكتبة الزجاجية وفّقه الله .

٤ — **كتاب معاني الحروف** . — نسبه له ابن خير الاشبيلي في فهرسته ٣١٩ ، وذكره بروكلمن باسم حروف المعاني ، وطبع بمصر سنة ١٣٢٥ ضمن مجموعة (الطرف الأدبية) .

وقد صورت بمساعي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وهي فيه برقم ٣٥٦ نحو ومنه صورة أخرى في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٢٩٦٧ ، وخاتمتها مبتورة ضاع بها اسم ناسخها وتاريخ نسخها الذي يرجع الى القرن العاشر ؟

وهذه النسخة المصورة مؤلفة من ثلاث عشرة صفحة ، مقياسها ١٢×١٨ سم ، ومسطرتها ٢٥ سطراً في كل سطر منها نحو ثماني كلمات ، وخطّها نسخي دقيق متوسط الجودة وغير تام الشكل وفيها من الأخطاء اللغوية والنحوية ما يدلّ على أن ناسخها كان ضعيفاً في علمه ولغته ، وهي الى ذلك غير جليّة التّصوير ولا أقول اني عانيتُ في قراءتها وتقويم عبارتها ما عانيتُ ، فإن ذلك من فروض النشر لكتب العلم والأدب ، واليك أمثلة مما عثرت عليه من الأخطاء وهي المقيدة بالأقواس :

١ — (وقرأ الأعشى) ، والصواب الأعمش ، وليس بين العَشْو أحد من القرّاء .

٢ — (يوم عَلّ وألّ وعليل وأليل) وصوابه بالكاف : يوم عكّ وأكّ وعكيك واكيك ، كما أثبتته كتب اللغة كلها .

٣ — (وأمِدَ وأكِدَ عليه) والصواب : وأبِدَ عليه ؟

٤ — (ويروي بين الكَبْر ، والكَبْرُ الكَفّ) والكفّ بمعنى الصّرف والمنع وصوابه : الكَبْنُ بالنون المعجمة كما جاء في كتب اللغة . (تَخاري وطَخاري) لم يرد في اللسان وغيره إلا أتانٌ طخاريّة ، وليس فيها حمار .

٥ — طَخاري ، و (تخر) ليس لها ترجمة في المراجع المطبوعة ، وفيها ، ولعلّه الصواب : تخارير وطخارير جمع تخرور وطُخرور لغير الجَلْد من الرجال .

١١ — المخترع في القوافي . — ذكره السيوطي في بغيته (٢٩٧

١٢ — كتاب الهجاء . — أشار الزجاجي اليه في باب الافعال المه
من الجمل وذكره بركلمن بين مؤلفاته .

١٣ — المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيها . — ذكره ابن
في فهرسته ٣١٤ .

١٤ شرح رسالة سيبويه . — وهو شرح لمقدمة الكتاب أشار
الزجاجي في إيضاحه .

١٥ — الاذكار بالمسائل الفقهية . — أي مسائل النحو المتعلقة ب
وقد جمعها السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/٢٣٣ ،

١٦ — غرائب مجالس النحويين — ذكرها السيوطي في الا
والنظائر ٣/١٧ ، وعدّها بركلمن بين كتب الزجاجي .

هذا ، والمترجم مسائل متفرقة جمعها في كتاب بعث به الى أبي ب
الشيباني وقد سأله عنها في كتاب أرسله من طبرية الى دمشق ، وقد ذ
منها السيوطي في الاشباه والنظائر إحدى عشرة مسألة ، ومثلها مس
واردة على البسملة وأجوبتها ، وقد ذكرها بروكلمن في كتابه ، فم
أبي القاسم لم يبق واأسفاه منها غير ثمانية كتب طبع منها أربعة والخا
تحت الطبع وهو هذا الكتاب .

صفة نسخة الابدال المصورة . — ان مصورة هذا الكتاب مأخوذة
مخطوطة في استنبول من وقف السيد مصطفى رئيس الكتّاب ورقمها ٧٩

يتصور عنوقها أحوى زنيم ... له ظأب كما صخب الغريم

والظأب والظأم أيضاً سلف الرجل ، وهو المتزوج اخت امرأته يقال : تظاءب الرجلان وتظاءما : إذا تزوجا أختين »(١) .

ومما يدل على قيمة هذه النسخة النادرة أنه قد سمع الأصل من المؤلف أبو محمد عبد الله بن محمد بن حرب الخطابي النحوي الكوفي الذي ذكرنا أن له من الكتب : النحو الكبير والنحو الصغير والمكتم في النحو ، وممود النحو (٢) ، فمصنف هذا الابدال وسامعه من أئمة النحو واللغة ، وقد رغب مجمعنا العلمي العربي الى معهد إحياء المخطوطات في استنساخ صورة عنها رغبة في نشرها ، ولأفيد منها خاصة في تحقيق إبدال أبي الطيب الذي قام مجمعنا بنشر جزئه الثاني ، فلمجمعنا العلمي العربي الذي يحيي لنا بالنشر تراث السلف ، ولمعهد المخطوطات الذي جمع لنا ذلك التراث وصانه طيب الثناء وخالص الدعاء .

وكتب محققه وشارحه
دمشق الجديدة في { ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨١ هـ
٤ كانون الأول ١٩٦١ م } عز الدين أمين التنوخي
لطف الله به

★ ★ ★

(١) إبدال أبي الطيب (٤٣/١) .
(٢) بغية الوعاة ٢٨٧ .

٦ — (أخسّ حقّه) والصواب : حظّه ، بالظاء المعجمة كما جاء في عبارة أبي الطيب اللغوي : أخس الله حظّه .

٧ — (كأن عينيه وماق إليّ العيْن) وهو شطر مكسور وصوابه الذي يصح معه الوزن : كأن عينيه وماقَيِ العيْن ،

٨ — (وضلوعٍ تحت صُلبٍ قد نَحَرْ) وهو عجز بيت للبيد ، والصواب ... قد نَحَلْ .

٩ — (وهو الخلّ) وصوابه : الحلّ بالحاءِ المهملة ، وهو الشيرج (السيرج) .

١٠ — (أي لقيهم) وصوابه : أي لَقّبهم كما أثبتنا ذلك في الحاشية .

١١ — (وجاءت بعيول السريعة) من عجز بيت للبيد بن ثور ، وصوابه ما جاء في ديوان حُميد : وجاءت بعيوف الشريعة ، يريد قعباً تلبّد عليه الوسخ .

وذكرنا في فاتحة الكتاب ان كتاب حجة العرب أبي الطيب اللغوي هو عشرة أضعاف كتاب القلب والابدال لأبي يوسف ابن السكيت المؤلف من خمس وستين صفحة وأربعين باباً ، اما إبدال أبي القاسم الزجّاجيّ هذا فهو مؤلفٌ من ثلاث عشرة صفحةً ، ونحو أربعة وثلاثين باباً موجزاً ، ولعل أبا القاسم كان قد صنفه للمبتدئين الشّداة ، فلقد حرص كل الحرص على الإيجاز ليسهّل على طالب اللغة المبتــدىء حفظه ؛ ومن أجل ذلك حذف كثيراً من الشواهد ، واقتصرَ على حروف الإبدال نذكر على سبيل المثال هذين البدَلَين أو النظيرين : (ظَأْبٌ وظَأْمٌ) في إبداله ، وفي إبدال أبي الطيّب اللّغويّ ، وبالمقارنة يظهر الفرق بين الكتابين جليّاً ، قال الزجاجيُّ :

« ويقال هذا ظأْبُه وَظأْمُه : أيْ سَلِفُه زوجُ أخت امرأته »

وقال أبو الطيّب : « أبو زيد : سَمِعْت ظَأْب التّيْس وظَأْمَه : صَوتَه في هبابه قال الشاعر ، هو أوس بن حجر :

وَمِنْهَا مَا يَجُوزُ بَعْضُهُ مَكَانَ حَرْفٍ [(١)] واثْنَيْنِ [(٢)] وثَلاثَةٍ [(٣)] ،
ولَيْسَ كُلُّ الحُرُوفِ كَذلِكَ ،

★ ★ ★

(١) أكثر ما يجيء التعاقب بين حرفين كالضّاد والطّاء في قضم وقطم . أو بين ثلاثة أحرف كمدّ ومتّ ومطّ ، ولا يجيء الإبدال في الحرف الواحد إلا في ابدال تخفيف الهمزة في مثل سأل وسال فان الهمزة والألف كالحرف الواحد .

وهنالك تفسير آخر لوقوع الإبدال بين حرف واحدٍ من البدَلين نحو (خَضَمَ وقَضَمَ) ، فقد جرى التعاقب في حرف واحد وهو الخاء قلبت قافاً من هذه الفعلين .

(٢) وقد يجري بين حرفين من البَدَلين نحو (سَحَقَ وسَهَكَ) ، فان الحاء بدل من الهاء وهما أختان ، والقاف بدل من الكاف وهما أختان ، وهو من مسوّغاتِ الابدال .

(٣) وقد يجري بين حروف ثلاثة في الكلمة الواحدة نحو (دَرَأَ وطَلَع) فان الدال والطاء متعاقبتان لانهما نطعيتان ، والرّاء واللام ذَلقيتان واختان ، والهمزة والعين أختان حلقيتان ؛ ومن علماء اللغة من يقول بهذا الإبدال الثنائيّ والثلاثيّ .

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

يُقالُ لِهٰذِهِ الحُرُوفِ [١] : الإِبْدالُ والمُعاقَبَةُ [٢] والنَّظائِرُ [

(١) جمع حَرف وهو ذو معانٍ كثيرة منها الحرف من حروف الهج
والحرف الاداة التي تسمى الرابطة كعن وعلى وحتّى ولعلّ ،
كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك ، والحرف اللغة ومنه الحديث «
القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كاف » كما يُطلق الحرف على الكل
من أسماء وأفعال ، ويُراد هنا بالحروف الكلمات والنظائر التي يقع
التبادل والتعاقب .

(٢) الإبدال بالكسر التبادل كالإعقاب والتّعاقُب والمعاقبة والاعت
كلها بمعنى التداول ، وفي اللسان : المعاقبة في الزّحاف أن تحذف
لثبات حرف ، والعرب تُعقب بين الفاء والثاء ، وتُعاقب مثلَ جَدَ
وجَدَف ؛ وأما الابدال بالفتح فجمع بَدَل كمثل وأمثال ويراد
الحروف المتبادلة .

(٣) والنظائر جمع نظيرة ، وهي المِثْل والشِّبه في الأشكال وال
والاشياء كلها ، قال الاصمعيّ : عددتُ إبلَ فلان نَظائِرَ : أي مَثْ
مثنى ، وعلى ذلك تكون أزواجُ الكلام نظائرَ ، ونظائر الإبد
أشباهٌ وأشكال

وقالَ أوْسٌ (١) :

٢ كَأَنَّ مِحَطًّا في يَدَيْ حارِثيَّةٍ ... صَناعٍ عَلَتْ مِنّي بِهِ الجِلْدَ مِنْ عَلُو

ـ نعافته وتناولته من أعلاه ، وجاء في ل (علا) وقوله (من علا) أي من فوقُ : يريد أنها عالية الاجسام طوال الاعناق ، وذلك النّوش الذي تناله هو الذي يعينها على قطع الفلوات .

أمّا النّحاة فإنهم يجيزون في (علا) ان يكون معرفة مبنيّاً ، او نكرة مُعرباً ، ويكون أصله على البناء (من عَلَوُ) بالبناء على الضمّ كما يقال : (من قبلُ ومن بعدُ) ، وقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويكون أصله وهو معرب (من عَلَوٍ) كما يقال : (من قبلٍ) ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها بالكسر ، وهذان الوجهان ذكرهما أبو علي الفارسي في تذكرته كما جاء في الخزانة البغدادية ٤/٢٦٢ .

(١) هو ابن حَجَر (ـ ٢ ق هـ ـــ ٦٢٠ م) شاعر تميم في الجاهلية ، وله في ديوانه (٩٤ صادر) قصيدة على البحر والرّويّ ، وليس فيها هذا الشاهد ؛ وقد عزاه صاحب اللسان (حطط) الى النَّمِرِ بن تَوْلَب مستشهداً للمِحَطّ بأنه حديدة يصقل بها الجلد حتى يبرق ، قلت ولا تزال هذه الاداة وهي خشبة بطول شبر وعرض ثلاث أصابع ، يستعملها السرّاجون بدمشق وبهذا الاسم (المحطّ) إلى يوم الناس هذا ، ويتخذونها لصقل الجلد ونقشه : مما يدلّ على مبلغ حيَويّة هذه اللغة العربية العجيبة ، وهو أن تحتفظ أداة من أدواتها على أسمها الاصليّ حيناً من الدهر يقرب من أربعة عشر قرناً ، وأيّ لغة ليت شعري من لغات الارض تجاريها في مثل ذلك أو تدانيها ؟

ورواية القافية من هذا البيت في اللسان (من علِ) غير صحيحة ـــ

الواوُ والألِفُ والياءُ (★)

تَقُولُ : أَتَيْتُكَ مِنْ عَلاَ ومِنْ عَلُو ومِنْ عَلِي (١) قالَ الرّاجِزُ (٢) :

١ فَهِيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلا
نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجوازَ الفَلا

(★) مثال للابدال يقع بين الاحرف الثلاثة ، ويقال لها الجَوفيّة والهوائية .

(١) وفي مجالس ثعلب ٦٥٥ : ويقالُ : من عَلْوِ ومن عَلْوُ ومن عَلْوَ يا هذا ، ومن عالٍ ومن عَلا وأنشد (الشاهد) على روايته ؛ وقال ابن السكيت يقال : أتيته (من عَلُ) بضم اللام ، و (من عَلُو) بضمّ اللاّم وسكون الواو ، و (عَلِي) بياء ساكنة ، وأتيتُه (من عَلْوُ) بسكون اللام وضمّ الواو ، ومن عَلْوَ ومن عَلْوٍ ، وقال الجوهري : اتيتُه (من عَلِ الدار) بكسر اللام : أي من عالٍ قال امرؤ القيس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً   كجلمود صخرٍ حطّه السّيلُ من علِ

(٢) هو أبو النجّم العجلي كما جاء في ل (علا) ، وعزاه ابن منظور في (نوشَ) لغَيلان ابن حُرَيث ، ورواه في (علا) : (باتت تنوش ...) وفي (نوش) : (فهي تنوش ...) وذكر البغداديّ في خزانته ٤/١٢٦ أن هذا الشطر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعلم قائلها ، ونقل عن ابن بَرّي أن الراجز غيلان بن حُريث الرّبَعيّ كما عزاه اللسان في (علا) . وأنه كان يصف إبلًا وردت الماء في فلاة ـــ

ورَجُلٌ قاقٌ وقِيقٌ وقُوقٌ : أيْ طَوِيلٌ مُضْطَرِبٌ(١) ، وهُوَ يَوْجَلُ ويَاجَلُ ويِيْجَلُ(٢) ، ومِثْلُهُ يَوْحَلُ(٣) ويِيْجَعُ قَالَ الرَّاجِزُ(٤) :

٤ كَأَنَّما يِيْجَعُ عِرْقَيْ أبْيَضِهْ

(١) والقاق والقوق أيضاً من طير الماء طويل العنق وأنشد) كأنك من بنات الماء قُوقُ) ، والقاق تطلقه عامتنا على ضرب من الغربان سمته بصوته كالقطا .

(٢) الجوهري (وجل) في المستقبل منه أربع لغات : يَوْجَل وياجَلُ ويَيْجَل ويِيجَل ، فمن قال (ياجَل) جعل الواو ألفاً لفتحة ما قبلها ، ويِيجل بالكسر لغة بني أسد ، فانهم يقولون أنا إيجل ونحن نِيجَل وأنت تيجَل ، وهم لا يكسرون في (يَعلم) ، ويكسرون في يِيجل لتقوى إحدى الياءين بالاخرى ، والامر منه (إيجَلْ) صارت الواو من (إوْجَل) ياء لكسرة ما قبلها .

(٣) أي ومثل يوجَل يَوْحَل ويَوْجع ، الأزهري : ولغة قبيحة من يقول : وَجَع يجَع ، ويقول : أنا أوجع رأمي ، ويَوْجعني رأمي ، ولمتمّم بن نُويره :

(ولا تَنكئي جرح الفؤاد فَيِيجَعا)

(٤) هو هِمْيان بن قُحافة كما جاء في ل (بيض ، فيل) وفيه شطران والشاهد بينهما وهما :

(قريبة نُدوتهُ من مَحْمَضِهْ) وبعده (وملتقَى فائلِهِ وأبُضِهْ)

ورواية اللسان للشاهد (.. عرقا أبيضه) قال الصاغاني : هكذا وقع في الصحاح (عرقا) والصواب (عرقي) بالنصب ، فرواية الزجاجي هي الصحيحة ، والعرقان هما الأبيضان في حالب البعير .

وقالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

٣ (مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ) حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

زِنْقِيرٌ وزِنْقَارٌ وزُنْقُورٌ (١) ،

وزَأْبَرٌ وزِئْبِرٌ وزُؤْبُرٌ (٢) ،

لان الشاهد هو كما عزاه ابن المكرم للنَّمر بن تَولب ، وهو في قصيدته في جمهرة الاشعار ١٠٩ ، وفي مُنتهى الطلب باستنبول رقم ١٠ في أحد واربعين بيتاً ، ومعظمها في الصناعتين طبع استنبول ١٢٦ وطبع مصر (محمد صبيح) ١٦١ ، وفي العيني ٢|٣٣٥ ، والسيوطي ٢١٤ والسمط ٥٣٣ ، ومطلع القصيدة في جمهرة الاشعار :

تأبَّد من أطلال عَمرة مأسلُ وقد أقفرت منها شراءٌ فيذبُلُ

وقبل الشاهد :

لعمري لقد أنكرتُ نفسي ورابني مع الشيْب أبدالي التي أتبدَّلُ

فضول أراها في أديمي بعدما يكون كِفافَ اللحم أو هو أفضلُ

ثم يذكر فضول جلده وتَغضُّنه لهزاله بعد ضُمور اللحم قائلًا :

كأن مِحطّاً في يدَيْ حارثية صناع علت مني به الجلدَ من علو

يودّ الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طولَ السلامةِ يفعلُ ؟!

(١) التهذيب في الرّباعيّ قالوا : الزِّنْقيرُ هو قُلامة الظُّفرِ ، ويقال له : الزِّنْجيرُ أيضاً وكلاهما دخيل ، ولم يذكر اللسان : الزنقار ولا الزُّنقور .

(٢) وأوردَ التهذيبُ في الثلاثيّ ابن السكّيت : هو زِئْبِرِ الثوب ، وقد قيل : زِئْبُر بضمّ الباء ، ولا يقال : زِئْبَر ، وهو ما يعلو الثوب الجديد من الحَمْل كالخز والقطيفة ، ومنه ازبئرار المرّ ؟ أبو زيد زئبر الثوب وزغبره ، والعامة تقول : زغبرة ، وليس في اللسان ولا القاموس والتاج من المعاجم المطبوعة زُؤْبُر بضم الزاي والباء .

والنَّجْوُ والنجا والنجْيُ (١) ،

والَحمْوُ والَحمَا والَحمُ (٢) ، وأَنْشَدَ (٣) :

واتَّخذَتْ سَلْمى حَماةً وحَما

وقَالَ آخر (٤) :

وتَزْعُمُ أنّي لهـــا حَمُو

★ ★ ★

(١) النَجْو والنَّجا اسم المَنْجُوّ ، وهو الجلد المسلوخ من قولك : نَجَوْتُ جلدَ البعير عنه : إذا سلخته ، ولم يذكر اللسان (النَّجْي) من نَجيتُ الجلدَ ، وإنما نقل عن الزجّاجيّ (النَّجا) ما سُلخ من الشاة أو البعير ، وفي اللسان من الابدال الثنائي النِّحْيُ بالكسر والنّحا كفَتى : زِقُّ السَّمن ، وجاء النَّحْوُ والنَّحْيُ مصدرين يقال نَحا إليه بصَره ينحوه وينحاه صرفَه ، ونحيتُ بصري إليه صرفتُه .

(٢) وفي الاصل (والحِمَى) ، وجاء في الحَمْوِ أربعُ لغات : حَمًا مثل قفا ، وحَمو مثل أبو ، وحَمٌ مثل أبٍ ، وزاد الفرّاء حَمْءٌ ساكنة الميم مهموزة ، وحُكي عن الأصمعيّ : الأحماءُ من قِبَل الزوج ، والأختانُ من قِبَل المرأة .

(٣) ليس هذا الشطر في اللسان ، وقد استشهد به المصنف على أن (حمو) من الاسماء التي لا تكون الاّ مضافةً ، وقد تجيء في الشعر مفردة للضرورة كما في الشاهد .

(٤) وفي اللسان قال ابن بَرّي هو لفقيد ثقيف ، والواو في (حمو) للاطلاق وقبل الشطر الشاهد :

أيّها الجيرةُ اسلموا وقِفوا كي تكلّموا
خرجت مُزْنةُ من الـــبحر ريّا تُجمجمُ
هي ما كنّتي وتزْ عم أني لهـــا حَمُ

وقَدْ دَهَا (و) دَهِيَ ودَهُوَ [١] ،

وسَخَا وسَخِيَ وسَخُوَ [٢] ،

وتَرَكْتُهُمْ في حَاثَ بَاثَ ، وحَوْثَ بَوْثَ ، وحِيثَ بِيثَ :

الياءُ والواوُ يَجْرِيان بِمَا يُصِيبُهُمَا [٣] مِنَ الإِعْرَابِ .

وهِيَ المُساءلَةُ والمُسايَلَةُ والمُساوَلَةُ [٤] في أحْرُفٍ كَثِيرَةٍ ،

---

(١) وفي اللسان : الدَّهْوُ والدَّهاء العقل ، وقد دَهِيَ فلان يَدْهى ويَدْهو فهو داهٍ من قومٍ دُهاة ، ودَهُوَ دهاءةً فهو دهِيٌّ من قومٍ أدْهِياء ودُهَواء ، ودَهِيَ دَهٍ فهو دَهٍ من قومٍ دَهين . وفي التهذيب يقال : دَهَوْتُه ودَهَيْتُه ، فهو مَدْهُوٌّ ومَدْهِيٌّ : نسبته الى الدهاء

(٢) السَّخاوة والسَّخاء الجود وقد سَخا يَسخا ويسخو سَخاءً ، وسَخِيَ يسخَى سخاً وسخْوةً ، وسَخُوَ يسخو سخاءً وسُخُوّاً وسخاوةً : أي صار سخياً .

(٣) وفي الأصل (بما يصيبها) ؟ الجوهريّ : تركتُهم حَوْثاً بوْثاً ، وحوثَ بَوْثَ ، وحِيثَ بِيثَ ، وحاثَ باثَ : إذا فرَّقهم وبدَّدهم ، فأمّا (حاثِ باثِ) ، فإنه خُرِّج مَخرجَ قَطامِ وحَذامِ ؟ وأمّا (حِيثَ بِيثَ) فإنه خُرّجَ مخرجَ حِيصَ بِيصَ .

(٤) حكى أبو زيد : هما يتساوَلان ، وهو دليل على أنّ همزة (سأَلَ) واوٌ في الأصل على هذه اللغة ، وليس على بدل الهمزة ، ورجل سُوَلَةٌ على هذه اللغة سؤول ، وحكى ابن جني سُوال وأسْوِلة ، ولصاحب مختار الصحاح كتاب اسمه (أسْوِلة القرآن) ، ومنه مخطوطتان إحداهما في مكتبة الخانقاه الأحمدية بالمدينة المنوّرة ، والأخرى في مكتبة الحرم المكّي : أفادنيه أخي الأستاذ سعيد الأفغاني .

ومَا ذُقْتُ عَلُوسًا ولا بَلُوسًا ، ولا عُلاسًا ولا بُلاسًا :

أيْ مَا ذُقْتُ شَيْئًا[(١)] ،

وكانَ صَغْوُهُ وصَغاهُ مَعَكَ : أيْ مَيْلُهُ[(٢)] ،

ووِسادَةٌ وإِسادَةٌ ،

ووِكافٌ وإِكافٌ[(٣)] ،

ووَجْهٌ وأَجْهٌ ، ووُجُوهٌ وأُجُوهٌ[(٤)]

---

(١) العَلْسُ الأكل ، وقلما يُقال بغير حرف النفي ، وما ذاق عَلوساً ولا ألوساً : أيْ ذَواقاً ، وفي الصحاح : ولا لؤوساً ؛ وقال ابن هاني : ما أكلت اليوم عُلاساً ، وما عَلَّسوا ضيفهم بشيء اهـ . ولم نعثر في اللسان على (بلوساً ولا بُلاساً) ، وجاء في ترجمة (لوس) اللَّوْس الأكل القليل ، وما ذاق عنده لَوساً ولا لَواساً بالفتح أي : ذَواقاً ، واللُّواسة أقلُّ من اللُّقمة .

(٢) وفي ل (صغا) صغا اليه يَصْغَى ويَصْغو صَغْواً وصُغُوّاً وصَغاً : مالَ ، قال تعالى : « ولتَصغَى اليك أفئدة » أي : ولتميل ، ويقال : صَغْوُهُ معكَ وصَغاه أي ميله معك ؛

(٣) وفي اللسان : والوُكاف والوِكاف والاكاف والإكاف للبعير والحمار والبغل وكان رؤبة ينشد (كالكَوْدَن المشدودِ بالوِكافِ) والجمع وُكُف وقال اللحياني : أوكفت البغل أوكفه ايكافاً ، وهي لغة أهل الحجاز ، وتميم تقول : آكفته أوكفه ايكافاً .

(٤) وحكى الفَرّاء : حَيٌّ الوجوهَ وحَيٌّ الاجوه ، وقال ابن السكيت : ويفعلون ذلك كثيراً في الواو إذا انضمّت ، ولم يذكروا وَجْهاً وأجْهاً ؛ قلت بخلاف قول المصنف رحمه الله .

ومِمّا يتعاقبُ فيهِ الواوُ والالِفُ

السُّكوتُ والسُّكاتُ[١] ،

والصُّموتُ والصُّماتُ[٢] ، وقالَ[٣] :

٧ إِذا ما خِفْتَ نَفْسَكَ فاخْتَزِنْها ... ولا يَغْلِبْكَ فُوكَ على السُّكاتِ

وأَخذْتُ بِطُوفِ قَفاهُ ، وطَافَةِ قَفاهُ[٤] ،

وبِقُوفِ قَفاهُ ، وبِقافَةِ قَفاهُ : أيْ بِصُوفَةِ قَفاهُ[٥] ،

---

(١) يقال : سكت سَكْتاً ، وسُكوتاً وسُكاتاً ، وأسْكَتَ ؛ وبين السُّكوت والسُّكات فرق ، اللحياني يقال : تكلّم الرجل ثم سكت ، فاذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل : أسْكَتَ ، قالوا : فإن طال سكوته من شَربة أو داء قيل : به سكات .

(٢) ويقال : صمت صَمْتاً وصُموتاً ، وصُماتاً ، وأصْمت : أطالَ السكوت ، والصُّماتُ كالسُّكات ، الجوهري عن أبي زيد : رميتُه بصُماته وبسُكاته أي بما صمتَ به وسكتَ .

(٣) البيت غُفْل لم أعرف له قائلا .

(٤) وفي اللسان يقال : أخذهُ بطُوف رقبتِه وبطافِ رقبته مثل صوف رقبته .

(٥) قُوف الرقبة وقوفتها : الشعر السائل في نُقْرتها ؛ ابن الاعرابي خُذْ بقوف قَفاه وبِقُوفة قَفاه وبقافته ، وبصوف قفاه وبصوفته اي خذ برقبته جمعاء وانشد الفراء :

نجوتَ بقوف نفسك غير أني ... إخال بأن سَيَيْتم او تئيمُ

أي نجوت بنفسك ، قال ابن بَرّي : اي سييتم ابنك وتئيم زوجك قال والبيت غُفْل لا يُعرف قائله .

الألِفُ والياء

الأذينُ والأذانُ قالَ الرّاعِي (١) :

٨ فلَمْ يَشْعُرْ بِضَوْءِ الصُّبْحِ حتَّى سَمِعْنا في مَساجِدِنا الأذينا (٢)

وهذا في شِعْرٍ أوّلُهُ :

٩ أبَتْ آياتُ حُبِّي أنْ تُبِينا لَنا خَبَرًا فأبْكَيْنَ الحَزِينا

وقالَ آخَرُ :

١٠ إذَا جاءَ الأذينُ فأنْبِهُونا فإنَّ النَّوْمَ قَدْ غَشّى العُيُونا

(١) هو عُبيد بن حُصَين النُّميري أبو جَندل (— ٩٠ هـ) ، لُقّب بالرّاعي لكثرة وصفه للإبلَ ، عاصر جريراً والفرزدقَ ، وهجاه جرير لأنه كان يفضّل خصمه عليه ، ومن شعره :

قتلوا ابنَ عفّانَ الخليفةَ محرِماً ودَعا فلم أرَ مثلَه مَخذولا
فتفرّقتْ من بعد ذاكَ عَصاهمُ شققاً ، وأصبح سيفهم مفلولا

وترجمة الراعي في الأغاني ٢/١٦٨ ، وجمهرة أشعار العرب ١٧٢ ، وابن سلاّم ١١٧ ، وسمط اللآلي ٥٠ والتبريزي ١/١٤٦ ، والخزانة البغدادية ١/٥٠٤ ، والشعر والشعراء ١٥٦ ورغبة الآمل ١/١٤٦ ، ٣/١٤٤ و ٦/١٣٩ ، والأعلام ٤/٣٤٠ .

(٢) الأذينُ هنا يجوز أن يكون أذان الصلاة أو المؤذّن ، وبالمعنى الأول قول الراجز : (حتى إذا نوديَ بالأذين) ، وبالثاني قول الآخر : (إذا جاء الأذين ...) أي المؤذّن ، ومثله قول الحُصين بن بُكير الرَّبَعي : (سَحقاً وما نادى أذينُ المَدَرَهْ) .

(وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) ووُقِّتَتْ [١] ،

وهذا وُشكانَ ذاكَ ، وأُشْكانَ ذاكَ [٢] ،

وبَكَأَتِ النَّاقةُ وبَكُؤَتْ : أيْ : قَلَّ لبنُها [٣] ،

وعُنْقُودٌ وعِنْقادٌ وعُنْقادٌ [٤] ،

وعُثْكُولٌ وعِثْكالٌ وعُثْكالٌ [٥] ،

★ ★ ★

(١) أي جُعِل لها وقت واحد للقضاء بين الأمة ، وقال الفرّاء بهمزها ، وهي في قراءة عبد الله : وُقِّتَت ؟ قالوا : وإنما هُمزت لأن الواو اذا كانت أوّلَ حرف وضُمَّت هُمِزت يقال : هذه أجوهٌ حسان بالهمز لأن ضمة الواو ثقيلة ، و (أقتت) لغةٌ مثل وجوه وأجوه ، وهذا المثال هو الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٢) وشكان : مثلّثة الواو ، والنونُ مفتوحة في الوجوهِ الثلاثةِ ، كما قالوا : سُرعانَ ما يكون ذلك ، قلت : فهو اسم فعل ، وليس في اللسان أشكان ، ولا في القاموس المحيط مادة (أشك) ، وفي (وشك) : ووَشْكُ الفِراق ووَشكانُه ، ويضمان : سُرعته .

(٣) وفي لسان العرب : بَكأت الناقة والشاةُ (والبقرة) تَبْكأُ بَكئًا ، وبَكُؤَت تَبكُؤُ بكاءةً وبكوءًا ، وهي بَكيء وبكيئة قلَّ لبنُها ، وقيل : انقطع .

(٤) ذكر اللسان العُنقود والعِنْقاد من النخل والعنب والأراك والبَطم ونحوها ولم يذكر العُنْقاد بضمّ العين .

(٥) وذكر العُثْكولُ والعِثْكال الشِّمْراخ ، وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم ، وقول الراجز (طويلةُ الأَقْناء والأَثاكِل) أراد العثاكل فقلب العينَ همزةً ، ويقال : إثْكال وأُثْكول ، ولم يذكر اللسان العُثكالَ بضمّ العين .

وجِرْجيرٌ وجِرْجارٌ (١) ،

ونِقْرِيسٌ ونِقْرَاسٌ (٢) ونِقْرِسٌ أيضًا ،

وخَاتَامٌ وخَيْتَامٌ (٣) ، وفي بَعْضِ الآثارِ الخَاتَامُ يُجْزِىءُ مِنَ العِطافِ (٤) .

وأَنْشَدَ (٥) :

١١ لَعَلَّ أبا سُلَيْمَى أنْ يَلينا فَيُوعِدَنا بِخَيْتَـــامِ الأميرِ

---

(١) في كتاب النبات : الجِرجِرُ بالكسر والجرجير نبتان ، قال أبو حنيفة : الجرجار عُشبة لها زهرة صفراء ، وفي معجم الالفاظ الزراعية لأخينا الامير الشهابيّ هو بقلة بريّة يؤكل ورقها على شكل سلطة ، واسمها العلميّ : Eructa Sativa

(٢) النِّقْرِس والنِّقْرِيس في اللسان : الداهية الفَطِنُ الحاذق يقال : طبيبٌ ودليلُ نِقرِسٌ ونِقرِيسٌ ، ولم يرد فيه نِقراس ، والزجاجي ثقة يروي ابن المكرم عنه كثيراً .

(٣) الخَتْمُ والخاتَمَ والخاتامُ والخَيْتام من الحلي ، كأنه كان يختم به وبذلك يدخل في باب الطابَع ، ثم كثر في الحلي استعماله ، وأنشد ابن بريّ :

يا هندُ ذاتَ الجَوربِ المنشقّ أخذتِ خيتامي بغير حقّ

ويروى خاتامي .

(٤) العِطافُ والمِعْطَف : الثوبُ يتعطّفه الإنسانُ ويرتدي به كالرّداء والطّيلسان .

(٥) ولم يرو اللسان غير عجزه بدون عَزْو : (أتوعدنا بخَيتام الاميرِ)

والنَّصِيحَةُ والنَّصاحَةُ(١) ،

وفَرَسٌ مِحْضِيرٌ ومِحْضارٌ(٢) ،

وكِيحُ الجَبَلِ وكاحُهُ ، وهُوَ ناحِيَةٌ مِنْهُ مُشْرِفَةٌ عَلَى الهَوَاءِ(٣) .

والقِيرُ والقَارُ(٤) ،

والقِطْمِيرُ والقِطْمارُ(٥) ،

وقِنْطِيرٌ وقِنْطارٌ(٦) ،

---

(١) النُّصح نقيض الغش مشتق منه ، نصحه وله نصحًا ونصيحةً ونصاحة ، وهو باللاّم أفصح قال الله تعالى : وأنصح لكم .

(٢) وقال ابن المكرّم الذي نعتمد في الشروح عليه كثيراً : فرس مِحضير ومحضار بغير هاء للأنثى : إذا كان شديد الحُضْر ، وهو ارتفاع الفرس في عدوه ؛ الجوهري : ولا يُقال مِحضار ، وهو من النوادر .

(٣) وقيل هما عُرض الجبل ، أو سفحُه وناحيته ، والجمع أكياح وكيوح ، ولا يكون الكيح أو الكاح إلاّ من أصلب الحجارة وأخشنها .

(٤) القار والقير لغتان ، وبالياء لغة العراق ، وهو شيء أسود تطلى به الإبل من الجرب (القطوان) والسفن (الزفت) يمنع الماء أن ينفذ إليها ، وصاحب القير قَيّار ، والقير هو الذي يقال له الأسفلت من الفرنسية Asphalte

(٥) القِطمير والقِطمار : شقّ النواة ، وفي الصحاح : القشرة الرقيقة التي على النواة بينها والتمرة يقال : ما أصبت منه قطميراً أي شيئًا .

(٦) لم يذكر اللسان غير قِنطار لمعيار المعروف ، وقال : القنطير والقِنْطِر بالكسر الدّاهية ، والقِنطر الدبسيّ من الطّير يمانية .

وقالتِ الخنساءُ (١) :

١٣ فَمَا عَجُولٌ على بَوٍّ تَطِيفُ بهِ ... قَدْعَضَّها الثُّكْلُ حتّى مُخُّها رَارُ

والعَيْبُ والعابُ (٢) وأنْشَدَ (٣) :

(١) وجاء في الاصل قبل (وقالت الخنساء) : « السيرا شيء كمثل السير » ، وقد قلّبنا ما لدينا من المعاجم فلم نعثر على ما يدخل هـذا القول في باب (الالف والياء) . ورواية الديوان ص ٤٨ (ط صادر) :

وما عَجول على بَوٍّ تُطيف به ... لها حَنينان إعلانٌ وإسرارُ

وليس في الديوان عجز الشاهد ، وكنا ظننّاه ملفّقا .

وفي أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء (ط بيروت) يروى عجز الشاهد (لها حُنينان إصغار واكبارُ) ،

(٢) وفي ابدال أبي الطيّب : ويقال : ما عليك في هذا عيبٌ ولا عاب ، وقال ابن سيده : العاب والعيب والعيبة : الوصمة ، قال سيبويه : أمالوا (العاب) تشبيها له بألف رمى لانها منقلبة عن ياء ، وهو نادر ، والجمع أعياب وعيوب .

(٣) أنشده أبو زيد في نوادره (٢) ، وابو علي في أماليه (٢/٢٧٩) لضَمْرة بن ضَمرة وهو ابن جابر بن قطن بن نهشل ابن دارم شاعر جاهليّ ، ومن ولده نهشل بن حَرّيّ الشاعر ، وأبيات ضمرة في الامالي خمسة يظهر بإيرادها اختلافٌ في رواية الشاهد وهي :

بكرت تلومك بعد وَهْنٍ في النّدى ... بَسْلٌ عليكِ ملامتي وعتابي

ولقد علمتُ فلا تظنّي غيرَهُ ... أن سوف تخلجني سبيلُ صحابي

أأصُرُّها وبنيُّ عمي ساغبٌ ... فكفاكِ من إبةٍ عليَّ وعابِ —

ورَجُلٌ زُمَّيْلٌ وزُمَّالٌ وزُمَيْلٌ [١] : أيْ نَذْلٌ عاجِزٌ مُتَزَمِّلٌ كَسِلٌ ،

ومُخٌّ رِيرٌ ورَارٌ ورَيْرٌ [٢] :

١٢ أَقُولُ بِالخَبْتِ فُوَيْقَ الدَّيْرِ [٣]

والعَضْلُ مِنِّي بَادِياتُ الرِّيرِ

---

(١) جاء في اللسان : الزِّملُ الكسلان ، والزُّمَلُ والزُّمَّلُ والزُّمَّيْل والزُّمَّيْلة والزُّمَّال بمعنى الضعيف الجبان الرِّذْل قال أُحيحة :

ولا وأبيكِ ما يُغني غَنائي   من الفتيان زُمَّيلٌ كسولُ

وقول المصنف (متزمِّل) يدل على أنه مشتق من التزمّل ،

(٢) وفيه مخٌّ رارٌ ورَيْرٌ ورِيرٌ : ذائبٌ فاسد من الهُزال ، وقال اللحياني الرِّير : الذي كان شحمًا ثم صار ماء أسود رقيقًا قال الراجز .

أقولُ بالسَّبْتِ فُويقَ الدَّيْرِ   إذْ أنا مَغلوبٌ قليلُ العَيْرِ

والسّاق مني باديات الرِّيرِ

أي أنا ظاهر الهُزال لانه دقّ عظمه ورقّ جلده فظهر مخه ؛ وإنما قال (باديات) والساق واحدة لانه أراد الساقين والتثنية يجوز ان يخبر بها عن الجمع : لانه جمع واحد الى آخر ، ويُروى (باردات) .

(٣) رواه اللحيانيّ ، وروايته (أقول بالسبت ...) بدل (بالخبت) .

ويُقالَ : إِنَّهُ لَزَارُ شَرٍّ وزِيرُ شَرٍّ : أيْ صَاحِبُ شَرٍ (١) ،
ومِنْهُ هَزَأْتُ مِنْهُ وهَزِيتُ مِنْهُ (٢) ،
ورَزَأْتُهُ ورَزَيْتُهُ (٣) ،
وبَدَأْتُ بِهِ وبَدِيتُ بِهِ (٤) ،
وبَهَأْتُ بِهِ وبَهِيتُ بِهِ : أَيْ مَرِنْتُ عَلَيْهِ (٥) .

(١) ليس في اللسان غير (الزّير) يقال : فلان زيرُ نساءٍ إذا كان يحب زيارتهنّ وليس فيه (زار شر) ولا زار نساءٍ ، ولعل (زار) أصله زائر كهارٍ وهائر وشاك السلاح وشائك .

(٢) وقالوا : استهزأت به واستهزَيت ؛ قال الزجّاج في قوله تعالى : « إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم » : القراءة الجيدة على التحقيق أي على تحقيق الهمزة واثباتها وقرئ (مستهزون ويستهزي بهم) وهي قراءة ضعيفة شاذة .

(٣) وفي الحديث : « لولا ان الله لا يحبّ ضلالةَ العمل ما رَزَيناك عِقالاً » قال ابن الاثير : والاصل الهمز ، وقال ابو زيد يقال : (رُزِئته) إذا أخذ منكَ لا رُزيته ،

(٤) وفي اللسان : وبديت بالشيء قدمته (وابتدأت به) وهي لغة أنصاريّة ،

(٥) يقال : بهأَ به يَبْهأُ ، وبَهِئَ وبَهُوَ بَهْئاً وبهاءاً : أَنِسَ به ، وليس في اللسان (بهيت به) الا إن كانت على سبيل التسهيل ؛ وبمعنى (مرنت عليه) وهو المران يتم الأنسُ بالشيء ؛ وأمّا قولهم : بَهِيَ الرجل يبهَى فهو من البهاء بمعنى الحسن ؛ ومنه ابتهى الرجل بكذا يَبتهي ابْتِهاءا : أي افتخر ، ومن سجعات الأساس : كيف تباهيه ولا تضاهيه !

(★ ع) ومن فائت هذا الباب : البداءة والبديئة والبداهة والبديهة ، والهاء بدل من الهمزة ، وعن الفرّاء : وجأته ووجَيته وِجاءً ، والوَجي الخَصي .

١٤ أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ عَلَيَّ مَنِيَّتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا عَارِيًا أَثْوابِي (١)

هَلْ تَخْمِشَنْ إِبِلِي عَلَيَّ وُجُوهَها أَوْ تَعْصِبَنَّ رُؤُوسَها بِسِلابِ (٢)

وَيُرْوَى : (أَوْ تَخْرِقَنْ نُحُورَها بِجِرابِ)

أَأُصِرُّها وَبُنَيُّ عَمِّي سَاغِبٌ وَكَفاكَ مِنْ إِبَةٍ عَلَيَّ وعابِ (٣)

وَيُرْوَى :

(إِنْ لَمْ أُصِنْ عِرْضِي بِهاضَيَّعْتُها وَكَفاكَ . . . . . .)

والإِبَةُ : أَشَدُّ العَارِ .

ـــ أرأيت إن صرخت بليلٍ هامتي وخرجتُ منها باليًا أثوابي

هل تخمشن إبلي عليَّ وجوهها ام تعصبنَّ رؤوسها بسلابِ !

(١) وقوله (عاريا أثوابي) وفي الامالي (باليا اثوابي) يريد بها أكفانه .

(٢) السِّلاب بكسر السين : ثياب سود تلبسها النساء في المأتم ، واحدتها سَلَبَةٌ .

(٣) وفي الاصل (وعار) من سهو الناسخ ومن عادة العرب ان تَصُرّ ضُروع الحَلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى ، ويسمون رباطَ الصَّرّ صِراراً . والواو قبل (وبَنيُّ) للحال و (الساغب) الجائع ، والسَّغَبُ الجوع مع التعب ، و (الإِبَة) الهاءُ فيها عِوض عن واو (الوَأْب) مصدر وَأَبَ منه يَئِب خَزِيَ ، كالوَعد والعِدَة ، فالإبة هي العيب وأشدّ العار .

وقالَ الحارثُ بْنُ حِلِّزَةَ (١) :

١٦ أنسَتْ نبْأَةً وأفزعَها القنّا ص قصرًا، وقد دَنا الإمساء

والقُصَيْرَى (٢) : آخِرُ الأضلاعِ سُمِّيَتْ لِتأخُّرِها ،

ولي قِبلَهُ ظُلامَةٌ وظَلِيمَةٌ (٣) .

★ ★ ★

الوَاوُ والياءُ

ومِنَ الواوِ والياء : رَجُلٌ سُبْرُوتٌ وسِبْرِيتٌ : أَيْ لا شَيْءَ لَهُ (٤) ؛

---

(١) اليشكريّ وجدّه يَشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، والشاهد هو البيت الحادي عشر من معلقته الهمزية ، وضمير (أنست) يعود إلى النّعامة أمّ الرّئال في البيت السابق ، ورواية الخطيب والزّوزني (عَصْراً) ، ومعنى الشاهد لا يخفى .

(٢) وهي في اللسان أسفل الأضلاع ، وفي التهذيب : الضلع التي تلي الشاكلةَ بين الجنب والبطن .

(٣) وفي اللسان : والظُّلامة والظّليمةُ والمَظلَمة ما تطلبه عند الظالم .

(٤) السُّبروت : الشيء القليل ، والمحتاج المُفلس ، والأرض القَفْر ، يقال : سُبروت وسِبرِيت ، وامرأة سُبروتة وسِبريتةٌ من رجال ونساء سباريت أي لا شيء لهم ، وارض سُبْروت وسِبريت وسِبْرات : لا نباتَ بها .

وَسَأتُ بِهِ وَسِئْتُ بِهِ مِثْلُ ذٰلِكَ[١]،

وقَصارَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كذا، وقُصَيْرَاكَ أَنْ تفعَلَ: أيْ آخِرُ أمْرِكَ[٢]. والقَصْرُ آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ[٣]، وقالَ الأفْوَهُ[٤]:

١٥ لوْ لَمْ تَخُنَّا الرِّيحُ فِيهِ عَشِيَّةً ... قَصْرَ النَّهارِ غَدَتْ مَعَدٌّ بِالأَبِي

(١) ساءَ يسوء فعل لازم متعدّ، تقول في اللازم ساء الشيء سَوْءاً فهو سَيّىء اذا قَبُح، وساءَه يسوءه سَوْءاً فعل به ما يكره، والاسم السُّوء بالضمّ؛ وتقول: ساءت به حالتُه، وسيئت به حالته، فحالتُه في المثال الأول فاعل من ساء اللازم، وفي الثاني نائب فاعل من ساءَ المتعدّي، وعليه قوله عزّ وجلّ: «فلمّا رأوهُ زُلفةً سيئت وجوهُ الذين كفروا».

(٢) ابن سيده يقال: قَصْرُك وقصارك (بالضمّ والفتح) وقُصَيراكَ وقصاراكَ أن تفعل كذا: أيْ جهدك وآخر أمركَ وما اقتصرت عليه، وكان الأصل: (قُصارك وقُصَيراكَ) والصواب (قصاراك) لتكون ياء قصيراك من ألف قُصاراك بدلا.

(٣) تقول: أتيته قَصْرا أي عشيًّا وهو آخر النهار.

(٤) هو الأوْديّ، ولم نفهم معنى العجز لأنا لم نعثر على هذا الشاهد في ديوانه (الطرائف الأدبية) للعلاّمة الميمنيّ، والأفوه الأوديّ هو صَلاءة بن عمرو ... ابن أوْد بن الصّعب بن سَعد العشيرة من مَذْحِج، يكنى أبا ربيعة؛ وروى الأصفهاني عن الكلبيّ قال: الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، والعرب تعدّه من حكمائها، وتعدّ كلمته (لا يصلح الناس فوضى ...) من حكمة العرب وآدابها. انظر الشعر والشعراء ٥٩، وسمط اللآلي ٣٦٥ وشعراء الجاهلية (النصرانية) ٧٠.

وحاجةٌ عَوْصاءُ وعَيْصاءُ : أيْ شَدِيدَةٌ[١] ،

ومَا يَضِيرُكَ مِنْ ذاكَ ومَا يَضُورُكَ[٢] ؟

ومَاءٌ شَرِيبٌ وشَرُوبٌ[٣] ،

وهُوَ بِلْيُ شَرٍّ وبِلْوُ شَرٍّ[٤] ،

وقَلَنْسُوَةٌ وقَلَنْسِيَةٌ[٥] ،

---

(١) وفي لسان العرب : والعَوْصاءُ والعَيْصاءُ على المعاقبة جميعاً : الشِّدة والحاجة وأنشد ابن بَرّي :

(غير أن الأيام يفجعن بالمر ءِ وفيها العَوصاءُ والميسورُ)

(٢) يقال : ضاره الأمرُ يضوره ويَضيره ضَوْراً وضَيْراً أي ضَرّه .

(٣) أبو زيد : الشَّريبُ الذي ليس فيه عُذوبة وقد يُشْربُ ، والشَّروبُ دونه عُذوبة ، وقيل العكس أي ما يمكن شربه ، وبالفرنسية Potable ، ولجنة المصطلحات العلمية في العهد الفيصلي ، وكنت من أعضائها ، هي أول من وضعت وزن فَعول كشروب لكل ذي قابلية ينتهي اسمه في الفرنسية بالكاسعة Able و Ible ووضعت وزن فُعولة لمصدر القابلية ، فالشُّروبة Potabilité .

(٤) وفي اللسان : ورجل بِلْوُ شرٍّ وبِلْيُ خَيرٍ : أي قويٌّ عليه مبتلىً به ، ويقال للراعي الحسن الرِّعية : إنه لَبِلْوٌ أو بِلْيٌ من أبلائها .

(٥) وفيه : القَلَنْسُوة والقَلَنْساة ، والقلنوة والقَلَنْسِية والقَلَنْساة والقلَنْيسة من ملابس الرؤوس ج قلانس وقلاس وقَلَنْس .

وزُنْبورٌ وزِنْبيرٌ(١) ،

وقَوْلُهُ وقِيلُهُ ،

وصَوَّاغٌ وصَيَّاغٌ(٢) ،

وصَدُوحُ الصَّوْتِ وصَدِيحٌ أيْ : شَدِيدٌ(٣) ،

ويُقالُ : أَخَذَ بأُخْذُوِّهِ وإِخْذِيِّهِ(٤) ،

ولقِيتُهُ عِنْدَ تَيْفاقِ الهِلالِ وتَوْفاقِهِ : أيْ وَقْتُهُ الَّذِي طَلَعَ فِيهِ(٥) ،

---

(١) الجوهري : الزّنبور : الدَّبْر وهو ضَرب الذباب لَسّاع ، والزّنبار لغة فيه ، حكاها ابن السكيت ، وأرض مَزْبَرة كثيرة الزنابير ؛ وليس الزنبور حسب التصنيف الحديث من الذّباب الثنائيّ الجناح ، وإنما هو من رتبة غشائيّات الجناح Vespidés .

(٢) ابن جنّي : وانما قالوا (صُيَّاغ) لانهم كرهوا التقاء الواوين لا سيا فيا كثر استعماله .

(٣) ذكر ابن المكرّم في لسانه صَدْاحاً وصَدوحاً وصَيْدحاً ومصدحاً ولم يذكر صديحاً .

(٤) وفي اللسان : ذهب بنو فلان ومن أَخَذَ إِخْذَهم وأَخْذَهم : أي ومن سار سيرهم ، وليس فيه ولا قاموس (أخذوّه وأخذيّه) .

(٥) وفي الأصل (لقيتُ) وجاء في اللسان : أتانا لِوَفْق الهلال ولميفافه، وتوفيقه وتيفاقه وتَوفاقه أي لطلوعه ووفقه معناه : أتانا حين طلوع الهلال .

وثَنْوَى وثُنْيا (١) ،

وحَشَوْتُ التّرَابَ وحَشَيْتُهُ (٢) ،

وحَنَوْتُ العُودَ وحَنَيْتُهُ (٣) ،

وصَغَوْتَ وصَغَيْتُ : أيْ مِلْتُ (٤) ،

ودَحَوْتُ بِالشَّيْ ودَحَيْتُ : أيْ رَمَيْتُ بِهِ (٥) ،

(يتبع) عز الدين التنوخي

(١) الثَّنْوَى بالفتح والثُّنْيا بالضمّ اسم من الاستثناء المنهي عنه في البيع ، وذلك بأن يستثنى منه شيء مجهول فيفسد البيع ، وهو أن يُباع الجزورُ جُزافًا ، فلا يجوز ان يُستثنى منه شيء كان مجهولاً كالرأس والاطراف ، وكان في الجاهلية جائزا .

(٢) يقال : حثاه حَثْواً وَحَثْيًا وتَحثاهُ أي حثا في وجهه التراب : اذا رماه به ، وحَثَا له : أعطاه يسيراً ، ولغة الياء أعلى .

(٣) يقال : حَنَوته حَنْواً وحنيته حَنْيًا : عطفته ، وحنا يده لَواها ، وحنوت عليه عطفت ، والواو أعرف .

(★ ع) وفات المصنف من مادة (حنا) مَحْنُوة الوادي ومَحْنِيته:منعرجه.

(٤) شَمِر : صَغَوْت وصَغَيت وصَغِيت ، وأكثره صغيتُ ، إلى الشيء إذا مِلْتَ صَغْوًا وصُغُوًّا وصُغِيًّا قال تعالى : « ولتصغى اليه أفئدة ... » أي ولتميل .

(٥) ابن الأعرابيّ يقال : هو يَدحو بالحجر بيده : أي يرمي بهِ ويدفعه ، وقد دحا به يدحو دَحْواً ، ودَحَى يَدْحَى دَحْيًا ، ودَحا المطرُ الحَصَى عن وجه الأرض دَحواً : نَزَعَه ؛ والدَّحوُ : رميُ اللاّعب بالحجر والجَوزِ وغيره .

وَحَيْثُ وحَوْثُ[(١)] ،

وعُنْوانٌ وعِنْيانٌ وعُلْوانٌ[(٢)] ،

والعِدْيَةُ والعُدْوَةُ القُصْوَى[(٣)] ويَجُوزُ القُصْيَا ، ومِثْلُهُ الدُّنْيا[(٤)] ،

وفَتْوَى وفُتْيا[(٥)] ،

---

(١) وفيه : حَوْثُ لغة في حَيْثُ ؛ الازهريّ : حَيْث وحَوْث لغتان جيدتان ، والقرآن نزل بالياء ، وهي أفصح اللغتين .

(٢) اللّيث : العُلوان لغة في العُنْوان غير جيّده ، والعُنوان بالضم هي اللغة الفصيحة ، وقد يكسر فيقال عِنْوان وعِنْيان ، قال الفرّاء : هو عُنوان الكتاب وعُلوان الكتاب ، (إذا كان باللام فبالضمّ لا غيرُ ، ابدال يعقوب ٨) .

(٣) العُدْوة مثلثة العين ، والضمّ لغة القرآن : « إذ انتم بالعُدوة الدنيا . وهم بالعُدوة القُصْوَى . » ؛ الفرّاء : العُدوة شاطىء الوادي ، والجمع عُدَى وبالكسر عِدَى ، قال ابن بَرّي قال الجوهري : الجمع عِدَيات ، وصوابه عِدَوات ، وليس في اللسان (عِدْيَة) ، فلعل (العِدَيات) في قول الجوهري هي جمع لها .

(٤) القُصْوَى والقُصْيا تأنيث الأقْصَى ، وهي الغاية البعيدة قلبت فيه الواو ياءً لأن (فُعْلَى) إذا كانت اسمًا من ذوات الواو أُبْدلت واوه ياءً كما أبدلت الواو مكان الياء في (فَعْلَى) فأدخلوها عليها في فُعلى ليتكافأ التعبير .

(٥) الفُتْيا والفَتْوَى : ما أفتى به الفقيه ، والفتح في الفَتوى لأهل المدينة .

الاصولي ، واثباته ان الدين الاسلامي لا يخرج في عقائده عن مدركات العقل السليم ، ولا في أحكامه الدنيوية عن صالح العباد وسعادتهم في الدارين .

وان هذا الامام ومن أخذ عنهم من الأئمة والصحابة والتابعين وروى ، ورثوا العقيدة الدينية كما أبانها وفسرها القرآن ، لان آياته تفسر بعضها بعضا ، وكما أبانها وفسرها الحديث المتواتر الصحيح لانه عماد السنة وسياج الشريعة .

أما سطور الكتاب التي كشفت عما لاقاه ابن تيمية في حياته وأثناء تدريسه من سجن واتهام وحسد وكيد ، ووصفت كيف ثبت وتحمل وصبر بايمان لا يتزعزع ، ودون أن تأخذه في الحق لومة لائم ، ولا شك ، ترشد القارىء إلى المثل الأعلى الذي تمثل في شخصية هذا المسلم الفذ والمفكر العبقري ، وفي تعاليمه وعلمه وشجاعته ، وتبين لنا ما هي القضايا التي أثارها المغرضون حول تعاليمه وأقواله واتهمه الجاهلون بها في عقيدته وايمانه ، ثم دافع عنها بشجاعة وصراحة ، كقضية الصفات والاتحاد ، ومسألة الحلف والطلاق ، ومسألة شد الرحال إلى قبور الانبياء والصالحين .

ومما يحمد عليه المؤلف نقده العلمي الذي أبطل ما ادعاه ابن بطوطة في رحلته وهو في دمشق من قوله بأن ابن تيمية كان يقول بالتجسيم مع أن هذا يخالف ما أوضحه الامام في كتبه ، ويحمد أيضاً على المحاضرات التي دفع بها الفرية التي ألحقها الخصوم به ، اذ كان الاتهام والافتراء والطعن في دين المؤمن ديدن الحاسدين المنافقين ، ذهب ضحيتها الامام ومثله كثير من رجال العلم والفكر والفلسفة والتصوف في مختلف العصور وفي عهد الانحطاط والجمود الفكري بين المسلمين .

ويحمد أيضاً على دفاعه بايراد النصوص التي ذكرها العلماء لبيان حقيقة أقوال الامام وقصده منها . وعلى بحثه الدقيق الذي كشف القناع وأزال آثار الشك والابهام التي أثارها الخصوم وخاصة فيما قصده الشارع من الطلاق وهو أكره الحلال عند الله ، ومقارنته اياه بما يقصده الغربيون من طلاقهم وما جاء في الاسلام من شروط الوقوع .

التعريف والنقد

حياة شيخ الاسلام ابن تيمية (١)

تأليف الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار — في (٢٢٣) صفحة من القطع الوسط
ومن منشورات المكتب الاسلامي للطباعة والنشر دمشق ١٩٦١

كلنا يعلم أن عصر الامام ابن تيمية كان عصر اضطراب سياسي ، وقد كثر في أيامه دعاة التدين والصلاح ، وكثر المقربون من الملوك والحكام ، كما كثر المنافقون وأهل الرياء ، وقلّ أهل الصدق والاصلاح ...

وكلنا يعلم ما كان من انحراف سواد العامة عن فهم روح الاسلام الصحيح ومنهاجه القويم ، وما كان لهذا الانحراف من تأثير في اخلاق المجتمع وتصرفات ذوي الجاه والنفوذ والمقربين .

وكلنا يعلم ما في عصرنا الحاضر عصر المادة والذرة والصواريخ من ابتعاد عن الاشتغال في أمور الدين ، وأمور الروح وما بعد الطبيعة ، وما هم عليه ابناء الحاضر من علم ، وبحث وشك ، وحيرة ، وسعي لمعرفة الحقيقة .

ولهذه الأسباب نعترف ويعترف من اطلع على التاريخ الاسلامي وما كان لأئمة الاسلام وعلمائه من فضل وجهد في الدفاع عن الحق وعن المنهاج الحق ، وقد أحسن المؤلف كل الاحسان بسرد حياة ابن تيمية علامة عصره ، وبيان ماجرى له في أيام جهاده من مقاومة واضطهاد ، وشرحه لإرشاده القويم الداعي لاتباع هدي القرآن وسنة الرسول ، ودفاعه عن العقيدة السلفية ، وهو المحدث السلفي

(١) كتب العالم الجليل عضو المجمع العلمي العربي بدمشق الدكتور عبد الرحمن الكيالي كتاباً خاصاً الى الأستاذ محمد بهجة البيطار عضو المجمع بمناسبة إصداره مؤلفه القيم عن « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » وقد رأت لجنة المجلة اقتطاف هذا البحث لما فيه من آراء قيمة وأفكار علمية مفيدة .

واحداثه للمحدثات لا يمكن الا باثبات صفاته وفعاله ، وعن تكليم الله لعباده وعن الحوادث المتجددات) وهي قضايا متممة للمباحث العقائدية التي تدخل في نطاق العقائد الدينية . والبحث عما جاء في مدعيات (الدهرية ، ـ والفلاسفة والجبرية والقدرية والجهمية) ورده عليها وهي مباحث جدلية تدخل في نطاق الكلام الجدلي الطائفي الذي خاضت فيه الفرق في المسائل اللاهوتية ، وشغلتها الاختلافات النظرية ، والقياسات الكلامية ، دون جدوى عن البحث العلمي لمعرفة الوجود وما هو عليه من سنن وقوانين ، وما فيه من كائنات واجرام وعوالم ، ومظاهر طبيعية ، وحياتية وروحية لا تصدر الا عن واجب الوجود ، ورب حكيم ، لا تدركه العقول ولا تحيط بقدرته الافهام ، كما شغلتها عن التدبر بما قرره القرآن بحق الذات الإلهية ، وبحق الموجودات ، وواجب الانسان نحو خالقه كما بوحي الايمان السليم ، وفطرة الله التي فطر الناس عليها ، فتاهوا وضلوا وما كانوا من المهتدين .

ما ألهمتني إياه مطالعة الكتاب

أما وقد عرضت خلاصة ما ورد في الكتاب فاني سأذكر ما ألهمتني إياه مطالعته فاعرضه في سؤالين الأول : ما هو الأهم للانسان العاقل قبل كل شيء ، هل معرفته وجود الإله أم معرفة ذاته وصفاته ؟ ، والثاني هل الفكرة الإلهية أصيلة في الانسان وكيف كانت ثم تطورت ؟

ولقد ذكرت هذين السؤالين اذ في الجواب عليهما ما يغني عن البحث في القضايا التي هي مصدر الخلافات ومبعث الشقاق والنظريات .

أجل يجب البحث أولا عن وجود الله لانه هو الحقيقة التي تكمن في الموجودات ، ولأن عقلنا الذي هو وسيلتنا لمعرفة الحقيقة سيظل باحثاً عنها وعن الموجودات حسب طاقته ومقاييسه مع العلم أن الحقيقة عندما تخرج عن نطاق العقل والعلم تغدو فلسفة لا معنى لها ولكن ما هي الحقيقة وهل يمكن معرفتها ؟ إن الحقيقة

وعلاوة على هذا وزيادة بالفائدة فقد ذكر المؤلف ما جاء في كتب الامام عن حقيقة التوسل ولمن يجب التوسل وما هو المطلوب في الدعاء ومن يحرم له التوسُّلُ وكيف تتم وحدة الاديان حسب النصوص الواردة في القرآن والكتب السماوية الاخرى . واختصاره ما ورد في كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) عن معنى (الأب والابن وروح القدس) كما يفهم من التوراة والانجيل ، وبين ما اتفقت عليه الكتب المقدسة من الاصول العامة وهي مما يُزيل الاشكال ، وكان ضروريا للاقناع .

وفي كتابه عن (موضوع العقل عند ابن تيمية) أشار المؤلف إلى الكتب التي ألفها في هذا الشأن وقال أن اهمها كتابه (موافقة المعقول لصحيح المنقول) ومداره الرد على الفلاسفة والمتكلمين ، ونقض أقوالهم وقواعدهم التي لا يؤيدها العقل السليم ولا الفطرة السليمة ، فبرهن على أهميه ما تناوله كتاب المؤلف من المباحث التي يجب أن يطلع عليها الباحثون ليعلموا ما أسداه ابن تيمية للمسلمين من آراء وأفكار تنير العقول لفهم قواعد الشرع ومقاصد الاسلام ، وتقرب ما بين العقل والنقل ، وتنير الطريق المؤدي لمعرفة الحق ، وتثبت أن الدليلين القطعيين لا يتعارضان أصلا ، وان كان أحدهما عقلياً والثاني سمعياً ، أو كانا سمعيين أو عقليين ، وان من خالف صحيح المنقول فقد خالف صريح المعقول .

وفي هذا الصدد وجدت للمؤلف مباحث أخرى هامة كالبحث عن (ما المراد بالعلم ، وحدوث العالم) وهي مباحث تدخل نطاق الفلسفة والبحث (عن قيام الصفات بالموصوفات والموجود بنفسه والموجود بغيره ، وان الذات مستلزمة للصفات) وهي مسائل كلامية تدخل في نطاق العقائد الدينية . والبحث عن (موافقة المعقولات للمنقولات ، وان المَنْقول [1] موافق لما جاء به الرسول ، واثبات الصانع

(١) لعله : وان المعقول .

اسماء نظمها عقلنا بالنسبة لغيرها من المعقولات لا لحقيقتها ، ولا دركنا الموجود قبل أن يوجد والكائن قبل أن يكون مخالفين بذلك بداهة العقل واحكام المنطق .

ولما كانت ملكات العقل بامكانياته التجريبية والذهنية قد لا توصلنا الى الموجودات الخفية فاننا فرضنا صورها وخواصها وتخيلنا صفاتها وامكان وجودها ، وحاولنا ادراكها بالمدلولات الحسية ووضعنا لها الاسماء التي نستطيع التكلم بها والتحدث عنها كأنها واقعية ، كالجنة وما فيها من صور وقصور وأنهر وأشجار ونعيم ، وجهنم وما فيها من نار وزبانية وعذاب وآلام ، وكالصراط وما له من حد وخطر ، والبعث وما سيحدث فيه ، وكذا القول بالعقول المجردة والارواح المجردة والمثل المجردة ، والجواهر المجردة ، رغم أننا لا نعلم حقيقتها ولكنها من صنع عقل الانسان ، قال بها المتقدمون ، وقال بها أفلاطون ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد وغيرهم ، وكان قولهم فرضيا تولد عن الخيال ، ولا يمكن أن يعرف أحد ما سنكون عليه بعد الموت وما سنلقاه ، الا أننا كمؤمنين نسلم بما وعد الله به عباده وان يخلف الله وعده .

اذا صدق واقعنا بما علمناه وفرضناه ، فما أعجزنا عن إدراك الحقيقة الالهية ، ونحن لا زلنا عاجزين عن إدراك ماهية الحياة وماهية الروح ، ثم لماذا لا نتبع هدي القرآن ، فننظر إلى صنع الله وكماله وجماله وما أبدع في خلقه وكائناته ثم في أنفسنا ؟ (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وندرك حقيقة امكاننا .

ولا شك ان من الحكمة أن نقر بوجود واجب الوجود ، وبحقيقة الوجود ، ونترك البحث عن سر الذات وما وصفناه بها من الصفات التي سبب البحث فيها هذه الاختلافات وهذه النظريات الكلامية الحائرة ، ثم نبحث في مظاهر الوجود التي تنبع من صميم الموجودات ، ونشعر بها ، ونلمس أثرها وما فيها من نظام محكم ، وابداع شامل ، وجمال كامل ، ولا تعليل لشعورنا بها الا الاقرار بانها تمثل تلك الحقيقة المطلقة التي لولاها لما هام العقل باحثاً عنها ، وعن آلائها منذ انبثق

بنظر العلم هي ما وافق الاختبار ، وبنظر الدين هي (الله) ، وبنـ
هي مطابقة الفكر للواقع . ولماذا ؟ لأن مفهومنا لها مهما يكن يختلـ
للعقل والعلم ، وبالنسبة للعقيدة والطبيعة ، مما يجعل للحقيقة حياة تتحول
أن ما نعلمه عنها أمس واليوم قد يتبدل غدا لا تبعاً لوجودها وإنما تبـ
نظرنا اليها ، وتبعا لتطور أفكارنا ، ومقدار ما يصل إليه علمنا ، ومـ
العقل ساعياً وراءها ، طالباً الحصول عليها وتائهاً في بيداء مجاهلها ،
معرفة بها ازداد قرباً منها ، ولكن دون الاحاطة بها صعوبات لا تعد
لا تحصى ، وعجز لا يقدر .

اذن لا بد من القول فيم البحث عن الحقيقة ما دام الوصول
طاقة العقل ؟

اننا نبحث عنها لانها من طبيعة العقل الذي لولاه لما عرفنا الوجـ
الوجود ، ولجهلنا عالمنا الخارجي المؤثر في حسنا ووعينا وشعورنا ، وا
وإذا كان العقل محدوداً مهما اتسعت آفاقه وتعالت مقدرته
للمحدود أن يعرف اللامحدود ؟ وهل يمكن للمتناهي أن يحيط باللا
كيف يمكن ادراك حقيقة الله ، وحقيقته لا تحد ولا نهاية لها
يمكن معرفة ذاته وهو في حقيقته غير ما هو في تصورنا ؟ وعليه
معرفتنا فلا تزيد عن معرفة النملة وادراكها عندما تقف أمام ا
الشاهق وتحاول معرفته ومعرفة ما وراءه وهيهات ان يتم لها ما تريد
والله فوق كل ذي علم عليم ، ونحن ما أوتينا من العلم الا القليل
لهذا المنطق السليم نقول :

من المسلم به ان الشيء الذي لا يمكن ادراكه بوسائلنا العلمية
تصوره بعقلنا الواقعي ، ولا بواقعنا المنطقي . لان الادراك تصور ا
المحسوس الموجود الى الممكن الوجود إلى واجب الوجود ، ولو كان
الموجود لا في الحس ولا في العقل ممكنا لادركنا العدم ، والمستـ

فلسطين

تاريخاً ... وعبرة .... ومصيراً

تأليف الأستاذ شفيق الرشيدات

إن قضية فلسطين التي هي قضية العرب الأولى ، أفجع مأساة في التاريخ الحديث ولا أعتقد أن هنالك جرحاً دامياً في الضمير الإنساني أعمق من جرح فلسطين .

امتد أثر هذه النكبة التي حلت في الوطن العربي إلى الآفاق العالمية ، فليس من السهل تشريد مليون انسان من وطنهم واغتصاب مساكنهم وأراضيهم وكل ما يملكون ، وإحلال جماعة غريبة ؛ مختلفة الجنسيات متنافرة القوميات ؛ محلهم بطريق الغدر والخيانة والحديد والنار ؛

فلا عجب إذا كانت قضية فلسطين أهم موضوع للدراسة والبحث . وقد كتب الكتاب والمفكرون الشيء الكثير عن فلسطين و ومن أجل الكتب كان كتاب القضية الفلسطينية للأستاذ أكرم زعيتر وكتاب فلسطين : تاريخاً وعبرةً ومصيراً للأستاذ شفيق الرشيدات . كان الاستاذ شفيق الرشيدات أمين سر لجنة قضايا اللاجئين المنبثقة عن لجنة العدوان الرئيسية في مؤتمر الحقوقيين الآسيويين والأفريقيين الذي انعقد في دمشق في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ ؛ وقد طلب إليه أن يعد بحثاً عن موضوع قضية فلسطين واللاجئين فكان هذا الكتاب القيّم نتيجة هذا البحث ، تنفيذاً لتوصية المؤتمر وبسطاً لحقيقة هذه القضية العادلة ، ولبيان الدور الحقيقي الذي قام به الاستعمار الانكلو اميركي

لجز العقل وسيبقى هائماً باحثاً ما دامت الحياة ، وكلما ازداد بحثاً ازداد يقيناً ، واليقين اعتقاد النفس بأنها حازت على الحقيقة التي نجد فيها النفع لانتظام أفكارنا ونجد فيها خاصية التطور للفكرة الآلهية ، وتحول هذه الفكرة من تأليه قوى الطبيعة الجبارة ، وقوى النباتات والحيوانات ، الى تأليه قوى الانسان وتمثيلها في الجمال الجسماني وفي المقدرة على الخير والشر ، والحب ، والحرب ، والسلم ، والخصب إلى تأليه القوى المجردة وتوحيدها واعتبارها إلهاً واحداً هو علة العلل والمحرك الأول ، ووصفه بالصفات الذاتية والثبوتية حتى لا يبقى الفكر حائراً ولا ضالاً معذبا مع أن الجواب القاطع كائن فيه ومنه وإليه .

ويتبع كل هذا مسألة الروح وهل هي شيء مفارق للجسم كما يقول ابن سينا أم هي فعالية الجسم ما دام حيا ؟ اننا إذا نظرنا إليها من ناحية المادة وما أودع في الجسم من خواص وما هي عليه المادة من تحول وحركة وتطور فالجواب يدخل في نطاق العلم الطبيعي ومنطقه التجريبي ونظرياته الحياتية وفرضياته العلمية ، وإذا نظرنا إليها من ناحية ما وراء الطبيعة وفرضناها جوهراً مفارقاً له عالمه ، وفرضنا أن العقل مثلها جوهر مفارق فالأمر يدخل في نطاق الفلسفة الروحية التي يطول البحث فيها وبيان ما لها وعليها . ولذا اكتفي بما أوردته جواباً عن السؤالين ومفهوم كلمة الحقيقة وأين يجب أن يقف حديثنا عن (ذات الله) واجب الوجود ، واختم القول بالاقرار أنه ليس من حدى الاطالة خوف أن أكون كناقل التمر إلى هجر ، ولكن أبحاث الاستاذ المؤلف أثارت في نفسي لذة ابداء الرأي في المسألة التي اعتقدها هي الأساس وما بعدها فتابع لها ، والمرء مهما بحث يجب أن يطمئن قلبه ويزيل شكه وحيرته ويثق بعقيدته ليصح ايمانه كما صح ايمان ابراهيم عندما سأل ربه أن يراه فأجابه :(ألم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) .

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

وحلفاءها العرب لإتمام المؤامرة ، وألقت أمريكا بكل قوتها داخل هيئة الأمم المتحدة وخارجها لخلق اسرائيل والاعتراف بها واعطائها الدماء لتعيش .

٣ — مرحلة الكفاح الشعبي وحقيقة المساعدات العربية ، وتبيان أن عزل الفلسطينيين عن قضيتهم كان هدفاً أساسياً من أهداف الخطة البريطانية ، وان نجاح بريطانيا في تحقيق هذا الهدف كان من العوامل الرئيسية التي أدت بالكفاح العربي إلى ما انتهت إليه قضية فلسطين وأدت بشعب فلسطين إلى المصير الذي صار إليه اللاجئون (ص ٢١٧) .

٤ — مستقبل فلسطين وبيان الحل الصحيح العادل لقضية فلسطين بقوله : « سنعيد هؤلاء الغزاة إلى ديارهم التي جاءوا منها ، ويعود شعبنا إلى وطنه فلسطين يقيم على أرضها حريته وسيادته ، وفي حدود هذه الحرية والسيادة وقدرة بلادنا على الاستيعاب سنعالج أمر الذين يريدون العيش معنا باخاء وسلام .. ص (٤٠٣) .

ان الأستاذ شفيق الرشيدات وهو السياسي العربي الذي رافق مأساة فلسطين وعاش بعض فصولها ، قد أدّى بكتابه الجليل هـذا خدمة للقضية الفلسطينية خاصة وللقضية العربية عامة لأنه عالج هذه المشكلة بصدق واخلاص وجرأة ، جبن عن معالجتها السياسيون على ضوء هـذه المبادئ . وبلغة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض بل فيها عذوبة واشراق .

وإذا كان لا بد من ملاحظات على هذا الكتاب فانّ لي ملاحظتين :

الأولى : وجود تكرار لبعض الأفكار مما أدّى الى الإطالة والإطناب ، ولعل عذر المؤلف أنه وضع ذلك لترسيخ الفكرة وتوضيحها على طريقة التقرير لا طريقة التأليف .

في صنع المأساة ، وحقيقة أداته ومخلبه إسرائيل التي أقامها في بلادنا وفي الشرق الأوسط قاعدة للاستعمار والعدوان كما قال المؤلف في مقدمته . لقد احتوى هذا الكتاب الجليل على احد عشر فصلاً ، ويكفي أن أذكر عناوين الفصول حتى يعرف القارئ شمول البحث وعمقه ، وهي :

١ — كيف نشأت القضية (٢) الاستعمار العالمي يهيئ فلسطين لاستقبال المؤامرة (٣) بريطانيا في فلسطين (٤) الشركة الانكلو أمريكية في فلسطين (٥) خلق اسرائيل (٦) كفاح العرب ضد المؤامرة (٧) بريطانيا تستغل الجامعة العربية لإتمام المؤامرة على فلسطين (٨) دول الاستعمار تثبت واقع إسرائيل وتجمد مأساة فلسطين (٩) االاجئون (١٠) إسرائيل (١١) مستقبل فلسطين .

هذه هي الموضوعات التي بحثها المؤلف المفضال بحث الوطني الواعي ، ودرسها دراسة العالم المدقق والمؤرخ المنصف ، ممزقاً البراقع عن وجوه الخصوم الحقيقيين ، سارداً الحجج والبراهين ، مفنداً كل ذلك بالمنطق السليم والفكر النفاذ والعاطفة الصادقة . وأهم النقاط التي أوردها في هذا الكتاب هي هذه النقاط الأربع :

١ — إن وعد بلفور جزء من خطة الاستعمار ، وإن الصهيونية التقت مع الاستعمار العالمي بزعامة بريطانيا في طريق واحدي يؤدي بهما معاً إلى فلسطين وكشف النقاب عن التقرير الخطير الذي قدمته لجنة الاستعمار ١٩٠٧ إلى وزارة المستعمرات البريطانية والذي أطلق عليه اسم تقرير كامبل بنرمان ، واقترح إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ويربطهما معاً بالبحر الأبيض بحيث يشكل في هـذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة اسكان المنطقة .

٢ — ان الشركة الانكليزية الأمريكية هي التي عبدت الطريق لتهويد فلسطين في جميع المجالات المحلية والدولية ، فاستغلت بريطانيا حتى الجامعة العربية

سنة ٥١١ ... وبنى له وزير الظافر العبيدي ... سنة ٥٤٦ مدرسة ...) .

يقول ابن خلكان . « وادركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم وآجازوني » وهذا يفيد أنّ ابن خلكان في درجة المؤلف من جهة انّ بينه وبين السلفي راويا وابن خلكان معدود في القرن السابع .

ثم يذكر تاريخ ولادة السلفي في العقد الثامن من القرن الخامس وتاريخ وفاته في الاسكندرية في العقد الثامن من القرن السادس فهو من المعمرين ولتنظر الترجمة في مكانها ففيها فوائد لا سيا ضبط كلمة (السلفي) !

وراجعت اجازتنا العلمية فلم أجد للسلفي أثراً في سلسلة الترمذي لكن وجدته في سلسلة النسائي متصلا به محيي الدين بن العربي الشهير وهذا من معاصري ابن خلكان في القرن السابع وهو في درجة شيخ المؤلف من جهة الاتصال بالسلفي .

وورد في سلسلة الترمذي في اجازتنا اسم محيي الدين أيضاً لكنه متصل بالشيخ عبد الوهاب بن سكينة ووجدت بين الاجازة وبين الكتاب تباينا في الأسماء والصفات الواردة بعد السلفي : فلفظ (المروزي) تكرر في الاجازة دون الكتاب ولفظ (المحبوبي) مكرر في الكتاب والذي في الاجازة (ابن محبوب) مرة واحدة وهذا لا يهمنا من جهة تحقيق عصر المؤلف لكنه لا يخلو من نفع للباحثين .

ثم نظرت في الوصف بالعراقي : ألأنه عراقيّ في الواقع ؟ أم لأنه سافر الى بلد آخر فاشتهر بالعراقي ؟ اذ يجوز أنّ السلفي لما ورد الى العراق روى عنه ناس ثمّ روى العراقي عن أحدهم وكان ورود السلفي العراق قبل سنة ٥١١ فتكون هناك فسحة كبيرة من القرن السادس تتسع للمؤلف فيكون من أهل القرن السادس ولا مانع من الامتداد الى السابع ويجوز ان السلفي لما انتقل الى الشام والاسكندرية روى عنه رواة ثم جاء المشتهر بالعراقي فروى عن أحدهم فتكون الفسحة ضيقة فيدخل في القرن السابع حتما ويكون شروعه في الكتاب تابعاً لهذا الاحتمال أو هذه الاحتمالات .

الثانية : انه لم يضف الى فصول الكتاب فصلاً أخيراً يبين فيه بكل صراحة ماذا يجب أن تعمل الدول العربية لأجل استرجاع فلسطين وما هي الطرق التي يجب أن تسلكها للوصول الى هذا الهدف ؟ وماذا عملت منذ النكبة حتى الآن . وهل اعدت شعب فلسطين وشعوبها جمعاء للمعركة الفاصلة ؟ وهل حشدت جميع امكانياتها لهذه الغاية ؟ أم أنّ هذه الدول أو بعضها على الأقل لم تزل تتاجر بالآلام والدموع وبقضية فلسطين .

عبد الكريم الكرمي

الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة

هذا عنوان كتاب ثمين كنت أبحث عن أمثاله لأضيفه الى اخوانه ، ساقه اليّ التوفيق وهو من مطبوعات أنقرة بتحقيق وتحشية وتقديم الدكتور (يشار قوتلي آي) :

« تأليف أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي » .

أوّل ما اهتممت به ترجمة حال المؤلف وعصره فقلت اذا اكببت على مطالعته فلا بدّ أن ينجلي لي شيء فوجدت في ص ٦ سلسلة لحديث رواه الترمذي حيث قال المؤلف .

(... أخبرنا به الشيخ الامام العالم شمس الدين عمر بن ابراهيم بن عثمان التركي بروايته عن شيخ وقته العلاّمة أبي طاهر حمد — كذا — بن محمد بن سلفة الأصفهاني ...)

ولما كان أبو طاهر علما من الأعلام راجعت « وفيات الأعيان » لابن خلكان فوجدته يقول . (... احمد بن محمد بن احمد بن محمد — مكرراً — بن ابراهيم سلفة الاصبهاني ... ورد بغداد ... ودخل ثغر الاسكندرية

أخاه المعتصم وتناولها الواثق من بعده ثم أقلع عنها بعد حين لحجة قامت عليه وجاء المتوكل فطرد المبتدعة وقطع صلتهم بالبلاط العباسي ورجع إلى نصر السنة ومن غرائب هذه القصة مناظرة (عبد العزيز بن أبي دواد) لبشر والزامه ثم صلبه : والمعروف (ابن أبي دواد) بدالين وكان هو العنصر البارز في البدعة فمن أين جاء عبد العزيز ؟ بقطع النظر عن (رواد) بالراء .

وفي المقدمة عوائق ! منها الحروف اللاتينية القاصرة عن تأدية مخارج الحروف العربية حقها كلفظ (الاباضية) كانت ترجمتها (العبادية) وقد وقع في مثل هذا كثير من المترجمين .

ومنها أنَّ المقدم حفظه الله لاحظ أرقام صفحات المخطوطة وهي لا تطابق أرقام المطبوعة .

أما ان المؤلف تركي الأصل فلا يهمنا ان يكون تركياً أو عربياً بعد الإسلام النظيف والعقيدة النظيفة الآ أنّ الاستدلال بوقوع أخطاء لغوية في كتابه لا يكفي لأنّ مؤلفي العرب لا يسلمون من الأخطاء أيضاً ! ومهما سلم الكاتب من الخطأ فانّ النساخ في الطريق ويغلب فيهم الجهل ! وكان من حق الكتاب أن يلحق به جدول خطأ وصواب على العادة وقد احصيت أخطاءً تبلغ الثمانين أو تزيد منها ما يمكن للمطلع تصحيحه ومنها ما يشوّه العبارة ويقلق المعنى أو يغلقه !. واني مستعد لتقديم نسخة من جدول الخطأ والصواب لمن يحب .

وقد تظهر لي ملاحظات أخر ... هذا !. وأودّ أن أقدّم أسنى الشكر للدكتور الفاضل على هذه الخدمة النادرة لاحياء هذا الكتاب النادر الذي لم يطلع عليه كتاب العرب حتى اليوم فيما أظن .

محمود الملاح

ومما له علاقة بالتحقيق انّ المؤلف ذكر في ص ١٠١ أصحاب (قلعة الموت) اتباع الحسن بن الصباح وهم أسلاف آغا خان في ما يدعي وكان هولاكو قضى عليهم قبل سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ بقليل فقد يدل على انه ألف كتابه قبل انقراض أصحاب القلعة فلو ألَّف كتابه بعد الانقراض لربما أشار اليه ولو على سبيل الشماتة ! دع انّ الكارثة شغلت الناس عن تأليف مثل هذا الكتاب لا سيما اذا كان المؤلف مقيما في العراق بل المستفاد من ص(١٠٣) أنّ التأليف يرجع الى عهد استفحال هذه الطائفة ابان الحكم السلجوقي لقوله : « والآن قد شاع أمرهم وكثر فسادهم ... »

ومن الغريب انّ المؤلف بعد أن كشف الغطاء عن دسائس ابن القداح لهدم الاسلام – ص ١٠٠ — وهو استاذ القرامطة ومعلمهم الأكبر تعرض للقرامطة ثم قفز الى أصحاب القلعة متخطياً خلفاء مصر الذين هم أصل لأصحاب القلعة فلماذا تخطى الأصل الى الفرع ؟ وهم جميعاً ينتمون الى ابن ميمون في النسب او في المذهب كما أغفل ذكر (الاسماعيلية) وهم الأصل الأصيل لهذه الفرق المتسترة باسم اسماعيل بن جعفر .

وأحببت أن ازداد اطلاعاً بقراءة مقدمة الناشر الفاضل وأنا لا أحسن قراءة الحروف اللاتينية بسهولة فكلفت من ترجمها لي فوجدت بقدر ما فهمت ، أنّا نلتقي في تحديد عصر المؤلف وفي أن الكتاب تضمن فرقا غريبة لم نقف عليها في كتب الفرق الاّ أن الدكتور اقتصر على ذكر الملل والنحل للشهرستاني مع وجود كتب أخر متداولة كالملل والنحل لابن حزم والفرق بين الفرق لعبد القادر البغدادي وكتاب اسمه التبصير في الدين طبع قبل مدة وكتاب آخر منسوب الى الرازي وهو أدناها مطبوع أيضاً .

وكنت استشكلت قضية (بشر بن غياث المريسي) - ص ١٠ — فقد استشكلها الدكتور أيضاً ، والمشهور أن المأمون مات على بدعته وأوصى بها

وفاة العلامة فارس الخوري

١٨٧٧ ــ ١٩٦٢

نعت حكومة الجمهورية العربية السورية ، الفقيد العلامة فارس الخوري العضو العامل في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومن مؤسسيه في عام ١٩١٩ ، توفاه الله مساء الثلاثاء في اليوم الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٦٢ ، فخسر مجمعنا والعالم العربي علماً من أعلام الفكر والأدب والسياسة ، ورائداً من رواد النهضة الحديثة في ديار الشام .

كان الفقيد فذاً في ذكائه وذاكرته وميله الى العلم . لم يكتف بالعلوم التي تعلمها وعلّم بعضها في الكلية الأميركية ببيروت ، بل اطلع بجهده الخاص اطلاعاً واسعاً على علوم اللغة العربية وآدابها ، وتاريخ العرب والإسلام ، والعلوم الحقوقية والمالية والاقتصادية حتى عُدّ من أوسع الناس ثقافة في بلاد العرب .

استقر في دمشق منذ أوائل القرن الحاضر ، وأدرك حلقة الشيخ طاهر الجزائري التي كان من شيوخها الشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ سليم البخاري ؛ وكان ممن هم دونهم في السن محمد كرد علي ، ورفيق العظم ، وعبد الحميد الزهراوي ، وعبد الرحمن الشهبندر ، وشكري العسلي ، وسليم الجزائري ، وعبد الوهاب المليحي (الإنكليزي) وغيرهم . وهؤلاء جميعاً كانوا مع الفقيد من رواد اليقظة الحديثة في دمشق .

وكان الفقيد على اتصال بالشباب من القوميين العرب منذ زمن السلطان عبد الحميد يعمل معهم حتى آخر الحكم التركي ، وطيلة مدة الانتداب الفرنسي على سورية ، فعدّ زعيماً من زعماء الرعيل الأول الذين لهم اليد الطولى في انتزاع سورية من براثن المستعمرين .

آراء وأنباء



العلاّمة فارس الخوري

(١٨٧٧ _ ١٩٦٢)

وفي سنة ١٩٢٢ انتخب عضواً في مجلس الاتحاد السوري وعين استاذاً في كلية الحقوق بالجامعة السورية .

وفي أوائل عام ١٩٢٥ عندما كانت الثورة السورية محتدمة قبضت السلطة الفرنسية عليه ونفته إلى جزيرة أرواد مع آخرين من الوطنيين .

وتقلد في سنة ١٩٢٦ وزارة المعارف ، ثم اعتقله الفرنسيون مع عدد من الاحرار ونفوهم الى الحسكة ودوما (في لبنان) .

وفي عام ١٩٣٦ انتخب عضواً في الوفد السوري الموفد إلى باريز للتفاوض مع فرنسة بشأن عقد معاهدة استقلالية تنهي انتداب فرنسة على سورية ، وانتخب بعد عودة الوفد نائباً في المجلس النيابي السوري ورئيساً له .

وفي عام ١٩٤٣ انتخب من جديد نائباً وانتخب للمرة الثانية رئيساً للمجلس النيابي ، وفي عام ١٩٤٤ كلف تأليف الوزارة السورية ، وفي عام ١٩٤٥ ألف للمرة الثانية الوزارة السورية ، ثم ألفها للمرة الثالثة ، وفي ٣٠ ايلول ١٩٤٥ جدد انتخابه لرئاسة مجلس النواب .

وفي سنة ١٩٤٧ انتخب من جديد نائباً عن دمشق ، فانتخبه أعضاء المجلس النيابي رئيساً له .

مثل سورية في مؤتمر سان فرنسيسكو عام ١٩٤٦ ، ومثلها في منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦ ، وترأس مجلس هذه المنظمة في دورة عام ١٩٤٨ ، وكان عمله في الدفاع عن قضية فلسطين رائعاً . ومثل سورية لدى هيئة الأمم المتحدة في دورتيها المنعقدتين في سنتي ١٩٥٠ و ١٩٥١ . وعين عضواً في لجنة القانون الدولي بالأمم المتحدة ، وظل في هذه العضوية الى أن توفاه الله .

أما في الاعمال العلمية فقد انتخب في سنة ١٩١٩ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وعد من مؤسسيه ، وانتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة

وكان لثقافته الواسعة وفكره النير وحجته القوية وبديهته الحاضرة تأثير كبير في الحركة الفكرية والاقتصادية ، ولا سيما في الأعمال السياسية ، عندما كان في مناصب الوزارة ورئاسة الوزارة ورئاسة المجلس النيابي ، وعندما كان يخدم القضايا العربية في مؤتمر سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٦ وفي منظمة الأمم المتحدة التي انتخب رئيساً لدورتها سنة ١٩٤٨ .

وعلى الرغم من أنه كان كاتباً وشاعراً وخطيباً ومشرعاً وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق واستاذاً في الجامعة السورية فقد طغت أعماله الكثيرة في خدمة الدولة وخدمة القضايا العربية على أعماله الأدبية والعلمية ، لأنه عاش في برهة من الزمن كانت بلادنا فيها أحوج إلى العمل الوطني الناضج الحكيم منها الى المؤلفات الأدبية والعلمية .

وهاكم نبذة من صفحات حياته . ولو أمكن الإسهاب لتألف منها كتاب :

ولد الفقيد في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا في وادي التيم ، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية والعلية في المدرسة الاميركية بصيدا والكلية الأميركية ببيروت . ثم عين مدرساً للرياضيات في الكلية المذكورة . وعندما انتقل الى دمشق أسندت إليه إدارة كلية الروم الارثوذكس بدمشق . وفي سنة ١٩٠٤ حصل على إجازة بممارسة مهنة المحاماة .

انتخب عام ١٩١٢ نائباً عن دمشق في « مجلس المبعوثان » العثماني بالآستانة . وفي أثناء الحرب العالمية الأولى أي في عام ١٩١٥ اتهم بالتآمر على الحكم التركي ، وحوكم أمام المحكمة العسكرية فبرأته من هذه التهمة . وتقلد في عام ١٩١٨ وزارة المالية في وزارتي رضا الركابي وهاشم الأتاسي حتى ٢٥ من تموز سنة ١٩٢٠ ، وهو تاريخ الاحتلال الفرنسي ، وعاد بعد ذلك الى مزاولة المحاماة ، وانتخب نقيباً للمحامين بدمشق سنة ١٩٢١ .

استدراك وتعليق

ونظرة الى تاريخ بني العبّاس

— ٥ —

الواثق (١) : ولادته سنة ١٩٩ هـ — خلافته ٢٢٧ هـ (٨٤٢ م) وفاته ٢٣٢ (٨٤٦ م) من شعره :

---

(١) هو هرون بن المعتصم أمه أم ولد رومية : اسمهـا قراطيس . كان الواثق وافـرَ الأدب ، شاعراً مليحَ الشعر . راويةً الأشعار والأخبار . وكان يُلقّب بـ (المأمون الأصغر) لأدبه وفضله . وكان المأمون يعظّمه ويقدّمه على ولده .

قال الفضل اليزيدي :

لم يكن في خلفاء بني العباس أكثرَ رِوايةً للشّعر من الواثق . فقيل له : كان أروى منه المأمون ؟ قال : نعم ! كان المأمون قد مزج بعلم العرب علمَ الأوائل : من النجوم والطب والمنطق . وكان الواثق لا يخلِط بعلم العرب شيئا .

وقيل : ما كان في الخلفاء أحدٌ أحلمَ من الواثق ، ولا أصبرَ منه على أذىً وخِلاف . وكان أعلم الخلفاء بالغناء ، وله أصوات وألحان . حاذقاً بضرب العود . غُنّي في مجلسه بشعر الاخطل .

وشادن مربح بالكأس نادمني لا بالحَصور ولا فيها بِسَوّار

فقال : أسوّارٌ أم سأّرٌ ؟

ثم وجه إلى ابن الأعرابي يسأل عن ذلك !

فقال : سوّار : وثّاب . يقول لا يثب على ندمائه . وسأّر : مُفضّل في الكأس سُؤْراً .

وقد رُويا جميعاً . فأمر له بعشرين الف درهم . —

العربية بالقاهرة (مجمع فؤاد الأول) . ومنح عام ١٩٤٨ وشاح النيل من المملكة المصرية ، ومنح الجائزة التقديرية للعلوم الاجتماعية لعام ١٩٦٠ ، بقرار من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة . وكان على تضلعه بالعربية يحسن اللغات الانكليزية والفرنسية والتركية . وله مؤلفات في الحقوق المدنية والعلوم المالية ، وله فيها دروس وبحوث مبتكرة كان يلقيها على طلاب كلية الحقوق في الجامعة السورية . وله مقالات ومحاضرات وقصائد نشرت في كثير من المجلات العربية .

وبعد ، لا نغالي إذا قلنا إن مجمعنا فقد بوفاة العلامة فارس الخوري شيخاً كان عقله من أنضج العقول ، وإن ديار الشام فقدت رجل دولة وحكمة لا يجود الزمان عليها بمثله إلا في بُرَه متباعدة .

ومنه في خادمه مُهَج :

مُهجٌ يملِك المُهَجْ بسجي اللحظ والدَعَج
حَسَنُ اللحظ مخطف ذُو دلالٍ وذو غُنُج
ليسَ للعين إن بدا عنه باللحظ منعَرَج

وعن جعفر بن علي بن الرشيد . قال : كنا بين يدي الواثق ، وقد اصطبح ، فناوله خادمُه مهج ورداً ونرجساً . فأنشد في ذلك – بعد يوم – لنفسه :

حيّاك بالنرجسِ والورد معتدل القامة والقـد
فألهبتْ عيناهُ نارَ الهوى وزاد في اللوعة والوجد
أمّلتُ بالمِلْك[1] له قُربة فصار مُلكي سببَ البعد
ورنحته سَكَراتُ الهوى فمال بالوصلِ إلى الصّدّ
إن سُئل الوَصل ثنى عطفه وأسبل الدمع على الخد
غُرّ بما تجنيه ألحاظه لا يعرف الانجاز للوعد
مولى تشكى الظلم من عبده فأنصفوا المولى من العبد

قال : وأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثلُ هذه الابيات .

وحدّث عبد الله بن المعتز قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ، وكان يهوى خادمين : لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم :

قَلبي قسيم بين نفسين فمن رأى روحاً بجسمين
يغضبُ ذا إن جاد ذا بالرّضا فالقلبُ مشغول بشجوين

(١) يجوز المُلك : بالضم ، بمعنى السلطان . وبالكسر بمعنى ما يُملك .

يا ذا الذي بعذابي ظل مُفتخِرَا ما أنت إلاّ مليك جارَ إذ قدرا
لولا الهوى لَتجارينا على قَدَرٍ وإن أُفقْ منه يوماً مافسوف ترى

— ومن تكريم الواثق لأهل العلم: أن هرون بنَ زياد هو مؤدبه دخل عليه. فأكرمه إلى الغاية.

فقيل له: مَن هذا يا أمير المؤمنين، الذي فعلت به هذا الفعل؟
قال: هذا أولُ من فتق لساني بذكر الله. وأدناني من رحمة الله.

لما جلس الواثق في الخلافة (هذا تعبير ابن الأثير) أحسن إلى الناس، واشتمل على العلويين. وبالغ في إكرامهم والإحسان إليهم، والتعهدِ لهم بالأموال. وفرّق في أهل الحرمين أموالاً لا تحصى. حتى أنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل. فلما توفي كان أهل المدينة، تخرج جماعة من نسائهم كل ليلة إلى البقيع، فيبكين عليه ويندبنه. يفعلنَ ذلك مناوبةً حزناً عليه.

وأطلق في خلافته أعشار سُفُن البحر. وكان مالاً عظيماً.

واستخلف على السلطنة أشناس التركي، وألبسه وشاحين مجوهرين، وتاجاً مجوهراً. وهو أولُ من فعل ذلك. وكان الترك قد كثُروا في أيام أبيه.

ويُؤخذ على الواثق، ما أُخذ على من سبقه من الخلفاء، من التشدّد في القول بخلق القرآن. أمر بأحمدَ بنِ نصرٍ الخزاعي ـ وكان أحمدُ من أهل الحديث، قائماً بالأمر بالمعروف، والنهي عن المُنكر ـ فأشخص من بغداد إلى سامرّا مقيداً. وسأله عن القرآن؟ فقال: ليس بمخلوق! وعن الرؤية في القيامة؟ فقال: كذا جاءت الرواية! وروى له الحديث.
فقال له الواثق: تكذب! فقال أحمد للواثق: بل تكذب أنت.

فدعا بالسيف وقال: إذا قمت إليه، فلا يقومنّ أحد معي، احتسب خُطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد ربّاً لا نعبده، ثم أمر بالنطع فأجلس عليه، وهو مقيد. ومشى إليه فضرب عنقه.

— وكان المتوكل جواداً ممدّحاً . يقال ما أعطى خليفةٌ شاعراً ما أعطى المتوكل . قال فيه مروان بن أبي الجَنوب :

فأمسكْ ندى كفّيك عني ولا تزد فقد خِفت أن اطغى وأَن اتجبرا

فقال : لا أُمسك حتى يغرقك جودي . وكان قد أَجازه على قصيدة بمئة ألف وعشرين ألفاً ، وخمسين ثوباً .

ودخل عليه يوماً علي بن الجَهْم وبيديه دُرّتان يقلبهما . وأنشده قصيدة له . فرمى إليه بِدُرة فقلّبها . فقال له : تستنقص بها ؟ وهي والله خير من مئة ألف . فقال : لا ، ولكني فكّرت في أبيات أعملها آخذ بها الأخرى . فقال : قل ! فقال (١) :

بـ (سرّ من را) إمام عدل تغرف من بحره البحار
المُلك فيه وفي بنيه ما اختلف الليل والنهار
يُرجى ويُخشى لكل خطب كأنه جنة ونار
يداه في الجود ضرّتان عليه كلتاهما تَغار
لم تأتِ منه اليمين شيئاً إلاّ أتت مثلَها اليَسار

فرمى إليه بالدُّرة الثانية .

والمتوكل ، أولُ من قُتل من الخلفاء العباسيين ، كان المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المُعتز ثم المؤيد . ثم إنه أراد أن يقدم المعتز لمحبته لأُمّه . فسأل المنتصرَ أن ينزِل عن العهد ، فأبى . فكان —

(١) وتنسب هذه القصة والشعر الى البحتري فهي في ديوانه ص ٧٥٠ ، وهي لابن الجهم في العقد ١/٢٥٠ وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . (لجنة المجلة)

ولما احتضر أمر بالبسط فطويت والصق خده بالأرض ثم جعل يردد هذين البيتين :

الموتُ فيهِ جميعُ الناس مشتركٌ لا سُوقة منهم يبقى ولا مَلِكُ

ما ضرّ أهل قبيل[1] في تفاقرهم وليس يغني عن الاملاك ماملكوا

ومن قوله وهو يحتضر : يا من لا يزول مُلكه أرحم من زال مُلكه .

وفي خلافة الواثق ، حضر رجل يكنى أبا رملة من قبل أحمد بن أبي دواد : قاضي القضاة ، يمتحن الأسرى ، وقت المفاداة . فمن قال منهم : بخلق التلاوة ونفي الرؤية ، نودي به وأحسن إليه . ومن أبى تُرك بأرض الروم . فاختار جماعة من الأسارى الرجوع إلى ارض النصرانية على القول بذلك .

فعم الفداء المسلمين والنصارى واليهود ، إلاّ من قال بقِدَم القرآن .

* * *

المتوكل[2] : مولدُه سنة ٢٠٥ هـ ـ خلافتُه سنة ٢٣٢ هـ (٨٢٢ م) مقتله ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) .

(١) في رواية قبيل . وفي رواية قليل . وكلاهما يصح .

(٢) هو جعفر بن المعتصم . أمّه أم ولد اسمها شجاع .

والمتوكل ـ خالف من سبقه من خلفاء بني العباس الذين قالوا : بخلق القرآن ـ نصر السنة . ورفع المحنه . الا أنه اضطهد العلويين . ونبش قبر الحسين . وهدم ما حوله من الدور . وأمر أن يُبذر ويُسقى موضعُ قبره ، ومنع الناس من إتيانه .

وعلى تعصبه وشدته على من يخالفه ، كان يقول : « كانت الخلفاء تتعصب على الرعية لتطيعها . وأنا ألينُ لهم ليحبوني ويطيعوني » . ـــ

كان المتوكل مشغوفاً بقبيحة (١) أم ولده : المعتز . لا يصبر عنها . فوقفت له يوماً وقد كتبت على أحد خدّيها بالغالية (جعفرا) فتأملها وانشأ يقول :

وكاتبةٍ بالمِسك في الخد جعفرا بنفسي محطّ المِسكِ من حيث أثّرا
لئن أودعت سطراً من المِسك خدّها لقد أودعت قلبي من الحب أسطُرا

وعن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال : دخلت على المتوكل لما توفيت امه . فقال : يا جعفر : ربما قلت البيت الواحد . فإذا جاوزته خلطت . وقد قلت شعراً :

تذكرتُ لما فرّق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد

فأجازه بعض من حضر المجلس بقوله :

وقلت لها إِن المنايا سبيلُنا فمن لم يمُت في يومه مات في الغد

* * *

لاحقة

والشيء بالشيء يذكر

ولّى يحيى بنُ أكثم قاضي القضاة وصاحب المظالم ـ أيام المتوكل ـ على قضاء الشرقية من بغداد حيانَ بنَ بشر ، وعلى الجانب الغربي سوارَ ابنَ عبد الله العنبري ـ وكان كلاهما أعور . فقال فيهما الجماز :

رأيتَ من الكبائر قاضيين هما أحدوثةٌ في الخافقين

(١) سميت قبيحة لفرط جمالها .

ـــيحضره مجلس العامة ، ويحط من منزلته ، ويتهدده ، ويشتمه ويتوعده ، وكثر عبثُ المتوكل بابنه المنتصر ، مرةً يشتمه ، ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدده بالقتل . وليلةَ مقتله ، أمر الفتحَ أن يلطمَه . فقام إليه فلطمه مرتين ، ثم مرَّ يده على قفاه . وقال لمن حضر : اشهدوا عليَّ جميعاً : أني قد خلعت المستعجل - يعني المنتصر - ثم التفت إليه وقال : سميتك المنتصِر ، فسماك النـــاس لحمقك المنتظِر . ثم صرت الآن المستعجِل . فقال المنتصر : لو أَمرت بضرب عنقي ، كان أسهلَ عليَّ مما فعلته بي . فقال : اسقوه !

وخرج المنتصر بعد ذلك غضبانَ . وكان الأتراك قد انحرفوا عن المتوكل لأمور . فاتفقوا هم والمنتصر على قتل أبيه . فدخل عليه في جوف الليل خمسة منهم . وهو في مجلس لهوه . وكان بغا الشرابي قد صرف الندماء ، وغلّق الأبواب كلها ، إلا بابَ الشّط ، ومنه دخل القوم . فقتلوه هو ووزيرَه الفتح بن خاقان .

ورثته الشعراء . ومن ذلك قول يزيد المهلبي :

جاءت منيتُـــه والعين هاجعةٌ هلاّ أتته المنايا والقنا قَصَدُ

خليفةٌ لم يَنل ما ناله أحدٌ ولم يضعْ مثلَه روحٌ ولا جسد

قال الفتح بن خاقان : دخلت يوماً على المتوكل فرأيته مطرقاً متفكراً . فقلت يا أمير المؤمنين ! ما هذا الفكر ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيبُ منك عيشاً ، ولا أنعمُ منك بالاً . فقال : يا فتح ! أطيبُ عيشاً مني : رجلٌ له دار واسعة ، وزوجة صالحة ، ومعيشة حاضرة . لا يعرفنـــا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنزدريه .

من هو العربي

رد وإيضاح

لقد قرأت مقالة الاستاذ عدنان الخطيب المنشورة في العدد الأخير من مجلة المجمع العلمي العربي الموقر ، في باب « التعريف والنقد » ، عن كتابي « حول القومية العربية » .

وقد استوقف نظري ما جاء عن مسألة « من هو العربي ؟ » .

إذ قال الاستاذ الناقد في هذا الصدد :

« ان من يقرأ الاستاذ الحصري يقتنع بالأمثلة التي ضربها ، ويشاركه في رأيه بان الارادة غير الواعية أو المشوبة بجهل أو غرور أو أنانية لا يمكن أن تنفي العروبة عمن ينفيها عن نفسه .. »

غير انه — بعد هذا التأييد الأولي — أخذ يتجه اتجاهاً آخر . فقال :

« ولكنه يشعر بأن القومية من خلال الأسطر التي كتبها الاستاذ الحصري أصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية أو أقام في بلد عربي ، كردياً كان أو فارسياً يعتز الواحد منهما بقوميته ، أو أرمنياً كان أو زنجياً لا يود كل منهما التخلي عن الانتساب الى قومه ، وهذا أمر لا يقره أحد ، على ما أعتقد » (ص ١٢١ — ١٢٢) .

اني استغربت ذلك كل الاستغراب . لأن الناقد المحترم يعزو الي — بهذه العبارات ، وبالعبارات التي سطرها بعدها — سلسلة غريبة من الآراء التي لم أقل بها أبداً .

لقد نقل الاستاذ عدنان الخطيب من كتابي العبارات التالية :

« انه عربي ، شاء هو أم أبى اعترف بذلك هو أو لم يعترف — في الحالة

هما اقتسما العَمى نِصفَين قدْراً كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسَبُ منهما من هَزّ رأسا لينظرَ في مواريثٍ ودينِ
كأنك قد وضَعت عليه دَنّا[١] فتحت بُزاله[٢] من فرد عين
هما ـ قال الزمانُ بهُلكِ يحيى ـ اذا افتُتح القضاء بأعورين

وقول الجماز ـ وهو من شعراء أوائل القرن الثالث الهجري ـ « فرد عين » ، دليل على ان هذا الاستعمال قديم . وليس هو وأمثاله من الاستعمالات العامية الحديثة .

وقبل ذلك كانوا يستعملون (فرد) و (فردة) يقولون : « عين فرد » و « عمامة فردة » لا « فرد عين » و « فردة عمامة » على الاضافة .

ففي حديث أبي بكر رضي الله عنه :

فمنكم المزدلِف[٣] صاحب العمامة الفردة .

في الحديث : « جاء رجل يشكو رجلاً من الأنصار ، سجنه فقال : « يا خير من يمشي بنعل فرد » .

عارف النكدي

---

(١) الدّن : الراقود العظيم . لا يقعد الاّ أن يُحز له .
(٢) البُزال بالضم . موضع البزل من الوعاء .
(٣) وفي رواية « المزدلف الحر » بزيادة الحر . وسُمي المزدلف لاقترابه الى الأقران واقدامه عليهم .

تعقيب

اطلعتني لجنة المجلة على رد الاستاذ ابي خلدون ، وسألتني ان كنت معقباً عليه او غير معقب ، وودت لو اعفيت من التعقيب ، فيكفني القراء المحترمون بالرد إن شاؤوا ، وان شاؤوا رجعوا الى العدد الماضي من المجلة ليقرأوا تعريفي بكتاب الاستاذ ساطع الحصري الاخير « حول القومية العربية » ونقدي لهجومه على من يقول : « العربي هو من يتكلم العربية ، ويريد ان يكون عربياً » لأني لست ممن يعزو الى أحد من الناس رأيا لم يقله ، فكيف بي افعل ذلك مع الاستاذ ساطع الحصري ، وهو يعلم مكانته من نفسي وعند كل عربي يحب قومه ويعتز بهم . ولقد كنت في الفقرة التي نقلها الاستاذ الحصري من نقدي لكتابه أصور شعوري وأرسم خوفي من ان يشعر أحد مثلي بأن القومية العربية اصبحت « ضريبة » تفرض على كل من تكلم العربية واقام في بلد عربي ، اذا ما قرأ الفصل المعنون « عود الى مسألة من هو العربي » من كتاب الاستاذ الحصري القيم .

واليوم والمجلة تنشر للاستاذ الكبير ردّه ، وفيه تحديد للمقصود من جملة « العربي الذي نعده عربياً شاء أم أبى ، إعترف بذلك او لم يعترف » وهو أنه ذلك الذي « لا يعتز بعروبته ولا يعترف بها ، على الرغم من كونه عربي اللسان ، وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي » فانا اكرر ما قلته في نقدي من مشاركة للأستاذ الحصري برأيه بان الإرادة ليست شرطاً في مثل هذه الحالة ، لأن في الانتساب الى شعب عربي كفاية عنها وغناء ، والانتساب وتغلب فيه علاقة الدم وصلات من القربى ، أشد شروط القومية التي تُطلب من الإنسان ليكون « عربيا » ، ولا يقول اليوم بهذا الشرط وحده الا الغلاة من القوميين .

الحاضرة — ، انه عربي جاهل أو غافل أو خائن ، ولكنه عربي على كل حال »
ولكنه لم ينقل العبارات التي تبين المقصود من الضمائر الواردة في هذه العبارات .

في الواقع ، اني قلت : « انه عربي شاء هو أم أبى اعترف بذلك هو أو لم يعترف — في الحالة الحاضرة » .

ولكني حددت المقصود من « هو » المسطور هنا ، في بداية بحثي هذا ، بالكلمات الصريحة التالية :

« عندما نجد شخصاً لا يعتز بعروبته ولا يعترف بها ، على الرغم من كونه عربي اللسان ، وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي ، يجب علينا أن نبحث عن الأسباب التي تحمله على الوقوف هذا الموقف » .

وبديهي ان كلمات « على الرغم من كونه عربي اللسان وعلى الرغم من انتسابه الى شعب عربي » المسطورة في هذه العبارات تحدد نطاق البحث تحديداً صريحاً ودقيقاً ، فلا تترك أدنى مجال منطقي لتعميم ذلك على الأكراد أو الفرس أو الأرمن أو المستشرقين الذين يشير اليهم الناقد المحترم . لأن هؤلاء لم يكونوا عربيّ اللسان ، كما انهم لا ينتسبون الى شعب عربي .

فرأيت من واجبي أن ألفت أنظار الاستاذ عدنان الخطيب ، — وأنظار قراء مجلة المجمع العلمي العربي الموقر — ؛ إلى هذه الحقيقة ، وأن أضيف الى ذلك الملاحظة التالية :

لو قبلنا التعريف الذي تولى الدفاع عنه الناقد المحترم ، وحاولنا تطبيقه على ما نعرفه من أحوال أوائل القرن الحالي ، ... لترتب علينا أن ننفي صفة « العربي » عن أكثر من نصف « الناطقين بالضاد » ، ان لم نقل عن ثلاثة أرباعهم .

ساطع الحصري

سوريا وسورية [1]

شاع في الدوائر الرسمية وعنـد كثير من الكتاب خطأ في كتابة اسم (سُورِيَة) فجعلوا يكتبونه ويلفظونه بياء مشددة والف أي (سُورِيّا) على حين أن بعض الأمهات من معجمات لساننا ، وبعض المراجع التاريخية الموثوق بها قد أجمعت على كتابة (سُورِيَة) بياء مخففة بعدها تاء . ومن هذه المعجمات والمراجع القاموس المحيط ، وتاج العروس ، ومعجم البلدان ، وفتوح البلدان ، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ، والتكملة ، في حدبث الكعب وغيرها . ولم نر الاسم المشار اليه مكتوبا بالياء المشددة والألف في كتاب قديم يعوّل عليه .

ومن المعلوم أن كثيراً من الكلمات الأعجمية التي عربت قديماً أو التي نضطر الى تعريبها حديثاً تنتهي بالحرف (A) أو بالكاسعة (GIE) الدالة على العلم . فالقدماء لم يتخذوا قاعدة مطردة في إنهاء هـذه المعربات بالتاء أو بالألف ، ولكن السليقة العربية جعلتهم ينهون معظمها بالتاء فقالوا مثلاً إفريقية وصقلية وأرمينية وسلوقية واشبيلية وغرناطة الخ .

وبناء على اقتراحي كان مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة اتخذ قراراً مؤرخاً في الخامس من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٦ يقضي بانهاء أشباه هذه الكلمات بالتاء ترجيحاً على إنهائها بالألف فيقال مثلاً جيولوجية وبيولوجية وألمانية وايطالية ترجيحاً على جيولوجيا وبيولوجيا وألمانيا وايطاليا وهكذا .

ومع هذا فالموضوع فيما يختص بكلمة (سُورِيَة) لا يقبل التأويل مع وجود النص الصريح .

---

(١) صورة كتاب رئاسة مجمع اللغة العربيـة بدمشق برقم ٤١٣ وتاريخ ١٩٦١/١٢/١ المرسل الى وزارة التربية والتعليم .

وما خوفي من أن تكون القومية العربية « ضريبة » الا بالنسبة الى من يتكلم العربية ويعيش في بلد عربي ضمن مجموعة من الناس تعتز بقومية غير القومية العربية ، أو أنه يعيش منفرداً ولكنه لا يبدي لبلده الولاء المفروض بالعربي لأن آباءه جاؤوا اليه من بلد آخر ، ومن هنا دافعت عن الرأي القائل « العربي هو من يتكلم العربية ويريد أن يكون عربيا » ليتسع مفهوم « القومية العربية » وليصبح المجال رحباً أمام كل من يتكلم العربية ويعيش في بلد عربي فيغدو عربياً بارادته ، ويتم بذلك صهر كثير من الأقوام والأفراد في البوتقة العربية ، وهذا السبب نفسه — على ما اعتقد — دفع البعض الى تعريف العربي بأنه « من تكلم العربية ولم ينتسب الى غير العرب » ، أي يتكلم العربية ، ويريد أن يكون عربياً وإن كان من أمة أخرى غير أمة العرب .

أما الملاحظة الاخيرة التي أضافها الاستاذ الكبير الى نهاية رده ، قاصداً بها شعوبا عربية معينة كان كثير من أفرادها يجهلون قوميتهم فالجواب عليها قد سبق ذكره في التعريف بكتابه ، اذ قلت : « ما اظن الاساتذة الذين جعلوا الإرادة شرطاً من شروط الانتساب الى القومية العربية ، قصدوا بالارادة الكلمة العابرة والرأي السياسي والرغبة الجاهلة أو المغرضة ، انما — كما اعتقد — قصدوا بتعريفهم الارادة الواعية الـ ـمة وغير المنحرفة ، فاذا انحرفت يوماً ما ارادة انسان أو مجموعة من الناس في أي بلد عربي ، فيجب تنمية ارادة هؤلاء او حمايتها من الزيف والغرض ، حتى يدركوا حقيقتهم ، ويعودوا بملء ارادتهم الى الاعتزاز بقوميتهم . أما اذا لم يريدوا ، على الرغم من ذلك ، ان يعدوا أنفسهم عربا ، فسيظلون في نظرنا من العرب ما دمنا نريد لهم ذلك ، ولكنهم يظلون في نظر أنفسهم من غير العرب . ولا سبيل لنا على ما في قلوبهم الا إذا غيروا ما فيها . ولذلك لا يجوز الاكتفاء بالتعريف الناقص وهو : « العربي من تكلم بالعربية ... الخ . » [1]

عبد الله الخطيب

---

(١) أنظر ص ١٢٣ من الجزء الأول من المجلد السابع والثلاثين .

كلمة الأمير جعفر الحسني (١)

سيدي الرئيس سيداتي سادتي :

مما لا ريب فيه أن الموت سبيل كل حي ، منهم من يدفن معهم ذكرهم ، ومنهم الخالدون يحيون بآثارهم وصالح أعمالهم ، كما كانت عليه حياة فقيدنا الراحل الرئيس خليل مردم بك - تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنانه ، ومدّ في عمر رئيسنا خليفته وعمر السادة زملائه - فقد كان سجل حياة المرحوم حافلاً بالآثار الخالدة والاحدوثة الطيبة .

ليس الإحسان إطعام المسكين ، وإيواء اليتيم ، وهدي الضالين فحسب ، انما إحسان المرء إلى أمته وعشيرته ، هو أجزل ثواباً ، وأبلغ أثراً من هذه وتلك ، وأي جميل يسديه الإنسان إلى وطنه أفضل من خدمة بلاده وآدابها ، وإحياء تراثها ، وبعث أمجادها . إن مناسبة لقائنا اليوم في هذا المجمع هي أثر من آثار الفقيد ، أعد لها في حياته عناصرها ، ومن الوفاء أن نذكر للمحسن إحسانه ، ويحز في نفوسنا الأسى لأن المنية أدركته قبل أن يشهد ثمرة ما سعى إليه .

سار الفقيد على سنة سلفه رئيسنا المرحوم محمد كرد علي ، يتحرى أخبار الأدباء الناشئين ، مستقصياً آثارهم ، وسابراً غور مواهبهم ، فأدنى من المجمع خيارهم ، وشملهم برعايته ، وشد عزائمهم ، وعهد إلى الراغبين منهم بمهامّ من أغراض المجمع ، يختبر بها خصائصهم ، ومدى استعدادهم لخدمة أمتهم وثقافتها وتاريخها . وكأنه رحمه الله يعد للمستقبل جيلاً من الأدباء العاملين ليصبحوا

---

(١) ألقاها يوم الخميس في ١ شباط ١٩٦٢ في حفلة استقبال العضو العامل الجديد الدكتور شكري فيصل .

ولذلك أعتقد أنه من المفيد ، أو من الواجب ، اذاعة بيان على الدوائر الرسمية والمعاهد العلمية في الدولة لكي تكتب اسم (سُورِيَة) وفاقاً لما جاء في الكتب القديمة المعوّل عليها ، أي بياء مخففة وتاء .

دمشق في ١٩٦١/١٢/١

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

مصطفى الشهابي

استدراك

ملاحظة على ص ١٣١ ج ١ مج ٣٧ من مجلة المجمع

جاء في آخر مقال الاستاذ عبد الله كنون « كما اشير الى انه ... جمع الخليل على اخلّة ونصت -- نمت — هذا الجمع بثلاث وهو يعلم أن حقه الجمع على اخلاء ... وسبحان من لا يسهو ولا يغفل » .

اقول : وردت صيغة هذا الجمع في القرآن ومع أني لست من الحفاظ تذكرت قوله تعالى (اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) وقوله « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة) وقوله (اشحّة على الخير) ، او (اشحة عليكم) هذا في الصفات المضاعفة وفي غير الصفات كثير : (وقالوا قلوبنا في اكنة) ، (واذ انتم اجنة) ، (يسألونك عن الأهلة) وفي الحديث (ملوكاً على الأسرّة) ويجري على الألسن (أدلة) والذي يتعلق بالموضوع القسم الأول ورأيي أن الأخلاء الواردة في القرآن أليق لأنها مألوفة بخلاف الأخلة ولكنها غير ممنوعة .

(بغداد) **محمود الملاح**

على يديه تربيته ، وفي مجالسه كان تفتحه ، وفي مكتبته كانت مطالعاته . ثم تابع الدراسة في مدرسة حكومية ، نال منها الشهادة الابتدائية .

كانت دراسته الثانوية في مدرسة التجهيز (مكتب عنبر) ، وكان اساتذتها صفوة رجال العلم والفكر والأدب واللغة ، تتلمذ في العربية على الأساتذة زين العابدين التونسي ، وابي الخير القواص ، ثم على الأستاذين الزميلين الراحلين محمد البزم وسليم الجندي ، وتلقى دروسه الدينية على الزميل المرحوم الاستاذ عبد القادر المبارك . ونال شهادة البكالوريا الاولى (القسم العلمي) سنة ١٩٣٦ ، ثم شهادة البكالوريا الثانية (قسم الفلسفة) سنة ١٩٣٨ . وانتقل بعد ذلك إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة (قسم اللغة العربية) ، ونال منها الشهادات الجامعية التالية : ليسانس في الآداب بدرجة الامتياز ، وماجستير في الآداب بدرجة جيد جداً ، وشهادة معهد اللهجات العربيـة « قسم اللغات الشرقية » ، وشهادة الدكتوراه في الآداب بدرجة جيد جداً ، كما حصل خلال ذلك على شهادة ليسانس الحقوق من الجامعة السورية . وكان من المتفوقين في جميع مراحل الدراسة ، متحلياً بالاخلاق الرضية ، محبباً الى أساتذته ورفاقه .

زار من البلاد العربية : الأردن ، والسعودية ، ومصر ، والسودان ، وقام برحلات ثقافية إلى اسبانية ، وفرنسة ، وبريطانية ، ويوغسلافية ، وأوفدته الجامعة السورية إلى المانية ، بمهمة ثقافية ، تابع خلالها دراسة اللغة الالمانية ، وعني بدراسة المخطوطات العربية في بعض مكتبات جامعات المانية واختار طائفة من نفائسها لحساب مجمعنا .

وعمل بعد إنهاء الدراسة في الوظائف التالية : درّس اللغة العربية وآدابها في بعض المدارس الثانوية الرسمية ، وعمل ملحقاً ثقافياً في الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية في القاهرة . وعمل بعد عودته من القاهرة عام ١٩٥١ عضواً في لجنة التربية والتعليم ، ثم عين استاذاً مساعداً للأدب العربي القديم في كلية الآداب

في يوم من الأيام من المجمعيين ، وجنوداً يحرسون لغتنا وينهضون بثقافتنا .

وكان زميلنا الجديد المحتفى به الدكتور شكري فيصل أحد من اصطفاهم الفقيد ، وتوقع له مستقبلاً زاهراً في رحاب الأدب ، ورأى في باكورة مؤلفاته الأمل الذي ينشده ، فعهد إليه بعمل جليل تهيبه النابغون ، وأحجم عنه الأدباء العريقون ، وهو تحقيق كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للكاتب الكبير عماد الدين الأصفهاني ، صدر الكتاب بعد جهد ونصب ، ففاز بتقدير الأساتذة أعضاء المجمع ، ونال اعجاب كبار الأدباء ، وثناء النقاد المنصفين . فقد خدم الكتاب بطريقة دلت على سلامة بحث محققه ، وطول باعه وسعة علمه ، وكفاءته في معالجة هذا الكتاب وتذليل صعابه . ورفع هذا الكتاب منزلة محققه إلى مصاف ثقات المحققين ، وعَبَّد له الطريق ليوا كب كبار الأدباء والباحثين . وقد أيدت مؤلفاته وأبحاثه الكثيرة المكانة العلمية المرموقة التي توقعها له عارفوه .

وشاءت الصدف أن يختار القدر زميلنا الجديد ليحل مكان ذلك الرئيس الذي قربه ، وفسح له مجال الدخول إلى هذا المجمع ، وليحدثنا اليوم عن الراحل ، حديث العالم الخبير ، والوفي الأمين ، ونعم الخلف خير سلف .

ليس زميلنا الجديد دخيلاً على هذا المجمع او بعيداً عنه ، فقد قربته روحه المجمعية والخُلُقية المتأصلة في مواهبه وشمائله من أعضاء المجمع الذين قدروا علمه ، فرشحوه لعضوية مجمعهم ، وتقبلوا بالرضى تعيينه ، ورحبوا بانضمامه إليهم ، زميلاً عاملاً ومجدّاً . ولا بد أن تكون روح الرئيس الراحل مرتاحة لهذا الانتقاء ، وراضية عن هذا اللقاء .

ولد الدكتور شكري فيصل بدمشق عام ١٩١٨ ، وبدأ دراسته في مدرسة خاصة ، كان صاحبها ومديرها خاله المرحوم العلامة الشيخ محمود ياسين ، وكانت

وضع الزميل الكريم مؤلفات كثيرة تشهد على فضله ، وسعة علمه ، ودقة تحقيقه ، منها المدرسية والعلمية ·

والمؤلفات المدرسية صنعها خلال قيامه بتدريس العربية في المدارس الثانوية ، بعضها وحده مثل كتاب « الفنون الأدبية » ، وبعضها مع زملائه مثل كتابيْ الزاد من الأدب العربي ، والنصوص الأدبية بجزئيه ·

وأما انتاجه العلمي فهو :

١ — مناهج الدراسة الأدبية ·

٢ — المجتمعات الاسلامية في القرن الأول وتطورها اللغوي والأدبي ·

٣ — حركة الفتح العربي في القرن الأول ·

٤ — مقدمة المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام ·

٥ — خريدة القصر وجريدة العصر (الجزء الاول والثاني) قسم شعراء الشام

٦ — بحث عن نثر شوقي ·

٧ — بحث عن الشاعر القروي ·

٨ — تطور الغزل العربي بين الجاهلية والاسلام ·

٩ — الصحافة الأدبية في سورية ·

فأهلاً بك أيها الزميل الكريم والصديق الوفي ، حللت بيننا جندياً مناضلاً ، تتطلع اليك أمتك وآداب لغتك لتأدية رسالتك الشريفة بما عهدناه فيك من أمانة ونشاط وإخلاص ، ونشارك هذا المجمع في مهامه المقدسة ·

جعفر الحسني

في الجامعة السورية ومن بعد ذلك أستاذاً بلا كرسي . وترك الجامعة فترة ليكون عضواً في مجلس الأمة ، وعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٦١ ، وصدر ، بعد انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة قرار تعيينه استاذاً في كلية الآداب في جامعة دمشق .

هذه هي يا سادتي نبذة من سيرة الزميل الكريم الوافد علينا . وهي قصة كل من نذر نفسه للعلم ، متنقلاً بين مقاعد الدرس والتدريس ، منقطعاً للبحث والتأليف ، لا يأنس الا بالكتاب والقرطاس والقلم ، ولم تنقطع حياته العلمية ، الا لفترة قصيرة ، يوم غادر مسلكه الثقافي ، وعين في مجلس الأمة ليعمل هنيهة من الزمن في ميدان الشؤون العامة ، التي استأثرت بجهوده ، واستبدت بأوقاته وصرفته عما اختص به من أدب واسع وعلم غزير .
وإننا لنحمد الله على أن عاد إلى القاعدة التي انطلق منها ، ليواصل الرسالة التي نذر لها نفسه ، ويعمل مع العاملين في خدمة اللغة العربية وآدابها واحياء تراثها ، وبينهم مكانه ومجاله . وما أحوجنا إلى حراس يذودون عن سلامة لغتنا الفصحى ويردون عنها عادية الزائغين والمستهترين ، ومن أحق بالعناية بهذه اللغة الكريمة من أبنائها البررة أمثال المحتفى به وزميله ، وهذه اللغة هي ركن وحدتنا وعنصر أصيل من عناصر قوميتنا وسيادتنا ، جمعت ثروتنا الفكرية والنفسية ، ولا حياة كريمة للعرب من دونها ، لأن سيادة اللغة هي سيادة الأمة ، فيها عزتها ، ومنها تستمد قوتها ، وهي مهوى أفئدتنا وأرواحنا .

واستم يا سادتي بحاجة إلى مزيد من التعريف بفضل زميلنا المحتفى به . ويعلم كل منكم عنه ما أعلم ، أعلنت عنه مؤلفاته العديدة ، وأبحاثه الممتعة في الصحف والمجلات ، ومحاضراته القيمة في الأندية الثقافية وأحاديثه الشيقة في الاذاعات ، وليس بينكم من يجهل علمه وفضله وسمو أخلاقه وتواضعه وله بينكم الصديق والزميل .

الحاضر — جناحه المبسوط ، ورعايته الضافية ، ونظرته التي كانت مزيجاً رائعاً محكماً من التشجيع والتقدير .

وحين انصرف الناس كان هـذا الانسان الكريم الذي أحسستُ وجوده في وجودي ، وتنسمت عطفه — وأنا أعاني للمرة الأولى مثل هذا الاختبار — نفحة ربيعية عطرة — يشدّ على يدي ويأذن لي أن أكون معه في غرفته ويتيح لي ، في مباسطةٍ حلوة رصينة وحديثٍ قيم غنيّ ، أن استشعر الرضا والسعادة .

أليس من الحرج أشد الحرج ، أيها السادة الأجلاء ، أن أجدني اليوم ، وبعد كل الذي كان من تعاقب السنين والأحداث ، مسوقاً إلى أن أتولىّ أنا الحديث عنه دون أن تكون لي بعض قدرته ، وأن أمضي أقترب من مكانه دون أن يكون لي بعض مكانته ! .

هل لي بعد هذا من حاجة إلى أن أسألكم الصفح إن تعثرت بيَ الخطى كذلك هذه المرة ، وقعد بي تهيبُ زميلكم الراحل عن الوفاء بحقه ، وأثره عن الاحاطة بفضله ؟

ولولا أن هذا الأمر في حديث السلف عن الخلف تقليدٌ من تقاليد مجمعكم الموقر لرجوتُ أن يكون لي عنه مندوحة .. ولكنْ عينا خليل مردم اللتان كانتا تنظران إليّ وأنا أرقى هذه الدرجات أول مرة ما ماتتا .. إن بريقهما الذي كان متصلاً بما وراء الغيب ، نافذاً إلى ما وراء المدى ، لا يزال هو البريق .. وحفنة تراب لا تذهب به .. فما يموت الخالدون ، وانما يبدءون خلودهم ساعة يقال إنهم ماتوا .. ذلك أنهم أضحَوْا — بالذي خلّفوا من أثر ، وأحدثوا من أدب — جزءاً منا ، من تاريخنا وإرثنا .. إنهم في الهواء الذي نشمه ، والروح التي نحيا بها .. اننا بضعة من هذه الأرواح التي تملأ هذا المكان ، منذ كان .

* * *

كلمة الدكتور شكري فيصل (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي الأجلاء

منذ نحوٍ من ثماني عشرة سنة ، حين قادتني خطاي في كثير من الحياء والتهيب إلى هذه المنصة أواجه جمهوراً من الناس في واحدة من المحاضرات التي كان يدعو إليها مجمعكم الموقر – لم يكن في الذي أطمح إليه أو أفكر فيه أن تلتقي أيديكم الخيّرة السمحة ، في ثقة وطمأنينة ، على أن تأخذ بيدي إلى هذه المنصة ذاتها ، لا لأحاضر ، وانما لأشكر لكم – بالدمعة المترقرقة لا تستهل ، واللسان الحيّ لا يُبين – أنكم فكرتم بي حين فكرتم في أقدس المهمات التي تضطلعون بها ، مهمةِ الحفاظ على اللغة ؛ وأنكم أشركتموني في أكرم جهاد ، هو الجهاد في سبيل العربية ؛ وأنكم أحللتموني منكم هذا المحلّ الكريم الذي أقصر عنه .. ولكني آمل أن أكون كفاءً له .

ولئن تعثرت بي الخطى أولَ الأمر في هذه المسافة القصيرة بين مقعد المستمع وموقف المحاضر ، فقد كان يازجني بعدُ شيءٌ من اطمئنان عميق .. ذلك أني كنت أحس أن قلباً كبيراً يملؤه العطف والحب كان كأنما يرعاني ويحوطني ، ويبصّرني الطريق ، ويلتمس لي الخير الواسع العريض .. لم أكن قادراً على أن أنظر اليه ، ولكنما كنت أجد في نفسي خلال ساعة كاملة وأنا

(١) ألقاها الدكتور شكري فيصل العضو العامل الجديد يوم حفلة استقباله .

ومكاتب ، وانما تقود إلى مثل ما تقود إليه المساجد من عبادة وتبتل وانقطاع الى الله ، في قرآنه المبين وفي لغة هذا القرآن المبين ، في عربيته التي دعا إليها وفي الإرث الذي خلّفته هذه العربية .. إن الانسان حين يتقدم إليكم ، إلى هذه المحاريب التي يتناثر فيها الحرف العربي ، يغلبه على وجوده العاديّ الكثيف وجودٌ مقدس شفاف ، وانه ليلقى هـذا في قلبه صفاء ، وفي عقله تفتحا ، وفي عينيه ألوانا غير الألوان .. إنكم — أيها الخالدون — لستم ناساً من الناس وانما أنتم الصفوة من الناس الذين أراد الله لهم أن يحملوا طرفاً من دعوته ، وألقى عليهم هذا العبء في مثل هذه السنّ التي يحسّون فيها الحاجة إلى أن يستريحوا من عناء ، وأن يخلدوا إلى راحة ، وأن يباعدوا ما بينهم وبين الإرهاق فاذا هم مقبلون على العناء الأشدّ ، مصروفون عن الراحة الى العمل ، واذا هذا الإرهاق النقيّ يعاودهم فيكون له في نفوسهم أطيب مذاق ، واذا هم يألفون ، في رضى وسماحة وايمان ، هذه الحياة الجادّة التي لا تعرف إلاّ العمل تقبل عليه حين تكون فيه ، وتفكر فيه حين تُصرَف عنه ، وتحيا به مع كل ساعة من ساعات اليقظة والنوم في الليل والنهار .

* * *

قلتُ إنّ أمسية السابع من نيسان من عام أربعة وأربعين وتسعمائة وألف لم تكن أول صلتي بالمجمع .. واسمحوا لي كذلك أن أقول إن الحديث الطيب الذي سمعته في أعقاب المحاضرة من الرئيس الراحل لم يكن أول حديث .. فقد لقيته قبل ذلك بأعوام .. لا أطمع أن يعرفني ، ولا أتطاول الى معرفته .. لقيته في طائفة من الكتب والدراسات التي كان يصدرها عن بعض أعلام الشعر والنثر ، وفي طائفة من المجلات والجرائد .. وكان أولَ ذلك كتابٌ أهدته إليّ مدرسة التجهيز — سقياً لأيامها وأساتيذها — عن الجاحظ يحمل اسم الخليل ،

أيها السادة

لم يكن ذلك أول عهدي بالمجمع .. فقد كنا نراه في غدوّنا ورواحنا .. كان في نظرنا — نحن الذي كنا نسكن الظاهرية ونساكن آلاف الأرواح فيها ، ونصغي إلى آلاف الأصوات الغامضة التي تحتمي بها ، وتتراءى لنا صور من أحلامنا ومستقبلنا في كلّ صفحة كتاب منها — كان المجمع في نظرنا هذا الصرحَ الممرّد .. وكأنما صيغ من عالم آخر .. كان يُخيّل إلينا أن حجارته غير الحجارة ، وأن جدارنه غير الجدران ، وأن أبوابه غير الأبواب .. كنا نختلس النظر إلى البحرة التي تتوسط باحته وكأنما هي غدير ، منبعه ما وراء الأفق ، وتتراءى لنا شجيراته وكأنما هي من شجر الجنة .. وحين كان يقدّر لنا أن نستمع إلى محاضرة فيه فقد كانت تلك في عرفنا رحلة من هذه الرحلات الأسطورية المثقلة بالغرائب والغنائم .. وهل من عجب ؟ .. أليست كتب الظاهرية التي كنا ننفق فيها بياض النهار تُثقّفنا ، وشيئاً من سواد الليل تُمتعنا ، هي من صنع مثل هؤلاء الكملة الفضلة الذين يدخلون إليه في ماتع الضحى ويخرجون وقد زال النهار ؟

أيها السيد الرئيس

هذه الصورة الأسطورية في عقولنا الغضة ونحن في طراوة العمر ليست من الخيال في شيء .. إن بينها وبين الحقيقة هذا النسب الموصول .. ولكننا نحن الذين كنا نتمثل في طفولتنا هذه الحقيقة هذا التمثل .. إن مجمعكم الكريم ليس بناءً من البناء ، ولا ندوة من الندوة .. وإنما هو هذه المثابة التي صاغتها أحلام العربية وتطلعها ، وأقامت أحجارَها — طبقة بعد طبقة — آمالُها العِراض في أن يكون لها ، لا مثلُ حياتها التي كانت لها ، وانما مثل سيادتها وغلبتها كذلك .. إن أبوابها لا تقود إلى مثل ما تقود إليه الأبواب من غرف

روائع ، ووقف حياته على أدبها ولغتها وتراثها ، حفاظاً عليه ، وإغناءً له ، وكشفاً عن خبيئه .

وما أريد أن أملأ الوقت - وزميلي الاستاذ المبارك يرقبني - بدراستي لحياته وشعره .. سأخلّي بيني وبين الذي كتبت .. وسأروي لكم حياته على النحو الذي كتبه بيده ، في أسلوب يملؤه التواضع الجمّ والحياء العفّ ، وسأقف بكم عند مواقف من شخصيته وشعره .

حياته :

ولدتُ بدمشق ليلة أول تموز من عام ١٨٩٥ ، وقبل أن أبلغ السابعة من عمري جعلت أذهب إلى الكتّاب في سنّ مبكرة جداً مع ابناء عمّي ، ولما تجاوزتُ العاشرة من عمري دخلت مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية وانتقلت منها بعد ثلاث سنوات الى المدرسة الإعدادية ، ولم أمكث بها الا سنة وبعض السنة فتركتها لأن مدارس الحكومة وقتئذ لم تكن تعنى بالعربية ، وشرعت أتلقى دروساً خاصة في العربية وآلاتها ، كما أخذت طرفاً من الفقه عن الشيخ الجليل عطا الكسم وطرفاً من الحديث عن الشيخ الجليل بدر الدين الحسني .

وكنت مع بعض رفاقٍ لي في الطلب نجتمع في أوقات معينة لمراجعة الدروس ومطالعة بعض كتب الأدب ، وكان اكثر اعتمادي على دراستي الخاصة .

وكنت منذ عقلت على نفسي أجدني ميالاً للشعر وقراءته وحفظه ، وقد بدأت أقول الشعر قبل أن أبلغ خمس عشرة سنة من عمري . واتفق أن والدي اطلع على شيء من شعري فنهاني عن قوله حتى أدرس العربية .

ولما جلا الأتراك عن دمشق أواخر عام ١٩١٨ وقامت الحكومة العربية

ولا يزال في أوراقي عدد جريدة القبس في ٢٧ أيار من سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف الذي يحمل في صفحته الأدبية — أيام كانت الصحافة تعيش في حضن الأدب — قصيدته الرائعة : البحر .. وفي مكتبة خالي محدث الشام وعالمها الاستاذ الشيخ محمود ياسين ، طيّب الله ثراه ، قرأتُ خليل مردم في مجلة الميزان والرابطة الأدبية ، وفي مجالسه التي لا أعرف أن مثلها كان في دمشق كلها بحثاً ومدارسة ، طرافة وعمقاً ، مشاركة في ألوان الثقافة الاسلامية والأدبية ومتابعة للانتاج المطبوع على اختلافه — في هذه المجالس عرفت الخليل في مجلة الثقافة ، عرفت مقطوعته عن الجمال ، وقصيدته المنثورة عن الشاعر ، وصفحات من الشعر كان ينشرها بين الحين والحين .

* * *

أيها السادة

أترون أني إنما حدثتكم عن الخليل من لدن أن عرفته .. أتعتبون عليّ أني لم أمض في هذا الحديث على نحو من التأريخ المتصل والترجمة المتلاحقة .. لكم ذلك .. وإني لأعترف به واعتذر — إن شئتم — عنه .. فاسمحوا لي أن أبدأ هذه السيرة النيّرة من مطالعها الأولى .

بين التاسع من المحرم من عام ١٣١٣ هـ وبين الخامس عشر من المحرم من عام ١٣٧٩ كانت حياة الأستاذ الرئيس خليل مردم بين الناس .. أما حياته قبل ذلك فقد كانت موصولة في أصلاب أسرتين من أكرم أسر دمشق وأعلاها هما أسرتا مردم بك والحمزاوي .. وأما حياته بعد ذلك فستظل قائمة في ضمير كلّ هذه الأجيال التي تتعاقب في هذا الوطن الطيب ، تترنم بالذي أهدى إلى غوطتها من نشيد ، وأضفى على برادها من غناء ، وسجل لبطولاتها من

وأعيد انتخابي لأمانة سر المجمع سنة ١٩٤٨ .

وفي سنة ١٩٤٩ انتخبت عضواً مراسلاً لمجمع فؤاد الاول في القاهرة .

وفي السنة ذاتها انتخبت عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي .

وكذلك عهد إليّ في سنة ١٩٤٩ بوزارة المعارف والصحة .

وقد حققت ديوان ابن عنين «من مطبوعات المجمع» سنة ١٩٤٦ .

كما حققت ديوان علي بن الجهم وجمعت تكملة له «من مطبوعات المجمع» سنة ١٩٤٩ .

وحققت ديوان ابن حيوس في جزئين صدرا في مطبوعات المجمع سنة ١٩٥١ .

ثم حققت بعد ذلك ديوان ابن الخياط ، وقد صدر في مطبوعات المجمع سنة ١٩٥٨ .

ولي ديوان شعر لم يطبع بعد ولكن أكثر قصائده منشورة في الجرائد والمجلات العربية ، كما ترجم بعضها الى اللغتين الانكليزية والفرنسية (*) .

وفي سنة ١٩٥١ عينت وزيراً مفوضاً لسورية في بغداد .

وفي السنة نفسها انتخبت زميل شرف في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن ، كما انتخبت عضواً مساعداً في تحرير دائرة المعارف الاسلامية .

وفي سنة ١٩٥٢ انتخبت عضواً في مجمع البحر المتوسط في بالرمو .

وفي سنة ١٩٥٣ انتخبت رئيساً للمجمع العلمي العربي بعد وفاة الاستاذ الرئيس محمد كرد علي .

وفي السنة نفسها عينت وزيراً للخارجية ولما سقطت الوزارة انصرفت الى العمل في المجمع .

وفي سنة ١٩٥٦ انتخبت زميل شرف في جمعية البحوث الاسلامية في بومباي .

وفي أواخر السنة نفسها انتخبت عضواً مراسلاً للجنة الدولية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي في باريز .

(*) طبع الديوان بعد وفاة الفقيد باشراف ولده الصديق الكريم الأستاذ عدنان مردم بك ، وصدر في مطبوعات المجمع سنة ١٩٦١ .

سميت مميّزاً لديوان الرسائل العامة ، وفي سنة ١٩١٩ عينت مدرساً للانشاء في مدرسة الكتاب والمنشئين التي جعلتها الحكومة لأموريها خاصة ، ولما أعلن استقلال سورية الأول وبويع الملك فيصل ملكاً عليها وتألفت أول وزارة سورية سنة ١٩٢٠ نقلت من ديوان الرسائل وسُميت معاونا لمدير ديوان الوزراء . وبعد ان دخل الجيش الافرنسي دمشق وبرحها الملك فيصل صُرفت من عمل الحكومة .

وفي ١٩٢١ أسس الادباء في دمشق جمعية الرابطة الأدبية فانتخبت رئيساً لها ، وكان من أعمال هذه الجمعية أن أصدرتْ مجلة الرابطة الأدبية ، ونشرتْ كتاب معاني الشعر الاشناندانى ، ولي فيهما عمل .

وفي ١٩٢٥ انتخبت عضواً في المجمع العلمي العربي وكانت أطروحتي كتاب شعراء الشام في القرن الثالث .

ودرست بدمشق اللغة الانجليزية مدة يسيرة ثم ذهبت في أيلول ١٩٢٦ الى لندن لأدرسها بين أهلها فمكثت في لندن ثلاث سنوات حضرت في أثنائها محاضرات في اللغة الانجليزية وأدبها بجامعة لندن فضلاً عن الدروس الخاصة التي كنت أتلقاها هناك وعدت الى دمشق في تموز ١٩٢٩ .

وفي أواخر هذه السنة شرعت أدرّس الادب العربي في الكلية العلمية الوطنية واستمر عملي بها تسع سنوات ألفت أثناءها سلسلة أئمة الأدب العربي ظهر منها خمسة أجزاء وهي الجاحظ ، وابن المقفع ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد والفرزدق .

وفي سنة ١٩٣٢ أصدرت مع الدكاترة جميل صليبا وكامل عياد وكاظم الداغستاني مجله الثقافة ، فعاشت سنة واحدة .

وفي سنة ١٩٤١ انتخبت أمين سر عام للمجمع العلمي العربي .

وفي ١ تموز من سنة ١٩٤٢ عُهد إليّ بوزارة المعارف .

ولا يحكم حيث يقتضي التوقف ، ولا يبدي الرأي حيث لم يبدُ له الرأي ٠٠ كانت كرامتـهُ ، كرامةُ المعرفة والفكرة ، وشرفُه شرفُ الكلمة والقصيدة ـ إسمى من أن تُسخَّر لشهرة زائفة أو غرض زائل ٠٠ ولذلك كان اتزانه وكانت أناته بعضَ هذه الشخصية الوادعة التي تؤثر على الصخب الهدوء ، وعلى التوثب التدرج ، وعلى الثورة التطور ، وتفضل الوقوف والتريث أو الانطلاق من المبدأ إلى الغاية على الانطلاق الذي لا بداية له ولا غاية ٠

وجملة ما يقال في هذه الشخصية أنها شخصية مثلث الحكمة فوهبتها الحكمة وداعتها ودماثتها والجانب الليّن منها ؛ وتمثلت بها فاذا الحكمة ماؤها الذي به ترتوي ورُواؤها الذي به تتألق ، واذا الحكمة طابع الحياة ، تصدر الحياة عنها وتغتذي بها وتنتسب إليها ٠

ومهما يكن مصدر هذه الحكمة أكان الحذرُ بعضَ ينابيعها ، أو كانت التروية والتفكير بعض ينابيعها ، فانها تظلّ ، على اختلاف مصادرها ، تتوّج سيرته ، وتحكم سريرته ، وتضفي على سلوكه هذه المهابة وهذا الإكبار ٠

وحول هذه الحكمة كان يطوف هذا الموكب الرائع من أخلاق خليل مردم ، وفي محاورها يدور ٠٠ إن حكمته هي التي جعلت نبله تواضعاً ، وصبّرت تعففه وترفّعه إباءً ، ومنحت اتزانه واناته هـذا التقدير ٠٠ إنها لم تكن تلقيناً ولا مُدارسة ، وانما كانت أصالة وطابعاً ٠٠ لم تكن قطّ أبياتاً من قصائد ، أو قصائد من ديوان ، وإنما كانت سلوكاً في حياته ، ونهجاً في تصرفاته ، وخطة في معاملاته ٠٠ انها هي التي منحته هذا الاعتدال الذي نملك ، مطمئنين ، أن نقول عنه إنه كان أبعاد حياته كلها طولاً وعرضاً وعمقا ٠٠ حتى ليبدو ، في مثل حكم النادر ، أن نجد إنسانا له مثل اعتدال خليل مردم الذي تظهر شواهده في كل سلوك ، وتتبدى أدلته في كل تصرف ٠

شخصيته :

تلك – أيها السادة – حياته ، فماذا عن شخصيته ؟

الحق أن شخصية خليل مردم موكب رائع من مكارم الخلق ، يستعلي فيه : تعففه ، ونبله ، واتزانه .

أما تعففه فكان يلف حياته العامة والخاصة .. كان لا يتطلع إلى شيء وانما كانت الأشياء تجري إليه بمقدار .. وكان لا ينظر إلى ما عند غيره فقد كان غنياً بالذي عنده ، مطمئناً الى جدواه ، راضياً عن نهجه .. وكان يرى أنّ مكانه من العلم فوق مكانه من السياسة ومن ناسها ورجالها واحداثها ولذلك كانت هذه السياسة تسعى إليه ، وتذل لهذه الهالة المقدسة التي تحوطه .. وكان في معتصمه من ثروته وعمله فيها لا يصدر عن رغبة في الاستزادة منها ولا طمع في تنميتها ، وانما عن استجابة لهذا التعفف حتى يظلّ له – والناس هم الناس – تمنعه وإباؤه .

وأما نبله فقد بدا في صلاته بذوي السلطان فكان ترفعاً عنهم ، وفي صلاته باخوانه فكان وفاءً لهم وبراً بهم من حيث لا يدرون .. لم يكن يسمع الكلمة النابية بله أن يقولها .. وكان أقربَ إلى الصمت فاذا تحدث لم يقل إلاّ خيرا .. وما عرف الذين خالطوه والذين عملوا معه أنّه تعمّد النيل من إنسان أو الإساءة إليه ، وربما سمع الاساءة ممن هم دونه فأغضى عنها .. وكذلك يفعل الذين تكون أصالتهم هي التي تقودهم ، ولا تكون المناصب الموقوتة أو الأحقاد الخبيثة أو الأهواء الجامحة أو غفلات الزمن – ولكن الزمان يغفو ليصحو – هي التي تملي عليهم سلوكهم ، وتشق أمامهم طريقهم .

وأما اتزانه وأناته فقد كان يصدر دائماً عن رأي ويمضي دائماً إلى غاية .. لم يكن يتسرع الأشياء ولا يقتضبها .. ولم يكن يتكلم حيث يقتضي الصمت ،

في أن الشعر عنده لم يكن للمناسبات الطارئة وانما كان للأحداث الخالدة أو الأحداث التي تترك آثارها الخالدة في نطاق الفرد أو الجماعة على السواء .. ولذلك كان هـذا الشعر لا يُصاغ ليُنشد ، وانما يُصاغ — أغلب الظن — ليقرأ .. وأنه على حدّ تعابير نقادنا القدماء إنما يقال تأدبا أو تطربا ولا يقال تكسبا .. قد يزيد التكسب الشعر حماساً أو ضجيجاً ، وقد يُحكم موسيقاه الخارجية ، ولكن موسيقاه الداخلية تظلّ وفيها بعض الخلل من أثر هذا التناقض بين الاداة الرفيعة الخالدة وبين الغرض التافه العارض .

والفرق كبير في العمل الشعري بين أن اتمثل الجمهور يستمع إلى إلقاء القصيدة ويتذوقها وأن أصوغ القصيدة بوحي من هذا التمثل ، وبين أن أفكر في اللحظة الهادئة يخلو فيها انسان مثقف يقرأ هـذه القصيدة مكتوبة ليستمتعَ بها ويتذوقها .

والفرق كبير بين التفكير في صدى القصيدة وعائدة هذا الصدى ، وبين التفكير في الذي يكون لها من رنين في ضمير المستقبل .

والفرق كبير كذلك بين العبودية للشهرة في العمل الفني ، وبين التعبد في محاريب هذا العمل الفني .

وخليل مردم كان من أولئك الذين حدّدوا نظرتهم الى الشعر على أنه فنّ ، وصناعة رفيعة ، وجمهور قد لا يكون كبير العدد ولا قريبَ التأثر دانيَ الانفعال ، ولكنه يملك قلبه ، في مكانه من عالمه الداخلي ، دون أن ينتزعه ليجعله على أطراف أذنيه .. وقد يكون هـذا الجمهور أفراداً من كل طبقة ولكنه ليس وقفاً على طبقة بعينها .

هذه النظرة إلى الشعر هي التي قادت خليل مردم إلى مذهبه الشعري فما هي معالم المذهب ؟

بل إن حكمته في سلوكه هي التي استطاعت أن تضمر حيث كان يجب عليها أن تضمر ، لتوائم ما بينها وبين الشعر .. إنها لم تطغ على شعره لأن بين الشعر وبين الانفعال هذا النسب المتشابك المتلاحم .. وقد تكون ألقت على هذا الانفعال بعض الظل ؛ وقد تكون جعلت منه ، في بعض مناحيه ، الانفعال الحكيم ، إن صح التعبير .. ولكنها ظلت بعيدة أن تسيطر عليه سيطرة قائمة داكنة .. انها تركت له لحظات الإلهام والاشراق ، وساعات التوتر والقلق ، وليالي الطيف والأرق ؛ وان كانت كفكفت من حدتها .. واستطاعت هذه الحكمة ذاتها أن تجمع فيه بين سلاسة البحتري وقوة أبي تمام ، وان تؤلف عنده بين المتنبي الشاعر والمتنبي الحكيم ، وأن تجمع عليه بين المعري الشاعر الثائر والمعري الكاتب الناثر .. بل إنها هي التي ألفت بينه وبين ذاته شاعراً ودارساً في آن واحد .. والانسان الحكيم في الرئيس الراحل استطاع أن يقف حيث أراد له الانسان الشاعر ، وأن يلتقي به حيث أراد أن يلتقي ، وأن يتزاوج معه أو يتعاقب حيث استطاب هذا التزاوج والتعاقب .

أليست الحكمة والشعر ـ أيها السادة ـ هبتين من هبات السماء ؟ .. ألم يكن الخليل في ذلك واحداً من هؤلاء الذين ربتهم السماء ؟! .

شعره :

بقي أيها السادة أن اتحدث إليكم عن شعره . والحديث عن شعر الخليل تأريخ ونقد ومناقشة لكل شعرنا المعاصر .. وما يتسع لذلك وقت . وأحسب أنه يرضيكم أن اجتزئ بنقطتين : نظرته الى الشعر ومذهبه الشعري ..

١ ـ نظرته الى الشعر :

قد تكون نظرة خليل مردم الى الشعر متعددة الجوانب .. ولكن قوامها يتركز

وانما هو تعبد .. انه ليس انفلاتاً ، وانما هو غلبة تتيح للعمل الفني أبعد آماده من الإحكام .

* * *

مثل هذا التثقيف ، وقد رأينا أنه كان بداية الشاعر ومنطلقه ، هو الذي حقق لخليل مردم في المجال الشعري انتصاراته الثلاثة : في الوصف وفي وحدة القصيدة وفي سلامة اللغة والتراكيب .

أ — فأما في الوصف فنحن ، نقادا ومتذوقين ، مجمعون على أن خليل مردم كان واحداً في مقدمة الوصافين عندنا ، في ماضي أدبنا العربي وفي حاضره ، استطاع أن يقود الشعر خطىً فساحاً في هذه الطريق الوعرة التي لا يقوى عليها إلاّ الأقلّون .. لقد كان الوصف ذروة يصل إليها الشعراء ثم ينحدرون عنها ، يبلغونها ثم لا يتمكنون منها ، فيُقصّرون .. يحتالون عليها بهذا الحشد من الانفعال الذي يقوَوْن على سرده ، ولكنهم لا يقوون على وصفه .. ونسمعهم فيه التعابير المتيمة ، ولكن لا نسمعهم فيه الصورة المبتدعة .. فلما كانت هذه المدرسة الشعرية الحديثة التي كان الاستاذ الرئيس علماً من أعلامها ، استطاع الوصفُ ، من حيث هو غاية وأداة في آن واحد ، بكل الذي يدفع اليه من دقة وعمق ونفاذ — استطاع الوصف أن يكون مظهراً من مظاهر تطوّر الشعر العربي نحو آفاقه الأرحب .

والحق أننا نسيء إلى الوصف حين نفهم منه أنه الصورة بمعناها القريب أو أنه الصورة في مظاهرها المختلفة من التقاط هذا الشبه ، أو اقامة هذه الاستعارة .. ذلك أن الوصف أرحب أفقاً وأبعد مدى .. لأنه قدرة على إحكام النظرة وبراعة الالتقاط وروعة العرض وكمال المشهد .. إنه بهذا المعنى ليس خصماً للانفعال ولكنه قدرة على تبطين هذا الانفعال في مطاوي العملية الوصفية .

ب — مذهبه الشعري :

في الوسع أن نقول إن ركيزة هذا المذهب ، عموده الفقري ،
بكل مظاهر التثقيف ، وبكل الذي يقود اليه من مسالك العمل الدائب
بالأناة التي يفرضها ، وبالروية التي يلتزمها ، وبالايجاز الذي يقود إليا
فيه .. بالإثارة الحكيمة — إن صحّ هذا الجمع بين الاثارة والحـ
يأخذ بها ، بالنظرة التي تزاوج بين العقل والقلب ، فتخرج باسخرية ء
وبالتهكم عن الصخب ، وبالمقارنة والمشاكلة عن الغيظ المستشيط
هذه المظاهر وأمثالها من التثقيف الذي لا يناهض الطبع ولكنما يسا
يخاصمه وانما يعاضده ، ولا يقف منه موقف النقيض وانما يتكامل
تكون منهما هذه اللحظات البارقة في أفق الشاعر ، فيها النار والماء

وقد يخيّل إلينا أحياناً أن بين الطبع والتثقيف شيئاً من عداوة ،
هذه العداوة في أذهاننا في صورة الشاعر الذي يُبدي ويعيد ، ويُثـ
ويكتب ويشطب .. ومثل هذه الصورة الظالمة هي التي تخرج بال
معناه ، وتضع له هذه الظلال الكابية ، وتربط بينه وبين العبودية فـ
عن عبيد الشعر ومحككيه .. على حين ان التثقيف ، في حقيقـ
إلاّ هذا التخمير المادى لكل هـذه الأجواء النفسية التي تأتـ
ما بين عالمنا الداخلي والعالم الخارجي .. إنه ليس إلاّ هـذا الاو
للخروج بالذي نهمس به في أعماقنا من منطقة النجوى الداخلية إلى
حيث ترتسم الكلمة على الشفة ، ومن نبض الجنان الى نبض اللسا
هذا التثقيف لا يمكن أن يكون موضع عداوة للطبع وانما هو
وتعميق ، حتى يكون فوق أيّ طبع آخر .. إن التثقيف ليس ع

الواحـدة متسعاً لكل همسة أو نبض .. وظلت « الوحدة النفسية » — مفتعلة كانت أو عفوية ، مقلدة كانت أو أصيلة — هي الأصل .. فلما جاء العصر الحديث ، بهذه القيم التي تناهت إلينا فيما تناهى من الغرب ، كانت وحدةُ القصيدة العضويةُ ، وحدةُ موضوعها ووحدة تكوينها ، من بعض هذه القيم .. أخذ بها المحدثون من النقاد ، والمحدثون من الشعراء ، وألحّ عليها العقاد والمازني وشكري ، واستجاب لها كثرة من شعراء المهجر ، وامتلأت بها أجواؤنا العربية ، وكان الشاعر الخليل في بلاد الشام في مقدمة الذين تنبهوا إليها وصدروا عنها .. كان حسّه المرهف هو الذي ساقه إليها ، وكانت نظرته المحكمة هي التي قربت بينه وبينها .. فاذا قصائده — في كثرتها الكاثرة — من هذا النمط الذي يربط فيه الشاعر بين نفسه كلها وبين موضوعه كله .. واذا هو لا يعتبر القصيدة ميداناً للقول في كل موضوع ، وانما هي ميدان للاستغراق في موضوع واحد .. تدور معه أحاسيسه ومشاعره ، ويَجْتَمع عليه عقله وقلبه ، وتجاوب كل جزئية منه مع كلّ جزئية من نفسه ، في تناسق وتعادل واستواء .

وليس سهلاً ولا يسيراً ، أيها السادة ، أن يستطيع الشاعر هذه النقلة من أجواء القصيدة العربية وأن يفلت من ظلالها .. وليس بالهين ولا القريب أن يملك الشاعر الذي ألِف التراث العربي وفقهه وعاناه هذه المعاناة الكاملة ، وبدأ منه انطلاقه ، وتابع في دروبه خطاه ، وتمثل شوارده وأوابده ، وعاشر جاهلييه وإسلامييه ، وربط ما بينه وبينه بالاسباب القوية التي لا تنفصم ولا تبلى ، واستبدت به مفاهيمه وأساليبه ونظرته — ليس بالهين ولا القريب أن يكون مثلُ هذا الشاعر قادراً على أن يولّي وجهه قِبَل هذه الوجهة الجديدة ، وأن يغادر مفهوماً إلى مفهوم ، وأن يخرج من أسلوب إلى أسلوب ، وأن يستبدل

وما أشد ما أتمنى لو أتيح لي أن أقرأ معكم قصيدة من هذه القصائد التي قالها خليل مردم في الطيف ، أو في البحر ، أو اغنية سكران وسكرى ، أو البرق .. ولكني أسيء الأمنية ، فأنتم أقدر مني على استحضارها وتذكرها .

ب — وأما في وحدة القصيدة فقد استطاع خليل مردم أن يؤكد هذه الوجهة الجديدة للقصيدة العربيـة وأن يضع يده على حقيقة كبرى من حقائق العمل الشعري الحديث حين خرج بالقصيدة من أغراضها الكثيرة الى الغرض الواحد ، وحين جاز بها أن تكون تعبيراً عن كل مايجيش في نفس الشاعر إلى أن تكون تعبيراً عن موضوع واحد تجتمع عليه ذاته كلها من كل أقطارها .

إن القصيدة العربية في صورتها التقليدية مزيج متشابك من الأغراض ، يختلط فيها العارض بالأصيل ، والكلي بالجزئي ، ويضيع فيها جانب التوحد في جوانب الكثرة ، وتظهر فيها النفس من جوانبها كلها . فاذا هذا المزيج بوح كامل يجمع بين الأهواء والرغائب ، والحب والحرب ، والاطلال والوصال ، والمديح والافتخار ، ويضع الحدث اليومي إلى جانب الحقائق الخالدة الكبرى التي نقع عليها في طريق الحياة .

واذا كانت قلة من شعرائنا على مدى تاريخنا الأدبي الطويل استطاعت أن تخلص من ذلك حين قصرت قصيدتها على الغرض الواحد ، واذا كانت هذه القلة استطاعت أن تضع وحدة القصيدة الى جانب تكثرها ـ فان عمل هذه القلة لم ينته إلى أن يكون « أصلاً » أو « تقليداً » من أصول الشعر العربي ، وانما ظل التقليد السائد أن يجمع الشاعر بين الغرض والغرض وان يرى في القصيدة

هذه السلامة اللغوية حقها من العناية والتقديم .. كان يعقّب ويعتب ، ويصحح ويفضّل ، ويرى في هذه السلامة الأصل الذي يجب أن لا ينخرم بحال .

ولعلّه من هنا كانت كراهة الخليل للضرورات .. والضرورات من حق الشاعر ، ولكن الشاعر غنيّ عنها حين تستوي له قدرته على قوة الأداء وتمتين الصياغة .

تلك الثلاثة : الوصف ووحدة القصيدة والحرص على سلامة اللغة كانت أثراً من آثار التثقيف لذي أخذ به الشاعر نفسه .. ولكن شعر الخليل لا يقف عند ذلك .. ان له مميزاته الكثيرة الأخرى .. وانا لنطمع أن نلقى فرصة الحديث عنها ، وفاءً بحقه وأداء لحقها .

* * *

سيدي العلامة الرئيس ، سادتي

تلك ملامح كبرى مقتضبة من دراستي لحياة المرحوم خليل مردم وشخصيته وأدبه ، حرصتُ على أن أفكّر فيها بالخطوط الأساسية التي تنتظمها ، وأن أضع اليد على المميزات التي تتفرّد بها .!

وواضح أني لم أشأ أن أتحدث عن عمله في المجمع منذ انقطع اليه سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف ، فأنفق فيه خلاصة تجربته ، وزبدة حكمته ، وصفوة معرفته .. ذلك أنكم وزملاءكم من السادة الأعضاء تعرفون من أمره في ذلك فوق ما أعرف أو يمكن أن أعرف .. لقد زاملتموه وزاملكم ، ولازمتموه ولازمكم ، وأحببتموه وأحبكم ، ووثقتم به فوكلتم إليه أمر رئاسة المجمع بعد سلفه العلامة المرحوم الأستاذ كرد علي ، ولقد كان بينكم ودّ مقيم وتعاون مثمر ، واستطعتم بفضل هذه الروابط من الودّ وهذه الصلات من التعاون أن تتابعوا رسالة المجمع وأن تمضوا قُدُماً في تحقيق دعوته .. وتجاوزتم في ذلك حدود هـذا الاقليم من بلاد العرب إلى الأقاليم الأخرى التي تتكامل معه

بالنظرة النظرة المخالفة ... فاذا استطاع ذلك على هـذا النحو من والاتزان ، بعيداً عن صخب الثورة ، بعيداً عن جفاء الزَّبَد ، بعيداً عن التشكيك والإثارة التي يلجأ إليها أولئك الذين لا يعرفون ما يَعنُون استطاع ذلك في مثل هذا الحفاظ الرائع على روح اللغة العربية ومقدم فإن أقلّ ما يوصف به عمله أن الخليل كان في هذا النحو رائداً من الذين يشتقون الطريق الجديدة من ضلع الطريق القديمة ، ويزاوجون بين في مؤالفة رائعة ، ويغنون سبيل الشعر بما يمليه منطق التجديد الذي لا التنكر ، والحفاظ الذي لا يعرف الجمود .

ج — وأما في سلامة اللغة والتراكيب وفي الحفاظ على أقدارنا اللغو كان خليل مردم حريصاً على هذه السلامة مندفعاً وراء هذا الحفاظ .. يعتقد أن اللغة ليست ملكاً لواحد بعينه من هـذا الجيل أو من جي يتصرف بها كيف يشاء .. يشتتها ويفتتها ويطيح بنظمها ويعرّض الفناء .. ليست ملكاً لهؤلاء الذين يثورون بها على حين يدّعون الغيرة ويفصمون وحدتها على حين كلُّ قوتها في وحدتها .. وانما هي ملك الكا الأجيال العربية المتلاحقة منذ كان أول صوت عربي حتى يرث الله ا ومن عليها .. وأنها لذلك يجب أن تبقى متصلة متماسكة ينقل بها الجيل ع تجربته ومعرفته ، وينضاف عن طريقها جديد إلى قديم ، حتى تظلّ ولها ف مكانتها المزدوجة : مكانتها أنها لغتنا ، ومكانتها أنها لغة كتابنا وتراثنا .. إنها بهذا صلة ما بيننا وبين اخواننا ، والطريق الآمنة المط مستقبلنا في أكرم صوره وأمثلها .

وواضح اننا لا نجد للأستاذ الرئيس أبحاثاً مقصورة على النواحي ال ولكننا نجد في طائفة من المقالات النقدية التي كان يكتبها أنه ك

يدركون مكانة اللغة يؤمنون أنها رحلة مثقلة بالخير ، بعيدة الرؤى ، متفتحة الحدس ، وأن مدى ما يكون من ربح وخير فيها متسارق مع مدى ما يكون من جهد ومشقة .

* * *

وإذا كانت هذه طبيعة العمل في المجامع بوجه عام فانها — واعذرني أيها السيد الرئيس وأيها السادة الأعضاء إذا تحدثت إليكم عن بيتكم الذي تدعونني إليه وتفتحون لي بابه — فانها بالقياس إلى مجامعنا العربية وإلى لغتنا العربية يجب أن تكون الطبيعة الأولى التي لا تشرَكها معها طبيعة أخرى .. ذلك أننا أمام عمل متشعب شديد التشعب ، معقد شديد التعقيد . أمام تركة مثقلة هي — من نحو — نتيجة لكل هذا التخلف الطويل منذ أخذ الخيط اللغوي يَنسل من نسيج الحياة العربية ، يبدو حيناً بالياً ويبدو حيناً متقطعاً ويبدو في أقل الأحايين على صفائه ... ثم هي نتيجة — من نحو آخر — لهذه الحياة الجديدة .. عفوَكم فقد أخطأت الكلمة .. فكل ما في الحياة أضحى جديداً أو قل متجدداً لا ينِي فيه النسخ ، ولا يكاد يستقر الناسخ حتى يؤول إلى منسوخ .. ومع ذلك فلا بدّ لنا ، سواء اتجه التفكير وجهة قومية أو وجهة انسانية أو وجهة اجتماعية ، من أن نجهد لنلحق بالركب ، ولنواكب ما بين اللغة وبين الحياة قبل أن ينفصم الذي بينهما .. فنحن لا نواجه تحدياً في حياتنا السياسية فحسب ولكننا نواجه تحدياً كذلك في أخص خصائص وجودنا ، في لغتنا ، وما لم يكن عملنا ، بتنظيمه ودقته وتشعبه ، قادراً على أن يغالب هذا التحدي وأن يغلبه فان الميادين الأخرى — أيّاً كانت — إلى شيء من عقم مخيف .

إنكم قد تظنون ، أيها السادة ، في هذا أني أتحدث عن السياسة في بيئة تجهد في أن تبتعد عنها .. ولكن ما إلى معنى السياسة اليوم أردت ، وانما أردت من السياسة سياسة هذه الحياة التي تواجهها أمتنا العربية ، ومن ورائها

وحرصتم على أن يكون ما بينكم وبين زملائكم الخالدين في القاهرة هذا اللقاء المثمر الموفق وبذلتم فوق ما أبقت لكم الأيام ، من جهد وقدرة ٠٠ وكأنما لم يَعُدْ لكم في الدنيا كلها من أمل إلاّ هذه اللغة ، رعايتها وخدمتها ٠٠ لأن الدنيا كلها ، عندكم ، ركزت في هذه اللغة ٠٠ ولذلك لم يكن يلقاكم من يلقاكم إلا وفي يدكم كتاب تنظرون فيه ، أو بحثٌ تعدونه ، أو كلمة تنقّرون عنها على حدّ تعبيرك أيها السيد الرئيس ، في خطاب استقبالك عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في الجمهورية العربية المتحدة ٠٠ أتذكر قولتك : « فأنا لست سوى نقّار بسيط ينقر في دمشق منذ ثلاثين سنة عن المصطلحات العلمية ٠٠ » ، قد تنسى ما قلت ، ولكن الزمن لن ينسى ما نقرت عنه وما كشفت ٠

ومعنى هذا أن طبيعة العمل الصادق المخلص في مثل هذه المجامع إنما هو نوع من الرهبنة المتبتلة ، أو هو نوع من التصوف الذي يبلغ حدّ الاستغراق في العمل والفناء فيه ٠٠ إنه في جوهره تعشّق يجاوز حدود الوله ، فاذا أنتم لا يطيب لكم شيء مما يطيب للناس ، ولا يحبب إليكم من دنياكم شيء مما حُبب إليهم ، وانما تنفردون بحب العربية وحبّ من يحبّها ٠٠ وإذا العمل في رحابكم نوع من الاستقطاب لكل قوى النفس ومواهبها ٠٠ وما دخلتُ المجمع مرة إلاّ وأعداني هذا الشعور وتملكني ٠٠ إن المرء يحسّ وهو يخلو إلى نفسه ، في هذه المحاريب ، أنه منقطع عن العالم من أجل خير هذا العالم نفسه ٠٠ إنه ليس مقطوعاً عنه ولكنه منقطع ٠٠ رغبة أن يتصفى من هذه العوائق التي تشدّه ، والعلائق التي تجتذبه ، لكي يخلص له هذا الانقطاع ، ولكي يحقق هذا الانقطاع أطيب الغايات وأغلى الثمرات ، ويحمل إليه جديداً من إكسير الحياة الذي تجسده اللغة ، في صقلها أو ضبطها أو تنسيقها ٠ إن عملكم رحلة بعيدة في عوالم نفسية واجتماعية زاخرة ٠٠ البسطاء يظنونها رحلة قريبة تقف عند الكلمة أو الحرف ، ولكن الذين

لقد قابلنا مثل هذه المآزق الحرجة من قبل .. كان في حياتنا العربية مثل هذه المنعطفات الخطيرة حين واجهنا التحدي اليوناني والروماني أواخر أيام الأمويين وأيامَ العباسيين .. فاستطعنا أن نجوز ذلك حين انقطعت منا طائفتان إلى عمل مختلف في ظاهره ولكنه متكامل متشابك :

احدى الطائفتين هي طائفة اللغويين والرواة الذين انطلقوا يفتشون عن كل لفظة ، ويسألون عن كل خبر ، ويستنطقون كل حجر وبشر ، حتى لم يبق في الجزيرة أعرابي لم يسألوه ولاموطئ قدم إلا وطئوه ...

والأخرى هي طائفة التراجمة ورجال المعرفة الذين ألفوا ـ أو حاولوا ـ بين الفكر الوافد واللغة المنطلقة .. وما أقول إن التاريخ يعيد نفسه .. ولكن التجربة الانسانية على مدى التاريخ تحمل كثيراً من العناصر المتشابهة التي يحسن بالناس أن يستفيدوا منها .

فأما المتفائلون الذين يغلب عليهم القعود فينصرفون إلى الاعتصام بما خُصَّت به العربية من غنى ، ويتحدثون عن تاريخها ويذكرون ما كان من أمرها : كيف دخلت على اللغات فنسختها ولم تَقْوَ لغة على نسخها ، وكيف دخلت على غيرها ولم يدخل غيرها عليها .

وأما المتفائلون الذين تتأجج في قلوبهم أنوار من حب العربية والغيرة عليها فيلحظون فرق ما بين التحدي الذي نواجهه اليوم والذي كنا واجهنا من قبل .. ذاك ، في الماضي ، لم يكن تحدياً فعالاً ، لم يكن متجدداً ، وانما كان هنالك ثقافة يونانية ورومانية دون أن يكون وراء هذه الثقافة سلطان ضخم يريد أن يغرق الناس بطوفانه .. أعني بثقافته ولغته ومسالكه في التعبير والتفكير والعمل ، كما هو شأن هذه الثقافات الغربية التي تواجهنا بسلطانها الضخم .. ولم تكن هذه الثقافة اليونانية والرومانية متجددةً ، وانما كانت استوفت حظها من النشاط ، وبلغت قدرها من العطاء ، ثم انتهت إلى تجمّد .. فلم يبق فيها إلاّ ما يختزن

كل مجتمعاتنا الاسلامية والشرقية ، والتي تؤلف معركة واحدة : ساحاتها القريبة الدانية هي هذه المساحات المتصلة بالحكم والسياسة ، ولكن ساحاتها العميقة التي توجه مصائرها والتي تتعلق بها هـذه المصائر إنما هي في هذه الساحات الأخرى ، ساحات اللغة والأدب والعلم والمعرفة والثقافة والفن والقدرة على مرافقة الركب الانساني المتقدم .

فاذا اختار المجمعيون الجبهة العريضة أو الجبهة الخفية .. وإذا وقفوا على الثغور يحمون هذه الأمة من أن تؤتى من حيث تشعر وتفكر وتنطق ، فانهم انما يؤثرون نوعاً من الجهاد الأكبر على الجهاد الأصغر .. لأنهم حين يحفظون الألسنة والأقلام من أن تتبلبل أو تضطرب فانما هم يحمون شيئاً أصيلاً في صلب مقدساتنا وجوهر كياننا .. وليس هنالك ويلٌ بعد الويل الذي يكون من اضطراب الألسنة والأقلام .

قلت إنها جبهة عريضة خفية .. وكنت أريد أن أقول إنها الجبهة القاسية ، ذلك لأننا في حياتنا اللغوية نقاسي في الواقع أشد المواقف وأحفلها بالهول .. إننا ننسحب إلى حياة جديدة أو متجددة ، كما أحبّ أن أقول ، محتفظين — عن قناعة واعتزاز وتفكير — بالذي خلّفت لنا الحياة القديمة .. ان هذه الحياة القديمة تشمل حياة الجاهلية وحياتنا في الإسلام .. وان هذه الحياة المتجددة تشمل كل الذي نرى ونسمع وما لم نر أو نسمع .. ومهمتنا أن نجوز عنق الزجاجة الضيق هذا بين مُتَّسَعَيْن ، كي نستطيع أن ننطلق — بالذي نحمل من تراثنا القديم — إلى دنيا هؤلاء الذي يحسّون بآدميتهم وانسانيتهم التي تنهاهم عن القعود والتخلف .

أليست براعة الخطة في ذلك وضمان النصر انما هو واجب المجمعيين ؟

* * *

الجيل الجديد ، أعني أمام برامجه ومناهجه ودراساته .. بل نحن أحياناً أمام معارك مصطنعة أو حقيقية حول الحرف العربي والخط العربي .. وهل أدل على الشعب من كل هذه الأشياء ؟

ب – وأما عن دقة هذا العمل ومداه البعيد ، فذلك أن أثره يجاوز أن يكون حلاً لأزمتنا اللغوية إلى أن يكون عاملاً حاسماً في حل أزمتنا الفكرية ، بحكم هذا الترابط العنيف والتشابك المتكاثف بين اللغة والفكر .. وهل هنالك من يخالف في أن قسماً كبيراً من أزمتنا الفكرية إنما يرتد إلى أننا نقرأ بلغة ، ونتحدث بلغة ، ونحاضر بلغة ، ونفكر – وبخاصة أولئك الذين يتصلون منّا بالثقافات الأجنبية اتصالاً مباشراً – بلغة .. ؟

وهل من سبيل إلى نكران اننا نتحدث حين تتحدث ألسنتنا ، ونتحدث كذلك حين تتحدث أفئدتنا وقلوبنا .. إن لتفكيرنا هجاءه ولغته ، كما أن لألسنتنا هجاءه ولغته .. وإن الذين يؤتون أكبر الحظوظ من التوفيق والذين يحفظون أنفسهم من تبديد الجهد ، إنما هم أولئك الذين يفكرون ويحاضرون باللغة الواحدة فلا يضطرون إلى شيء من هذا التعارض ، وإلى شيء هذه الترجمة الداخلية التي نقوم بها .

إننا في كثير من المرات نتحدث عن الأزمة الفكرية وننسى هذا الارتباط بينها وبين اللغة ، وذلك قد يكون عن تبسيط وقد يكون عن بساطة ووهم ، وقد يكون اهتماماً منا بالأولى وانصرافاً عن الأخرى ، وهذا مبدأ الوهن .. إن في حياتنا الفكرية أزمة لا شك ، ولكنها ليست في رأيي – واسمحوا لي بقدر من الادّعاء – أزمة أصيلة ، فنحن نشق طرقنا الفكرية ، ونحن نعاني كثيراً من الصعوبات ، والأشواك دائماً ملء الطريق ، لأنه ليس في الدنيا هذا السبيل الممهّد حتى بين الانسان ونفسه ... ولكن الأزمة الأصيلة هي في أننا ننسى أن

الفكرُ بوجه عام من طاقات وقوى .. على حين نجد أن الثقافات الجديدة التي تطالعنا اليوم ثقافات لا تكاد تعرف التوقف أو التجمد .. إنها تقفز من الأرض إلى السماء ، وتجاوز السماء إلى الفضاء ، وتروح في هذا الفضاء تغزو أو تحاول كوكباً بعد كوكب .. ثم هي في الأرض تطالعُ كل يوم بجديد وتقص كل ساعة من يوم خبراً عن مستحدث .

مثل هذا التحدي المحدث ، بالسلطان الذي وراءه وبالحيوية المتجددة فيه ، يشكل خطراً اضخم على اللغة العربية ، وهو يستدعي بالتالي قدراً لا حدّ له من الجهد والنشاط والبذل ، وانه كذلك ليقتضي قدراً لا حدّ له من التكافل بين مجامعنا العربية كلها .. وقد كان مجمعنا كما يكون الأب تقدماً وحكمة ، وهو جدير أن يظل شعورُ المسؤولية عنده مؤججاً فيه مستبداً به - على ما كان من شأنه طيلة حياته - حتى لا يغلبه شعورُ الاطمئنان والرضا الذي يستبد بالآباء .

* * *

قلت إننا أمام عمل متشعب دقيق ، كثير التشعب كثير الدقة .. فاسمحوا لي ، يا سيدي الرئيس ، أن أشير إلى تشعبه وأن أقف عند دقته .

م — أما تشعبه فذلك أنه يتناول الماضي كما يتناول الحاضر ، وانه كذلك يلقي بظلاله وآثاره على المستقبل حتى لأوشك أن أقول - ولِمَ أتردد ! - إنه يصوغه .. إننا أمام عشرات من الشعب ، بعضها يتصل بالعلوم ، وبعضها يتصل بألفاظ الحياة ، بعضها بتاريخ اللغة ومعاجمها ، وبعضها بأدبها : أدبها الذي أنشأته وأدبها الذي تنشئه .. ولعلّ من هذا التشعب أننا أمام صيانة اللغة وردّ هذه الموجات العاتية التي تقذفنا بها وسائل الإعلام .. حتى هنا في دمشق يا سيدي الرئيس — أضحت العامية ، حتى هنا ، مقدمة على الفصحى ، والخطأ أكثر من الصواب وما تبنيه المدرسة تهدمه لغة الإذاعة والصحافة والساسة ، وما يَغرسه المعلمّ تقتلعه مجلات الأطفال ، بل لعلّ من هذا التشعب أننا نجد أنفسنا أمام تنشئة هذا

إن عملنا في هذا إنما ينبجس من إيماننا بلغتنا ، لغةِ قرآننا وتراثنا ، وترجمانِ أرواحنا ومواجدنا ، وتجسيدِ أفكارنا وعقولنا .. والإيمان بها هو الذي يقتضي الحفاظ عليها والتحبيب بها .. أما التنفير منها والتنكر بها فجهالة إن صدر من جهلاء وحماقة ان صدر عن علماء ، وكلاهما شر .

ما أصعب ما ينتظر مجامعنا اللغوية وما أشق مهماتها إذن ... ما أكثر ما ينتظرها من عمل طويل وليال قاسية بطيئة .. ما أكرم إيمان أصحابها برسالتهم حين يجدون أنهم لا يعيشون في منطقة الضوء من الحياة .. وما أطهرهم حين ينأون عن كل الأنوار المصطنعة الملونة ليقنعوا بهذه الأنوار الخفية التي يشعها الحرف ، وتنبض بها الكلمة ، وليكتفوا بالذي يلتمع في حياتهم الداخلية من ألق وبريق ..

* * *

سيدي الأستاذ الرئيس ، سادتي الزملاء

لقد استأذنتكم في أن أتحدث إليكم عن بيئتكم قبل أن أجوز إليها .. وكنت واثقاً أنكم ستأذنون ، لأنكم مطمئنون إلى أني لن أتحدث في هذا كله إليكم ، وإنما أتحدث به إلى ذاتي .. لم أتحدث عما تفعلون فما أكثر ما تفعلون وانما تحدثت عن الذي يُنتظر من مثلي أن يفعل .. كان ذلك تقرّباً مني للمسؤولية الضخمة التي أحسستها .. وأصدقكم أني أيها الإخوة الزملاء - وليبارك الله تعالى مُقامي بينكم - ما وجدت على كتفي عبئاً كالذي وجدته ساعة تمثلت وَقفتي هذه أمامكم .. لقد أضحى اذن هذا الدرب الطويل الذي لا تلتمع النجوم على جانبيه وانما تلتمع من أعماقه - دربي .. وما أشك - وقد ارتضيتم أن أقاسمكم أعباء الطريق - إلا أنكم جميعاً آخذون بيدي كما يأخذ أخ راد الطريق بيد أخ كان يتمثل هذا الطريق ويتخيله ويودّ لو يكونُ له مع هذه القافلة الرائدة التي لا تكذب أهلها - مكان .

المحاولات الفكرية يجب أن تكون مسبوقة أو متواكبة مع المحاولات اللغوية .. وإلا فكيف نفكر، ثم كيف نعمل ؟.. وهل يكون التفكير والعمل إلا بلغة ؟ وهل يتأتى للمرء أن يفكر الا بلغته ؟.. ودع عنك القلة التي تستطيع أن تستعير لغة أخرى ، فالكثرة المطلقة من الناس في حاجة إلى أن تجمع بين تفكيرها ولغتها في طبيعة واحدة وان تَلَزُّ بينهما في قرن .. بحيث يبدو أن أحدهما مشتق من الآخر .. وإلا ، إلا يكن ذلك ، فان هذه الكثرة من الناس لا تصيب حظاً من فكر ولا حظاً من لغة .

وكذلك يبدو واضحاً أننا في النطاق الفكري الصرف في حاجة — ونحن على أول مراحل الطريق — إلى أن تكون اللغة أداتنا الأولى .. ثم تكون بعد ذلك المراحلُ الأُخرى ، كأن ننسج ما بين اللغة وبين أصحابها هذه الخيوطَ من التعاطف والتجاوب والحبّ ، فلا تكون اللغة خصماً يثير في نفوسنا النفرة ، ولا نقبل عليها والخوف يتملكنا ، وانما نوفّرها ونيسّرها دون خروج أو انحراف حتى نستطيع أن نضمن للفكر العربي كله أن يعمل في طلاقة وحرية ، أن يستخدم أداته اللغوية التي بها يتحقق ابداعه ، وتتجسد طاقاته ، دون أن ينصرف عنها أو يخشاها .

والذي نريده للفكر نريده كذلك للغة .. وإذا كنا نخشى على الكثرة المثقفة أن تخسر الفكر واللغة ، فنحن — أريد المجمعيين — نخشى ذلك أيضاً على أنفسنا حين لا نستطيع أن نقدم للفكر هذه الأداة الطيّعة المينة ، محتفظة بكل دقتها وروعتها ، موصولة بجذورها ، متلائمة مع ماضيها .. إننا كذلك معرّضون لا إلى أن نضحّي بالفكر باسم سلامة اللغة ، بل إلى أن نقتل اللغة حين نفتقد أولئك الذين يفكرون بها فلا نجدهم .

كلمة الأستاذ عز الدين التنوخي (١)

سيدي الرئيس ، إخواني الأفاضل

إنكم لتعلمونَ أن غاية مجمعنا العلميّ العربيّ منذُ نشأته الأولى هي المحافظة على سلامة اللغة العربية وصيانة مادّتها ، ولذا كان مما يحقق أمنيته السامية هذه حسنُ اختيار أعضائه المتمكّنين من لغتهم القومية ، والواقفين على أسرارها ، المفتونين بمزاياها ، والعاملين على نشر تراثها ، وَإحيائها بالمصطلحات العلمية ، أو بألفاظ الحضارة من لُغة الحياة العامّة . وممّن لا يَترخّصون في تراكيبها وأساليبها ، ولا يلجأون إلى التوليد والتعريب إلاّ بعد مراجعة كتب السلف اللّغويّة والعلمية .

إنّ حياة المجمع هي بحياة أعضائه العاملين وبحسن اختيارهم ممّن لا يَشغَلهم عن مجمعهم ولا عن لغتهم شاغلٌ يُنسيهم ما اختيروا لأجله ، وممّن يرى المجمع فيهم العَونَ على النّهوض بأعبائهِ ، والقيام بثقال أعماله ، الاستاذ الفاضل محمد المبارك الذي نستقبله ونرحّب به في هذه الساعة خلفاً لسلفه واستاذه اللّغويّ العلامة الأستاذ محمد سليم الجندي رحمه الله .

وما اختارني المجمع العلميّ اليوم لأقول كلمتي في استقبالك أيّها الصديق الفاضِل المبارك إلاّ لما عهدناه فيك ، ومن قبلُ في جَدّكَ وأبيك من حُبّ العربية الفصحى والسعي في نَشرها بالتدريس والتأليف ، وعسى أن تكون كلمتي هذه كما أعتقد خِلواً من المبالغة لأني بصداقتي لأبيك في مرحلةٍ من العمر طويلة قد عرفتك حقّ المعرفة صغيراً وكبيراً ، فَشَهِدتُ توجيه والدك لك لمقاصد

---

(١) ألقاها يوم الخميس في ١ شباط ١٩٦٢ في حفلة استقبال العضو العامل الجديد الأستاذ محمد المبارك .

ما أدري أكان هذا حديثي إلى نفسي أم عهداً مني إليكم .. ومهما يكن فانما بقدر الخطو ويخبُر الطريق أولئك الذين يصممون على إنفاذ الأمور على أذلالها .

سيدي الأستاذ الأمير أمين السر

ما كان أكرم خلقك وأغنى نفسك .. لقد تفضلت فأضفيت عليّ في تقديمك ثناءً لا أدري أين أنا منه .. ولعلّ عين الرضا ، ولسان الحبّ ، والقلب الطهور تعاونت ثلاثتُها على أن تدفعك إلى ما قلتَ ، وقد جاوز الذي قلتَ قدري .. وانه لشرف لي عظيم إن استطعتُ أن أخلع منه جانب الزهوّ وأن أرتدي جانب العمل .

وان يعوّض ذلك شيئاً من خسارتنا بالخليل الراحل وان يؤهل أحداً لِتَبَوُّء مكانه .. وانما هو العزاء حتى نرضى ويرضى .

أيها السيد الرئيس أيها الإخوة الزملاء

لقد طوّقتم عنقي ، واني لأرجو أن أكون قادراً على النهوض بهذه الأمانة وعلى السير بها إلى أبعد آمادها ، والله من وراء القصد .

الدكتور شكري فيصل

من الآثار الأدبيــة : نَضْرة البهار في محاورة الليل والنهار ، وبهجة الرائح والغادي في محاسن الوادي ، وتَرَكَ لورثته علمه وأدبه خزانة كتب مباركة في اللغة والنحو والفقه والتصوف ، ومنها كتاب الحِسْبة للإمام العظيم ابن تيمية الذي كان لا يحاربه إلا الحشويّون المقلّدون .

وبفضل هذه الرعاية من الوالد لولده ، بما كان يُهدي اليه من كتب اللغة ، وبما كان يقبسه إياه من دوس العلم والأدب ، نشأ الشيخ عبد القادر المبارك مَفتوناً باللغة وآدابها ، وما زال يَستضيء بمشكاة والده حتى أصبح في اللغة ممن يُرمى بالأبصار ، واهتمّ بتدريسها والتأليف فيها فشرح المقصورة الدُرَيدية وأعانَ في تحقيق المخطوطات النفيسة كسيرة ابن سيّد الناس التي قرأناها في منزل صديقنا رحمه الله أبي جعفر الأمير طاهر الحسني ،وعارضناها على مخطوطة جدّه الأمير البطل المجاهد عبد القادر ، وشاركنا في تحقيقها الشيخ عبد القادر المغربيّ ، ثم طبعت هذه السيرة الجليلة في ثلاث مجلدات بالقاهرة ، وكان صديقنا العلاّمة المبارك سيريّاً : حسب تسمية السلف أي من علماء السيرة ، ولقلّما كان يجاريه فيها أحدٌ من شيوخ هذا البلد ، كذلك تأثّر بالوراثة اللغوية زميلنا الجديد بوالده وبجده الكبير ، كما قال في مقدمة كتابه (فقه اللغة) ما نصه : « والفيتُ الإقبالَ على الأبحاث اللغوية إحياء لميل قديم مَوروث ، فطالما قضيتُ الساعات الطوال مع والدي في شرح المعلّقات أو لامية العرب للشنفرى أو المقصورة الدريدية أو مقامات الحريري وأمثالها من آثار لغتنا ، وكانت المراسلات بيني وبينه حين سافرت إلى باريز ١٩٣٥ للتخصص في الآداب تدور حول القضايا العلمية ولا سيما اللغوية منها .

دراسته العلمية : إنّ ما ذكرناه الآن يدلنا على سر ولَع زميلنا المحتفل به باللغة العربية . وعلى سَبْر قسمٍ من دراسته العلمية التي تتلخص بنوعين مستقلين :

الدين وأصول العربية ، وكأنما كان يرى بنور فراسته من مخايلك أنك ستحل يوماً محله من المجمع العلمي العربي ، وأنك بصدق دراستك للعربية وآدابها ستنضم إلى إخوانك المجمعيين الذين جمعتهم كلمة العلم ونظمتهم لحمة الأدب ، وبانضمامك إلينا اليوم نرى أننا لم نفقد أخانا الراحل الفاضل والدك الشيخ عبد القادر المبارك جاد الغيث ثراه !

إن المسمَّيْن بالمبارك من علمائنا في اللغة كثير : منهم الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك الذي جمع بين العربية والحديث والفقه ، ومنهم المبارك بن أحمد بن المبارك اللخمي الذي اشتهر بالرسوخ في العربية والأدب والتاريخ ، والمبارك بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، وهو صاحب النهاية في غريب الحديث ، وشقيق صاحب المثل السائر الذي أفاد كل كاتب وشاعر ، والاستاذ محمد المبارك سَمِيُّ هؤلاء هو من دوحة بارك الله لدمشق برجالها ، أولهم جده الشيخ محمد المبارك الكبير الجزائري الحسني الذي نشأ في عصر كان فيه علماؤها لا يُعنَون إلا بالنحو والصرف والفقه والتفسير والحديث والتصوف فامتاز عليهم مع ما عرفوا من العلم باهتمامه باللغة العربية وآدابها ، فكان أول مَن أحيا قراءة المقامات الحريرية بدمشق ، وكتب لطلابه شرح عشر مقامات منها فانتفعوا بها ، وحبَّبهم بلغتهم العربية في دولة كان موظفوها يفاخرون بالتراطن بالتركية ، ولفت أنظار شيوخ الدين إلى كتب اللغة العربية التي لا يُفهم كتابُ الله وسنة رسوله إلا بدراستها والوقوف على أسرارها .

وكان من وَلَع الشيخ المبارك الكبير بلغته واهتمامه بنشرها بين أبنائه أنه بعد طبع لسان العرب دخل منه دمشق نسختان ، فاشترى إحداهما وأهداها لابنه وخليفته في اللغة والأدب زميلنا الشيخ عبد القادر في السنة الهجرية ١٣٢٢ ، وأهدى اليه معها تاج العروس ، وهما أكبر كتب اللغة العربية المطبوعة ، وله

في قاعة المحاضرات الازهرية ودعا فيها إلى إصلاح التدريس ، وإلى ان تكون رسالة الازهر باعثة للإيمان الصحيح في العقول والقلوب ·

٥ — (الدولة عند ابن تيمية) وهو بحث قدّمه الى اسبوع الفقه الاسلامي الذي انعقد في العام المنصرم بدمشق ، وفي هذه الرسالة بحث عن آراء الإمام العظيم ابن تيمية في الدولة والولاية والخلافة ، ومَن هم أولو الأمر ، ورياسة الدولة وتعيين الامام ، وأنّه منفّذ لا مشرّع ، وأن طاعتــه مقيّدة ، وفصّل شرائطَ انتخاب الإمام ، ووظائف الدولة وتنظيم الحياة الاقتصادية والخلقية ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه باحث في السياسة والاجتماع ·

ومن أبحاثه القومية كتابه (الأمة العربية في معركة تحقيق الذات) وقد جعل القسم الأول منه يشتمل على بحث نظري في القوميّات ، واستعرض فيه تطوّر الأمة العربية وظهور الوعي القوميّ فيها ؛ وأمّا القسم الثاني فقد حدّدَ فيه اتجاهات الأمة العربية الأصيلة وعناصر رسالتها الخالدة ·

أمّا مباحثُه الأدبية واللغوية فأعرف منها :

١ — (فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ) ، وفي هذه الرسالة دراسة تحليليّة مبنيّة على نصوص مختارة اتخذها أساساً لبحثه حسب الطريقة الحديثة المبنية على علم النفس والاجتماع ، وانتقد مَن يتخذون الأخبار التاريخية والأحكام النقدية أساساً لأبحاثهم العلمية ·

٢ — (خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد) وهي مجموعة محاضرات ألقاها بمعهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية بحث فيها عن خصائص اللغة الصوتية ، وخصائص الكلمات العربية ، وعن التعريب وطريقة العرب في نقل الالفاظ الاجنبية وعن خصائص معاني الألفاظ العربية وقيمة التخصيص والدقة والتعميم في اللغة وعن آفة الترادف والعموم والغموض ، وعن تحرير اللغة من

الأول منهما : مدرسيّ نظاميّ في المدارس الثانوية ، ثمّ في العالية بمعهدي الحقوق والآداب ، وثانيهما : غير مدرسيّ ولا نظاميّ بما تلقّاه على والده من اللغة والادب ، أو بما سمعه في دار الحديث من الشيخ بدر الدين محدّث الشام الكبير .

ومن يشابهْ أبهُ فما ظلم ، فقد أصبح كوالده وجدّه مُرَبِّياً ومُعلّماً ، فعلّم العربية في المدرسة التجهيزية ، وفي كليتي الآداب والشريعة التي هو اليوم عميدها ، ثم عمل في تفتيش العربية بالمدارس الثانوية ، وآزر لجنة التربية والتعليم .

أما عمله السياسيّ ما بين ١٩٤٧ و ١٩٥٨ ، فقد عمل نائباً في المجلس النيابي ، ووزيراً للأشغال ثم وزيراً للزراعة ، فكان في النيابة والوزارة مثال العامل القويّ الأمين ، وله مشاركة في مؤتمر العالم الاسلامي بلاهور ، وفي بعثة وزارة الخارجية الى البلدان الأسيوية .

أما آثاره القلمية الدالة على مبلغه من الفضل ، فمنها ما هو إصلاحيٌ واجتماعيّ وقوميّ ، ومنها ما هو لغويّ وأدبيّ ، أعرف من القسم الأول :

١ — رسالته (من مَنهل الأدب الخالد) التي تكلّم فيها عن عناصر الفن وأسرار البيان في القرآن .

٢ — رسالة (نظرة الاسلام العامة الى الوجود) وأثرها في الحضارة .

٣ — (موسوعة الفقه الاسلاميّ) وفيها بيان لفكرة هذه الموسوعة التي تضع أمام الأنظار العالمية أعظم ثروة فقهية عرفها تاريخ الأمم ، معروضة بالطرق الحديثة خدمة للتشريع ، وتنميةً للثروة القانونية ، وتغذية للنهضة العربية الحديثة .

٤ — (نحو وَعي اسلامي جديد) وهذه الرسالة هي محاضرته التي ألقاها

كلمة الأستاذ محمد المبارك (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان هذا الشرف الذي اوليته بضمي الى اسرة أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ليس معناه الا المشاركة في هذه الامانة التي يضطلع المجمع بحملها في هذه المرحلة من حياتنا والمساهمة في عمله الضخم في بناء الكيان العربي ولا سيا حفظ اللغة وتجديدها المستمر .

ويقضي علي الوفاء في هذا المقام ان اذكر للمجمع العلمي بدمشق أوليته وبلاءه ومكانته من تاريخ نهضتنا ولا سيا اللغوية .

فقد استقل العرب في بلاد الشام وانفصلوا عن الاتراك اثر الحرب العالمية الاولى بعد أن قضوا عصوراً طويلة بعيدين عن القيادة الفكرية والسياسية التي كانوا يتبوؤونها في عهود الفتوح الأولى فانصرفت هممهم بعد الاستقلال الى انشاء الدولة العربية بجهازها وادارتها وتعليمها ولغتها بعد ضعف شامل طويل الأمد ، ولم يكن في بلاد الشام يومئذ إذا استثنينا المدارس القديمة والحلقات معهد ينشر العلم ويحيي تراث السلف ويعرب المصطلحات وينقل نتاج الحضارة الحديثة ، فانشيء المجمع لسد هذه الحاجات والقيام بأمرها قبل أن ينتشر التعليم وتعم الثقافة وتكثر النوادي الادبية والمجلات . فقد كان المجمع في تلك الفترة من حياتنا معهداً عالياً للأبحاث اللغوية والأدبية والعلمية في مجلته ومنشوراته ومنتدى للخاصة من العلماء في جلساته ومدرسة لتثقيف الشعب في محاضراته الاسبوعية الدائمة التي كان يخصص بعضها للنساء .

(١) ألقاها الأستاذ محمد المبارك العضو العامل الجديد يوم حفلة استقباله .

الجمود والفوضى ، وعن أسباب الخطأ في اللغة ، وصنف أنواع الأخطاء فيها .

٣ — وفي كتابه (فقه اللغة) دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية في تركيب حروفها واشتقاقها ووزنها ، وفي حركتها المتطوّرة ، وبذلك تصل هذه الدراسة بين تراثنا القومي والنظرات الحديثة في فقه اللغة ، إذ لم يكتف أخونا الجديد الفاضل بما جاء من فقه اللغة مبعثراً في كتبنا القديمة ، بل اطلع على ما ألفه الباحثون من المعاصرين ، ولم يُغفل كذلك الانتفاع بكتب الغرب اللغوية ، فقد اتسعت أبحاث فقه اللغة في ديار الغرب وآتت أُكلها بعلم اللغة المقارن وبالنظرات الحديثة في علم النفس والاجتماع .

هذا بعض ما أذكر من مزايا الصديق الفاضل والزميل المحتفى به وهنالك جوانب أخرى حرية بالبحث لم يتسع الوقت لتفصيلها ومقتضى الحال يقضي بالإيجاز والإجمال .

عز الدين التنوخي

فقد كان المجمع في تلك الحقبة من تاريخ العرب عامة وبلاد الشام خاصة حصنا للعربية ومعقلا من معاقلها وان ما نشر لاعضائه وغيرهم من موضوعات أو محاضرات في الذود عن العربية والدفاع عن تراث العرب وحضارة الاسلام امام مطاعن الشعوبيين والمستشرقين ودعاة الاقليمية وأنصار العامية من أعداء العربية ليؤلف بناء شامخاً متين الأسس .

وقد كان لاستاذنا الكبير سليم الجندي رحمه الله في تلك المرحلة من تاريخ المجمع وبين طائفة اللغويين الكبار من أعضائه منزلة مرموقة وموقع خاص وفضل ظاهر . فقد أتيح له في النشأة والبيئة والتربية والدراسة أن يجمع بين علوم اللغة والدين ولا بد لكل من أراد التعمق فيهما من أن يستظهر بهما معاً وينهل من منهليهما .

وقد قيض الله له أن يعيش في ملتقى عهدين قديم وجديد ولكل منهما ثقافته وأفكاره ومنهاجه وطريقته ولئن كانت وشائجه بالقديم أوصل وحظه من ثقافته وأسلوبه أوفى فانه أشرف كذلك على الجديد اشرافا مكّنه أن يأخذ منه بنصيب صالح فجمع بين مزايا الثقافتين وخصائص الأسلوبين .

وقد امتاز الأستاذ الجندي رحمه الله من أقرانه وزملائه من علماء اللغة والأدب بكثرة آثاره ومشاركته في ميادين الكتابة العلمية مشاركة تمكننا من معرفة خصائصه وتقدير مزاياه وتحديد مكانته .

وكان الميدان الذي ترك فيه آثاراً نافعة وبرز فيه تبريزاً عظيما هو ميدان اللغة وتاريخ الأدب فله في اللغة مما طبع مجموعا في كتاب أو مفرقا في مجلة المجمع رسالة في الكرم وأخرى في الطرق وتحقيق رسالة الملائكة للمعري . وظهر مذهبه اللغوي واتجاهه فيها في كتاب اصلاح الفاسد من لغة الجرائد وله في الدراسات التاريخية الأدبية عدد من المؤلفات ولكن الأثر الذي بلغ فيه الذروة في الدراسة التاريخية الأدبية هو كتابه عن

لقد أتيح لي أن أعيش في حداثتي من نحو ثلاثين سنة في ذلك الجو المجمعي فقد كان والدي رحمه الله عضواً عاملاً في المجمع منذ أوائل سني انشائه فكنت اصحبه في بعض تلك الندوات الخاصة بالأعضاء واسمع منه حكاية ما كان يدور بينهم من مناقشات وأبحاث ، وأتلقى مغتبطاً اعداد المجلة قارئاً أو متصفحاً واشهد الكثير من محاضرات المجمع ومهرجاناته الكبرى احتفاء بأديب كبير أو احياء لذكرى عظيم من رجالات السلف أو الخلف .

لقد كانت تلك المرحلة من حياة المجمع بعث التراث العربي ولا سيا اللغوي ليكون أداة أساسية في بناء الحياة الجديدة وكانت مهمته حفظ اللغة وجمعها والكشف عنها والتعريف بها وتجديد عرضها على الناس ليأخذوا بأحسنها والذود عنها أمام خصومها وإخراج الناس من إسفاف العامية وتحرير أهل الأدب من أغلال الصنعة ومحاولة التجديد في اللغة لسد ما جد من الحاجات وتسمية ما نشأ من المستحدثات على طريقة العرب وسليقتهم .

وقد قيض الله للمجمع يومئذ طائفة مختارة من حفاظ اللغة ورواتها وحماتها والذائدين عنها ممن يندر أن يجتمع مثلهم في هذا العصر ولا تزال منهم بقية صالحة من أعضاء المجمع ممن شاركوا في ذلك العهد ، وكان في المجمع كذلك نفر كريم ممن ضربوا بسهم في شتى أبواب الثقافة وشاركوا في فنون المعرفة فمنهم المتبحر في علوم الشريعة أو التاريخ والتراجم ، ومنهم المتخصص في الأدب والنقد ، ومنهم من جمع بين اللغة والعلوم الطبيعية أو الطب أو الحقوق والاجتماع .

وان استعراض أعضاء المجمع في مرحلته الأولى وتصفح مجلدات مجلته وما تضمنته من تالد العلم وطارفه والاطلاع على ما نشر من كتب وأنواع من محاضرات ليعطينا فكرة واضحة عن عمل المجمع وجهده وعن اتجاهه وطريقته ومجالاته وآفاقه مما كان له أثر محمود وثمار طيبة .

ولكن تفوق الجندي في كتابه عن أبي العلاء هو من باب آخر وفي منزلة فوق هذه المنزلة ذلك انه اجتمعت له من أسباب الاجادة فيه ما لم يجتمع لغيره وما لم يجتمع له هو في كتاب آخر فقد أولع هو وأبوه من قبله بشعر أبي العلاء وكان بينه وبين أبي العلاء أواصر صلات عديدة منها نشوؤهما في بيت من بيوتات العلم في المعرة وانتماء كل منهما إلى قبيلة عربية واتفاقهما اتفاقاً كبيراً في المزاج والطبع وقد أشار الجندي إلى ذلك بقوله : « اذ يجمع بيننا وحدة الدين والوطن والجنس وقد نتحد في الهوى والنزعات كثيراً وقد تخرجت به في الشعر » .

أما مكانة الأستاذ الجندي في اللغـة فلم تظهر في كتاب بعينه بقدر ما ظهرت في مواقفه في الدفاع عن اللغة وفي تأصيله روح المحافظة عليها في أجيال متلاحقة من تلاميذه وفي مساهمته في أعمال المجمع اللغوية في إيجاد الألفاظ واشتقاقها للدلالة على الجديد من المسميات والمعاني وفي تصحيح لغة الدواوين وفي الوقوف موقف الذود أمام هجمات المهاجمين أو موقف الشدة أمام المتساهلين المفرطين من بعض المشتغلين باللغة والأدب . ويبدو الأستاذ الجندي رحمه الله في كتابه اصلاح الفاسد من لغة الجرائد الذي رد فيه على الشيخ ابراهيم اليازجي وقسطاكي الحمصي على صغر حجمه صاحب ملكة راسخة في النحو واللغة واطلاع واسع على نصوصها وفهم دقيق لقواعدها مع قوة في الحفظ وجلد على مقارعة الخصم كما يبدو محافظاً في مذهبه اللغوي شديد المحافظة . وروح المحافظة بالنسبة إلى جيله وإلى المرحلة التي كانت تمر بها الثقافة العربية يومئذ ضرورة حيوية وحاجة تقتضيها سنة البقاء . فقد طغت في القرن الماضي موجة عارمة من الشك في جميع قيمنا الاعتقادية الفكرية والخلقية واللغوية والأدبية وحمل لواء هـــذا الاتجاه في التفكير كتاب من أدباء العربية فكان الأستاذ الجندي ممن يمثلون بقوة موقف المحافظة والدفاع عن التراث والسلف أمام هذه الموجة فيناقش في كتابه

أبي العلاء المعري الذي يتولى المجمع طبعه الآن وطبع منه ما يزيد على ثلاثمائة صفحة ، وقد دل فيه المؤلف على مقدرة عظيمة وصبر طويل على التحقيق التاريخي والمقابلة بين المراجع والأقوال والجرأة على النقد القويم للمتقدمين والمتأخرين من المؤلفين في الموضوع حتى بدت حياة المعري ذات الألوان والصور الملتبسة الغامضة صورة مفصلة واضحة لقارىء كتابه هذا .

لقد عرف للأستاذ الجندي رحمه الله قبل هذا الكتاب دراسات في تاريخ الأدب العربي عن امرىء القيس والنابغة وعلي بن أبي طالب وابن المقفع وكان في دراساته هذه قديماً يحاول التجديد ويستعين بما عرف به الراسخون من أهل الثقافة القديمة من تدقيق في الجزئيات وتثبت في النقل وقدرة على الإحاطة والجمع وقوة في الحفظ واعتماد على المنطق حين تعوز الحوادث التاريخية . فقد استعان بهـذا كله ليفرغها في القوالب الحديثة للدراسة الأدبية من دراسة البيئة والعصر وتحليل خصائص الأديب والربط بين حياته وآثاره ، وان كانت المقاييس الأدبية والتاريخية التي اتخذها هي في مضمونها قديمة أو إلى القديمة أقرب ، ولكن من يطلع على آثار الأستاذ الجندي الأدبية يتبين له كثير من عيوب بعض المؤلفات الأدبية في هذا العصر من سرعة استنتاج وبعد عن التثبت في النقل وقلة صبر على تحقيق المراجع وسرعة مجاراة المستشرقين الذين تعوزهم ملكة العربية ولا يكتمل لديهم تذوق الأدب العربي وقـد يغلبهم الهوى أو الغرض أو تسوقهم فكرة خاطئة .

اننا حين نواجه آثار الجندي نواجه القديم بجوهره الأصيل وقوته الراسخة ومزاياه العظيمة ونشهد التقاء القديم بالحديث ولكنه القديم الواثق بنفسه المعتز بثروته الواعي في اقدامه على الحديث المتريث المتأني في أخذه واقتباسه .

عرفت الأستاذ الجندي منذ كنت يافعاً أرافق والدي رحمه الله إلى المجالس الأدبية التي كانت تضمها والتي كانت تعقد في قاعة المجمع حيناً ثم عرفته استاذاً لي في دروس اللغة العربية وآدابها في مدرسة التجهيز وزميلا لوالدي رحمهما الله في ذلك المعهد الذي تخرج منه على أيديهما طبقة هم اليوم في طليعة الأدباء والشعراء والأساتذة في بلاد الشام . ثم تابعت الأستاذ رحمه الله في دروسه في مدرسة الأدب العليا التي كانت نواة لكلية الآداب حيث كان يلقي علينا دروساً في النحو على مستوى عال من التعمق والتوسع . ومن جميل المصادفات اني حللت بعد ذلك محله في تدريس الأدب العربي في تجهيز دمشق حين أحيل على التقاعد ورجعت من باريز بعد انتهاء دراستي فيها ، وهاأنذا اليوم اختار لأخلفه في عضوية المجمع العلمي بدمشق ولكنها مهمة صعبة وأنّى لي أن أخلف الجندي في رسوخ قدمه في العربية وقوة ملكته وسعة روايته انها لمسؤولية أشعر بعبئها وأرجو الله أن يعينني على الاضطلاع بها . زد على ذلك أن المرحلة التي مثلها سليم الجندي وعبد القادر المبارك رحمهما الله واقرانهما مرحلة احياء التراث الأصيل والدفاع عنه قد أعقبتها مرحلة أخرى هي مرحلة التجديد والتوليد ولا بد لنا بعد أن انتصرنا في معركة الدفاع الأولى من أن نتابع السير ونكمل الطريق ونستمر في النجاح .

ولئن كانت المرحلة الأولى من مراحل نهضتنا اللغوية تقتضي رسوخ الملكة وسعة الرواية ومعرفة القواعد والأصول فان المرحلة الثانية تقتضي إلى جانب الملكة العربية في اللغة النظر إلى ذلك السيل الطامي من المسميات والمعاني التي رمتنا بها الحضارة الحديثة وثقافتها في شتى الميادين من علم النفس إلى الفيزياء الذرية ومن الفنون الجميلة إلى الفنون العسكرية سواء في الحياة العلمية النظرية أو في الحياة العملية اليومية .

الذي ألفه عن امرىء القيس رأي الدكتور طه حسين الذي شك في وجود الشاعر مناقشة عنيفة ويرد بقوة على الشعوبيين الذين يعزون نبوغ ابن المقفع إلى الدم الفارسي والأصل الآرى ويصفون العرب بضعف الاستعداد وذلك في الفصل الذي كتبه عن أثر الدم في الثقافة والعبقرية في كتابه عن ابن المقفع .

وكان موقفه في اللغة أشد محافظة على القديم وأكثر تمسكا بالمنقول فما كان يستسيغ لنفسه أن يستعمل كلمة (التطور) مثلا أو (الفنان) أو (الانتاج) الأدبي أو (التحليل) العلمي لأن مثل هذه الألفاظ في رأيه غير مروية عن العرب وفي غيرها غنية عنها ولعل هذا التزمت والتشدد جواب لتساهل المتساهلين ومقابلة لتفريط المفرطين على مذهب من يرى أن التفريط في القليل يؤدي إلى التفريط في الكثير وفي ذلك انتهاك لحرمة اللغة وخرق لقواعدها وافساد لاصولها .

مع أن في بعض ذلك مندوحة لو رجعنا إلى الملكة العربية نحكمها في الأمر فقد استعمل العرب صيغة فعّال للنسب كالعطار والزيات نسبة إلى العطر والزيت وكذلك الفنان تجري على هذا النسق والتطور من الطور من باب الاشتقاق من الأسماء وهو باب واسع في كلام العرب .

ذلك هو استاذي الكبير سليم الجندي الذي شاءت إرادة الله أن أكون خلفاً له في المجمع العلمي ولي في ذلك شرف عظيم وله موقع جميل من نفسي ذلك أن روابط وشيجة كانت تربطني به فقد كان أحد ثلاثة كان لهم في تكويني اللغوي والأدبي أثر كبير ، وثانيهم والدي رحمه الله وكان زميله في المجمع وصديقه في الحياة ، وثالثهم استاذهما الشيخ محمد بدر الدين محدث الشام الشهير في العصر الماضي .

ولكنني آثرت ولا سيما بعد اشتغالي بالتدريس الجامعي أن أحافظ على خطوط فكرية ثلاثة كنت دوماً انتقل بينها وان اتابع الدراسة والبحث في آفاقها وهي اللغة والفكر الاسلامي وخصائص الأمة العربية .

بهذه التجربة الشخصية المتواضعة التي أقدمها في جو المرحلة التي وصفتها أدعى للمساهمة في عمل المجمع العلمي وقد سبقني في السير فيها اساتذة كبار منهم اليوم عدد من اعضاء المجمع الحاليين ممن ساهموا بقوة في هذه المرحلة الثانية بناءً وتجديداً وهم إذ اقترحوا ضمي إليهم والحاقي بركبهم حملوني فضلاً كبيراً وزادوني شعوراً بعبء هذه المسؤولية الادبية الكبرى واولوني ثقة ارجو الله ان يعينني على ان اضع نفسي منها حيث وضعوني او ان أربي على ذلك إذا أمدني الله بعون منه حفاظاً على لغة القرآن التي هي أداة تفكيرنا وفن تعبيرنا ووسيلة أدائنا لرسالتنا ؛ بها توارثنا مكارم امتنا وبها نزل كتاب الله علينا وفيها يكمن الكثير من قوتنا والثمين من تراثنا وشكراً للمجمع رئيسه وأعضائه على هذه التكرمة وشكراً لكم والسلام عليكم .

محمد المبارك

وليس الدفاع والمحافظة أبرز صفات هذه المرحلة الجديدة بل الملكة المولدة والقدرة على التجديد والإدراك الواعي لمشكلات اللغـــة والفكر والاحتفاظ بالأصالة وسلوك طريق عربية لا استعجام فيها ولا تشويه للفطرة العربية ، تلك هي الصفات البارزة في هذه المرحلة لا في ميدان اللغة فحسب بل في سائر ميادين نهضتنا .

ولا بد لنا ونحن ننهل في ميدان العلوم المادية والحياة العملية من الحضارات الأجنبية المعاصرة من أن نستفيد من تجربة اللغات الأجنبية ما يعيننا في تجربتنا على أن نعرف لكل لغـــة خصائصها وطرائقها في الاشتقاق والتوليد . وكان من حسن حظي أن أتاح الله لي فرصة الاطلاع على هذه التجربة في لغة غير العربية وفي ثقافة غير الثقافة العربية خلال دراستي في جامعة باريز في مجالات الأدب واللغة والاجتماع وأتيحت لي فرصة نادرة في التلمذة على عدد من فحول الأساتذة الذين قضى أكثرهم أمثال بول هازار ودانيل مورنه في الأدب الفرنسي وبرونو في اللغة الفرنسية وقواعدها ووليم مارسه وماسنيون من كبار المستشرقين ، وفوكونه وهالفاكس من كبار علماء الاجتماع . فكان ذلك مما مهد لي الطريق إلى تجربة شخصية في قضايا الفكر واللغة وفتح لي باباً جديداً في معالجة مسائل اللغة العربية والكشف عن خصائصها بطريق الموازنة والمقارنة وأوقع في نفسي مع ذلك الحذر من التقليد الحرفي والنقل الآلي والخلط بين خصائص اللغات أو فنون آدابها والانسياق في تيار نظريات المستشرقين وأصحاب المذاهب الاجتماعية .

وقد أودعت خلاصة تجربتي في اللغة في كتابين أخرجتهما حاولت في ثانيهما أن أقدم نظرية عامة مقارنة في خصائص العربية (١) .

---

(١) وهما : كتاب فقه اللغة وقد طبع في مطبعة جامعة دمشق ، وخصائص العربية وقد طبعه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة .

الجزء الثالث
المجلد السابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

تموز «يوليو» سنة ١٩٦٢ م

محرم سنة ١٣٨٢ هـ

تصويب

وقع في الجزء الأول من المجلد (٣٧) بعض الأخطاء المطبعية وهي :

صفحة	سطر	الغلط	الصواب
١٠٤	١٦	ووصف	وحف
١٠٤	١٦	من الصوت	من الصون
١٠٥	٢٠	الود صل	الوصل
١٠٦	٧	ماضبت	ما خبت
١٠٦	١٦	برياق من أميمة	بريا من أميمة
١٠٩	١١	ألم تسأل الذي	ألم تسأل الربع الذي
١٠٩	١١	العرجان	الدجان
١١١	١٠	غير بنيته	غير عن بنيته
١١٢	١١	صدر	ذنب
١١٢	١١	بن كنانة	من كنانة
١٣١	٢١	ونصت	ونعت

وقع في هذا الجزء الأخطاء التالية :

صفحة	سطر	الغلط	الصواب
٢٢٥	١١	يرقانها	يرقاناتها
٢٦٥	٤ من الحاشية	Eructa Sativa	Eruca sativa
٢٧٢	٤ من الحاشية	من رتبة غشائيات الجناح Vespidés	من رتبة غشائيات الأجنحة وفصيلة الزنبوريات Vespidés
٢٨٢	٣ و ٤ و ٥	تأليه	تأليه

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز «يوليو» سنة ١٩٦٢ م　　　　　　　　٢٩ من محرم سنة ١٣٨٢ هـ

من ذخائر قُبّة الملك الظاهر

وصف ثلاث مخطوطات نوادر (★)

إن المجمع العلميّ العربيّ الذي أُنشئ بدمشق لنشر الثقافة العربية والمحافظة على سلامة لغتها ، ما زالَ يُعنى منذ إنشائه بالتراث العربي القديم وبذخائر قبة الملك الظاهر خاصةً ، وذلك لما اشتملت عليه من مخطوطات نوادر لا توجد في غيرها من خزائن العالم ، وفي مجاميعها الخطيّة من رسائل العلم والأدب لعلماء وأدباء يُبحث عن آثارهم ، وهي خليقة بالتحقيق والنّشر ، ولكن تلك المجاميع

(★) اثنتان منها في القبة الظاهرية وهما المطر ، السحاب والروّاد لابن دريد ، وكتاب الدلائل في غريب الحدث لقاسم بن ثابت السرقسطي ، والثالثة وهي (منتهى الطلب من اشعار العرب) بالآستانة في المدرسة اسليايية .

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطـــار ١٢٠٠ قرش سوري }

يضاف الى قيمة الاشتراك أجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هـذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

خالداً لما كان بدمشق الخالدة من مدارس ومدرسين ، ومن علماء وأطبّاء ومهندسين ، ولما كان فيها من معامل ومصانع وصناعات [(١)] ومراصد ومستشفيات كان العرب بها من حداة ركب العلم ، وفي طليعة القافلة البشريّة ٠

ذخائر القبة الظاهرية ٠ — ومن ذخائر هذه القبّة ونوادر مخطوطاتها كتابان جليلان هما : كتاب المطر والرُّوّاد ، وكتاب الدلائل في غريب الحديث ٠ والكتاب الثالث (منتهى الطلب من أشعار العرب) وهو في اصطنبول من ذخائر دار الكتب السليمانية ٠

١ — أما الكتاب الاول هو أقدم هذه الثلاثة ، إنّه لإمام عصره في زمانه أبي بكر بن دريد الأزديّ ، الذي نعتوه بأنه كان أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وقد ولد في خلافة المعتصم (٢٢٣ — ٣٢١ ﻫ) ، وتوفّي ببغداد في اليوم الذي توفّي فيه الإمام الجُبّائي المتكلّم فقال الناس : اليومَ مات علم اللغة والكلام ٠

وهذا الكتاب الأوّل ، هو كتاب (المطر والسّحاب والرُّوّاد) كما جاء في صفحة عنوانه ، أو كتاب عنوانه (صفة السحاب والغيث وأخبار الرُّوّاد وما حُمِدَ من الكلأ) وجاء اسمه الرُّواد مرةً ، ومصحّفاً مرة باسم زوّار العرب بدل الرّوّاد ، وصواب التسمية بالجمع بين صفة المطر والسحاب والرُّوّاد ، لأن معظم هذا الكتاب هو في وصف المطر والسحاب ، وفي أواخره ثلاثة أخبار في الرُّوّاد ليس غير ؛ ومن الأدباء المعاصرين مَن رجّح أن الهمذانيّ

(١) يدلّ على تقدّم الصناعة بدمشق (قاموس الصناعات الشامية) لشيخنا الجمال القاسميّ ، كما يدلّ على المدارس والمستشفيات (البيمارستانات) كتاب الدارس في المدارس للنّعيميّ ، وقد نشره المجمع العلمي العربيّ بتحقيق الأمير جعفر الحسني ٠

لم تُدرس بعدُ دراسة علمية ، فظلَّت مجهولة المواضيع ، ولا يكتفى بالكلام عنها بذكر عناوينها ، أو بكلمة مجملة لا تكشف عن مَضامينها ،

وإن في القبة الظاهرية تُراثاً من المخطوطات لا ينضُب ، وكنزاً من ذخائر العلم لا ينفد ؛ فإذا ما عمل الخلفُ العربيّ على نشر تُراث سلفه الصالح للحياة ، كان في عمله هذا برٌّ الأبناء بالآباء ، بإحياء ذكرهم ، والاهتداء في خدمة العلم بهديهم ، وبإطلاع الأمم الناهضة على ما كان لآبائهم من فَضل علميّ وحضارة زاهرة ، فلولا مخطوطات تُراثنا القومي وما بين دفائن الخزائن من آثار الكندي وابن رشد والغزلي وابن تيمية ، وابن حزم وابن الهيثم والمعري وأمثالهم من مدينة كعبة العلم والادب ، لولا هذه المخطوطات التي حفظت لنا آثارَهم وأخبارَهم ، لما عرفنا مبلغَ سلفنا العربيّ من العلم ، ولما اعترفَ المنصفون من المستعربين بحضارةِ العربِ أو بخدمتهم لعلمٍ أو لأدب .

وفي نشر التُراث القوميّ توثيقٌ لعُرى الخَلَف العربيّ الحاضر بسلفه الغابر ، وفيه تأميم للتعليم ، فكم هنالك من مخطوطة نادرة في كُتبيَّات[1] المنازل أو خزائن المدارس ، أو دور الكتب لا يطالعها في وقت واحدٍ إلاّ طالب علم واحد ، فإذا ما بُعثت بالنَّشر من مَرقدها ، وانتشرت بين جموع الشعب أصبحت كتاباً مؤمَّماً وللخَلَف المتخلّف معلما ، وأصبح طالب العلم يقرأها بيُسرٍ ، بعد أن كان لا يقرأ خطَّها إلاّ بتحديقٍ شديدٍ وبكدِّ ذهنٍ وإعنات رَويّة ، وقد تكون المخطوطة النادرة هيَ الوحيدة في خزائن الأرض فهي عُرضة لسَرقة لُصوص الأسفار أو للهيب النار ، وبالنشر تصبح في أمان من غوائل الزمان .

كما أنّ في نشر (ذخائر قبة الملك الظاهر) نشراً للحضارة الشامية ، وذكراً

---

(١) ولا تزال خزائن الجدران بمنازل دمشق القديمة تسمى كتبيات يوم كانت تزدان بالكتب أغذية العقول ، فأمست تزدان بأواني الصيني المُعدّة لأغذية البطون .

السحاب بلغتهم البدويّة ، فليس فيما نقله ابن دريد عن الصبيّة الثلاثة الذين وصفوا السحاب ما يدعو إلى استبعاد أو ارتياب واستغراب .

إن النسخة الظاهرية لكتاب ابن دريد هي قديمة جليلة ، من مخطوطات القرن الخامس ، وقد ذكر الناسخ أنه نقلها من نسخة مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وفيها خطّه وخبر قراءتها عليه ، ويظهر من صفحة العنوان أن هذه المخطوطة الظاهرية كانت قد وُقِفت على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون [شرقيّ الجامع المظفّري] ، وكانت هذه المدرسة حنبلية ، وفي خزائنها كتب نوادر وقفها كثير من العلماء كالحافظ عبد العزيز ومُوفّق الدين ابن قُدامة وابن الحاجب وأشباههم ، وذكر الذهبيّ أن هذه الخزانة قد نُهبت أيام غزوة قازان التتريّة ، فليس ما يمنع اذن ان يكون كتاب ابن دريد مما نهبه التتر ، وأن أحد المحسنين من الحنابلة قد أعاده إلى مدرسة حنبلية أخرى كالمدرسة العمرية ومنها انتقلت ، ولم تُسرق ، الى قبة الملك الظاهر أخيراً .

ومما يدلّ على جلالة هذه النسخة الظاهرية أنّ على صفحة العنوان سماعاً بخط عليّ بن عبد الرحيم السلَميّ الرقّي (٥٠٨ — ٥٧٦ هـ) وقد انتهت اليه — كما ذكر الصفديّ — رئاسة معرفة اللغة والعربيّة ، وانه قرأ على أبي منصور [موهوب] الجواليقي ، وتخرّج به أمثال العكبري شارح المتنبي ، ولعلّه اعتمد في شرحه على شيخه السلميّ الذي قالوا : إنه كان عارفاً بديوان المتنبي علماً ودراية ، وقرأه عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر .

كذلك يظهر أنّ السلَميّ ، صاحب السماع المدوّن على صفحة العنوان ، قد قرأ على شيخه موهوب الجواليقي صاحب المعرّب كتاب ابن دريد هذا في وصف المطر والسحاب والروّاد ، فإن كثيراً من التصحيح والتوضيح في الهوامش قد كتب بخطّ موهوب الجواليقي بعبارة (قال موهوب) ، وقد فرغ كاتبها

إنّما وضع مقاماته على غِرار ما ورد عن الأعراب في وَصف السّحاب ، وأن هذه الأخبار التي رَواها ابن دريد هي المصدر الأول للمقامات ، ومنها حديثان فقط في الجزء الأول من أمالي القالي أولها في نعت الرسول العربيّ للسّحاب ، وهو برواية كتاب ابن دريد عينها ، وليس في باب (أمارات الغيث) من المخصّص غير أربعة أخبار [1] قصار منها نعتُ الرسول .

ولغة هذه الأحاديث الدُّريديّة هي لغة الفصاحة العربية في صدر الاسلام التي يصحّ الاستشهاد بها . ولا يمسّنا بعد ذلك شكٌّ غير المُمحّصين في صحة هذه الأحاديث ، فظنُّوا ، والظنّ لا يُغني من الحق شيئًا ، أنها من وضع ابن دريد ، وقد علمنا أن وصف السحب وارتياد مَواطن الكلأ هو دَيدنُ العرب في جزيرتهم أبداً ، وجاء في الحديث أن الصحابة وصفوا للرسول السحابة وصفاً دقيقاً قبل ابن دريد بدهر طويل .

على أن الأعراب في مَظانّهم ، وليس بينهم وبينَ السّحاب حجاب ، يُكثرون بطبيعتهم وفي حمارّة القَيظ وتخلّف الغَيث من التّحديق في السّماء ، وقد أمسَوا بطول الملاحظة لأشكال السُّحُب وألوانها وهَواديها يُميزون بين البَرق الخلّب والبرق المغيث ، وبينَ العارض المُمطِر الذي يُترع الغُدْران ، والهِفّ أو الجهامُ الذي لا يَبلُّ القيعان ؛ ولا يُستبعد بعد ذلك ما جاء عن صبيان الأعراب في وصف السحاب ، فإنهم لكثرة ما يَسمعون في مَجالس الخيام من كلام الوصّافين للسُّحب ، ولما يحفظونه من عبارات وَصفها ، قد أصبح يَسيراً عليهم وصفُها بيُسر وذلاقة ، ولطالَما التقطَ الأصمعيُّ أوصافهم الصّحيحة وألفاظهم الفصيحة ، ولقد شهدت صِبيان الأعراب في بَواديهم [2] يَصفون

(١) المخصص ٩/٩٦ و ٩/١٠٣

(٢) وقد جُبتها ايام فراري من الترك من بادية الشام إلى بَوادي نجد والعراق .

وبدئ بتأليفه فانه يكون قليلاً ثم يكثر وصغيراً ثم يكبر ؛ وفي عصر أبي عبيدة جمع النضر بن شُميل المازني رسالة في الأحاديث المشتملة على الغريب ، ومثله صنع الأصمعيُّ وكان كتابه أكبر قليلا من رسالة أبي عُبيدة ؛ ثم جاء أبو عُبيد القاسم بن سَلاّم بعد المائتين فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار في أربعين سنة فكان خلاصة عمره وعمدةَ العلماء في عصره :

وعلى أثرهم جاء أبو محمد عبد الله بن قُتيبة فصنف كتابه المشهور ، ولم يودعه شيئاً من أحاديث أبي عُبيد إلا ما دعت اليه الحاجة فجاء مثل كتابه أو أكبر منه قليلا ؛

وجاء بعد الثلثمائة والستين الامام أحمد بن محمد الخطابي فألّف كتابه المشهور الذي نهجَ فيه نهجَ أبي عبيد وابن قتيبة وقال : ان في كتابيهما غِنىً ومَندوحة عن غيرهما .

وفي زمن الخطّابي عاش الإمام الهروي صاحب الأزهري فصنف كتابه المشهور في غريب القرآن والحديث وسماه كتاب الغريبين [1] ورتبه على حروف المعجم » وكان غرض الهروي من كتابه معرفة الكلمات لغة واعراباً ومعنى ، لا معرفة متون الاحاديث وطرق أسانيدها ، وأسماء رواتها ، فان لذلك علماً مستقلا ؛ ثم جاء الحافظ الاصفهاني فجمع ما فات الهروي في الغريبين في كتاب مفيد سلك مسلك الهروي في ترتيبه ، واعترف فيه بسعة بحر اللغة قائلا : إنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها لأن كلام العرب لا ينحصر .

وأتى ابنُ الأثير المجدُ الجزري أخيراً سالكاً سبيل الهروي والاصفهاني فصنّف كتابه (النهاية في غريب الحديث والأثر) في أربعة أجزاء ، وهو

(١) ومنه بدمشق نسختان جليلتان احداهما في القبة الظاهرية ، والثانية في خزانة السيد فخر الدين الحسني من كتب جده الحافظ الشيخ بدر الدين رحمه الله .

الحسين بن علي الكاتب من كتابتها في رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله ؛ والكتاب الثاني من هذه الذخائر الثلاث هو :

٢ — كتاب الدَّلائِل في غَريب الحديث لقاسم بن ثابت العَوْفيّ السَّرَقُسطيّ

؛ ومن المفيد أن نمهِّدَ له بالكلمة التاريخية التالية :

بعد أن دُوِّنت اللّغات الأجنبية في المراجع الكبرى من دواوينها ، تفنن علماء اللغة في وضع المعاجم الخاصة بالعلم والفن وبلغات المشهورين من العلماء والشعراء ، فوضعوا معاجم الفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان وعلم النفس والفلسفة ، ووضعوا معجماً خاصاً بلغة شكسبير وغيره ، وكان الأمر عندنا بعكس ذلك فقد بدأت أئمة اللغة والأدب بجمع المفردات من ألسنة الأعراب الفصحاء في البوادي ، ثم صنفوا تلك الالفاظ في رسائل خاصة في الخيل والنخل والسرج واللجام والغيث والسحاب والبحر والسفن والسهل والجبل وأشباه ذلك مما جمعه أبو عبيد في الغريب المصنف وابن سيده الاندلسي في المخصص والربعي في نظام الغريب .

ومن حضارة اللغة العربية وتفنن علمائها التفاتهم إلى لغة الدين بعد الدنيا فقد ألفوا رسائل وكتباً في لغة القرآن والحديث ، ومعجماً خاصاً بلغة الإمام الشافعيّ الذي كان حجة في الفقه والأدب ولغة العرب .

أما لغة الحديث ، والرسول العربي أفصح العرب لساناً وأعلمهم بلغات القبائل ولهجاتها ، فقد اهتم أئمة اللغة وروادها الأولون بما في الأحاديث من مفردات غريبة تحتاج الى شرح وبيان ، فقيل إن أول من جمع في هذا الفن هو أبو عبيدة معمر بن المثنى الذي جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر رسالةً صغيرة تتألف من أوراق معدودات ، وكلّ كتاب وضع في علم أو فن

(وقفه ـ والأول قبله ـ الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته عليّ بن سالم ابن سلمان الحصني رحمه الله تعالى على جميع المسلمين ، وجعله مع كتبه مقرراً بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدّلونه إن الله سميع عليم) .

وتحت عبارة الوقف اسم الكتاب وهو :

السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين رحمهم الله ، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد ، تأليف القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن العوفي السرقسطي رحمه الله وتحت ذلك ثلاثة أبيات بخطّ الناسخ لأبي الفتح البستي وهي :

يقولون كم تشقى بدرس تديمه ... وتمعن فيه دائباً أيّ إمعانِ
فقلت ذروني إنما أنا كادحٌ ... لأكمل ذاتي أو لأجبرَ نقصاني
إذا لم يكن نقصانُ عمري زيادةً ... لعلمي ، فإني والبهيمةُ سيانِ !

نفاسة هذه النسخة الظاهرية . — إن هذا الكتاب الذي كان في خزانة الحكم أمير المؤمنين الأمويّ بقرطبة وألّف فيها كان توأماً من سفرين كانا في خزانة المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ثم انتقلا الى مكتبة المدرسة العمرية وانتقل منها أخيراً إلى قبة الملك الظاهر بفضل الشيخ طاهر رضي الله عنه ، ولكنه لم ينتقل منه إلا الجزء الثاني فقد سرق أخ له من قبل هو الجزء الاول وأخبرني صديقي أبو عمر الميمني أن كتاب الدلائل لا وجود له في خزائن الأرض ، ولا يعلم مستقرّ الجزء الأول المسروق الا الله ، وحثني على نشره ، ومَن أحقُّ بنشره من مجمعنا العلمي العربيّ حرسه الله !

ثم راجعتُ كتاب الشيخ عبد القادر بدران (منادمة الأطلال) الذي

اليوم المرجع الوحيد المطبوع لرجال الحديث واللغة ، وأكثر هذه الكتب التي ذكرناها مفقود أو مجهول الوجود ، والباقي منها لا يزال مدفوناً في خزائن الكتب العامة أو الخاصة ينتظر المجمع العلمي العربي والغُيُر على العلم من المحققين والناشرين . هذا ، ولم يكتب لصاحب النهاية ابن الأثير أن يطّلع على ما صنفه علماء الاندلس والمغرب في الحديث ، فلم يذكر في مقدمة نهايته كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي الذي ألّفه بقرطبة سنة ٤٤٩ للهجرة ، وهو اليوم من (ذخائر قبة الظاهر) ، ويذكر لنا الناسخ أنه منقول من كتاب ثابت ابن قاسم الذي بخطّهِ ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين ، وهو المستنصر الخليفة الأموي العظيم الذي وليَ الخلافة بعد أبيه عبد الرحمن الناصر ، وهو الذي طرّز باسمه أبو علي القالي كتاب الأمالي ، وصاحب خزانة الكتب التي كانت تشتمل على ٤٠٠٠٠٠ كتاب مخطوط والذي أضحت جامعة قرطبة في عهده منار الثقافة العربية في العالم .

وكتاب الدلائل هذا مؤلف لقدمه على طريقة المسانيد ، فيذكر أحاديث الصحابة وعددهم نحو السبعين ، ثم أحاديث التابعين وقد بلغوا أكثر من مائة ، واختار من الأحاديث ما شتمل على ألفاظ غريبة تحتاج الى شرح لغوي صحيح ويؤيد أقواله الشارحة بأقوال أئمة اللغة كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وأمثالهم ، وبما ورد من شواهد الشعر العربي الذي يُستشهد بهِ .

صفة كتاب الدلائل

وكتاب الدلائل هذا يقع في ٣٥٨ صفحة ، والموجود منه هو (الجزء الثاني) وهو من ذخائر قبة الملك الظاهر ، وقد نقل اليها من المكتبة العمرية الباقية أطلالها في الصالحية ، ويستدل من صفحة العنوان أنه كان موقوفاً على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون . قال واقفه في أعلى هذه الصفحة ما نصّه :

البيت من الشعر وهو في سياقه الشعريّ يزداد لفظه صحةً ومعناه وضوحاً .

إنّ في هذا الديوان الكبير من أشعار العرب من قصائد ومقطّعات ما لا يوجد في كتب الأدب أو دواوين الشعر المطبوعة ، وليس منه في جمهوريتنا العربية إلا صورتان شمسيتان من المخطوطة التركية : إحداهما في القاهرة المعزّية تصوير معهد المخطوطات ، والأخرى بدمشق المحمية في ملك الدكتور عزة حسن ، وهو مَن عرفته في كلية الآداب مثال الطالب الحفيّ بالعلم والأدب ، وعرفته بعد أن أصبح عالماً (دكتوراً) مثال الرجل الوفيّ ، وكان من برّه انه قدّم لي مصوّرته الخاصة لمخطوطة (منتهى الطلب) لكيما أسارع الى تحقيقه وإخراجه للناس ، فكان سروري اليوم بهذه الصلة العلمية ممن لي به صلة روحية بمقدار ما شكوت من البثّ والحزن ، وأنا في الآستانة ، يومَ ضاقَ بيَ الوقت عن تصوير هذه المخطوطة النادرة .

وقلّ مَن رأيته من العلماء (١) يرجع في التحقيق إلى (منتهى الطلب) ويشير إليه في حواشي ما يحققه من الشعر ، فإن في هذا الديوان العظيم من شعر الجاهلية أو صدر الاسلام ما لا يوجد في غيره من المراجع المطبوعة ، أذكر على سبيل التمثيل ما بلغ إليه نسخي الديوان وهو (النمرّ بن تولب) الذي كان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيّس لحسن شعره ، فان لهذا الشاعر خمس قصائد في منتهى الطلب ، لم يذكر منها محمد بن سلاّم في طبقاته غير بيتين من قصيدته النونية وهما :

أَعِذْني ربِّ من حَصَرٍ وَعِيٍّ ... ومن نفسٍ أعالجها علاجا

أقي حسبي به ويعزّ عرضي ... عليّ إذا الحفيظة أدركتني
وأعلم أنْ ستدركني المنايا ... فالاّ أتّبعها تتبعني

(١) منهم بالهند الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني وبمصر الجهبذ عبد السلام هرون في تحقيق المفضليات ، والدكتور عزة حسن في تحقيق ديواني بشربن ابي خازم وابن مقبل ، ولهما مختارات في منتهى الطلب .

طبع حديثاً ، فرأيت أن المدرسة العُمرية التي نُقل منها كتاب الدلائل الظاهرية كان آخر المتولين عليها الشيخ توفيق المنيني ، وكان أحد النجديين من طلابها ، وأنه قد سرق منها أحمال خمسة جِمال من المخطوطات وفرّ بها إلى نجد ، فخطر ببالي أن السفر الأول من الدلائل قد يكون ضمن هذه الأحمال ، واني من الحرص على العلم وكتبه أن أشدّ يوماً إلى نجد الرحال ، بحثاً عن هذا السفر النفيس الأول .

٣ — منتهى الطلب من أشعار العرب . — وهذا الكتاب الثالث ليس من ذخائر القبة الظاهرية ، وإنما هو من خزانة كتب شهيد علي (١) المنضمة إلى المكتبة السليمانية العامة التي جمعوا إليها خزائن المدارس الدينية وحذوا حَذونا في إنشاء دار الكتب الظاهرية .

ولما ذهبت مع تلامذتي من طلاب كلية الآداب التركية سنة ١٩٤٩ زرتُ دار الكتب السليمانية فاطّلعت على منتهى الطلب ، وقدرته حق قدرهِ ، لما رأيتُ فيه من شعر جاهليّ كثير خلت منه دواوين الشعر المطبوعة ، أو من شعراء لا تذكر لهم كتب اللغة والأدب غير القليل من الشواهد ، وقد يكون بعضُ هذه الشواهد غيرَ مَعزُوٍ لقائله فلا يصحّ الاستشهادُ بهِ ، لأنه لا يُدرَى أمصنوعٌ هو للاستشهاد ، أم صحيح مجهول النسب ؟ ووقع في قلبي يومئذ أن أُحققَ هذا السفّر الباقي من (منتهى الطلب) . خدمة للأدب والشعر ، كيما ينبغي لمحققي التراث العربيّ أن يحصوا الشعر القديم ، ويَعزوا ما يَجدونه في هذا السفر الأول من الشعر إلى قائليه ، مع ذكر ما قبله وما بعده ، لأن

(١) ورقه فيها ١٩٤١ ، وبلغني أن الإمام الشنقيطي الكبير لفرحه بهذه المخطوطة التركية نسخها بخطّ يده ، وهي محفوظة في الدار المصرية .

كارثة بغداد النكراء بسبع وستين سنة أن يجمع فيه من الشعر ما تفرّق في كتبه ودواوينه ، وبتلك الكارثة ضاع على العرب من أشعار آبائهم الأولين شعر كثير وعلم بالأدب غزير ؛ ولكن تلك النعمة لم تكن سابغة علينا فإن هذا الديوان المؤلف من أسفار ستة لم يبق في اسطنبول منه غير السفر الأوّل المشتمل على الشعر الجاهليّ وعلى بعض الإسلاميّ ، وحفظت لنا السفر الثاني دار الكتب المصرية ، وهو من مخطوطة عربية أخرى غير التركية ؛ وتالله لولا بقاء هذين السفرين لقلق وسادي ، ولأضرمت اللوعة فؤادي !

اما مُؤلِّف (مُنتهى الطلب) فهو الإمام الأديب محمد ابن المبارك بن محمد ابن ميمون البغدادي تلميذ اللغوي الناقد أبي محمد ابن الخشاب ، فقد قرأ عليه كثيراً من شعر ديوانه هذا المؤلف من ستة أسفار كبار اشتملت على عشرة أجزاء اختار لها من شعراء العرب مائتين وأربعة وستين شاعراً ، لهم ألف وإحدى وخمسون قصيدة ، وتسع وعشرون مقطوعة تتألف من تسع وثلاثين ألفاً وتسعِ مئةٍ وتسعينَ بيتاً من الشعر .

أما السفر الأوّل الباقي من الأسفار الستة فإنّ عِدّة ما تضمنه من الشعراء : ٥٨ شاعراً و ٢١٩ قصيدة ومقطوعتان ، ومجموع أبيات هذا الشعر ٧٢٦٤ بيتاً ، أما شُعراء هذا السفر فهم :

كعب بن زهير ، وله خَمسُ قصائد ، ولكل من خُفاف بن نُدبة وعمرو ابن قَمِيئة رفيق امرئ القيس في رحلته إلى القيصر خمس قصائد أيضاً ، وسلامة ابن جندل قصيدتان ، ولكل من علقمة بن عبدة وتَوبة بن الحُمَير وصاحبته ليلى الاخيلية ثلاث قصائد ، وقصيدة لعبد الله بن الحُمير شقيق توبة ، واثنتان لعبد الله بن سلمة . وخمس للنمر بن تولب ، وإحدى عشر قصيدة لابن مقبل الذي نشر مجمعنا ديوانه ، وثلاث للمخبّل ، وقصيدة لعَوف

وغير بيت واحد في الإبل من قصيدته اللامية الطويلة وهو :

عليهن يومَ الورد حقٌ وحُرمةٌ   وهن غداة الغِبّ عندكِ حُفَّلُ

وفي مختارات شعراء العرب لابن الشجري قصيدة واحدة للنمر بن تولب ، وهي في منتهى الطلب بزيادة بيتين ، وليس في الشعر والشعراء لابن قتيبة شيء من القصائد الخمس ولم يذكر (حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة) غير بيتٍ واحد من هذه القصائد ، وليس في رغبة الآمل للمرصفي غيرُ ثلاثة عشر بيتاً من لاميته الطويلة المشهورة ؛ وليس في جمهرة أشعار العرب للقرشي إلا قصيدة واحدة هي لاميته المؤلفة من اربعين بيتاً ، وهي سادسة المجمهرات ، وفي أمالي القالي شاهد واحد من نونية النمر بن تولب ، وفي سمط اللآلي للعلامة الميمني ثلاثة شواهد من الخمس القصائد ، وما أدري فلعلي قد حفظت شيئاً وغابت عني أشياء ، فإن الزمن لم يساعدني على الاستقصاء .

أما السبب في أن هذا الديوان الكبير قد جمع من الشعر والشعراء ما ليس في غيره من الجامع والمراجع فهو أن مؤلفه الذي حُلِق بالشعر مفتوناً كان من غُلاة الكتب والدواوين ، وكانت مدينة السلام بغداد سيدة البلاد بحضارتها وسعة ثقافتها ، وبما اجتمع فيها من علماء وأدباء وشعراء وخطباء ، وبما زخرت به خزائنها من دواوين شعراء العرب أو كتب العلم والأدب المكتوبة بأيدي مؤلفيها ، أو المنقولة عن نسخ المؤلفين ، أو المقروءة عليهم فهي منقحة بمعارضتها ومضبوطة ، ولكن هذه الذخائر والنوادر واأسفاه ، قد رماها الله بقومٍ من التتر غُلفِ القلوب سود الأكباد وأعداء للعلم والآداب والقلم والكتاب ، فسلطوا النار على خزائن الاسفار ، وألقوا ما بقي من نفائسها في دجلة ، فأخروا المدنية والانسانية دهراً طويلاً .

وكان من فضل الله على العرب أن ألهم مؤلف (منتهى الطلب) قبل

الجزء الثاني من هذا السفر الأول ، وفيه مئة قصيدة من عيون الشعر ، ومختارة من دواوين لأولئك الشعراء الذين كانت دواوينهم قبيل هولاكو في أمن وسلام بمدينة السلام .

ويبدأ أول الجزء الثالث بشعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، وقد أثبت له من شعره ست عشرة قصيدة ، بها ينتهي السفر الأول الجديد بالتحقيق والنشر ، ويتلوه السفر الثاني ، وفي جزئه الأول تتمة شعر كثير صاحب عزة الموجود في الدار المصرية .

والآن يحدثنا المؤلف عن نفسه وعن طريقة جمعه الديوان بقوله في مقدمته :

« هذا كتاب جمعت فيه ألف قصيدة اخترتها من أشعار العرب الذي يستشهد بأشعارهم ، وسميته (منتهى الطلب من أشعار العرب) وجملته عشرة أجزاء [في ستة أسفار] وضمنت كل جزء منها مئة قصيدة ، وكتبت شرح بعض غريبها في جانب الأوراق ، وأدخلت فيه قصائد المفضليات وقصائد الأصمعي التي اختارها ، ونقائض جرير والفرزدق ، والقصائد التي ذكرها ابن دريد في كتاب له سماه الشوارد ، وخير قصائد هذيل ، والذين ذكرهم ابن سلام الجمحي في كتاب الطبقات ؛ ولم أُخِلَّ بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، إلاّ مَن لم أقف على مجموع شعره ولم أره في خزانة وقفٍ ولا غيرها ، وإنما كتبت لكلِ أحدٍ ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده ، حتى لو سَبرَ ذلك عليَّ منتقدٌ بعلمٍ عَرَفَ صدقَ ما قلتُ ؛

واخترت هذه القصائد ، وقد جاوزتُ ستين سنةً ، بعد أنْ كنتُ ، منذ نشأتُ ويفعت ، مُبتلىً بهذا الفن ، حتى إني قرأت كثيراً منها على شيخي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله حفظاً ، وعلى شيخي أبي الفضل بن ناصر وغيره ممن لقيته ، ونسختُ معظم دواوينها ؛

ابن عطية ، وقصيدة لبَشامة بن الغدير ، وستٌ للأسود بن يعفر ، وخمسٌ لِجران العَود ، وواحدةٌ للرَّحال بن مَحدوج ، وأخرى لزهير بن جَناب ، وخمسٌ لعنترة ، وقصيدةٌ لكلٍّ من الحارث بن حلِّزة وعمرو بن كلثوم وحُصَين ابن الحمام ، وثلاث عشرة مقطوعةً لعَبيد بن الأبرص ، وثمانٍ لأوس بن حجر ، وتسعة لبشر بن أبي خازم الذي نشرنا ديوانه ، وواحدة لكلٍّ من ثعلبة بن صُعَير وعبد يَغوث ؛ وهنا ينتهي الجزء الأول من أجزاء الديوان العشرة .

وعشرون قصيدةً لجميل بن معمر العذري . واثنتان لكل من سلَمة بن الخرشب ، ومُزرّد بن ضِرار الذُبياني ، وهو أخو الشمّاخ ، وعبدة بن الطبيب ، وذي الإصبع العَدواني ؛ وفي هذا الديوان أيضاً إحدى عشرة قصيدة لعروة بن أُذينة ، وسبعٌ للمتوكل الليثي ، وخمس للاشتراكي العربيّ عُروة بن الورد ، وثلاثٌ ومقطوعةٌ لعبيد بن أيوب ، وثلاثٌ للخطيم المحرزيّ ، وواحدة للسمهري بن بشر ، واثنتان لجحدر بن معاوية المكليّ ، وواحدة لطهمان بن عمرو الكلابي ، وأربع للقتّال واسمه عمرو بن مجيب الكلابي ، وهؤلاء الخمسة من لصوص الأعراب ، وأربع قصائد لعبيد الله بن الحرّ الجُعفي ، وقد جعله السكري لصاً ولم يكن لصاً بل ثائراً مع عصابته على المسيطرين من الحكام ، وخمس قصائد في هذا الديوان لدريد بن الصمة ، وستٌّ للشمردل بن شريك اليربوعي ، وواحدة لشبيب بن البرصاء المُرّي ، وهي مما قرأه المؤلف على شيخه ابن الخشاب ، واثنتان لعوف بن الأحوص الكعبي ، وواحدة لكل من الأخنس بن شهاب التغلبيّ ، ومَعن بن أوس المزني ، والحارث بن ظالم المُرّي ، وعامر الخَصفي ، ومعاوية بن مالك مُعوّد الحكماء ، وجابر ابن حَنيّ التغلبي ، وهي مفضلية قرأها ابن ميمون على شيخه ابن الخشاب ، وثلاث لكلٍّ من المثقّب العبدي ، والمرقّش الأكبر والمرقّش الأصغر ، وواحدة لأوس بن غلفاء الهُجيميّ ، وهنا ينتهي

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٢ -

التبديل

في اللاتينية	Transformatio
في الفرنسية	Transformation
في الانكليزية	Transformation

التبديل هو تغيير صورة الشيء إلى صورة أخرى، كتبديل الأنواع، أو تبديل الطاقة . وهو يدل في علم (المنطق) على تبديل القضية بقضية أخرى معادلة لها ، كالكلية السالبة التي تبدل في (العكس) بكلية سالبة مثلها ، وفي علم الهندسة على إبدال الشكل الأول بشكل ثان معادل له بحيث يلزم أحدهما عن الآخر ، أو يستنتج من كل خاصة من خواص الأول خاصة مماثلة لها من خواص الثاني . وقد يدل التبديل أو التحويل على الاستعاضة عن أحد حدود الجملة الأولى بالحد المقابل له في الجملة الثانية .

ومذهب التبدل أو التحول (Transformisme) هو المذهب القائل إن الأنواع الحية لا تثبت على حال واحدة ، بل تتبدل وتتغير بعضها إلى بعض . وهذا قريب من مذهب التطور ، إلا أنك إذا جعلت تنوع الأحياء (Différentiation) عاملاً من عوامل تبدلها كالموآلفة أو التكيف (Adaptation) والاصطفاء أو

ولما أردت أن أجمع هذا الكتاب على ترتيب الشعراء ، وتقديم بعضهم على بعض لم يمكني ، لأنه لم يتفق أن أقف على ذلك على ترتيب فأعذر في ذلك ؛ وإنما قدمتُ كعب بن زهير ، وختمته بهاشميات الكميت تيمناً وتبركاً بمدح رسول الله ﷺ في قصيدة كعب بن زهير ، وذكره في شعر الهاشميات التي ختمتُ بها هذا الكتاب ؛

وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي ثمانٍ وتسعٍ وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام ، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت من الشعر ، فلم أرَ من بلغ إلى ما بلغت من الاستكثار والعدد .

ولمؤلفه الإمام الأديب سند الكثير من الشعر الذي قرأه على شيخه اللغوي ابن الخشاب ، والسند التالي أذكره على سبيل المثال فقد كتب في مطلع لاميته (بانت سعاد) ما نصه : وقرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة على الشيخ احمد بن عليّ بن السمين ، ورواها لي عن أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي عمرو محمد بن العباس الجزّاز عن أبي بكر محمد بن القاسم الانباري عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن ابراهيم بن المنذر الحرامي عن الحجاج بن ذي الرُقيبة بن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير المزني عن ابيه عن جده كعب .

هذه ثلاث كلمات عن ثلاث مخطوطات : اثنتان منها من ذخائر قبة الملك الظاهر والثالثة من نفائس تراثنا القديم في خزائن المدرسة السليمانية ، ويرحم الله القائل:

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

عز الدين التنوخي

التخيل اختراعاً أو ابتكاراً أو تجديداً . وهو قريب من معنى المتخيلة الذي استعمله فلاسفتنا القدماء . قال ابن سينا : « ثم القوة التي تسمى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس إلى النفس الإنسانية . وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة من شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار » (النجاة ص ٢٦٦) .

٣ — تخيل الشيء له تشبه كما في التخيل الوهمي . والفرق بين التخيل المبدع والتخيل الوهمي أن الأول يستمد عناصره من الوجود فيركبها تركيباً جديداً على حين أن الثاني ينسج الرؤى والأحلام نسجاً خيالياً لا صلة له بالوجود الحقيقي . حتى لقد وصف تلاميذ (ديكارت) هذه القوة الوهمية بقولهم انها مجنونة البيت الباعثة على الخطأ والرذيلة .

٤ — وهذا الاختلاف في معاني التخيل جعل أحد الفلاسفة المعاصرين يقول : إن هذا اللفظ على ضرورته للغة العوام يجب أن يحذف من قاموس الفلسفة لكثرة معانيه الخالية من الدقة والضبط . فلنسم التخيل التمثيلي بالمصورة ، والتخيل المبدع بالاختراع ، والتخيل الوهمي بالتوهم .

٥ — والمخيلات عند فلاسفتنا القدماء هي القضايا التي تقال قولاً لا للتصديق بها ، بل لتخييل يؤثر في النفس تأثيراً عجيباً من قبض وبسط وإقدام وإحجام ، مثل قول من أراد تنفير غيره عن أكل العسل : لا تأكله فإنه مرة مقيئة ، أو ترغيبه في شرب الدواء : إنه الشراب أو الجلاب . قال ابن سينا : « المخيلات ليست تقال ليصدق بها ، بل لتخيل شيئاً على أنه شيء آخر وعلى سبيل المحاكاة ، ويتبعه على الأكثر تنفير للنفس عن شيء أو ترغيبها فيه ، وبالجملة قبض أو بسط مثل تشبيهنا العسل بالمرة فينفر عنه الطبع ، وكتشبيهنا التهور بالشجاعة أو الجبن بالاحتياط فيرغب فيه الطبع » (النجاة ص ١٠٠) .

الانتخاب (Sélection) كان التبدل في علم الحياة أعم من التطور. وإذا جعلت التطور (Évolution) قانوناً فلسفياً عاماً يشمل ظواهر الكون كلها (المادة والحياة والعقل والمجتمع) كان معناه أعم من التبدل، ومعنى ذلك كله أن التطور مذهب فلسفي عام، على حين أن التبدل مذهب طبيعي خاص (راجع لفظ التطور).

التخيّل

في اللاتينية Imaginatio

في الفرنسية Imagination

في الانكليزية Imagination

١ — تخيل الشيء تمثل صورته، كما في التخيل الحضوري (-Imagination reproductrice) أو التخيل التمثيلي (Imagination représentative) تقول: تخيلت الشيء فتخيل لي كما تقول: تصورته فتصور، وتبيّنته فتبين، وتحققته فتحقق. فهو إذن بهذا المعنى قوة مصورة أو قوة مخيلة تريك صور الأشياء فيتخيل لك أنها حاضرة. قال ابن سينا: « ثم الخيال والمصورة وهي قوة ... تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس، وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات » (النجاة ص ٢٦٦) وفي هذا المعنى كما ترى غموض واشتباه لاختلاطه بمعنى الذاكرة وتداعي الأفكار.

٢ — تخيل الشيء في اصطلاح المحدثين اخترعه وأبدعه كما في التخيل المبدع (Imagination Créatrice)، والمثال منه تخيل المصور الذي يرسم صورة خيالية يراها في أعماق نفسه، أو تخيل الكاتب الذي يصف حياة بطل يتمثلها كما يشاء، أو تخيّل العالم الذي يخترع آلة جديدة، ويسمى هذا النمط من

عن ارتباط المعاني بعضها ببعض ارتباطاً ذاتياً كارتباط المبدأ بالنتيجة ، والعلة بالمعلول ، والغاية بالواسطة ، والجنس بالنوع ، والجوهر بالعرض . أما التداعي العرضي فينشأ عن التضاد أو المشابهة أو الاقتران .

وللتداعي عند الفيلسوف (بولهان Paulhan) قانون سماه بقانون التداعي المنسق (Association systématique) ومفهومه أن العناصر النفسية تميل من تلقاء نفسها الى التجمع حتى تؤلف مركبات عضوية ذات غائية داخلية . ومذهب التداعي أو التداعية (Associationnisme) هو المذهب الذي يرى أن تداعي الحالات الشعورية الأولية أساس نمو الحياة العقلية ، وأن قوانين التداعي ترجع كلها إلى قانون واحد هو قانون الاقتران ، وأن نسبة هذا القانون إلى علم النفس كنسبة قانون الجاذبية العامة إلى علم الفلك .

التربية

في اللاتينية	Educatio
في الفرنسية	Éducation
في الانكليزية	Education, Culture

التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله ، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئاً فشيئاً . تقول ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته ، وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة في بيئة معينة . وتقول تربّى الرجل إذا أحكمته التجارب ونشأ نفسه بنفسه . ومن شروط التربية الصحيحة أن تنمّي شخصية الطفل حتى يوائم الطبيعة والمجتمع ، وحتى يجاوز ذاته ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد الناس .

والتربية والوراثة متضادتان ، والفرق بينهما ان ماهية الأولى التغير ، وماهية الثانية الثبوت ، فإذا كان الموجود الحي يتغير بتأثير غيره تارة وبمواءمة الظروف التي يعيش فيها تارة فمرد ذلك إلى التربية ، وإذا كان يميل بفطرته إلى إدامة بنية

تداعي الأفكار

في الفرنسية Association des idées

في الانكليزية Association of ideas

يطلق لفظ التداعي على تعاقب الظواهر النفسية أو على حدوثها معاً . تقول تداعت الأحوال النفسية إذا دعا بعضها بعضاً أو إذا حدثت معاً وألفت مركبات واحدة . ومن شروط هذا التداعي أن يكون غير إرادي أو أن يحدث من تلقاء نفسه رغم مقاومة الارادة . وله نوعان : الأول تداعي الأفكار المتعاقبة ، والثاني تداعي الأفكار الحادثة معاً . أما الأول فهو ان تجيء الأحوال النفسية متتالية حتى تؤلف سلسلة متصلة الحلقات ، وأما الثاني فهو أن تجتمع حالتان نفسيتان أو أكثر في مركب نفسي واحد حتى إذا ظهرت احداها جذبت إليها غيرها .

وليس تداعي الأفكار سوى جانب واحد من جوانب التداعي ، لأن الحركات والانفعالات والادراكات الحسية والخبرات تتداعى كما تتداعى الأفكار . ولكن الفلاسفة المحدثين يوسعون معنى تداعي الأفكار ويطلقونه على التداعي النفسي كله . وله عندهم عدة قوانين :

الأول قانون الاقتران (Loi de Contiguité) والثاني قانون المشابهة (Loi de ressemblance) ، والثالث قانون التضاد (Loi de Contraste)

(راجع كتابنا في علم النفس ، الطبعة الثانية ص ٤٠٩ — ٤١٠) .

وإلى جانب هذه القوانين العامة قوانين أخرى فرعية كقانون التكرار وقانون الحداثة ، وقانون الشدة ، وقانون المدة ، وقانون التباين .

ولقانون الاهتمام (Loi d'intérêt) تأثير في التداعي ، لأن خطور الأفكار بالذهن تابع للمشاغل الحاضرة وللميول الغريزية والكسبية والعوامل اللاشعورية .

وفرقوا بين التداعي المنطقي والتداعي العرضي فقالوا ان التداعي المنطقي ينشأ

يطلب فيه من الشخص تصنيف سلسلة من الأشياء لها عند المجرب تصنيف موضوعي ، حتى إذا قرن بين التصنيفين أمكنه قياس الفرق الذي بينهما بقانون خاص . (راجع ، Ed. Claparède, Nouvelle méthode de mesure de la sensibilité et des processus psychiques. Archives des sciences physiques et naturelles de Genève, mars 1962)

التركيب

في اللاتينية	Synthesis
في الفرنسية	Synthèse
في الانكليزية	Synthesis

التركيب ضد التحليل ، وهو تأليف الكل من أجزائه ، فإذا ركبت الماء من الأوكسجين والهيدروجين كان تركيبك تجريبياً ، وإذا جمعت المبادئ البسيطة وألفت منها نتائج مركبة كان تركيبك عقلياً . وفي قول (ديكارت) : « أن أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً ، بل أن أفرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع » إشارة إلى هذا التركيب العقلي (راجع القاعدة الثالثة من قواعد الطريقة ، مقالة الطريقة ، القسم الثاني ص ٧٥ من ترجمتنا) . وتسمى قاعدة (ديكارت) هذه بقاعدة التركيب .

والتركيب عند فلاسفتنا القدماء مرادف للتأليف وهو أن تجعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ، ولا تعتبر في مفهومه النسبة بالتقديم والتأخير ، بخلاف الترتيب فإنه تعتبر فيه النسبة بين الأجزاء .

أما في اصطلاح الصرفيين فهو جمع حرفين أو أكثر بحيث يطلق عليها اسم الكلمة ، وأما عند النحاة فهو مقابل الإفراد فان كان بين اللفظين إسناد كان

والديه وإلى الاتصاف بصفاتهم الثابتة فرد ذلك إلى الوراثة .

وللتربية طريقان الأول أن يربى الطفل بوساطة المربي ، والثاني أن يربي الا نفسه بنفسه ، فإذا سلكنا الطريق الأول كانت التربية عملاً موجهاً يتم في مختارة وفقاً لفلسفة معينة . وإذا سلكنا الطريق الثاني كانت عملاً ذاتي يترك فيه الطفل على سجيته ليتعلم من نشاطه القصدي ، وتسمى التربية التي على هذا النشاط الحر وعلى مراعاة الفروق الفردية في الرغبات والقابليات بالتر التقدمية (Education progressive) وهي حركة اصلاحية مبنية على المذا النفسية والاجتماعية والفنية ومتصلة بفلسفة (ديوي) الذرائعية .

فائدة — وفي كتاب حي بن يقظان لابن طفيل إشارة إلى التربية الط كقوله : « ونحن نصف هنا كيف تربى وكيف انتقل في أحواله حتى المبلغ العظيم » (ص ٣٠ من طبعتنا) وقوله « فتربى الطفل ونما واغتذى بلبن الظبية » (ص ٣٥) ، وقوله : « فأعلمه حي بن يقظان أنه لا يدري ا ابتداء ولا أبا ولا أماً أكثر من الظبية التي ربته » (ص ١٣٢) .

الترتيب (طريقة)

Méthode d'ordonnance

الترتيب لغة وضع الشيء في مرتبته ، واصطلاحاً جمع الأشياء الكثير نظام واحد يكون لبعضها فيه نسبة إلى بعض بالتقديم والتأخير .

والترتيب أخصّ من التأليف لأن العقل لا يشترط في التأليف أن يـ بين الأشياء نسبة بالتقديم والتأخير ، بل يكتفي فيه بأن تجعل الأشياء الكـ بحيث يطلق عليها اسم الواحد .

وقد أطلق العالم النفسي (كلاباريد) اسم طريقة الترتيب على رائز

والتركيب في علم النفس التجربي هو جمع العناصر النفسية المختلفة بحيث تؤلف كلاً واحداً . فكل حادث نفسي انما هو حادث مركب من عناصر متناسقة .

والتركيب العقلي الذي يجمع الظواهر الجديدة وينسقها يختلف عن التداعي الذي يقتصر على استحضار المجموعات السابقة استحضاراً غير إرادي .

والتركيب الشخصي هو الفعل الذي يدرك المرء به أن ذكرياته وادراكاته وأفعاله مقومة لشخصيته .

والتركيب المجرد . هو التركيب المنطقي أو الرياضي أو التاريخي أو الفلسفي ، أما التركيب المشخص فهو التركيب المادي .

والتركيبي (Synthètique) نسبة إلى التركيب . فالعقل التركيبي يلتفت إلى الكل دون الأجزاء ، على حين ان العقل التحليلي لا يفطن الا إلى الأجزاء (راجع لفظ تحليل) والحكم التركيبي (Jugement synthétique) هو الحكم الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع كقول (كانت) : «إما أن يكون المحمول (ب) المحكوم به انه موجود للموضوع (آ) داخلاً في تضمنه وإما أن يكون مضافاً على الموضوع (آ) من خارجه وإن كان مرتبطاً به ، ففي الحالة الأولى يسمى الحكم تحليلياً وفي الثانية تركيبياً» (راجع : Kant, critique de la raison pure, introd) .

والبرهان التركيبي (Démonstration synthétique) هو الاستنتاج الرياضي الذي تلزم فيه النتائج عن المبادىء اضطراراً (راجع لفظ برهان) كما في علم الهندسة الذي تبنى قضاياه على التعريفات والبديهيات والموضوعات .

والفلسفة التركيبية (Philosophie synthétique) هو الاسم الذي اختاره (هربرت سبنسر) لمجموع مؤلفاته : المبادىء الأولى ، مبادىء علم الحياة ، مبادىء علم النفس ، مبادىء علم الاجتماع ، مبادىء الأخلاق .

التركيب إسنادياً ، وان كان أحدهما مضافاً والآخر مضافاً إليه كان التركيب إضافياً ، وان كان أحدهما موصوفاً والآخر صفة كان التركيب وصفياً . وأما عند المنطقيين فالمركب هو المؤلف ، قال ابن سينا : « وأما اللفظ المركب أو المؤلف فهو الذي يدل على معنى وله أجزاء منها يلتئم مسموعه ومن معانيها يلتئم معنى الجملة كقولنا الإنسان يمشي أو رامي الحجارة » (النجاة ص ٧) .

والطريقة التركيبية (Méthode synthétique) هي انتقال العقل من المعاني والقضايا البسيطة إلى المعاني والقضايا المركبة ، أو هي انتقال العقل من قضايا يقينية إلى قضايا أخرى لازمة عنها اضطراراً . قال (دوهامل) إذا سرت على هذه الطريقة : « ابتدأت بالقضايا المسلم بها ، ثم استنتجت منها قضايا جديدة حتى تصل إلى القضية المطلوبة فتجدها حينئذ صادقة » (راجع Duhamel, Des méthodes dans les sciences de saisonnement, père partie. CH. VI (وطريقة التركيب أيضاً هي الطريقة التي تسير عليها في انتقالك من الفصول إلى الأصول أي من الأجزاء إلى الكل ، لذلك قال (فوستل ـ دو ـ كولانج) : إن يوماً واحداً من التركيب يحتاج إلى سنين طويلة من التحليل .

والتركيب أيضاً هو الجمع بين الرأي (Thèse) وضده (Antithèse) في قول جديد يأخذ بأحسن ما في الرأيين ويمزج أحدهما بالآخر مستعيناً على ذلك بوجهة نظر أعلى من وجهتيهما . فلا بد كما يقول (هجل) من الصراع بين الأضداد ، ولا بد كذلك الوصول إلى الحقيقة المطلقة من اتحاد الاضداد وانسجامها .

والتركيب في علم النفس هو الفعل الذي يؤلف به الذهن من التصورات والعواطف والنزعات المختلفة كلاً عضوياً واحداً . فالتركيب في نظرية المعرفة هو جمع تصور إلى آخر أو إلى عدة تصورات بحيث تؤلف صورة عقلية واحدة .

لها ، بل يوجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوة والقسر والقدح والخداع .

والثالث هو أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده انها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة ، وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحل إلى عنصر واحد وأن الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل انسان بحقه في إبداء رأيه حتى يؤدي اطلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية . فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقادتهم وآرائهم منة نجود بها عليهم ، بل هو واجب أخلاقي ناشيء عن إحترام الشخصية الإنسانية .

التشابه

في الفرنسية	Ressemblance
في الانكليزية	Ressemblance Likeness,Similarity

تشابه الشيئان أشبه كل منهما الآخر ، وهو عند المتكلمين الاتحاد في الكيف ، وتشابه الأطراف عند البلغاء قسم من التناسب . وسبب التشابه اشتراك الشيئين في عناصر واحدة أو علاقات واحدة . قال ليبنيز : تقوم العمومية على مشابهة الأشياء المفردة بعضها لبعض ، وهذه المشابهة حقيقة » (راجع : Leibniz, Nouveaux Essais, I . III, ch. III‘ § 11 :) وقانون التشابه في تداعي الأفكار هو القول أن الأحوال النفسية المتشابهة يدعو بعضها بعضاً (راجع تداعي الأفكار) . والتشابه قد يكون اتحاداً في الكيف كتشابه الشيئين في اللون ، أو اتحاداً في الكم كتشابه الشيئين في الحجم أو الوزن ، أو اتحاداً في النسبة كقولك إن نسبة (ب) إلى (ج) كنسبة (د) إلى (ق) .

لذلك قيل إنّ التشابه عام في الوجود فقطرة الزيت مثلاً تشبه جذل الفضا

التسامح

في اللاتينية Tolerantia

في الفرنسية Tolérance

في الانكليزية : (A) Toleration, Sufferance
(B) Allowance
(C) Tolerance, Toleration

تسامح في الشيء تساهل فيه ، والمسامحة المساهلة ، وفي تعريفات الجرجاني « هو أن لا يعلم الغرض من الكلام ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر ، أو هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية ولا نصب قرينة دالة عليه اعتماداً على ظهور المعنى في المقام » . « والمسامحة ترك ما يجب تنزهاً » (تعريفات الجرجاني) .

والتسامح عند علماء اللاهوت هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ، والتسامح في اصطلاحات (فولتير) وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر هو ما يتصف به الإنسان من ظرف وأنس وأدب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم عن آرائه .

وللتسامح في اصطلاحنا عدة معان .

الأول هو احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه ، أو هو تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة عن مخالفة القوانين التي عهد إليها في تطبيقها .

والثاني هو أن تترك لكل انسان حرية التعبير عن آرائه حتى لو كانت مضادة لآرائك . وقريب من هذا المعنى قول (غوبلو) أن التسامح لا يوجب على المرء التخلي عن معتقداته أو الامتناع عن اظهارها أو الدفاع عنها أو التعصب

وغرض (شوبنهاور) من هذه الأقوال كلها أن يثبت أن الإرادة التي صنعت هذا العالم لم تبالِ بالخير أو بالشر ، لا بل أن ميلها إلى الشر أعظم من ميلها إلى الخير لأنها مجبولة على الأنانية . ولما كانت الحياة نضالاً وجهاداً ، وكان الجهاد باعثاً على الألم ، كان من الخير للإنسان إذا أراد أن يعيش سعيداً أن يتحرر من إرادة الحياة ، لأن هذه الإرادة شر ، وجميع أحوالها مصحوبة بالألم والشقاء .

ولهذا المذهب نتائج أخلاقية قبيحة منها اليأس من الإصلاح ، ومنها الانصراف عن العمل ، ومنها الميل إلى العزوبة والامتناع عن النسل ، والانتحار .

التصديق

في اللاتينية	Assensio
في الفرنسية	Assentiment
في الانكليزية	Assent

العلم عند فلاسفتنا القدماء اما تصور فقط وهو حصول صورة الشيء في العقل وإما تصور معه حكم وهو اسناد أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً ، ويقال لهذا التصور المصحوب بالحكم تصديق (راجع شرح القطب على الشمسية ص ٦) والتصور يكتسب بالحد وما يجري مجراه مثل تصورنا ماهية الإنسان . والتصديق انما يكتسب بالقياس أو ما يجري مجراه مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ (النجاة لابن سينا ، ص : ٣ — ٤) .

فإذا قلت إن التصديق هو ادراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات جعلت التصديق مركباً . مثال ذلك : أن تصديقك بأن العالم حادث مؤلف من تصور العالم وتصور الحدوث ومن إدراك وقوع النسبة بينهما . وإذا قلت إن

لاتحادهما في المادية والنباتية والاشتمال ، ولكن العقل لا يدرك مشابهة ال‍ للشيء إلا إذا كانت العناصر المشتركة بينهما كثيرة وهامة . فإدراك الت‍ اذن اضافي ، أي تابع لاتجاه العقل واهتمامه .

التشاؤم

في الفرنسية Pessimisme

في الانكليزية Pessimism

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني Pessimus

التشاؤم ضد التيمن والتفاؤل ، وله في الفلسفة الحديثة عدة معان :

الأول هو القول أن الوجود شر وإن العدم خير من الوجود .

والثاني هو القول إن الشر في الوجود غالب على الخير .

والثالث هو القول أن الألم في الحياة غالب على اللذة ، أو القول إن أساس الحياة الدنيا ، وهو وحده إيجابي ، أما اللذة فهي ارتفاع الألم .

والرابع هو القول أن الطبيعة لا تكترث بخير الانسان أو شره ولا بس‍ أو شقائه .

والخامس هو ميل النفس إلى ادراك نواحي الشؤم في الأشياء ، أو إلى توقع حدوث الشر في كل شيء .

وكما يعد الفيلسوف (ليبنز) أكبر ممثل لمذهب التفاؤل في الفلسفة الحد‍ فكذلك يعد الفيلسوف (شوبنهاور) أكبر ممثل لمذهب التشاؤم . ال‍ يقول إن هذا العالم أحسن العوالم الممكنة وأفضلها ، والثاني يقول انه أ‍ شؤماً وشراً ، ولو وجد عالم أسوأ من هذا العالم لأبطل نفسه بنفسه واتلا‍ طيات العدم .

عند (فرويد) نفسه على التقدير الأخلاقي أدلّ وإليه أقرب .

والفرق بين تحويل الميول (أو اشتقاق الميول) وتصعيدها أن التحويل هو تبديل الميول المكبوتة (Refoulées) بميول أخرى مباينة لها في الظاهر مطابقة لها في الباطن ، كتحويل الطمع إلى اقتصاد وقناعة والطموح إلى كرم وإحسان ، أما التصعيد فهو أن يبدل المرء أهداف ميوله ويرفعها من أدنى إلى أعلى كتبديل الغريزة الجنسية بالهوى العذري أو الميل إلى الشعر والتصوير والموسيقى .

التصنيف

في الفرنسية Classification

في الانكليزية Classification

صنّف الأشياء جعلها أصنافاً وميّز بعضها من بعض . ومنه تصنيف الكتب وتصنيف الطلاب ، وتصنيف النباتات ، وتصنيف العلوم .

فالتصنيف إذن هو أن تجعل الأشياء أصنافاً وضروباً على أساس يسهل معه تمييزها بعضها من بعض ، أو أن ترتب المعاني بحسب العلاقات التي تربطها بعضها ببعض كعلاقة الجنس بالنوع أو الكل بالجزء الخ ..

ويشترط في التصنيف الجيد : (١) أن يكون الصنف الواحد جامعاً لكل ما يمكن أن يوضع فيه (٢) وأن لا يوضع الشيء الواحد إلاّ في صنف واحد .

وكل تصنيف فهو اما اصطناعي (Classification artificielle) وإما طبيعي (Classification naturelle) . أما التصنيف الاصطناعي فهو أن يختار المصنف ما يشاء من الصفات الظاهرة وأن يرتب الأشياء بحسبها في أصناف مختلفة ، كتصنيف الطلاب بحسب أعمارهم أو تصنيف الكتب بحسب أسماء مؤلفيها . وفوائد هذا التصنيف كثيرة منها ترتيب الأشياء وتمييز بعضها من بعض ، ومنها تسهيل معرفتنا بمواضعها ، وتيسير وصولنا إليها الخ . وأما التصنيف الطبيعي فهو

التصديق هو مجرد ادراك النسبة كان التصديق بسيطاً . وهو على كل حال فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل وضده الإنكار والتكذيب . والتصديق عند بعض الحكماء أمر كسبي كالإيمان يثبت بالإختيار، ولهذا يؤمن المرء به ويثاب عليه ، حتى لقد قال (الجرجاني) التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر (التعريفات) ، وله درجات كالتصديق الظني ، وهو الذي يكون مجوزاً لنقيضه ، والتصديق الجازم وهو الذي لا يكون مجوزاً لنقيضه ، فإن كان التصديق الجازم غير مطابق للحقيقة سمي جهلاً مركباً ، وإن كان مطابقاً لها بدليل سمي علماً يقينياً .

التصعيد

في الفرنسية Sublimation

في الانكليزية Sublimation

صعد في الجبل وعليه رقى ، وصعد فيه النظر تأمله ناظراً إلى أعلاه وأسفله ، وصعد الشراب عالجه بالنار حتى يحول عما هو عليه طعماً ولوناً ، وصعد السائل حوله إلى بخار بتأثير الحرارة ، والتصعيد الإذابة .

والتصعيد عند العالم النفسي (فرويد) هو إعلاء الغرائز والنزعات الوطيئة وتحويلها إلى غرائز ومنازع عالية كتحويل الميول الجنسية إلى ميول فنية ، أو كتبديل الأهداف الغريزية الدافعة إلى الفعل بأهداف خلقية أو اجتماعية . وفي هذا التبديل النفسي توجيه وتحويل وتصويب وإعلاء وإسماء . قال (بوفه) في كتابه غريزة الكفاح : « ان مفهوم التصعيد أقرب إلى موضوع الطب والتربية منه إلى موضوع علم النفس ، لأنه يتضمن على الدوام حكم تقدير وتقويم » (راجع Pierre Bovet, L'instinct Combatif, P. 138) وهو

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٦ -

المنتصر (١) مولِدُه سنة ٢٢٢ — خِلافتُه سنة ٢٤٧ مَقتلُه سنة ٢٤٨

لم يُروَ له شعر . أنشد لما حضرته الوفاة :

وما فَرِحتْ نفسي بدُنيا أخذتُها ولكنْ الى الرّبِّ الكريم اصيرُ

فهل البيت له ، أم أنه استشهد به ؟

---

(١) هو محمد : أبو جعفر . (وقيل أبو العباس . وقيل ابو عبد الله) ابن المتوكل بن المعتصم . أمه أم ولد رومية اسمها حبشية ، بويع له ، يوم مقتل أبيه . قيل على كُره منه .

كان المنتصر مَهيباً ، وافرَ العقل ، راغباً في الخير ، قليلَ الظُلم . أظهر العدل والإنصاف في الرعية . فمالت إليه النفوس على شِدة هيبتهم له . أحسن إلى العلويين ووصلهم . وأزال عنهم ما كانوا فيه من الخوف والمِحنـــة ، بمنعهم من زيارة قبر الحسين . وأطلق لهم وقوفهم ، ورد عليهم فَدَك .

قال علي بن الحسن — لما ولاني المنتصر ، المدينة ، دخلت عليه أودعه ، فقال لي : يا علي : اني اوجهك إلى لحمي ودمي . ومدّ ساعده ، وقال : إلى هذا أُوجه بك . فانظُرْ كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم . (يريد آل علي)

—

ترتيب الأشياء في نظام مبني على معرفة صفاتها الأساسية وعلاقاتها الضرورية كتصنيف النباتات أو الحيوانات بحسب صفاتها الذاتية ، أو كتصنيف العلوم بحسب موضوعاتها . وهذا يوجب أن تكون الأشياء الداخلة في جنس واحد أكثر تشابهاً من الأشياء الداخلة في جنسين خلافاً للتصنيف الاصطناعي الذي يكون تشابه الأشياء الداخلة في صنف واحد من أصنافه مقصوراً على اتحادها في صفات ظاهرة تختلف باختلاف غاية المصنف .

وللتصنيف الطبيعي كما قال (كوفيه) و (جوسيو) و (آغاسيز) ثلاثة مبادئ الأول مبدأ تلازم الصور والأشكال (Principe de la Corrélation des formes) والثاني مبدأ ترتيب الصفات وتعلقها بعضها ببعض (Principe de la subordination des Caractéres) والثالث مبدأ التسلسل الطبيعي (Principe de la série naturelle) .

ولتصنيف العلوم مبادئ مختلفة كتصنيفها بحسب القوى العقلية التي تدرك موضوعاتها (ديدرو ودالامبر) ، أو تصنيفها بحسب موضوعاتها (اوغوست كونت) أو تصنيفها بحسب علاقتها بعضها ببعض (سبنسر) .

وأحسن تصانيف العلوم ما كان طبيعياً ، تميز فيه موضوعاتها وعلاقاتها تمييزاً صحيحاً ، وتصور فيه جوانب الوجود تصويراً صادقاً .

جميل صليبا

المعتز (١)

مولده سنة ٢٣٢ — خلافته سنة ٢٥٢ — مقتله سنة ٢٥٥

وهو أيضاً من الخلفاء العباسيين الذين لم يرو عنهم شعر نظموه أو استشهدوا به

— اختاره الأتراك ، وعدلوا عن أبناء المتوكل ، وقالوا : متى وليتم الخلافة أحداً من أبناء المتوكل يأخذ بثأر أبيه فلا يبقى منا باقية . ولم يكن للمستعين من الخلافة الا الاسم . والأمرُ كلُه لوصيفَ وباغر حتى قيل :

خليفةٌ في قَفَص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول البَبَغا

ولما قتل وصيفاً وبغا ، ونفى باغر التركي : الذي فتك بالمتوكل . وأبى الانقياد إلى الأتراك ، تنكروا له فخرج من بيت الخلافة وهو مختفٍ ، وتوجه إلى مدينة واسط ، فأقام بها . وكاتبه الأمراء والجُند بأن يرجع إلى بغداد ، فامتنع . فأرسلوا من قبض عليه . ثم إن الجند احضروا المعتز ، وبايعوه بالخلافة . وصار العسكر فُرقتين : فرقةٌ مع المعتز . فوقعت بين الفريقين وَقَعات ، ودام القتال أشهراً . وكثُر القتل . وغلتِ الأسعار وعظُم البلاء . ثم انحل أمر المستعين ، وقويت شوكة المعتز . وأرسل إلى واسط من قتل المستعين في سجنه . بعد أن أقام به سبعة أشهر .

وكان المستعين أراد أن يخرج إلى مكة — بعد أن أُكره على خلع نفسه من الخلافة — فمنعوه . فاختار المُقام بالبصرة . فقيل له : إن البصرة وبيئة . فقال : هي أوبأ أو تَرْكُ الخلافة ؟

وهو أول من أحدث لُبس الاكمام الواسعة ، جعل عرضها ثلاثة أشبار ، وصغَّر القلانس ، وكانت قبله طِوالا .

(١) — هو محمد — وقيل الزبير : أبو عبد الله ابن المتوكل . أمه أم ولد رومية اسمها قبيحة .

المُستعين (١)

مولِدُه سنة ٢٢١ — خِلافتُه سنة ٢٤٨ — مَقتلُه ٢٥١
لم يُرْوَ له شعر — ولا قيل عنه إنه استشهد بشعر .
قضى عليه ضَعفُه وسوءُ تدبيره .

— فقال فيه يزيد المهلبي :

ولقد بَرَرْتَ الطالبيةَ بعدما ... ذُمُّوا زماناً بعدها وزمانا
وردَدت الفةَ هاشم فرأيتهم ... بعد العَداوة بينهم اخوانا

لم يَتهنْ بالخلافة ، لاستيلاء المماليك الأتراك على المملكة . وكان حذَر منهم . يقول عنهم : هؤلاء قَتَلة الخلفاء . كما كانوا هم على منه . حاولوا قتله ، فما أمكنهم الاقدام عليه ، لما كان عليه من الشجاعة والعظمة والتحرز . فدسوا إلى طبيبه ابن طيفور ، ففصده - مرضه - بريشة مسمومة ، فمات .

قيل : أمر يوماً ببِساط من دخائرِ الخزينة ، ففُرش له . و صورة حولها كتابة بالفارسية ، تُرجمت له ، وهي : « انا شيروي ابروز بن هرمز ، قتلت أبي في طلب الملك ، فلم امتع به إلا ستة أشهر فأمر بالبساط فأحرق ، وكان منسوجاً بالذهب .

ومن أقوال المنتصر :

ما عزّ ذو باطل ، ولو طلع القمر من جبينه ؛ ولا ذلّ ذو ولو اتفق العالم عليه ، « لَذة العفو ، أعذبُ من لذة التشفي » « أفعال المقتدر الانتقام » .

وقال لأمه : يا أماه ! ذهبت مني الدنيا والآخرة . عاجلتُ فعُوجلـ

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم ، أمه أم ولد اسمها مخار كان المستعين خيِّراً فاضلاً أديباً بليغاً مطّلعاً على التاريخ ، متجمـ ملبسه . مُستضعَفاً في رأيه ، وعقله وتدبيره .

لما انتهت الخلافة إلى المعتز ، قعد بعض خواصه ، واحضروا المنجمين ، يسألونهم كم يبقى صاحبهم في الخلافة ؟ وكان في المجلس بعض الظرفاء فقال لهم :

يبقى ما أراد له الأتراك أن يبقى . . .

ـــ ثم جاء يومه . وسار إليه الأتراك يطلبون أرزاقهم ، فلم يكن عنده ما يعطيهم . فسأل أمه فلم تُعطه . (عذبها بعد ذلك صالح بن وصيف فأخذ منها ألف ألف دينار ونصف أردب لؤلؤ ومثله زمرد ، وسدس أردب ياقوت أحمر وغير ذلك من اللآلىء والجواهر) وبعثوا إليه أن اخرج إلينا ! فقال : شربت أمس دواء ، وقد أفرط في العمل ، فان كان لا بدّ فليدْخلْ بعضكم . وهو يظن أن أمره واقف على حاله ، فدخل إليه جماعة منهم . فجروه برجله إلى باب الحجرة . وضربوه بالدبابيس . وخرّقوا قميصه . وأقاموه في الشمس في الدار في يوم صائف . فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى ، لشدة الحر . وكان بعضهم يلطمه ، وهو يتقي بيده . وأدخلوه حجرة . وأشهدوا على خلعه . ثم سلموه إلى من يعذبه . فمنعه عن الطعام والشراب ثلاثة أيام ، فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه . ثم ادخلوه سَرَباً وجصصُوا عليه فمات . وأشهدوا على موته بني هاشم والقواد ، وأن لا أثر فيه ....

ومن كلامه . وقد أحضر جماعة للرأي . فقال لهم :

« ما تنظرون إلى هذه العصابة ! التي داع نفاقهم ؟ الهَمَج العصاة الأوغاد ، الذين لا مُسكة بهم ، ولا اختبار لهم ، ولا تميز معهم . قد زين لهم الخطأ سوء أعمالهم . فهم الأقلون وان كثروا ، والمذمّون إذا ذكروا . وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش ، وسد الثغور ، وإبرام الأمور ، وتدبير الأقاليم ، إلا رجل قد تكاملت فيه :

حزم ، يتقي به عند موارد الأمور ، حقائق مصادرها ـــ

كان الأتراك قد استولوا — بعد مقتل المتوكل — على المملكة . واستضعفوا الخلفاء . فكان الخليفة في يدهم كالأسير . ان شاءوا أبقوه ، وان شاءوا خلعوه .

— كان المعتز فصيحاً ، رابط الجأش ، قوي العزيمة ، ومن مواقفه : أنه لما استقام الأمر للمنتصر ، قال احمد ابن الخصيب لوصيف : إنّا لا نأمن الحَدَثان ، وأن يموت أمير المؤمنين ، فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقى منا باقية . فالرأي أن نعمل على خلع المعتز والمؤيد — وكانا وليّي العهد من قِبَل أبيهما المتوكل — فجد الأتراك في ذلك ، وألحوا على المنتصر . وقالوا ، نخلعهما ونبايع لابنك عبد الوهاب . ولم يزالوا به حتى أجابهم . وأُحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجُعلا في دار . فقال المعتز للمؤيد : يا أخي قد أُحضرنا للخلع . فقال المؤيد : لا أظنه يفعل ذلك . فبينما هما كذلك ، إذا جاءت الرسل بالخلع . فقال المؤيد : السمع والطاعة .

وقال المعتز : ما كنت لأفعلَ ! فان أردتم القتل فشأنكم .

فأعلموا المنتصر . ثم عادوا بغِلظة وشِدة . وأخذوا المعتز بعُنف ، وأدخلوه بيتاً وأغلقوا عليه الباب . فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجرأة واستطالة : ما هذا يا كلاب ! قد ضريتم على دمائنا . تثِبون على مولاكم هذا الوثوب ! دعوني وإياه حتى أكلمه . فسكتوا عنه . وأذِنوا له في الاجتماع به ، بعد إذنٍ من المنتصر .

فدخل عليه المؤيد وقال له : يا جاهلُ تراهم نالوا من أبيك — وهو هو — ما نالوا ، ثمّ تمتنع عليهم ؟ اخلعْ ويلَك ! لا تراجعْهم . فقال المعتز : وكيف أخلع ، وقد جرى في الآفاق ؟ فقال المؤيد : هذا الأمرُ قتلَ أباك وهو يقتلُك وان كان في سابق علم الله أن تلي ، لتلينّ .

ثم أنهم أرادوه أن يكتب الخلع بخطه فأبى . إلى أن ألزمه أخوه . ثم كان من المعتز نحو أخيه المؤيد ما كان من الخلع والقتل ...... —

المُهتدي (١) :

مولده سنة ٢١٥ — خلافته سنة ٢٥٥ — مقتله سنة ٢٥٦

والمهتدي أيضاً من الخلفاء العباسيين الذين لم يُروَ لهم شعر : لا نظماً ولا استشهاداً . ولكن رُوي عنه ما هو للخلفاء خير من الشعر . رُويتْ عنه فضائلُ جمّةٌ . منها أنه كان يجلس للمظالم فيحكم بالعدل . وكان يتقلل في مأكوله وملبوسه .

---

(١) هو محمد بن الواثق . لقب بالمهتدي . وكنيته أبو عبد الله ، وأمه رومية اسمها (قرب) وقيل (وردة) وكان من أحسن الخلفاء مذهباً ، وأجملهم طريقة ، وأظهرهم ورعاً ، وأكثرهم عبادة . قوياً في أمر الله ، بطلاً شجاعاً غيرَ أنه لم يجد له ناصراً ولا معيناً .

لما استُخلف كانت أُمه قد ماتت ، فقال : أما أنا فليس لي أمٌ أحتاج لها غلة عشرة آلاف دينار في كل سنة ، لجواريها وخدمها والمتصلين بها . وما أريد الا القوت لنفسي وولدي . وما أريد فضلاً الا لإخوتي ، فان الضائقة قد مستهم

قال أبو القاسم الهاشمي : كنت عند المهتدي بعض عشايا شهر رمضان . فقمت لأنصرف فأمرني بالجلوس ، فجلست حتى صلى بنا المهتدي المغرب . وأمر بالطعام فأحضر . طبق خِلاف عليه رغيفان . وفي إناء مِلحٌ ، وفي آخرَ زيتٌ ، وفي آخر خَلٌ . فدعاني إلى الأكل ، فأكلت مقتصراً ظناً مني أنه يُحضِر طعاماً جيداً . فلما رأى أكلي كذلك قال : أما كنتَ صائماً ؟ قلتُ : بلى !

قال : أفلستَ تريد الصوم غداً ؟ قلتُ وكيفَ لا ؟ وهو شهر رمضان !

فقال : كل واستوفِ عَشاءَك ، فليس هنا غيرُ ما ترى ! —

— وعلم ، يحجزه عن التهور والتغرير في الأشياء إلا مع إمكان فرصها

وشجاعة لا تنغصها الملمات مع تواتر جوائحها

وجود ، يهون تبذير الأموال عند سؤالها

وسُرعة مكافأة الاحسان ، إلى صالح الأعوان

وثقل الوطأة ، على أهل الزيغ والعدوان

والاستعداد للحوادث ، إذ لا تؤمن حوادث الزمان

واثنتان :

اسقاط الحجاب عن الرعية — والحكم بين القوي والضعيف بالسوية

وأما الواحدة

فالتيقظ للأمور

وقد اخترتُ لهم — أي للمستعين وجماعاته — من موالي : شديدَ الشكيمة ، ماضي العزيمة . لا تبطره السراء ، ولا تدهشه الضراء . ولا يهاب ما وراه ، ولا يهوله ما يلقاه . فهو كالحربش في أصل الإسلام ، ان حرّك حمل ، وان نهش قتل . عدّته عتيدة ، ونقمته شديدة . يلقى الجيش في النفر القليل العديد ، بقلب أشد من الحديد . طالب للثأر ، لا تفله العساكر . باسل البأس ، مقتضب الأنفاس . لا يعوزه ما طلب ، ولا يفوته من هرب . واريَ الزناد ، مضطلع العماد . لا تشرهه الرغائب ، ولا تعجزه النوائب . ان ولي كفى ، وان قال وفى . وإن نازل ، فبطلٌ ، وان قال فعل . ظله لوليه ظليل ، وبأسه في الهياج عليه دليل . يغرِق من ساماه ، ويُعجز من ناواه ، ويَنهب من جاراه ، ويُنعش من والاه .

ولما جاءت نوبتُه ... أشهد عليه موسى بن بغا وجماعتـــه أنه والى صالح بن وصيف ، وتكلموا في خلعه . فخرج إليهم متقلداً سيفه ، وقال لهم : قد بلغني شأنُـكم ! ولستُ كمن تقدمني مثلَ المستعين والمعتز . والله ما خرجتُ إليـكم إلا وأنا متحفظ وقد أوصيت . وهذا سيفي ، والله لأضربنّ به ما استمسكت قائمته بيدي . ثم قال :

لِمَ يكون الخلافُ على الخلفاء ، والجَرأةُ على الله . فتركوه . ثم عادوا إليه بتُهمة عمليه على قتل موسى هذا . وكان بينه وبين الأتراك قتال انهزم فيه جيشُه .

وانتهى أمره بالقتل ، على ما أشرنا إليه في الحاشية .

— ثم أقبل على الناس . فقال : لا ينصحُ لنا ناصح إلا بما فيه رضا الله . والمسلمين فيه صلاح . فما لنا إلا الأبدان ولهم القلوب . ومن استتر لم نكشفه . ومن ناوأنا طلبنا نوبتَه ، ومن أخطأ أقلنا عثرته .

اني أرى النُصح أبلغ من العقوبة . والسلامة مع العفو أسلمَ منها في العاجلة ، والقلوبُ لا تبقي لوالٍ ، لا يتعطف إذا استُعطف . ولا يعفو إذا قدِر ، ولا يغفر إذا ظُلم . ولا يرحم إذا استُرحم ..

ولما اجتمع عليه الأتراك — بعد مقتل محمد بن بغا ، وحبس أخيه — ودخلوا دار الخلافة ، كان عند المهتدي صالحُ بنُ علي بن يعقوبَ بن المنصور فشاوره في الأمر . فقال له صالح : إنه لم يبلغْ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة . وقد كان أبو مُسلم أعظمَ شأناً عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه . وقد كان فيهم من يعبُده ، فما كان إلا أن طرح رأسه حتى سكتوا ، فلو فعلت مثل ذلك لسكتوا . فأخذ برأيه ، وأمر بقتل بايكيال فقُتل والقي رأسه إلى أصحابه ، فحملوا على جيش الخليفة . وتخلى عنه الأتراك الذين كانوا معه ، وانضموا إلى إخوانه . —

ولم يُبايَع له ، الا بعد أن أُتيَ بالمعتز . فقام المهتدي له ، وسلم عليه بالخلافة ، وجلس بين يديه . فجيء بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة . فاعترف بذلك ، ومدّ يده فبايع المهتدي . فارتفع حينئذ المهتدي إلى صدر المجلس .

ـــ فعجبت من قوله . وقلت : يا أمير المؤمنين ! قد أسبغ الله عليك النعمة ووسّع رزقه ! فقال : أن الأمر على ما وصفت والحمدُ لله . ولكني فكرت في أنه كان من بني أمية عمر بن عبد العزيز ، فغُرت لبني هاشم ، أن لا يكون في خلفائهم مثلُه . وأخذت نفسي بما رأيت ثم قال لي . « تكلم بالحق ، وقل به ، فان الرجل ليتكلم بالحق فيبجُل في عيني » .

وعن بعض الهاشميين : أنهم وجدوا المهتدي سفَطاً فيه جُبّة صوف ، وكِساء وبُرنس كان يلبَسه في الليل ويصلي فيه .

واطرح الملاهي ، وحرم الغناء والشراب . ومنع أصحاب السلطان من الظلم .

وجلس المهتدي يوماً للمظالم ، واستعداه رجل على ابن له . وأمر باحضاره . فأحضر . وأجلسه إلى جانب خصمه . فقال الرجل : والله يا أمير المؤمنين ما أنت الا كما قيل :

حكّمتموه قضياً بينكم أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرِشوة في حكمه ولا يُبالي غبَن الخاسر

دخل عليه رجل ، وقال له : عندي نصيحة يا أمير المؤمنين :

فقال له : لمن هي : ؟ ألنا ، أم لعامة المسلمين ، أم لنفسك ؟

قال لك يا أمير المؤمنين !

قال : ليس الساعي بأعظمَ عورةً ، ولا أقبح حالاً من قائد سياسة . ولا تخلو من أن تكون حاسدَ نعمة ، فلا نشفي غيظك . أو لك عداوة فلا نعاقبُ لك عدوكَ .

ـــ

ومن قوله يصف حاله :

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل مُمْتَنِعًا عليه
وتؤكل[١] باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه
إليه تُحمَل الأموالُ طرًّا ويُمنَع بعض ما يُجبَى إليه

ـــ خلق لا يُحصَون . ثم كانت هدّاتٌ وزلازلُ ، فمات تحت الردم ألوف من الناس . وفي أيامه وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق ، وبلغ كُرُّ الحِنطة في بغداد مئة وخمسين ديناراً . وفيها أخذت الروم بلدة لُؤلُؤة . وفي سنة ست وستين وصلت عساكر الروم إلى ديار بكر ، ففتكوا فيها ، وهرب أهل الجزيرة والمَوصِل . وفي أيامه وثبت الأعراب على كُسْوة الكعبة فانتهبوها . وفيها انبثق ببغداد في نهر عيسى بثق ، فجاء الماء إلى الكَرخ ، فهدم سبعةَ آلاف دار . وفيها نازلت الروم طرسوس في مئة ألف ، غير أن النُصرة كانت للمسلمين ، فغنموا ما لا يُحصى . وفيها ظهرت دعوة المَهدي العُبيدي وفي سنة ثمان وسبعين غار نيل مصر ، فلم يبق منه شيء وغلت الأسعار .

وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة ، وزاد أمر المعتمد ضعفاً . كان مقهوراً مع أخيه الموفق ، لاستيلائه على الأمور . فلما مات الموفق واستراح منه ، قام بعد الموفق ابنه أبو العباس ، فكانت حال المعتمد معه ، كحاله مع أبيه قهراً وحَجْراً . إذ تمكن أبو العباس من الأمور ، وطاعه الجيش ، مما حمل المعتمد أن يعقِد مجلساً عاماً أشهَد فيه على نفسه أنه خلع ولده المُفوَّض من ولاية العهد ، وبايع لأبي العباس بن الموفق ، ولقبه المُعتضِد . ـــ

(١) وفي رواية « تؤخذ » .

المعتمد (١)

مولده سنة ٢٢٩ — خلافته سنة ٢٥٦ — وفاته سنة ٢٧٩

هو أبو العباس ، وقيل أبو جعفر : أحمدُ بن المتوكل . أمه رومية اسمها « فتيان » كان كأكثر من سبقه من الخلفاء العباسيين ليس له من الخلافة إلا اسمُها . لا حَلّ له فيها ولا رَبط ، ولا ينفذ له توقيع في قليل ولا في كثير ، كان الحكم كلُّه لأخيه الموفّق ، ثم لابنه أبي العباس ابن الموفق واليهما كانت تُجبَى الأموال ، وعنهما تصدر الأوامر والأحكام .

— فانهزم المهتدي وبيده السيف ، وهو ينادي يا معشر المسلمين : أنا أميرُ المؤمنين ! قاتلوا عن خليفتكم . فلم يُجبه أحد من العامة . فسار إلى السجن ، فأطلق من فيه ، وهو يظن أنهم يعينونه . فهربوا ولم يُعنْه أحد . ثم حصروه وأرادوه على خلع نفسه فأبى . واستسلم للقتل فداسوا خصيته ، وصفعوه حتى مات . وفي رواية أنه هو الذي عصر خصيته .. وأشهدوا على موته أنه سليم ليس فيه أثر .

(١) لما قُتل المهتدي ، كان المعتمد محبوساً بالجوسق (القصر ، الحصن) فأخرجوه وبايعوه . استعمل أخاه الموفق على المشرق . وصيّر ابنه جعفراً وليّ عهده ، وولاّه مصر والمغرب ، ولقبه المُفوّض إلى الله . وانهمك هو في اللهو والملذات ، واشتغل عن الرعية فكرهه الناس .

وزاد على من سبقه ، بأنه أول خليفة قُهِر وحُجِر عليه ، ووُكِل به .

وكانت أيام المعتمد شؤماً كلها . ففيها دخل الفرنج البصرةَ وأعمالَها ، فأخربوا وقتلوا ، وأحرقوا وسبوا . ووضعوا السيف في الرقاب فقتلوا ما قدره الصولي — بألف ألف وخمس مئة ألف آدمي . وقتل في البصرة في يوم واحد ثلاث مئة ألف ، ودامت شرورُهم ومحنتهم أربعَ سنوات ، وما دفع شرَهم إلا الموفقُ وابنُه المعتضد . ثم كان الوباء ، فمات به —

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية (١)

-٥-

وزن (فَعُول) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن فيه معنى القابلية .

مثال :

شرُوب	قابل للشرب			(لقابليتها للحالبين)
نمور	من الرياح ما جاءك ببرد		غطوس	المقدام في الغمرات والحروب
	وأنت في حر أو عكسه			(لاستعداده وقابليته

(١) أنظر ما تقدم من هذا البحث في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين والجزء الأول والثاني والرابع من المجلد السادس والثلاثين .

ومن المعروف أن ما تنشره المجلة من المصطلحات العلمية والبحوث المتصلة بها إنما تعبر عن رأي أصحابها لا عن رأى مجلس مجمعنا . وقد درج هذا المجمع على عدم إصدار قرارات بهذه المواضيع مؤثرا ترك ذلك لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

ونقول في موضوع (فَعُول) إنه ليس من الأوزان القياسية بمعنى القابلية للشيء . ومن قرارات مجمع اللغة العربية (ج ٥ ص ٨٩ من مجلته) ترجمة الكلمات الأعجمية المنتهية بالكاسعة Able ، بالفعل المضارع المبني للمجهول ، فيقال مثلاً : يُؤكَل Mangeable ، ويُشْرَب Potable ، ولا يؤكَل Immangeable ، ولا يُشْرَب Impotable . أما الإسم منها فقد قرر المجمع ترجمته بالمصدر الصناعي فيقال مثلاً مَشْرُوبية Potabilite ومأكولية ومذوبية وهكذا .

ولرئيس مجمعنا تعليق على هذا القرار نشره في الصفحة ٦٩ من كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » من المفيد أن ننقله قال : —

ومن شعره لما حُجر عليه :

أصبحت لا أملِك دفعاً لما ... أُسام من خسفٍ ومن ذِلّه
تمضي أمور الناس دوني ولا ... يُشعرني في ذِكرها قِلّه
اذا اشتهيتُ الشيء ولوا به ... عني وقالوا ههنا عِلّه

وكان المعتمد وراق يكتب له شعره ، بماء الذهب .

(لها بقية) عارف السكري

ــــ ومات المعتمد فجأة . قيل : إنه سُمّ . وقيل : بل نام فغُمّ في بساط .

وعلى هذا الذي وصفناه من حاله ، وضعفه ، وأنه عاش كالمحجور عليه . فقد قال فيه عبد الله بن المعتز يمدحه :

يا خيرَ من تزجى المطيُّ به ... ولمن لحبل ! العهد موثقه
أضحى عنان المُلك (مجتمعاً) ... بيديك تحبسه وتُطلقه
فاحكمْ ! لك الدنيا وما كنها ... ما صاف سهمٌ أنت مُوفِقه
مُتفرِّدٌ يملي الصواب على ... آرائه ربٌّ يوفقه
قرَّ السريرَ وكان مضطرباً ... وأقلَّ تاج الملك مفرقه

فأين هذا من حاله التي وصفها هو نفسه بشعره ؟

ما وضعته قياساً على هذا الوزن [١]

حَمُوض	Acidifiable
لصوق	Adhésif
غؤول	Alcoolisable
لحوم	Carnivore
خثور	Coagulable
صبوغ	Colorable
حروق	Combustible
شريك	Compatible
ضغوط	Compressible
عسور (خميرة)	Desmo - enzyme
حلول	Dialysable
هضوم	Digestible
فكوك	Dissociable
مطوط	Ductile
جروف	Entrainable
كَنوت	Étanche
خلوص	Extractible
خمور	Fermentescible
عطوب	Fragile
لهوب	Inflammable
شرود	Ionisable
عشوب	Hérbivore
يسور (خميرة)	Lyo - enzyme
مزوج	Miscible
بلول (رطوب)	Mouillable
حشوب	Omnivore
نفوذ	Perméable
رسوب	Précipitable
صبون	Saponifiable
جفوف	Siccatif

(١) بناء على قرار مجمع اللغة العربية الذي سبق ذكره ، وعلى تعليق رئيس مجمعنا عليه يترجم بعض هذه الكلمات الأعجمية بقولنا يُحمّض و يلصق ويصمغ ويحرق ويضغط ويهضم الخ . أما Herbivore فقد جاء في معجم الألفاظ الزراعية نقلاً عن مجمع القاهرة أنها العاشبة (ج العواشب) وكذلك Carnivore ، فهي اللاحمة (ج اللواحم) و Omnivore فهي القارت في مجمع القاهرة . والمشتركة في كتاب الحيوان للجاحظ و Etanche هو المَسِيك أي المحكم السد ، والاسم المساكة Etanchéite . وقابل النفوذ Permeable هو الرّعاب ، والاسم الرّغابة Permeabilite .

(لجنة المجلة)

	لخوض غمار الحرب)	جموش	(من النورة) الحالقة لقابليتها لذلك
فروس	الأسد (لقابليته لشدة الافتراس)	جهوش	السريع الذي يجهش من أرض إلى أرض أي يتقلع ويسرع (لقابليته لذلك)
لحوس	من يتبع الحلاوة كالذباب (لقابليتها لذلك)	رعوش	ناقة يرجف رأسها كثيراً (لاستعدادها لذلك)
ندوس	الناقة ترضى بأدنى مرتع (تقبل ذلك)		

— قلت : تدل الكاسعة Able ، في الأفعال المتعدية ، على القابلية المنفعلة ، مثل : Aimable و Faisable ، أي الذي يمكن أن يُحَبّ أو يُعْمَل . وتدل الأفعال اللازمة على القابلية الفاعلة ، مثل Durable ، و Variable أي الذي يمكن أن يدوم أو يتبدل . أما في الأسماء فتدل هذه الكاسعة على الصفة ، مثل Charitable ، و Raisonnable أي الذي عنده إحسان أو عقل .

ففي الحالة الأولى يمكن العمل بقرار المجمع في ترجمة كثير من الكلمات الأعجمية فيقال يُحَبُّ ويُعْمَلُ ويُؤكَلُ ويُشْرَبُ ، ترجمة للكلمات الفرنسية التي ذكرتها ، أو ذكرها المجمع .

أما في الحالة الثانية والحالة الثالثة فكثيراً ما نضطر الى استعمال أوزان أخرى ، لأن وزن المضارع المبني للمجهول لا يصلح لترجمة كثير من كلمات الحالتين لذلك نقول شيء يدوم أو دائم Durable وشيء يَتَبَدّل أو مُتَبَدِّل Variable ، ورجل مُحْسِن أو خَيِّر Charitable ، ورجل يَعْقِل Raisonnable الخ . والأوزان العربية التي احتجنا اليها في هذه الأمثال واضحة . وأضيف على ذلك أن الكاسعة الفرسية Ible هي شبيهة بالكاسعة Able إنتهى .

(لجنة المجلة)

وزن (فُعلُمْ) — (فِعلِمْ) — (فَعْلَم) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على المبالغة في حالة مقصودة بعينها (١) .

مثال :

زُرْقُم	الشديد الزرقة	دهكم	الشيخ البالي (من دهكه طحنه وكسره)
شُبْرُم	القصير جداً (من الشبر)	شجعم	الأسد (اشدة شجاعته)
فُسْحُم	فسيح شديداً	شَدْقَم	الأسد الواسع الشدق
دِرْدِم	الذاهب الأسنان كالأدرد والميم المزيادة	فيلم	الرجل العظيم الجثة (كالفيل)
دِعْرِم	الشديد الخبث	قرقم	الذي لا يشب (من القرق أي صغار الناس والميم للمبالغة)
دِلْقِم	العجوز والناقة المسنة المتكسرة الأسنان	قلحم	المسن جداً (من القلح وهو الحمار المسن)
صِرْطِم	أكول جداً		
بَلْعَم	الأكول الشديد		

المصطلحات التي وضعتها قياساً :

خُضْرُم	(شديد الخضرة)	Vert foncé
صُفْرُم	(شديد الصفرة)	Jaune foncé

(١) لم نتبين الغرض الذي يرمي إليه الأستاذ الكواكبي في قوله : « هذا الوزن يدل على المبالغة في حالة مقصودة بعينها » ، ولا الفائدة من جعل هذه الأوزان السماعية النادرة مما يقاس عليه في وضع المصطلحات العلمية ! فأبواب القياس لها قواعد وقيود لا بد فيها من الاحتفاظ بسلامة اللغة . وقد قتلها مجمع اللغة العربية درساً ، فمن الواجب الاطلاع عليها وإلا أصبح أمر اللغة فوضى . وما فائدة اللغة ومصطلحاتها من وضع ألفاظ مستقبحة لا وجه لها بتاتاً كالخُضْرُم أو الصفرم أو الحمرم أو الدهمم او الكمتم أو البلقم أو السمرم الخ .. بدلا من شديد الخضرة أو الصفرة أو الحمرة أو الدهمة أو الكمتة أو البلقة أو السمرة ؟

(لجنة المجلة)

ومنها يشتق (فَعولية) للدلالة على الحالة :

حَموضية

أَصوفية

غَؤولية ... الخ

وزن (مفعول)[1] : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن فيه دلالة على ألم أو داء يشتكي في العضو المسمى به في الغالب .

مثال :

مخنوش	ملدوغ الحنش	مزكوم	مصاب بالزكام
مدموع	بعير موسوم في مجرى الدمع	مكشوح	مصاب بكشحه
مدموغ	المصاب بدماغه	مكمور	من أصاب الخاتن كمرته
مخدوع	من أصيب بأخدعه	ممثون	يشتكي مثانته
مزعوق	(طعام) كثر ملحه من الزُّعاق وهو الماء المر الغليظ لا يطاق	ممعود	يشتكي معدته
		منكوف	مصاب بنكفتيه

ما وضعته قياساً على هذا الوزن :

مزهور : مصاب بالداء الأفرنجي (زهري) Luétique

مسكور : مصاب بداء السُّكر Diabétique

(١) من بداهة الأمور أن اسم المفعول الذى يكون على وزن (مفعول) يحتاج الى فعل ثلاثي يُشتق منه ذلك الوزن . فالمخنوش من فعل خَنَشه الحنشُ أي لدَغه ؛ والمدموع من دَمعَ البعيرَ أي كواه في مجرى الدمع ، وهكذا في بقية الألفاظ التي تمثل بها الاستاذ صاحب المقال . فما هو وجه المزهور والمسكور ؟ وهل أشتقّ فعلاً ثلاثيا من الزّهَري والسُّكَّري بمعنى أصاب أو أصيب بأحد هذين الداءين ؟ إن الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية جائز على ما أقره مجمع القاهرة .
(لجنة المجلة)

ابن حمديس الصقلي

الشاعر المصدّر

الشاعر ابن حمديس من اللآلئ العربية الثمينة التي كاد أن يستأثر بها بحرُ النسيان ، لولا بريقها العجيب الذي هدى بعض المنصفين إلى مكمنها . ولكن ما زالت شهرة ابن حمديس دون شهرة غيره من كبار شعراء العربية ، في حين أن شاعريته لا تقل خصوبة عن شاعرية البحتري وابن الرومي لا سيما في حلبة الوصف والتصوير والوجدانيات .. والذي يؤسف له أن المصادر عن حياة ابن حمديس ضئيلة . وحتى ما كتبه عنه إبن خلكان [1] لا يرسم صورة كاملة لشخصية وعبقرية هذا الشاعر العربي النابغ . وقد نسبه ابن خلكان بقوله : « هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور » ولم يذكر بقية نسبه إلى الأزد . ولا بدّ لنا من الإستعانة بديوانه لمعرفة الجوانب التي أغفلها المؤرخون ، والديوان هذا خير معوان لمن يريد الوقوف على تأريخ حياة ناظمه .

ولد ابن حمديس في مدينة « سرقوسة » من جزيرة صقلية [2] في أواخر حكم المسلمين بها حوالى سنة ٤٤٧ هـ وسُمي عبد الجبار وكني أبا محمد . أما ابن حمديس فإسم عرف به ، وحمديس أحد أجداده . وقد شهد ابن حمديس

(١) وفيات الأعيان ط بولاق ص ٣٨٠

(٢) فتحها العرب بقيادة أسـد بن الفرات سنة ٢١٩ هـ وظلت في حكمهم إلى أن غزاها النورمنديون سنة ٤٦٤ هـ الذين استغلوا تنازع العرب فيما بينهم .

وزن (فَعْلَن) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على حالة بعينها والنون زائدة [1] .

مثال :

حَلْقَن (البُسر) بلغ الأرطاب ثلثيه فهو مُحَلْقِن وقد حلقن والنون زائدة	رَعْشَن ، الجبان (والنون زائدة) وملك لحمير كان به ارتعاش
	شا ٍبن الشاب الناعم التار ّ وقد شَبَن

المصطلحات التي وضعتها قياساً بزيادة النون لبيان حالة بعينها أي الدلالة على وجود المادة نفسها في الشيء :

حمضنة	Acidification	تَجَزْرُن الدم	Caroténémie
حمضن	Acidifier	تَهَلْمُن ، هَلْمَنة	Gélatinisation
تحمضن	Acidifier (s')	تَحَلْوُن الدم	Glycémie
تَحَمْضُن الدم	Acidose	مُحَلْوِن	Glycogène
متقلون	Alcalescent	مُدَمْوِن	Hématogène
قَلْوَنَة	Alcalisation	تَحَشْوُن الدم	Hémocrinie
قَلْوَنَ	Alcaliser	تَشَحْمُن الدم	Lipémie
تَقَلْوُن الدم	Alcalose	تَفَحْمُن الدم	Oxycarbonémie
تَغَوْلُن الدم	Alcoolémie	تَفَحْمُنيَّة	Oxycarbonisme
تصفرن الدم	Bilirubinémie	تَبَوْلُن الدم	Urémie
تصفرن البول	Bilirubinurie	تَبَوْلُن	Uréogénèse

الكواكبي

---

(١) وجود قليل من الألفاظ في اللغة منتهٍ بنون زائدة لا يكونُ مسوغا لاتخاذه قاعدة يقاس عليها . إذا احتيج الى الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية وجب أن يكون الفعل المشتق على وزن معروف ، فقد قال مجمع القاهرة وغيره من العلماء : التحميض لا الحمضنة ، وحمّض لا حمضنَ ، وتحمض لا تحمضن ، والمتقلي لا المتقلون ، والتقلية لا القلونة ، وقلّى لا قلون وهلمّ جراً . (لجنة المجلة)

فاستحسن ابن عباد ذلك وأمر للشاعر النابع بجائزة سنيّة وألزمه خدمته . فطفق الشاعر يمدح ابن عبّاد وآل عبّاد مديحاً يتناسب مع جزيل العطاء وينسجم مع الوفاء والصداقة المتبادلة بينه وبين المعتمد . وظلّ ابن حمديس وفياً لابن عبّاد في أحرج الظروف التي مرّ بها ابن عبّاد ، حيث اعتقله ابن تاشفين [1] في قلعة (أغمات) بمراكش . فكان ابن حمديس يسأل عن صديقه السجين ويبعث إليه بنفثاته الشعرية المشحونة بالمحبة والوفاء والحسرات وجميل التأسية من ذلك قوله (الديوان ص ٢٣٥ فقرة ١٥٢) :

لئن كنت مقصوراً بدارٍ عمرتها فقد يقصر الضرغام وهو هصورُ
أعزّ الأسارى أن يقال محمد غريب بأرض المغربين أسير
لقد صنتَ دين الله خير صيانة كأنك قلب فيه وهو ضميرُ

ولما توفي المعتمد بن عباد سافر شاعرنا ابن حمديس إلى أفريقيا وألقى عصاه بالمهدّية مقرّ ملك بني باديس ، واتصل بالأمير تميم بن المعزّ وابنه يحيى وحفيده علي ، فأحسنوا وفادته ، ثم قصد جزيرة ميورقة لسبب لم يذكر في كتب التراجم . ويقول ابن خلكان أنه « توفي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة وقيل ببجاية . وأبياته الميميّة التي في الشيب والعصا تدلّ على أنه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى » .

* * *

ظلّ ديوان ابن حمديس في زوايا النسيان إلى أن انتبه له المستشرق الايطالي « جاستينو سلياپاريللي » فطبعه ووقف على تصحيحه وقارنه بما لديه من النسخ

(١) لما استنجد ابن عبّاد بابن تاشفين ، سلطان المرابطين بمراكش ضد ألفونس ملك الاسبان أنجده ابن تاشفين ودحر ملك الاسبان ، ثم طمع المنجد بمراكش وانتظمها في سلطانه واعتقل ابن عبّاد في قلعة أغمات بمراكش .

غروب شمس العروبة عن صقلية لأسباب منها النزاع والتخاصم فيما بين العرب أنفسهم ، فاهتاجت نفسه وتأججت حسراته على ضياع شيء من عز العروبة وسلطانها ، فهاجر من أرض صار فيها غريباً وودّع مسقط رأسه بقصيدة رائعة ندّد فيها بالغزاة المعتدين وعاتب قومه المتخاصمين (ديوان ابن حمديس – طبعة روما ١٨٩٧ م ص ٣٨) :

ولو أن أرضي حرّة لأتيتها ... بعزم يعدّ السير ضربة لازبِ
ولكن أرضي كيف لي بفكاكها ... من الأسر في أيدي العلوج الغواصبِ
أحين تفانى أهلها طوع فتنةٍ ... يضرّم فيها ناره كل حاطب
ولم يرحم الأرحام منهم أقارب ... تروّي سيوفاً من نجيع أقارب

وهكذا هاجر ابن حمديس قاصداً الأندلس عام ٤٧١ هـ وحطّ رحاله في إشبيلية في زمن ملكها المعتمد بن عبّاد . ولما وصل الشاعر المهاجر اشبيلية بقي فترة من الزمن منسياً لا يشير إليه أحد بالبنان . ولكن الحظ الذي عبس له في صقلية سرعان ما تبسّم له في إشبيلية عندما استرعى نظر ابن عبّاد حيث أرسل إليه من يدعوه وأجلسه وقال له : افتح الطاق التي تليك . ففتحها وإذا بكور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه ، وواقده يفتحها تارة ويغلقها أخرى ، حتى دام سدّ أحدهما وفتح الآخر . وحين تأملها ابن حمديس قال له ابن عبّاد : أجز :

ابن عباد : إنظرهما في الظلام قد نجما
ابن حمديس : كما رنا في الدجنة الأسدُ
ابن عبّاد : يفتح عينيه ثم يطبقها . .
ابن حمديس : فعل امرئ في جفونه رمدُ
ابن عبّاد : فابتزه الدهر نور واحدة
ابن حمديس : وهل نجا من صروفه أحدُ

قلت إن ابن حمديس كان مجلياً في الوصف . وأقول إن من مبتكراته في الوصف وصفه لتماثيل أسود في دار بناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية . قال ابن حمديس (الديوان ص ٤٨٢ فقرة ٣٤) :

أسدٌ كأنَّ سكونها متحرّكٌ ... في النفسِ لو وجدت هناك مثيرا
وتذكّرت فتكاتها فكأنما ... أقعت على أدبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها ... ناراً وألسنها اللواحس نورا

ان الذي يصف تمثال الأسد بمثل هذه الروعة ، لا يستغرب منه وصفه الأسد الحي وصفاً أدق وأروع ، فهو القائل في أسد حي :

وليثٍ مقيمٍ في غياضٍ منيعةٍ ... أمير على الوحش المقيمة في القفرِ
له جبهة مثل المجن ومعطس ... كأنّ على أرجائه صبغة الحبرِ
يصلصل رعد من عظيم زئيره ... ويلمع برق من حماليقه الحمرِ
له ذنب مستنبط منه سوطه ... ترى الأرض منه وهي مضروبة الظهرِ
يصول بكفٍ عرض شبرين عرضها ... خناجرها أمضى من القضب البترِ
يجرّد منها كلَّ ظفرٍ كأنّه ... هلال بدا للعين في أولِ الشهرِ

وقال ابن حمديس يصف الحصان ، وهو وصف قد ينطبق على طيارة زماننا :

ومديد الخطا كأنّك منه ... تضع اللبد فوق تيّار سيلِ
قيد وحش بلا ذخائر وهن ... وقرى معقل وحارس ليلِ
أسبق الريح فوقه فإذا ما ... فتّها أمسكت بفضلةِ ذيلِ !

وقال ابن حمديس يصف باقة ورد ، وقد وفق في المقارنة بين الزهور الجميلة التي لا رائحة لها وبين الذين تروقنا أثوابهم ولكننا لا نتنسّم عطر الأدب من أرواحهم (ص ٢٣) :

وباقةٍ مستحسنٍ نورها ... وقد خانت في الشمّ من كل طيب

الخطية وذلك عام ١٨٩٧ م . وهذه الطبعة أنيقة للغاية في حروفها وفي إخراجها إلا أنها لا تخلو من الأغلاط ، ولكنها على أي حال الطبعة الوحيدة المعوّل عليها بالرغم من أن دار صادر في بيروت قد عهدت إلى الدكتور إحسان عباس بإعادة النظر في طبعة روما ، فطبعت الديوان نقلاً عن نسخة روما من غير تحقيق أو شرح يروي الغليل .

ان حياة ابن حمديس لم تبقَ لغزاً يعسر حله ، بالرغم من قلة التراجم عنه ، لأن حياته منبثة في شعره ، وقد رسم شعر ابن حمديس أدقّ وأصدق صورة لناظمه .

لقد نظم ابن حمديس في مختلف الأغراض الشعرية التي يطرق أبوابها الشعراء عادة فأبدع وأجاد وجاءنا بما يهزّ ويمتع . ولا يخفى على المعنيين بالشعر والشعراء أن لكل شاعر غرضاً يبدع فيه أكثر من سواه فيتميّز به ويشتهر ويعرف . وقد اشتهر ابن حمديس بالوصف والوجدانيات ، فقد وصف الطبيعة الشاملة من سمائها إلى أرضها إلى مائها وصوّر ما يدبّ على الأرض من إبل وجياد وكواسر الآساد ، كما صوّر الخمرة ومجالس الشراب الأنيقة المترفة . ووصفه يرقى من الجزئيات إلى الكليّات ، فترى فيه شمولاً واتساعاً ، فكأنك وأنتَ تطالع شعره ، تحس أن الطبيعة تتحدّث عن نفسها .

وقد ترفّع ابن حمديس عن الهجو وعصم قريضه عنه بالرغم من توفر دواعي الهجاء في بيئته ، وما كان قصير الباع في الهجاء لو شاء أن يطرق بابه فهو القائل :

وما أنا ممن يرتضي الهجو خطةً على أن بعض الناس أصبح يهجوني
أسالم من ألفيتُ قدري كقدره وأعظم من فوقي وأحقرُ من دوني
ولو شئتُ يوماً لانتصرت بقولٍ يحيل على الأعراض حدّ السكاكين!

* * *

الذي يتدفق من قلب جريح تارة ومعذب تارة أخرى فيبتعد عن التكلف وإن كان ينجو منه في بعض الأحيان . فمن غزله الوجداني الصادق (الديوان ص ١٥١ فقرة ١٠٧) :

لحل الهوى والسحر منـــك جفون رئم أحور
فجوارحي مجروحــة منها بسيف مضمر
كم ذا يغير لي هوا ك بخلقك المتغير
نقضت حلاوة موردي منه مرارة مصدري
ومنعتني من اثم فيـــك جنى الرضاب المسكر
أبجنة الفردوس أحــرم شرب ماء الكوثر

ومن غزله الوجداني قوله متغزلاً في فتحة ديوانه (فقرة ١) :

الى متى منكم هجري وإقصائي ولِمْ وجدت أحبائي كأعدائي
أعيا عليّ وعذري لا خفاء به داء تصعب من أخلاق عذراء
يا هذه هذه عيني التي نظرت تبين بالدمع إصباحي وإمسائي
من مقلتيك كساني ناظري سقماً فما لجسمي فيء بين أفياء
وكل جدب له الأنواء ماحية وجدب جسمي لا تمحوه أنوائي
إني لنجم وفاء يستضاء به وأنت بالغدر تختارين إطفائي
دع حيلة البرء في تبريح ذي سقم إن المشار إليه ريق الماء
مضنى يرد سلام العائدات له مثل الغريق إذا صلى بإيماء

وبعد فالحديث يتفرع ويتشعب ويطول عن هذا الشاعر العربي العبقري الذي يكاد أن يعد في عداد الشعراء المنسيين . ولا أشك بأن هذا الشاعر المبدع سيتبوأ مكانته المرموقة في الدراسات التي يكتبها أدباء عصرنا عن أعلام تراثنا الغابر . فالنسيان لا يمحو العبقرية وإن حجبها إلى حين .

بغداد حارث طه الراوي

كمعشر راقتك أثوابهم وليس في جملتهم من أديب

ولم أعثر في الشعر العربي على وصف للشمعة كوصف ابن حمديس لها ، فقد وصفها وصفاً دقيقاً لا إخال الشمعة ، لو نطقت ، تصف ذاتها بأروع وأصدق منه (ص ٢٣) :

قناة من الشمع مركوزة لها حربة طبعت من لهب
تُحرّق بالنار أحشاؤها فتدمع مقلتُها باللهب
تمشّى لنا نورها في الدجى كما يتمشّى الرضى في الغضب
عجبتُ لآكلةٍ جسمها بروحٍ تشاركها في العطب

وما أجمل وصفه للبرد الهاطل في يوم من أيام الشتاء الباردة ، إذ يشبهه بدرر النحور وباللآلئ ، أو ما أروع وصفه للبرق إذ يشبهه بعين الأسد المتوقدة المتألقة في الليل :

نثر الجوّ على الأرض بَرَدْ أي درّ لنحورٍ لو جمدْ
لؤلؤ أصدافه السحب التي أنجز البارق منها ما وعدْ
منحته عارياً من نكدٍ واكتساب الدر بالغوص نكد
ذوبته من سماء أدمع فوق أرض تتلقاه نَجَدْ
فجرت منه سيول حولنا كثعابين عجال تطّرد

إلى أن يقول :

وكأن البرق فيها حاذف بضرامٍ كلما شبّ خمدْ
تارة يبدو ويخفى تارة كحسام كلما سلّ غُمدْ
يذعر الأبصار محمّراً كما قلب الحملاق في الليل الأسدْ

ويجمل بي في هذه العجالة أن ألمّ بعض الإلمام بشعر ابن حمديس الغزلي ، فهو من فرسان هذا الميدان . والذي يلاحظ على غزله أنه من الضرب الوجداني

وقد عثرنا ، أثناء تطوافنا في الولايات المتحدة الأمركية ، على خطبة قصيرة لها ، خطبتْها الناسَ اذ علمت أن فئة منهم تنال من أبيها . فأبانت عن مناقبه ، وذكرت محاسنه ، وما كان له من سابقة في الجاهلية والإسلام ، وما كان لاخضاعه المرتدة وحياطته الدين من شأن في تثبيته وانتشاره .

هذه الخطبة تتصل بجانب من جوانب شخصية عائشة : هو جانب فصاحتها وبلاغتها . فقد أوتيت فيها البلاغة والإيجاز والشمول في المعنى الذي قصدتِ الابانةَ عنه . ونصها جديرٌ بأن يُقرأ ويدرّس ويحفظ . وإذ كنا نرى أن النصوص التي خلفتها القرونُ الثلاثة الأولى ، هي مصادر ثقافتنا وينابيع حضارتنا ، وأنه لا بد من نشرها . فقد استحسنا أن نقدّم نصّ هذه الخطبة في هذه المجلة .

— ٢ —

عُني الأنباري — أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار [1] المتوفى سنة ٣٢٧ هـ — بهذه الخطبة فأملاها ، وشرح ألفاظها . وعنايتُه بها ، وهو العالم اللغوي الثقة ، دليلٌ على شأنها . لقد أورد الخطبة ثم شرح معاني ألفاظها . فهي تساعد ، على تأريخ تطوّر اللغة العربية ، وعرفان الألفاظ التي كانت تحتاج إلى شرح في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع لهجرة الرسول . والأنباريّ كان من كبار علماء اللغة . وكان أوسع الكوفيين حفظاً . ألف العديد من الكتب اللغوية . فليس غريباً أن يُعنى بهذه الخطبة ويشرح ألفاظها ويدلّ على معانيها .

(١) ترجم له الفهرست ص ٧٥ — وتاريخ بغداد ٣/١٨٣ — وطبقات اللغويين للزبيدي ص ١٧١ — ومعجم الأدباء ١٨/٣٠٦ — وإنباه الرواة ٣/٢٠٥ — ووفيات الأعيان ٣/٤٦٣ . وانظر سائر من ترجم له في معجم المؤلفين لكحالة ١١/١٤٣–١٤٤

شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها

لمحمد بن القاسم الأنباري

المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

تمهيد

— ١ —

هذه خطبة قصيرة لعائشة أم المؤمنين ، تذكر فيها مناقب أبيها أبي بكر رضي الله عنه .

وعائشة سيدة لم يعرف صدر الاسلام ولا العصور التي تلته مثلها . فقد كان لها ، رغم صغر سنها ، شأن عند الرسول ، صلوات الله عليه . وأثرت بعد وفاته في سياسة الإسلام ، وفي الاتجاهات التي ظهرت بعدئذ . لقد كانت امرأة فذّة . ولم تُدرس بعدُ شخصيتها دراسة شاملة كاملة بمنهج علمي حديث . وما صدر من نصوص ودراسات عن علمها وأثرها في السياسة ليس بكثير [1] . وما تزال نصوص كثيرة تتعلق بها لم تنشر بعد .

(١) نذكر من النصوص كتاب الزركشي « الاجابة لما استدركته عائشة على الصحابة » نشره سعيد الأفغاني . وترجمة الذهبي لعائشة في سير أعلام النبلاء ، نشرها الأفغاني أيضاً . وكتب دراسة عن عائشة والسياسة وفاته الاطلاع على نصوص مخطوطة كثيرة . ولزاهية قدورة كتاب عن عائشة أم المؤمنين .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَصلّى اللهُ علَى سيّدنا محمّد النّبيّ الامّيّ وعلى آلِه وسَلمْ .

أخبرَنا شَيْخُنَا الحافِظُ المتْقِنُ العالِمُ العَامِلُ زكيُّ الدِّين أبو محمّد عَبْدُ العَظِيمِ بنُ عَبْد القَويّ بنِ عَبْد اللهِ المُنْذريّ الشّافِعيّ ، أدَامَ اللهُ توْفيقَهُ ، بِقراءَتي علَيْه في مَجْلسٍ واحِدٍ يَوْمَ الثُّلاثاء السّابعِ من شَهْر رَمضَان المعظّم سَنَةَ سَبْع وأرْبعين وستّ مئة بالمدْرَسَة الكامليّة منَ القَاهِرَة .

قال : أنا الشَّيْخُ الجليلُ بَقيّةُ المَشَايخ أبو عَبْدِ الله مُحَمّد ابنُ حمد ابن حَامِدِ بنِ مُفرّج الأرتاحيّ [١] ، إذْنًا ، في شَهْرِ رَمَضَان سَنَةَ إحْدى وتِسْعين وخَمس مِئة .

قال : أنَا الشَّيْخُ أبو الحسَن عَليُّ بنُ الحُسَيْن بن عُمَر الفَرّاء [٢] المَوْصليّ إجَازَةً .

(١) في فوات الوفيات (ط . محيي الدين) ارباحي ، وهو خطأ . ترجم للأرتاحي ابن العماد ، وذكر انه كان أول شيخ سمع المنذري الحديث منه . وتفرّد بالاجازة عن علي بن الحسين الفراء . توفي سنة ٦٠١ هـ (شذرات ٥/٦) .

(٢) من كبار علماء الحديث . وهو موصلي مصري . انتخب عليه السلفي مئة جزء في الحديث . توفي سنة ٥١٩ هـ . (شذرات ٤/٥٩)

— ٣ —

روى هذه الخطبة الحافظ المنذري ، المتوفى سنة ٦٥٧ هـ [١] ، وكان أحد كبار علماء الحديث واللغة والتاريخ في القرن السابع [١] . وهو رجل حافظ ثقة ، شأنه ، في الأمانة والرواية والعلم ، معروف ، وفضله مذكور . أما الراوي الأول لها فهو زيد بن أسلم ، العدوي ، مولى عمر بن الخطاب . وكان ثقة عالماً ، من الطبقة الثالثة . مات سنة ست وثلاثين [٢] .

وبين المنذري والأنباري خمسة رجال ، ثقات ، معروفون . وبين الأنباري وزيد بن أسلم أربعة ، وجدتُ تراجم لبعضهم ، إلا أبا زيد — مولىً لآل عمر بن الخطاب — ، وهو الذي روى الخطبة عن زيد بن أسلم ، فإني لم أجد ترجمة مفصلة له . لكن يخيل لنا أن هناك اضطراباً في توالي رجال السند وأخذ بعضهم عن بعض [٣] .

وقد قُرئت هذه الخطبة على راويها الحافظ المنذري في المدرسة الكاملية بالقاهرة سنة سبع وأربعين وست مئة ، أي قبل عشر سنوات من وفاة المنذري وأثبت في آخر النسخة المخطوطة سماع بعض الفقهاء لها ، وخطّ المنذري بصحة ذلك السماع .

وقد ضبطنا الألفاظ ، وجعلنا لكل لفظ فسر رقماً في المتن ، أثبتناه إلى جانب شرحه في ذيل الخطبة ليسهل الرجوع إليه .

وها هي ذي الخطبة :

---

(١) انظر ترجمته في البداية ٢١٢/١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٢٢٠ ، والشذرات ٢٧٧/٥ ، وذيل الروضتين ٢٠١ ، وانظر معجم المؤلفين ٢٦٤/٥ .

(٢) انظر تقريب التهذيب ٢٧١/١ قال : « وهو ثقة عالم » .

(٣) خاصة بين الفراء وابن الشويخ ، وبين الزهري ومولى آل عمر وزيد بن أسلم .

ثنا يَعْقُوب بن مُحَمّد الزُّهريُّ (١) قال :

ثنا أبو زَيْدٍ مَوْلى آلِ عُمَرَ بنِ الخطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْه ، عن زَيْدِ بن أَسْلَم .

قال أُبو بَكرِ بنُ الأَنبارِيّ :

وثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِسْحَاق القَاضِي قال :

ثنا عبدُ اللهِ بن مُوسى بن طَاهِرٍ أو مُطَهّر شَكّ ، إِسْمَاعِيلُ ابنُ إِسْحَاق - عن أبيه عنْ يَعْقوب بن مُحَمّد الزُّهريّ - يزيدُ أَحدُهمَا علَى الآخرِ الحرْفَ والحرْفَين ولاَ يُخلاّن بالمَعْنى - قالا :

بَلَغَ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْها أنّ قَوْماً ينالُونَ من أبيها رَضِيَ اللهُ عنْهُ ، فأرْسَلَتْ إِلى أَزْفُلَةٍ (١) من النَّاس ، فلمّا حضَرُوا أَسْدَلَتْ ستَارَهَا وَعَلَت وَسَادَهَا ثم قالت :

أَبِي وَمَا أَبِيَه ! أبي واللهِ لا تَعطُوه (٢) الأَيدي ، ذاكَ طَوْدٌ (٣) مُنيفٌ (٤) ، وظلٌّ مديدٌ ، هَيْهَاتَ بَعُدَت الظّنونُ ! أَنجحَ واللهِ إِذ أَكْدَيْتم (٥) ، وسَبَقَ إِذْ وَنَيْتُم (٦) ، سَبْقَ الجَوَادِ إِذا استوْلى على الأَمَد (٧) .

---

(١) فقيه حافظ . ذكر الذهبي (العبر ٣٦٥/١) انه ضعيف يكتب حديثه . توفي سنة ٢١٣ هـ .

قال : أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَين بْن عَبْدِ اللهِ الأَرمَويُّ المعْرُوف بابنِ الشَّوَيخ [١] الفَقِيهِ بِمصْرَ ، في جَامِعِهَا ، قِرَاءةً مِنْه عَلَيْنا في سَنَة ثَمانٍ وعِشْرين وأرْبَع مِئَة .

قال : أَنَا أَبُو العَبّاس أَحمَدُ بن عَلِيّ بن الحَسَن بن إِسْحَاق ابن جَعْفَر البَزّاز الكِسَائيُّ بِقِراءَتي عَلَيْه في المَسْجِد الحَرَام بَيْن الحَطِيمَيْن في ذِى القِعْدة سَنَة أَرْبَعَ عَشْرَه وأَرْبَع مِئَة .

قال : أَنا أَبُو يَعْلى أَحْمَدُ بنُ عُبَيْد الله بن الحسن النَّحْويّ [٢]

قال : أَمْلى عَلَيْنَا أَبو بكر بنُ الأَنْبَاريّ مُحَمّد بنُ القَاسِم ابن بشارٍ .

قال : ثنا إِسْمَاعِيلَ بنُ إِسْحَاق القَاضِي [٣] .

قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الخَالِق قال :

---

(١) محدث معروف . من أرمية من بلاد اذربيجان . نزل مصر وحدّث بها . توفي سنة ٤٦٠ ﻫ (اللباب ٣٥/١) .

(٢) ذكره القفطي في الانباه ٨٤/١ ، وقال انه روى عن ابي بكر ابن الانباري .

(٣) اسماعيل بن اسحاق الازدي البصري القاضي ببغداد . كان اماماً في الحديث والعربية والفقه . (العبر للذهبي ٦٧/٢) توفي سنة ٢٨٢ ﻫ .

أن قد أكْثَبَ نَهْزُها [٣١] ، ولاتَ حينَ الذي يظُنُّونَ [٣٢] ، وأنّى والصِّدِّيقُ بين أظْهرهم . فقامَ حاسِراً مُشَمِّراً فرفع حاشيتيه [٣٣] وجَمَعَ قُطرَيه [٣٣] ، ولَمَّ شَعَثَهُ بطِبِّهِ [٣٤] ، وأقام أوَدَهُ [٣٥] بثقافِهِ [٣٦] ، حتّى امذقرّ [٣٧] النفاقُ بوطئهِ ، فلمّا انْتَاشَ الدِّين [٣٨] فنعشَهُ [٣٩] ، وأراح الحقّ على أهلهِ [٤٠] ، وقرّر الرّءوسَ على كواهلها [٤١] ، وحقن الدّماء في أُهُبِهَا [٤٢] .

فلمّا حضَرَتْه مَنِيّتُه فسدّ ثُلمَتَهُ بنظيره في المعْدلةِ وشقيقهِ في السِّيرَةِ والمرْحمة ، ذاك ابن الخطّاب لله درّ أُمٍّ حفلَتْ لَهُ [٤٣] ودرّتْ عليه وأوحدت به [٤٤] ، ففتَحَ الكفرةَ [٤٥] ودَنَّخَها [٤٦] ، وشرَّدَ الشِّركَ شِذَرَ مذَرَ [٤٧] ، وبَخَعَ الأرضَ فنخعها [٤٨] ، حتى قاءتْ أُكَلَها [٤٩] ، ولفظَتْ خبيئَها ، ترأمُهُ [٥٠] ويصلُد عنها ، وتصدّى [٥١] له ويأباها ، ثم ظَعَنَ عَنْها على ذلك ، فأروني ما ترتؤون ، وأيّ يوميْ أبى تنقِمُونَ ؟ أيومَ مُقامِهِ إذ عدل فيكم ؟ أم يومَ ظَعَنِه إذ نظر لكُمْ ؟ أقول قَوْلي هذا واسْتَغْفِرِ اللهَ لي ولكم .

ثمّ أقبلَتْ على النّاس بوَجْهِهَا فقالَتْ : أنْشُدُكم اللهَ هَلْ أنكرْتُم ممّا قُلْتُ شَيْئًا ؟ قالوا : اللّهمّ لا .

فَتَى قُرَيْش نَاشِئًا ، وكَهْفُها كَهْلاً ، يَرِيشُ [٨] مُمْلِقها [٩] وَيرأبُ [١٠] شعبَها [١١] ويَلُمُّ [١٢] شعَثَها ، ثمّ اسْتَشْرى [١٣] في دِينِه ، فما بَرِحَتْ [١٤] شَكِيمَتُهُ [١٥] في ذَاتِ الله حتّى اتّخذ بفِنائِهِ مَسْجدا يُحْيِي فِيه ما أمَاتَ المُبْطِلُون .

كان والله غَزِيرَ الدَّمعَة وَقِيذ [١٦] الجوَانِح [١٧] ، شَجِيَّ [١٨] النَّشِيج [١٩] ، فأقصفتْ [٢٠] عليهِ نِسْوانُ أهلِ مكّةَ وولدانُهُمْ يَسْخَرُون منه ويستهزئون به ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ويمدُّهُم في طُغيانِهِم يَعْمَهُون ﴾ [١] وأكبرت ذَلِك رِجالاتُ قُرَيْش فحنَتْ قسيّها وفوّقت سِهَامَها وامتثلَتْهُ [٢١] غَرَضا [٢٢] فما فلُّوا [٢٣] لَهُ صفَاةً [٢٤] ، ولا قصَفُوا له قناة ، ومضى على سِيسَائه [٢٥] حتّى إذا ضرَبَ الدّينُ بجِرَانه [٢٦] ، وَرَسَتْ [٢٧] أطوادُه ، ودخل النّاسُ فيه أفواجا ، ومِنْ كلّ فرقة أرْسالاً وأشْياعاً ، اختار اللهُ لنبيِّهِ ما عنْدَه . فلمّا قبض اللهُ نبيَّهُ صلّى الله عليه وسلّم اضْطَربَ حبْلُ الدّين ، ومَرِجَ [٢٨] عَهْدُهُ ، وماج [٢٩] أهْلُه ، وبُغِيَ الغَوائلَ [٣٠] ، ونُصِبت الحبَائلُ ، وظنّت رجالٌ

---

(١) سورة البقرة /٢/ الآية ١٥

(١٣) واسْتَشْرَى : احتَدّ وانكمشَ .

(١٤) فما بَرِحَتْ : فما زالتْ .

(١٥) والشَّكِيمَة : الأَنفَةُ والحِمْيةُ .

(١٦) والوَقِيذُ : العليلُ .

(١٧) والجَوانِح : الضُّلوعُ القِصارُ الّتي تَقرُبُ من الفؤاد .

(١٨) الشَّجِيّ : الحَزِين .

(١٩) النَّشِيج : صوْتُ البكاء .

(٢٠) وأقصَفتْ : انْثَنَت .

(٢١) وامْتَثَلت : مُثْلَتُهُ ونُصْبَتُهُ .

(٢٢) والغَرَضُ : ما يُقصَد بالرَّمْي .

(٢٣) وفَلُّوا : كَسَرُوا .

(٢٤) والصَّفَاةُ : الصَّخْرةُ الملساء .

(٢٥) ومَضَى عَلى سِيسَائِه : مَعْنَاه على شِدّتِه ، والسِّيساء عَظْمُ الظَّهْر ، وَحدُه تَضْرِبُه العَرَبُ مَثَلاً في شِدّةِ الأمْرِ .

قال الشّاعر :

لقد حمَلتْ قَيْسُ بنُ عَيْلان حِربُنا
عَلَى يَابِسِ السِّيسَاء مُحْدَوْدِبِ الظَّهرِ

تفسير الخطبة

قال أبو بكر بنُ الأنْباريّ :

(١) الأزْفَلَةَ : الجماعة .

(٢) وتعْطوه : تَناوله .

(٣) والطّودُ : الجبَل .

(٤) المُنيفُ : المُشْرِف .

(٥) وأكدَيْتم : خِبْتُم .

(٦) ووَنَيْتُم : فَتَرْتُم وضَعُفْتُم ، يقال : وَنَى يَني ووَنِي يَوْنَى بمعنى واحد .

(٧) والأمَدُ : الغَايَةُ ، وفي الحديث لَيْس لِعَذَاب الكافِر أمَدٌ أي غايَةٌ وآخِر .

(٨) ويَريشُ : يُعْطي ويُفضّل .

(٩) والمُمْلِق : الفقير .

(١٠) ويَرْأَبُ : يَجمع ويَلأم .

(١١) والشّعبُ : المتفرّق .

(١٢) ويَلُمّ : يَضُمّ .

الاخْتِلاسُ للشَّيْءِ كَيْما يُظفر به مُبادَرَةً .

(٣٢) وقولُها : وَلاتَ حِينَ الَّذي يَظُنّون ، مَعناه : وليْسَتِ السّاعةُ حين ظَفرِهِمْ .

(٣٣) وقولُها : فَرَفَعَ حاشِيَتَيه وجَمَعَ قُطْرَيْه ، معناه بحَزْمٍ في الأُمورِ وجِدّ ، وتَأهّبَ وتَشَمّر لنُصْرةِ الدِّين ، والقُطْرُ : الناحية .

(٣٤) والطِّبُّ : الدّواء .

(٣٥) والأَوَدُ ، العِوَجُ .

(٣٦) والثِّقافُ : تقويمُ الرِّماح وغيرها .

(٣٧) وامذَقرّ : تفرّق ، وفي رواية غير إسماعيل القاضي : وابْذَعَرّ النِّفَاقُ يُقال : ابذعرّ الشيء وابذقرّ وامذقر أي تفرّق .

(٣٨) وقولُها : انتاشَ الدّينَ ، أزالَ عنه ما يُخاف عليه

(٣٩) ونَعَشَهُ : رفعه .

(٤٠) فأراحَ الحقَّ على أهله : أي أعادَ الزّكاةَ التي منَعَتْها العَرَبُ ثم رُدّت إلى حُكم الله وسُنّة رَسوله في أهلها لمّا قاتلهم .

(٤١) وقولَها : وَقَرّرَ الرءوسَ على كواهلها : أيْ وقى المسلمين القتلَ . والكاهلُ : أعلى الظهر وما يتّصلُ به .

(٢٦) والجِرَانُ : الصَّدرُ ، يقال للصَّدْرِ الجِرَانُ والبَرْكُ .

(٢٧) ورَسَت : ثبتَتْ .

(٢٨) ومَرَجَ : اخْتَلَط .

(٢٩) ومَاجَ أهْلُه : اضطرَبُوا وتَنَازَعُوا .

قال : ثنا أَبو بكر ، قال : ثنا الكُدَيميُّ ، قال : ثنا يَحْيى ابن عُمَر اللَّيْثِيّ ، قال : ثنا مُسْلِمُ بنُ قُتَيْبَة ، عَنْ وَهْبِ ابن حَبيب ، عن أبي حمزة ، عن عَطَاء ، عن ابن عَبَّاسٍ في قَوْلِه تَعَالى :

﴿ فَهُمْ في أمْرٍ مَرِيج ﴾ (١)

قال : مُخْتَلِط ، أمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعر :

فجالَتْ والتمسْتُ به حشَاهَا   فَخَرَّ كأنَّهُ خُوطٌ مَرِيجُ

الخُوْطُ : الغُصْنُ ، وجَمْعُه خِيطان .

(٣٠) وقولُها : وبُغِيَ الغَوائل : مَعْنَاه طُلِبَتْ له البلاَيا الَّتي تُضعِفُه .

(٣١) وقولها : أنْ قَدْ أكْتَب نَهْزُها : معناه قَرُبَ ، والنَّهْزُ :

(١) سورة ق ، ٥٠ ، الآية ٥ .

(٤٨) وقولُها : بَخَعَ الأَرضَ أي شقَّها ، وَنَخَعَها اسْتَقْصَى عَلَيْهَا وفي غَيْرِ هٰذِهِ الرِّوَايَة وبَعَجَ الأَرْضَ أي شَقَّها .

(٤٩) وقولها : حتى قاءت أُكُلَها ، تعني جَبَى خَرَاجَها وأخرجَتْ خَيْراتها وثمراتِها .

(٥٠) وقولُها : ترأَمُهُ أي تعطِفُ عليه .

(٥١) وقولُها : تَصَدَّى له أي تعرضَ لَهُ .

تمّت خُطْبَةُ عائشَةَ رضى الله عنْها وتفسيرِ غريبِها ولُغَتِها ، والحمدُ لله وحده ، وصلواته على محمّد وآله وصحْبِه وسلّم كثيراً .

بلغتُ قراءةَ لجميع هذه الخطبة من لفظي على سيّدنا وشيخنا الإمام العلاّمة بقية السّلف ، ناصر السنة الحافظ زكيّ الدين أبي محمد عبد العظيم ابن عبد القويّ بن عبد الله المنذري ، عفا الله عنه ، بالمدرسة الكاملية بالقاهرة المحروسة في العشر الأول من شهر رمضان المبارك سنة سبع وأربعين وست مئة ، وسمع معي الفقيه نور الدين أبو الحسن علي ابن الفقيه جلال الدين أبو العزائم همام بن راجي المصري الشافعي ، والفقيه جمال الدين بن عبد القويّ بن عبد المحسن بن ... الأنصاري اليوسي ، وكتب إسماعيل بن إبراهيم بن الخطيب يحيى بن عبد الرزاق بن ... المقدسي الشافعي عرف بابن الخطيب ... . والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الدكتور صلاح الدين المنجد

(٤٢) وَحَقَنَ الدماء في أُهُبِها : معناه رفعَ القتالَ عن المسلمين ، والأُهُب جمعُ إِهاب ، وهو الجلدُ ، كَنَّتْ به عن الجسد .

(٤٣) وقولُها : لله درّ أمٍّ حَفَلتْ له : معناه جَمعَتِ اللبنَ لرضاعه ، والشّاةُ المُحفلَةُ : التي يُجمَعُ لبنُها في ضَرْعها .

(٤٤) وقولُها ، أَوحدَتْ به : أي جاءتْ به منفرداً لا نظيرَ له في زمانه .

(٤٥) قولها : ففَتَح الكَفرة : أي غنم بلاد الكُفّار .

(٤٦) ودَنّخَها : أذلّها وصغّرها ، وفي غير هذه الرواية فدَيّخَها بالياء أي دَوْخَها ، كما يقالُ : تصوّح البقْلُ وتصيّح أي تشقّق .

(٤٧) وقولُها : شَرّد الشّرْكَ شِذَرَ مِذَر أي أبعده ، قال الله تعالى : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَنْ خَلفَهُم ﴾ [1] أي أَوْقِعْ بهؤُلاء لِيَسْمَعَ مَنْ خَلفَهُم من الكفّارِ فيفزعَ فيهْرُبَ فيتباعَد عنك ، ويُقال شرَدْتُ القومَ شِذَرَ مِذَرَ أي فرّقْتهم فلم أترك مِنْهُم أحداً ، ومثلُه تفرّقُوا شَغَرَ بَغَر جميعاً بمعنى واحد .

---

(١) سورة الأنفال ، ٨ ، الآية ٥٧ .

وقَلَوْتُ وقَلَيْتُ (١)،

ولَحَوْتُ ولَحَيْتُ (٢)

وقِنْوانٌ وقُنيانٌ (٣)،

وهي الصِّنْوانُ والصِّنْيانُ؛ أي مثل الشيء (٤)،

والدِّين والدُّون (٥)،

(١) يقال: قَلَوتُ البُرَّ واللحم وغيره: إذا أنضجته على المقلاة والأعلى بالياء.

(٢) الكسائي: لَحَوْتُ العصا، لَحَيْتُها؛ فأما لحيتُ الرجلَ من اللوم فبالياء لا غيرُ،

(٣) الفرّاء أهل الحجاز يقولون: قِنْوانٌ، وقيس: قُنْوانٌ، وتميم وضَبَّة: قُنْيانٌ. وكلب: قِنْيانٌ.

(٤) الصِّنْوُ بالكسر المثلُ، والابن والشقيق والعمُّ، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، وكلٌّ منهما صِنْوُ الأخرى، وهما صِنْوانِ بكسر النون، وجمعه صِنْوانٌ برفع النون. وحكى الزجاجيّ فيه صُنْوٌ بالضم، وروي عن البراء بن عازب قال: الصِّنْوانُ: النَّخَلاتُ أصلهنّ واحد، وغيرُ الصنوان: الفواردُ المتفرّقة لكلّ فاردةٍ أصل خاصٌّ؛ وأمّا (صِنْيان) فلم نعثر في المراجع عليها، فلعلّها ممّا انفرد المصنّف به،

(٥) لم نعثر على هذا البدل في كتب الإبدال؛ وفي كتب اللغة لم نجد الدين والدون بمعنى واحد، وإنما يأتي الدين بمعنى الجزاء والعبادة والعادة والطاعة، والحكم، و (الدون) يكون بمعنى الخسيس والشريف ضدٌّ، والأمرِ والوعيد.

كتاب
الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣١ هـ

— ٢ —

وعَلَوْتُ وعَلِيتُ [١] قال [٢] :

١٧ لمَّا علا كعبُكَ لي عَلِيتُ

وسَلَوْتُ وسَلِيتُ [٣] ،

(١) يقال : علا في الجبل والمكان وعلى الدابة يعلو عُلوًّا ، وعَلِيَ في المكارم يَعْلَى عَلاءً .

(٢) رؤبة بن العجّاج وقد جمع بين اللغتين علا وعَلِيَ .

(٣) الأصمعي : سلوتُ عنه سُلُوًّا ، وسليت عنه سُلِيًّا قال رؤبة من أرجوزة الشاهد السابق :

(سَلْمَ لا أنساكِ ما حييتُ   لو أشربُ السُّلوانَ ما سَلِيتُ)

ومَضَوْتُ ومَضَيْتُ (١) ، وقرأ الأعشى : « ومَضَا مَثَلُ الأوّلين » (٢) من مَضَوْتُ بفتح الضّاد ، وقرأ حمزة : (ومَضِى) بالإضْجاع (٣) من مَضَيتُ ،

ورِضَوانِ ورِضَيانِ (٤) ، الواحد منهما (رِضا) (٥) ،

ويقال ؛ شَأَوْتُ وشَأَيتُ من السَّبق (٦) ،

---

(١) يقال : مَضَيتُ على الأمر مُضِيّاً ، ومَضَوت مُضُوّاً ، وهذا أمر مَمضيٌّ ومَمضُوّ عليه ،

(٢) من الآية الثامنة من الزخرف ، وهي : « فأهلكنا أشدَّ منهم بطشاً ومَضى مَثَلُ الأوّلين » .

(٣) أي بالإمالة والإضجاع من المصطلح الأوّل ، وحمزة هو ابن حبيب ابن الزيّات الكوفي المقريء من شيوخ الكسائيّ في القرآن (— ١٥٨ هـ) .

(٤) الرّضا ضدّ السّخط ، قال ابن المكرم (رضي) : وتثنية (الرضا) رِضَوان ورِضَيان : الأولى على الأصل ، والأخرى على المعاقبة ، وكأن هذا إنما تُثنّي على إرادة الجنس ؛ الجوهريُ وسمع الكسائيّ رِضَوانِ وحِمَوانِ في تثنية الرّضا والحِمى ، قال : والوجه : حِمَيانِ ورِضَيانِ ، فمن العرب من يقولها بالياء على الأصل ، والواو أكثر ؛

(٥) في الأصل : (الواحد) فلعل الأصل كان : (الواحد منهما رضا) .

(٦) الشأوُ : السّبقُ ، يقال : شأوتُ القومَ شأواً ، وشأيتُهم شأياً : سبقتهم .

ورَجوان ورَجيان : ناحيتا البئر [١] ،

ونَسَوان ونَسَيان لعِرق النَّسا [٢] ،

ونَقَوانِ ونقَيانِ تَثنية النّقا ، وهو الأبيضُ من الرّمل [٣] ،

وحَشَوان وحَشَيانِ من الحَشا [٤] ،

ورِبَيان ورِبَوان من الرِّبا [٥] ،

(١) والواحدُ من الرَّجَوين (رَجا) مقصور ، وهو ناحية كل شيء ، وخصّ بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها ، والجمع أرجاء قال تعالى : « والمَلَكُ على أرجائها » وليس في اللسان ولا القاموس (رَجيان) .

(٢) النّسا بالفتح مقصور : عرق الرجل المعروف ، والجمع أنساء ، وليس في اللسان له مثنّى غير (نَسَيان) بالتحريك .

(٣) النّقا بالفتح مقصور : الكثيبُ من الرمل ، والتثنية نَقَوان ونَقَيان والجمع نُقِيّ وأنقاء .

(٤) والحَشا : ما في البطن وتثنيته حَشَوان ، وهو من ذوات الواو والياء لأنّه ممّا يثنّى بالياء والواو كما جاء في كتب اللغة ، والجمع أحشاء .

(٥) والرِّبا من ربا الشيء يربو رُبوّا ورِباءَ : زاد ونما ، قالوا : والربا رِبَوان ، فالحرام كلّ قرض تَجُرُّ به منفعة ، والحلالُ أن تُهدي الهديةَ ليُهدَى الك أكثرُ منها ؛ والربا أيضاً : العِينة ، وهو الرّما على البدل ، وعن اللحياني ، وتثنيته رِبَوان ورِبَيان ، وأصله من الواو ، وإنما تُثنّي بالياء للإمالة السائغة فيه من أجل الكسرة .

بابُ الهاء والألف والهمزة (★)

هَراقَ ماءهُ وأراقهُ (١) ،

وَهرَّشتْ وأرَّشتُ (٢) .

ورأيت منه هَشاشا وأشاشاً ، وقد هَشَّ بي وأشَّ (٣) ،

وهم أهْلَ عبد الله ، وآلُ عبد اللهِ ، وهم آلي وأهلي (٤) ،

(★) لا يشتمل هذا الباب إلاّ على الهاء والألف المهموزة التي عبَّر عنها بالألف والهمزة التي عليها ، وهما حلقيّتان وأختان .

(١) الكسائي : رقَّ الماء يريق رَيْقاً : انصبّ ، وأراقَهُ هو إراقةً ، وهراقه على البدل عن اللحياني ، وقال : هي لغة يمانية ثم فشت في مضر ، والمستقبل أهَريقُ ، والمصدر الإراقة والهِراقة .

(٢) أرَّش بينهم : حملَ بعضهم على بعض وهاجهم ، ومثله على البدل حرَّشَ وهرَّشَ ، والتأريشُ والتحريش والتهريش واحد .

(٣) الأشُّ والأشاشُ ، والهَشُّ والهشاش على البدل : النَّشاط والارتياح ، وأشَّ على الغنم يؤشُّ أشّاً ، وهشَّ يهشُّ هشّاً : أقبل عليها بنشاط ، والأشُّ والهشّ أيضاً الخبزُ اليابس .

(٤) آل أصلها أهل ، أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل ، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا : آدم وآخر ، وخصّوا بالآل الأشرف فقالوا : القُرَّاء آلُ الله ، وآل محمد ، ولم يقولوا آل الإسكاف أو الفحّام .

وفَأَيتُ وفَأَوتُ الشيء أي شَقَقْتُه [١] ،

ومأَيتُ السّقاء ومَأَوته : إذا وسَّعتَ فيه [٢] ،

وهو أحيَلُ منكَ وأحوَلُ منكَ [٣]

★ ★ ★

(١) الليث . فأوت رأسه فَأْواً ، وفأيته فَأْياً إذا فلقته بالسيف ، وفأيتُ القدحَ فتفأّى وانفأى : صدعته فتصدّعَ وانصدعَ ، والفأو الشق في القدح والجبل وغيره .

(٢) وعبارة اللسان : ومأوتُ الجلدَ والدّلوَ والسّقاء مأْواً ومأيته مأياً : إذا وسّعته ومددته حتى يتّسع ؛ الليث : ومأوتُ بين القوم ومأيت : إذا دببت بينهم بالنميمة .

(٣) وفي اللسان : أحْيَلُ منك وأحْوَلُ منك : أيْ أكثر حيلة ، وما أحْيَلَهُ لغة في ما أحْوَلَهُ ، أقول : ولغة الياء هي الحية في يوم الناس هذا بديارنا الشاميّة .

(★ع) ومن فائت هذا الباب قول سيبويه في المعتلّ بالألف : نهوته عن الأمر بمعنى نَهيته ، ونَما ينمي نُمِيّاً ، ونما ينمو نُمُوّاً ، قال الكسائي : ولم اسمع (ينمو) بالواو إلاّ من أخوين من بني سُلَيم ، ويعقوب ابن السكيت سَوّى بينهما ؛ وقالوا : نُفايَة الشيء وهي بقيته وأردَؤُه ، ونقاوته ونقيته ونقوته ؛ والنُّقاية والنُّقاوة أفضل ما انتقيته ، والنَّفْية والنَّفْوة النُّفْية ؛ ويقال الرائحة النَّشْوة والنَّشْيَة والأخيرة عن ابن الأعرابي ؛ وعن ابن السكيت : نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حَرَفه ، قال : ومنه سمي النحويّ لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب .

١٨ على ذاكَ إجرّيايَ، وهي ضَريبتي ولو كثُر الإيعادُ لي والتَّهدُّدُ

وهيهاتَ وأيهاتَ (١)، وقال الله عزّ وجلّ: «هيهاتَ هيهاتَ» ومن أمثال العرب:

١٩ «هيهاتُ حَجْرٌ من خُناصراتِ» (٢)»

ويُروى أيْهاتَ.

---

(١) هَيهات: اسم فعل بمعنى بَعُدَ، تُستعمل مفردةً، أو مكررةً للتأكيد كما جاء في الآية: «هيهات هيهات لما توعدون» (المؤمنون ٣٦)، ومعناها في الحقيقة أوسع من (بَعُدَ)، وهي بمعنى: بَعُدَ جداً أو ما أبعد! تقال في استبعاد الشيء واليأس منه؛ وهاؤها مبدَلة من همزة (أيهات)، قال ابن يعيش ٤/٦٦: وقد تنوّن (هيهات) في لغاتها الثلاث فيقال: هيهاتٌ وهيهاتٍ وهيهاتاً والفتح (هيهاتَ) قراءة الأعرج، وهي القراءة المشهورة.

(٢) لم نجد هذا المثل في مجمع الأمثال الميداني وغيره، وهو شطر من رَجز لحميد الأرقط يصف فيه إبلاً قطعت بلاداً حتى صارت غريبات في القفار والرجز هو:

يُصبحنَ بالقفرِ أتاويّاتِ هيهاتَ من مُصبَحها هيهاتِ

هيهاتَ حَجْرٌ من صُنَيْبعاتِ

و (أتاويّات) غريبات و (حَجْر) بالفتح قصبة اليمامة، ولم أجد (خُناصرات) في بلدان ياقوت، وإنما فيه خُناصِرة، وهي بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين، وهي التي ذكرها المتنبي بقوله:

أحبُّ حِمصاً إلى خُناصِرةٍ وكل نفس تحب محياها

وهؤلاءِ وأولاءِ [١]،

والهَزْلُ والأزلُ، وقد أهزلته وأزلته، وهو مَهزولٌ ومأزول،

وهَيا فلانُ، وأيا فلانُ [٢]،

وما زالَ ذاكَ إجرِيّاهُ وهِجْرِيّاهُ [٣]: أي دأبه، قال الكُمَيت [٤]:

(١) يجوز في (أولاء) القصرُ (أولا) وهو الأصل، ونظيره قُرى وبُرى، وهو لفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث، وصيغته من غير لفظ الواحد كالابل والخيل، ووزنه فُعال على وزن غراب، وفي هذين اللفظين (هؤلاء وأولاء) وقع البدل بين الألف المهموزة والهاء.

(٢) أيَا وهَيَا نداء للبعيد أو ما هو في حكم البعيد، وقد تعاقبت فيهما الألف المهموزة والهاء.

(٣) اللحيانيّ وقالوا: الكرمُ من إجرِيّاهُ ومن إجرِيّائه: أي من طبيعته وجريه وعادته؛ وعجز الشاهد في اللسان (ولو أجلبوا طرّاً عليّ وأحلبوا)، والهاء في (هجرياه) على البدل. ورواية القصائد الهاشميات ص ١٨:

على ذاك إجريّايَ فيكم ضريبتي ... ولو جمعوا طرّاً عليّ وأجلبوا

وقبله:

وقالوا تُرابيٌّ هواه ورأيُهُ ... بذلكَ أُدعى فيهم وأُلقّبُ

(٤) الكُمَيت بن زيد الأسديّ (— ١٢٦ هـ) ينتهي نسبه إلى مضر ابن نزار بن عدنان، وهو من أشعر شعراء الكوفة المتقدمين في عصره، عالم بلغات العرب وأيامها وأنسابها وكان معروفاً بالانتصار لبني هاشم، قال أبو عكرمة الضبيّ: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان، والشاهد من قصيدة هي باكورة شعره، وقد طرب لها الفرزدق وأشار على الكميت بإذاعتها لبلاغتها وقوة بيانها؛ وهاء (هجريّاه) مبدلة من همزة (إجريّاه).

ويقال للريح الشمأل : الهِير والإيرُ ، وبفتح الهاء والهمزة أيضًا [١] .

★ ★ ★

بابُ العَين والهمزة (★)

هو يَسْتَعْدِي ويَسْتَأْدي [٢] ،

وأمْرأةٌ وأمْرَعَةٌ ، وربما قيل هٰذا ، [٣] ، وفي المَثَل [٤] :

(١) وجاء في اللسان : هِيرٌ وهَيْرٌ وهَيِّر من أسماءِ الصَّبا ، وبالهمزة أيضاً من أسماء الشمال .

(★) العين والهمزة حلقيتان مجهورتان : اتفقتا بالاصمات والانفتاح والاستفال .

(٢) إستعداه : استنصره واستعانه ، ويقال : إستأداهُ بالهمز فآداهُ : أي أعانه وقوّاه ، وبعض أهل العلم يجعل الهمزة في هذا أصلاً ، ويجعل العين بدلاً منها : ويقال اديتك وأعديتك من العَدْوى وهي هنا النصرة والمعونة ، قال يزيد بن خَذّاق :

(ولقد أضاء لك السبيلُ وأنهجتْ ... سبلُ المكارم والهُدَى يُعْدِي)

وقد ذكر هذا البدل يعقوب (٢٢) وأبو الطيب اللغوي ذكر : يَستعدي وربما قيل يَستأدي .

(٣) أي ربما قيل امرأة وربما قيل امرعة ، وهو نادر ، ولم يذكر اللسان ولا القاموس (امرعة) لا في مادة مرأ ولا مرع .

(٤) لم نجد هذا المثل في مجمع الأمثال الميداني .

وصَهَلَ الفرسُ وصَأَل ، وصَهّالٌ وصَأّ ل[١] قال النابغة[٢] :

وناطحتْ أخضرَ الحالين صَأّ لا

ومنه الهِبْرِيَةُ والإِبْرِبةُ : الذي يكون في الرأس كالنُخالة البيضاء[٣] ،

ــ وقال جِرانُ العَوْدِ وقد جمعها (خناصرات) كأنه جعل كل موضع منها خناصره فقال :

نظرت وصحبتي بخناصراتٍ ضُحيًّا بعد ما متع النهار
الى ظُعُنٍ لأخت بني نمير بكابةَ حيث زاحمها العقار

وأما (صُنَيْبعات) فقد جاء في البلدان أنها جمع صُنَيْبعة ، وهي انقباض البخيل عند المسألة ، وهو موضع في قول بعضهم (هيهات حجْر من صُنَيْبعات) ، والمعنى : أنهن خرجن من خناصرات أو صنيبعات ليلًا ، فلما أصبحن كن قد جاوزن مسافة بعيدة ، ووصلن إلى حجر ، وما أبعد ما بين المكانين ، والشاهد مجيء (هيهات) مبنية على الضم والكسر .

(١) لا ترجمة ل (صأل) في اللسان ولا الصحاح وجاء في القاموس : صَئِلَ الفرس صَئِيلُه ووجود المصدر دليل على وجود فعله كوجود (صأّ ل) في شعر النابغة ؟

(٢) ليس للنابغتين الذبيانيّ والشيباني قصيدة في ديوانيهما على هذا الرويّ .

(٣) وفي اللسان : الهِبْرِيَةُ والإِبْرِبةُ والهِبارِيةُ يقال : في رأسه هِبْرِيَةٌ مثل فِعْلية ، وتطلق أيضاً على ما طار من الزَّغَب الرقيق من القطن قال : (في هِبْرِياتِ الكُرسُفِ المنفوشِ) .

وقال طَرَفَة [(١)] :

٢١ تطرُد القُرَّ بِحَرٍّ ساخن وعَكيكَ الصَّيفِ إِنْ جاءَ بِقُرّْ

وذكر محمد بن يحيى العنبريّ أنَّ رجلاً من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيرا من أهل مكّة من فصحائهم يقولون : يا أبدَ الله ، يريدون : يا عبد الله !

ويقولون [(٢)] : الخنّابَة والخُنْعَبَة لخنّابة الأنف وهي صفحته تهمز ولا تهمز ، وهي دون المَحْجِر مما يلي الفم [(٣)] .

وامرأة خُبَأَة وخُبَعَة : وهي التي تختبئ [(٤)] .

(١) طَرَفة بن العَبْد ، وهو عمرو بن العبد بن سفيان البكريّ ، من أصحاب المعلقات لا يحتاج إلى ترجمة وتعريف ، والشاهد في ديوانه (١٠ ط بيروت ١٨٨٦) يصف به جارية ؛ وهو في اللسان برواية الديوان :
تطرد القُرَّ بحرٍّ صادقٍ وعَكيكَ القَيْظ إن جاء بقُرّْ

(٢) أي أهل مكة

(٣) الليث : الخُنّأْبه الخاء رفع والنون شديدة وبعد النون همزة : صفحة الأنف وجانبه عن يمين الوترة وشمالها ، والأرنبة تحتها فهي دون المَحْجِر ، وهما خُنّابتان ؛ وفي المحكم بكسر الخاء وغير مهموزه ؛ امّا (الخُنْعبة) فلم ترد إلا بوزن قمعذة ؛ وجاءت في الأصل بوزن (خنّأبة) وبذلك صح التعاقب بينهما .

(٤) وفي اللسان : والخَبْعُ لغة في الخَبْءِ ، وخَبَعت الشيء لغة في خَبَأْته ، وامرأة خُبَأَة خُبَعَة كل ذلك على البدل ؛ وامرأة خُبَعة طُلَعة وهي التي تخبأ نفسها مرة وتُبديها مرةً ؛

« حَدِّث حديثين آمْرَعَهْ ، فإن أبتْ فأرْبعَهْ » ،

وعَبِدَ عليه وأبد : أيْ غضبَ عليه (١) ،

وهو عِيصُكَ وإيصُكَ : أيْ أصلك (٢) .

وهو يومٌ عَكٌّ وأكٌّ ، وعَكيكٌ وأكيك : أيْ حار (٣) ،

---

(١) وجاء في اللسان : وأبِدَ عليه أبَدًا : غضب كعَبِدَ وأمِدَ ووبِدَ ووَمِدَ ، عَبَدًا وأمَدًا ووَبَدًا ووَمَدَ ؛

(٢) وفي اللسان يقال : جيءٌ به من عيصك : أي من حيث كان وفي (ايص) منه : جِيءٌ به من آيصك : أي من حيث كان بفتح الهمزة ؛ وأصلُ العيص بكسر العين : منبت خيار الشجر ، ومنه منبت النسب والأصل ؛ وفي المثل : عيصُكَ منك وإن كان أشِبا : أي أصلك منك وإن كان غير صحيح ، وهذان الحرفان من الإتباع ذكرها أبو الطيب في كتابه الاتباع (ص ٥) الذي نشره المجمع العلميّ العربيّ بتحقيقنا .

(٣) لم نجد في لسان العرب ولا الصحاح والقاموس (يوم عَكٌّ وأكٌّ وعليلٌ وأليل) أي حارٌّ كما جاء في الأصل بيروعة الناسخ ، وإنما هي مصحّفة عمّا أثبتناه ، وأيّده ثعلب بقوله : هو يومٌ عَكٌّ أكٌّ : إذا كان شديد الحرّ مع لَثَق واحتباس ريح ، قال ابن المكرّم حكاها في أشياء إتباعية ، فلا أدري أذهب بـ (ألكّ) إلى الإتباع ، أم ذهب فيه إلى أنه الشديد الحرّ ، وأنه يفصل من عكّ كما حكاه أبو عبيد ، أمّا أبو الطيّب اللغوي فقد ذكر هذين الحرفين في كتابه الاتباع ص ٨ وعدّهما من الاتباع لا التوكيد لأنه لا يفرد فيه التابع من متبوعه ، وذكرها في باب الاتباع أبو علي في أماليه (٢/٢١٥) وابن سيده في مخصّصه (٣٦/١٤)

بابُ البَاءِ والميم (★)

مَكّةُ وبَكّةُ ، قال الله تعالى : « لَلّذي بِبَكّةَ مُبارَكاً [١] »

وقال : « بِبَطْنِ مكةَ [٢] » ،

ويُقال : هذا ظَأْبُهُ وظَأْمُهُ : أي سَلِفُهُ زوجُ أُختِ آمرأته [٣] ،

ومن السَّحاب بَناتُ مَخْرٍ وبَناتُ بَخْرٍ [٤] : التي تَأْتي قَبْلَ الصّيفِ في السَّماءِ لا ماءَ فيها ،

(★) الباء والميم شفويتان وأختان .

(١) من الآية « إنّ أول بيت وُضع للناس لَلّذي ببكة مباركاً وهُدىً للعالمين . » (آل عمران ٩٦) .

(٢) من الآية « وهو الذي كَفّ أيديَهم عنكم وأيديَكم عنهم ببطن مكةَ من بعدِ أن أظفركم عليهم ، وكان اللهُ بما تعملون بصيراً » (الفتح ٢٤) .

(٣) الظّأْم : السِّلْف لغةٌ في الظأب ، وقد تَظاءما ، وظاءَبني مُظاءَبةً وظاءمني : إذا تزوّجتَ امرأةً وتزوّج أختها ؛ الجوهري : الظّأْم : الكلام والجلَبة مثل الظأب ؛ وفي أبدال أبي الطيب (٤٢/١) سمعت ظأب التيس وظأمه : صوته في هبابه وأنشد أبو عبيدة للمعلّى بن حَمّال العبديّ (له ظأب كما صَخِبَ الغريمُ)

(٤) وفي لسان العرب : وبنات بخرٍ وبنات مخرٍ : سحاب يأتين قبل الصيف ، منتصبةٌ رِقاقٌ بيض حسان ، وقد ورد بالحاء المهملة (بنات بحر) ؛ والحرفان في إبدال أبي الطيّب (٤١/١) .

وأرادَ أنْ يَذهبَ [١] قال الشاعر [٢] :

٢٢ ... لا أُبتُ عِنْ لم تُعجي أصْحابي

وأمَا واللهِ وعَما واللهِ لأفعلنَّ [٣] ،

وَجاءَ القومُ عَبادِيدَ وأباديدَ : أيْ مُتَفَرقة في جَماعاتٍ [٤] ،

وتَكَعْكَعَ وَتكاكا عن الشّيء [٥] قال الأعشى [٦] :

٢٣ تَكاكا مَلاّحُها فَوقَها من الخَوفِ كَوْثَلَها يَلتَزِمْ

★ ★ ★

(١) بإبدال همزة لأن ، عيناً ، وهي عَنعنة تميم وأنشد ذو الرمّة :

أعَنْ ترسّمتَ من خَرقاءَ منزلةً ماء الصّبابة من عَينيك مَسجومُ

أراد (أأن ترسمت) قال الفرّاء : لغة قريش ومن جاورهم (أنْ) وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم (عَن) يقولون : أشهد عَنَّك رسولُ الله ، قال ابن الأثير : كأنهم يفعلونه ليَبَحَحٍ في أصواتهم .

(٢) أورده المصنف غُفْلًا بدون عَزْوٍ ، ولم نعرف صدر الشاهد .

(٣) أما بالفتح كلمة استفتاح بمنزلة ألا ، قال ابن برّي : وحكى بعضهم : هَما والله لقد كان كذا ، فالهاء مبدلة من همزة (أما) ؟

(٤) لعلّ الأصل : أي في جماعات متفرقة ، أمّا (أباديد) فليس لها في المعاجم ذكر فنعرفَ صحةَ إبدالها .

(٥) وفي اللسان : تكَعْكَع : هابَ القومَ وجَبُن عنهم ، لغة في تَكأكأَ ، وأنشد لمتمّم بن نُويرة :

ولكنّني أمضي على ذاكَ مُقْدِماً إذا بَعضُ من يَلقى الخُطوبَ تَكعكَعا

(٦) الكبير ميمون بن قيس ، والشاهد في ديوانه (٤/٣٩ نموذجيّة)
ويُروى الصدر فيه : (تكأكأ ملاّحُها وسطَها)
والضمير يعود للسفينة في البيت السابق .

وعَجْبُ الذَّنَبِ وعَجْمهُ : أيْ أصْلُهُ [١] ،

والموماة والبَوْبَاة [٢] أيْ الصَّحراءُ الخاليةُ ،

ورجلٌ شَيْظمٌ وشَيْظبٌ : أيْ طويل [٣] ، قال الشاعر [٤]

يمدح :

٢٤ ما أنتَ بالشَّيظبِ العاري أشاجعهُ ولا الجبانِ ولا التّيازةِ العَضِلِ

ــ إكباحاً ، وأكمحته أكمحه إكماحاً : إذا جذبت عنانه إليك ؛ ويرى الأصمعي أن الثلاثيّ أكثر استعمالاً ، ومن الرباعيّ قولُ ذي الرمّة :

تمورُ بضَبعيها وترمي بجوزها حِذاراً من الإيعادِ والرأسُ مُكْمَحُ

(١) وفي إبدال أبي الطيّب (٣٩/٢) : اللحيانيّ يقال لاصل الذنب : العَجْبُ والعَجْم مفتوحان ، والعُجْبُ والعُجْمُ مضمومان ، والعِجْبُ والعِجْم مكسوران ؛ وهو أصل الذنب وعظمه ، وهو العُصعص والجمع أعجاب وعجوب .

(٢) البَوْباة : الفلاة عن ابن جنّي ، وهي المَوماة .

(٣) والشَيْظَم والشَّيْظميّ أيضاً : الطويل الفتيّ من الناس والخيل والابل ، وقيل : الياء زائدة ، والانثى شيظمة قال عنترة (... ما بينَ شَيظمة وأجردَ شيظَمِ) ، وليس في اللسان شيظب بالباء ، والباء والميم اختان شفويتان يكثر بينهما الإبدال .

(٤) لم نعرف هذا الشاعر ، و (أشاجعه) ج أشجع وهي مفاصل الأصابع ، وعُرْيُها كناية عن قلة اللحم عليها ، و (التيّازة) والتاء للمبالغة : القصير الغليظ الشديد العضل ، مع كثرة اللحم عليها ، وما هو بوصف يُحْمَد .

وأَمِدَ وأَبِدَ (١) عليه : أيْ غَضِبَ ،

وامرأةٌ قَحْمَةٌ وقَحْبَة : أيْ عَجوز لغير الفاحشة (٢) .

ورجلٌ سَلْهَبٌ وسَلْهَمٌ : اي طويلٌ (٣) ،

وامرأةٌ عَشَمةٌ وعَشَبَةٌ : عَجوزٌ كبيرةٌ (٤) ،

وكَبَحْتُ الدَّابةَ وكمحتها : أيْ رَددتها باللجام (٥) ،

(١) وفي الأصل (وأكد عليه) وقد مرّ بنا آنفاً في باب (العين والهمزة) : وعَبِدَ عليه وأبِدَ ؛ وقد ذكر أبو الطيب اللغوي في إبداله هذين الحرفين (أمد وأبد عليه) (١/٤٠) .

(٢) ابن سيده : القَحْبَةُ المُسِنَّةُ من الغنم وغيرها ، وهي مُولَّدةٌ ؛ الأزهري : قيل للبَغي : قَحبةٌ لأنها كانت في الجاهلية تُؤذِن طُلاَّبها بقُحابها وهو سُعالها ؛ والحرفان في إبدال ابن السكيت (١٢) عن اللحياني ، وفي إبدال أبي الطيب (١/٤٤) .

(٣) الجوهريّ : السَّلْهَب من الخيل ومن الناس : الطويل على وجه الأرض ، وربما جاء بالصَّاد ، والجمع السلاهبة ، وفرس مُسْلَهِبٌّ : ماض ، وليس في اللسان (سلهب) بمعنى طويل ، وجاء اسلهمّ الرجلُ : سلّ من الهم على النعت .

(٤) اللحيانيّ : ورجل عَشَبَةٌ وعَشَمَة بالميم والباء قد انحنى وضمر وكَبِرَ ، وعجوز عشبة كذلك ؛ وقال ابن فارس : العَشَبَة الشيخ اليابس من الهُزال وهذا المبدل في إبدال أبي الطيّب (١/٤٣) ،

(٥) وفي إبدال شيخنا أبي الطيب (١ / ٥٤) : كبحت الفرس باللجام أكبَحه كَبْحاً ، وكمحتُه أكمحُه كَمْحاً ، وأكبحته أكْبِحه

وقطَ يقَطّ قطا ، وقدَّ يقُدّ قدًّا ، وقتَّ يقُتُّ قتًّا [1] .

قال حاتم [2] :

٢٦ فخَرَّ على حُرِّ الجبين لضَربة ... يقَطّ صِفاقاً عن حشى غيرِ مُلبَدِ

وتِرْياقٌ وطِرْياقٌ ودِرْياقٌ [3] .

★ ★ ★

(١) ليس في اللسان ولا مقاييس اللغة وغيرهما من المراجع المطبوعة ما يشير إلى ما بين قَتّ وقدّ وقطّ من صلة رحم لغوية ، وإنما ذكر القتّ بمعنى الكذب والنميمة وقصّ الأثر ، وجمع الأفاويه من الطيب وطبخها ، وفي اللسان ألفاظ تدل على القطع مثل اقتثّه : استأصله ، وقثّ الشيء جمعه قليلاً قليلاً أو قشّه ، وفيهما معنى القطع ، ولذلك نرى أحمد فارس في سر لياليه (٣٠٧) قد أجاد وأفاد بقوله : قتّ قدّ ويقرب منه قط ، وهذا المعنى في جثّ وقثّ .

(٢) وهذا البيت في ديوان حاتم المطبوع في الخمسة (١٢) من كلمة ذات أبيات سبعة وهي برواية ابن الكلبي ، والشاهد منها هو :

فخرّ على حُرّ الجبين بضَربة ... تقطّ صِفاقاً عن حشاً غير مُسنَدِ

وقبله ، وهو مطلع المقطوعة :

وحبرّق كأصل السيف قد زاد مصدقي ... تصفّقه بالرمح والقوم تشهدي

(٣) الترياق بالكسر دواء السموم ، وهو الدرّاق والدرياق أيضاً . ذكر اللغويون أنه فارسي معرب ، ما خلا ابن دريد والمجد والخفاجي ذكروا أنه رومي معرب وهو الصحيح واسمه الرومي Theriakon ومعناه السبعي ، والأفاعي من سباع الزواحف ، فهو عقار مضاد لنهش السباع ، ركّبه الملك مثريدات ملك فنط Pont (١٢٣ – ٢٣ ق م) لينتقم من من أعداء حاشيته .

وبناتُ طَمان وَطَبان : الدّواهي ، وفي نسخة : طَمارِ وَطَبارِ بالرّاء لا بالنون [١] .

★ ★ ★

بابُ التّاء والدّال والطّاء [★]

مَدّ يَمُدُّ مَدّاً ، ومَط يَمُطّ مَطا ، ومَتْ يمتُّ متّاً [٢] ،

قال عُبَيدٌ [٣] :

٢٥ فَدَعِي مَطّ حاجبَيك وعيشي معنا بالرّجاء والتّأمال

ويُرْوَى : مَتّ ومَدّ ،

---

(١) وهو الذي اختاره ابن السكيت في الإبدال (١٥) وأبو الطيّب اللغوي في إبداله أيضاً (١/٥١) : يقال وقعَ في بنَات طَمارِ وفي بنات طبارِ : أي في الدواهي ، وليس في اللسان وغيره من المراجع المطبوعة (طمان وطبان) ؛

(★) هذه الأحرف الثلاثة نِطعيات في حيّز واحد ، والتاء والطاء مجهورتان ، وللتاء والدال الانفتاح والاستفال ، واشتركت الثلاثة بالشدة والإصمات .

(٢) وفي اللسان : المَتُّ كالمدّ مدّ الحبل وغيره ، إلاّ أن المتّ يوصل بقرابة ودالة يُمَتُّ بها ؛ والماتّة : الحرمة والوسيلة من رحم ومودّة ، وجمعها مَوات ؛ ومَتَ في السير كمدّ . وتمتّى في الحبل : مدّه واعتمد عليه ليقطعه لغة كتمطّى ، وبين متّ و (مطّ) ومدّ تعاقب واضح ؛

(٣) عُبيد بن حُصين النميري أبو جندل الراعي .

وله (١) نظائر أُخَرُ ، والله أعلمُ .

★ ★ ★

بابُ الدّال والطاء (★)

خَطَطتُ أُخط خطا ، وخَدَدْتُ أُخدّ خدًّا ، وكل خطّ في الأرض فهو خَدّ (٢) .

ويقال : أبْعَط وأبعَد ، وهو الإبْعادَ والإبْعاط (٣)

(١) كصّ وصدّ بمعنى دفع ومنع ، وفي اللسان : وهو يتصدّى كذا : أي يصدده . والكنعت ضرب من سمك البحر كالكنعد ، قلت : ولا يزال يعرف بهذا الاسم في قطر والبحرين ، وهو من أطايب السمك ؛ ومرت الخبز في الماء ومرده حكاه يعقوب ، وهذه النظائر البدلية جمة لا تحصى .

(★) نطعيتان ، والطاء دال مفخمة .

(٢) الخَدّ والخُدّة والأخدود واحد ، يقال : خدّ الأرض يخُدّها خدًّا أي شقّها باستطالة والأخدود في قوله تعالى « قُتِل أصحاب الأخدود » هو الذي أحرقوا فيه بإيمانهم ، والخاديد الأرشية في حلقة البئر : تأثير جرها فيها ، وليس في المعاجم ما يدلّ على ما بين خدّ وخطّ من صلة رحم لغوية .

(٣) والإبعاط في لسان العرب الإبعاد ، قالوا : ومشى أعرابي في صلح بين قوم فقال : لقد أبعطوا إبعاطاً شديداً ، وروى سلمة عن الفرّاء ، قال : يبدلون الدّال طاءً فيقولون : ما أبعطَ طارَكَ : أيْ ما أبعد دارك !

باب التاء والدّال (★)

يُقال: السَّتى والسَّدَى. وأَسْتَيتُ الثوبَ وأَسدَيته [١]

قال العجّاج [٢]:

٢٧ إذ باتَ يُسْتي أمرَهُ ويُلحمُهْ

ورميْت به مدَّ يدي ومتَّ يَدي [٣]،

ومَضى هَتْيٌ من اللّيلِ وهَدِيٌ: أي ساعةٌ [٤].

(★) نطعيتان واحتان

(١) ابن سيده: السَّتَى والأُسْتِيُّ خلاف لحمة الثَّوب كالسَّدى والأُسْديّ وسَتَّيتُه كسَدَّيته، ألف كل ذلك ياء، وسَتَاهُ الثوب وسَداتُه بمعنى وقال ابن شميل: أَستَيْتُ الثوبَ وأَسْدَيْتُه قال الشمّاخ:

على أنّ الميثاء أطلال دِمنة بأسفف تسفيها الصَّبا وتنيرها

(٢) ليس هذا المشطور في ديوان العجاج ولا رؤبة في مجموع الأشعار (لاينسغ) ولا في أراجيز العرب للبكري ولا في مشارف الاقاويز في محاسن الاراجيز ولعلّه ممّا ضاع علينا من الشعر المنسوب إليه.

(٣) وفي الحديث: «إنّ المؤذّن يغفر له مدّ صوته»: أي إلى منتهى مَدى صوته، ويُروى: مدَى صوته، ويقال: هناك أرض قدرَ مَدِّ البصر: أيْ مَدَى البصر كذلك معنى (مدّ يدي) أي قدر ما تمتدّ إليه يدي.

(٤) وفي اللسان: وجئتك بعد هَدْءٍ من الليل وهَديٍّ، وهي لغة في (هدء) عن ثعلب. والهِتْيُ والأهتاء ساعات الليل، والهاء في الحرفين مفتوحة، وتحت دال (هديّ) كسرة وفوقها سكون اشارة إلى أن هناك لغتين.

وغَلِتَ وغَلِطَ ، وهو الغَلَتُ والغَلَطُ (١) قالَ (٢) :

٢٩ إذا اسْتَدَرَّ البَرِمُ الغَلوتَ

أيْ الغَلوطُ ،

وهو قُطْرُ الأرضِ وقُتْرها أيْ : طَرَفها (٣) ،

وهَطَلت السَّماءُ وهَتَلَت ، فهي تَهطِلُ هَطَلاناً وهَطْلاً ، وتَهتِلُ هَتَلانًا وهَتْلاً ، وهو المطر الحسنُ الغزير في توسّط بين الشّدة واللّين (٤) ،

---

(١) هما سواءٌ كما جاء في اللسان ، ورجل غَلوتٌ في الحساب : غلوط كثير الغلط . قال أبو عمرو : الغَلَط في المنطق ، والغَلَت في الحساب ، وقيل : هما لغتان .

(٢) رُؤبة بن العجّاج ، وفي اللسان : إستدرّ ، لا (استدار) كما جاء في الأصل ، واستدراره كثرة كلامه ، و (البَرِم) الضّجِرُ يقال : بَرِم بالأمر بالكسر بَرَماً ، إذا سئِمه فهو بَرِمٌ ، وهو أيضاً كثير الكلام ؛ قلت : وعامتنا يقولون بدمشق : لا تبرم ! أي لا تكثر الكلام .

(٣) القُتْرُ بضم القاف : الناحية والجانب ، لغة في القُطْر ، وهي الأقتار والأقطار ، وتَقَتّر فلان وتَقطّر : تَهيّأ للقتال وغَضِب .

(٤) وفي اللسان : هتلَتِ السّماءُ هَتَلانًا ، وسحائب هُتّلٌ وهُتّنٌ مثل هُطّل ، وفي إبدال أبي الطّيب (١/١٣٣) : وهما (هُتّل وهُطّل) واحد عند غير الأصمعي وقال : الهتلانُ فوقَ الهَطَلان ؛ على أن التاء والطاء أختان نطعيتان ليس بالعسير تعاقبهما .

قال الرّاجز (١) :

٢٨ فانْصاعَ بين الكَفّ والإِبْعاطِ

ويُروَى بين الكَبْنِ ، والكَبْنُ : الكفّ ؛

ودَحا الأرضَ وطَحاها (٢) : أيْ بَسَطَها .

★ ★ ★

بابُ التّاءِ والطّاءِ

أمْلَتَ وأَفلط (٣) ،

(١) هو العجّاج كما جاء في إبدال أبي الطيّب وفي اللسان (كبن) وجاء في التهذيب : كلُّ كَبْنٍ كَفٌّ ، يقال كَبَنْتُ عنك لساني أي كففته ، ومثله . كبَن هديّته عنا : كفّها وصَرَفها ، وفي الأصل : (ويُروى بين الكبو ، والكبو الكفّ) ، وصوابُ القول : بين الكبن . والكبنُ الكفُّ كما ورد في لسان العرب .

(٢) الأزهريُّ : الطّحْو كالدّحو ، وهو البسط ، وفيه لغتان : طَحا يَطْحو طحواً وطَحى يَطحى طَحياً وفي التنزيل : « والأرض وما طحاها » ، قال الفرّاء : طحاها ودَحاها واحد ، وقال شمر معناه : وما دحاها ، فأبدل الطاء من الدال .

(★ع) : ومما أغفل من هذا الباب : المِلْدَس والمِلْطس ، قال ابن المكرم : والمِلْدس لغة في المِلْطس ، وهو حجر ضخم يدقّ به النوى ، والجمع المَلادِس والمَلاطِسُ ،والاشتقاق من لَدَس ولَطَسَ .

(٣) بمعنًى واحد ، وقالوا : أفلطني الرجلُ إفلاطاً مثل أفلتني ، وقيل : لغةٌ في (أفلتني) قبيحة .

بابُ الثّاء والذّال (★)

يُقالُ : جَثا على رُكبتيهِ وجذا ، يَجثُو جُثوّا ، ويَجذو جذوّا (١) ، قال الله تعالى (٢) : « حول جَهنّمَ جِثيّا » وقال الأعْشَى (٣) :

٣٠ حُجونٌ يَظَلُّ الفتى جاذِياً على واسطِ الرّحلِ عندَ الدّقلْ

— وطَخارير جمع تَخرور وطَخرور ، يقال للرجل إذا لم يكن جلداً ولا كثيفاً : إنه لطُخرورٌ وتُخرورٌ بمعنى واحد ، والناس طَخاريرُ وتَخاريرُ ؛ قلت : ولكنه جاء في اللسان بعد ذلك : وأتان طخارية : فارهة عتيقة ، وعلى ذلك يقال للذكر : حمار طَخاريّ ، وليس في اللسان وغيره من المعاجم المطبوعة مادة (تخر) ولا حمار تخاريّ ؛ وما أدري لعل الناسخ كان ماسخا ، وأنت الارجح ما اخترناه ، وهو (تخارير وطخارير) لاشتمال المعاجم عليهما . والله أعلم .

(★) الثاء والذال لثويّتان تحدثا بالجهر والإصمات ، وبالرّخاوة والانفتاح والاستفال .

(١) وفي اللسان : إذا قام على أطراف أصابعه ، وعدّه أبو عُبيدةَ في البدل ؛ وأما ابن جنّي فقال : ليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، بل هما لغتان ؛ الفرّاء : جذوة من النار وجثوة ، وزعم يعقوب أن الثاء بدل من الذال .

(٢) من الآية : « فوربّكَ لنحشرنّهمْ والشّياطينَ ثم لنُحضرنّهم حولَ جهنّم جثيّا . » (مريم ٦٨) .

(٣) لم نجد هذا البيت في ديوان الأعشى الصبح المنير ، ولا في شعر —

وهو الفُسْطاطُ والفُسْتاطُ [١] ،

ولا أسْتطيعُ ولا أسْتَتيعُ [٢] ،

ومَنْتِقُهُ ومَنْطِقُهُ [٣] ،

وتخاريرُ وطَخاريرُ [٤] ،

★ ★ ★

(١) الفسطاط : بيت من شَعَر ، وضَربٌ من الأبنية ، وهو أيضًا مصر القديمة ، وفيه لُغات : فُسطاط وفُستاط وفُسّاط ، والأخيرة عن الفرّاء ، وكسر الفاءِ لغةٌ فيهنّ ؛ والتّاءُ بدل من الطّاء لقولهم في الجمع : فَساطيطُ ، لا فَساتيط ؛ وابن سيده يفضّل أن تكون التاء بدلاً من سين (فُسّاط) ، وانظر إبدال أبي الطيب (١٣٢/١) وإبدال ابن السكيت (٤٦) .

(٢) وفي إبدال أبي الطيب (١٢٩/١) : ما أستطيع أن أفعلَ ذلك وما أستتيع ، وما أسطيع وما أستيع ، وفي التنزيل « فما اسطاعوا أن يَظهروه وما استَطاعوا له نَقْبا » وقال طرفه :

(وما هذه الأيام الا معارة فما اسطعت من معروفها فتزوّدِ

وانظر إبدال أبي يوسف ابن السكيت (٤٦) ؛ وحكى سيبويه (ما استتيع وما أستيع) وعدّ ذلك من البَدل ، وتبعه ابن جني بقوله : إسْتاعَ يَسْتيعُ ، فالتاء بدلٌ من الطاء لا محالة .

(٣) وفي القاموس المحيط (نتقه) : « ولا يَنتِق لا يَنطِق » ، ومنه المَنْتِقُ والمَنطِق ، على البدل ، وما زلنا نسمع من عامتنا من يلفظ (النطق) بتاءٍ قريبة من الطاء .

(٤) وفي الأصل (تَخاري وطخاري) ، وفي لسان العرب : وتَخارير —

بابُ الحاءِ والخاءِ (★)

يُقال : رَحِمْتُهُ ورَخِمْتُه ، ومرحومٌ ومَرخوم (١) ، وقال ذو الرُّمة (٢) :

٣٠ كأنَّها أُمُّ سَاجي الطّرف أخْذَلها مُستودعٌ خمَرَ الوَعْسَاءِ مَرْخومُ

— من المطر والدّم والصّوت ، وإن جاء في اللسان (حَفْزٌ قُذامٌ) أي : واسع الفم كثير الماء يقذِم بالماء : أيْ يدفعه .

(★ع) ومن هذا الباب : غذَمَ وغثَمَ له من العطاء إذا أكثر ، وهما بمعنى قذم وقثم ، ويكثر التعاقب بين القاف والعين لتجاور مخرجيهما .

(★) حلقيتان اشتركتا بالإصمات ، وبالهمس والرخاوة والانفتاح فساغ بينهما الابدال .

(١) رَخِمه يرخَمه رخْمةً لغة في رحمه يرحمه رحمةً ، وألقت عليه رَخْمها ورخْمتها : أي رحمتها وعطفها ، وفي المعجم في طعن مُدلّل :

مُدلّلٌ يشتمنا ونرخمُهُ أطيبُ شيءٍ نسمُهُ وملثمُهُ

(٢) في ديوانه ٥٧٠ (ط كمبريج) ، وما هو في مختصر هذا الديوان طبع بيروت ، ويروى (أخدرها) بدل (أخذلها) ، وفي العجز (مرحومُ) بدل (مرخوم) وفي اللسان (خدر) : يروى الصدر (... أخدرها) يقال : خدرت الظبية خدْراً : تخلّفت عن القطيع مثل خذلت ، و (أخدرها) بمعنى أخذَلها ، و (ساجي الطرف) خِشْفُها الذي جعلها تتخلّف عن القطيع ، وتخذل صواحباتها ، وهو المستودَع في (خمر الوعساء) صَوناً له ، والخمَرُ : ما واراك من الشجر ونحوها ، و (الوعساء) الأرض الرملية اللّيّنة ؛ الأصمعيُّ (مرخوم) أي ألقيت عليه رخمةُ أمّه : أي حبّها له .

وُيقالُ : جَثْوَةٌ من نارٍ وجَذْوَةٌ ، وجَذَذْتُه وجَثَثْتُهُ جَثًّا : أيْ قطعْتُه (١) ، وقال الله تعالى (٢) : « فجعلَهمْ جُذاذًا » ، وقال الله تعالى (٣) : « إجْتُثَّتْ من فوق الأرض »

وُيقال : قَذِمَ المطر يَقْذِمُ قَذْمًا ، وقَثَمَ يَقْثُم قَثْمًا (٤) ، ومنه قيل : قُثَمٌ : وهي الدَّفعُ من المطر ومن الدَّم والصَّوت ، وكلّ شيء لهُ دفعة بعد دُفعَة .

★ ★ ★

— ما في ذيله من العُشو ، ولا في شعر خالد المسيّب بن علَس ولا في شعراء الجاهلية .

(١) ورد في اللّغات : جثّ وجذّ وجزّ بمعنى القطع بفروق دقيقة ، قال الفرّاء (فجعلهم جُذاذاً) بالضم مثل الحُطام والرُّفات ، ومن قرأها (جِذاذاً) بالكسر فهي جمع جَذيذ كخفيف وخِفاف .

(٢) من الآية « فجعلهم جُذاذاً إلا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون » (الانبياء ٥٨) .

(٣) من الآية « ومثَلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرة خبيثةٍ اجتُثّت من فوق الأرض ما لها من قرار » (إبراهيم ٢٦) .

(٤) وفي اللسان : قَذِمَ من الماء قذمةً : أي جرعَ جرعةً ، وقَذَمَ له من العطاء يقذِم أكثر من قَثَمَ ورجل قُثَم وقُذَم : إذا كان معطاء وجموعاً للخير ، وبه سمي الرجل ؛ ولم يذكر ابن المكرّم ولا المجد اللغويّ : قَذِمَ المطرُ ولا قَثَم ، ولا القُثَم ، وهي الدُّفع —

وفاحَ ريحُ المسكِ يَفوح ، وفاخَ يَفوخُ فَيحاناً وفَيخاناً ، وفَوَحاناً وفوَخاناً (١) ؛

ويُقال مُخّ ومُحّ (٢) ؛

ولَحْمٌ ولَخْمٌ (٣) ؛

وشَحْمٌ وشَخْمٌ (٤) ؛

ومَطَرٌ سَحٌّ وسَخٌّ كثيرُ الماء (٥) ،

(١) الأصمعيّ : فاخت منه ريح طيبة تفوخ وتفيخ مثل فاحت ؛ أبو زيد : فاخت الريح إذا كان مع هبوبها صوت ، وأمّا الفوح فمن الريح تجدها لا من الصّوت .

(٢) مُحُّ كل شيء خالصُهُ ، والمُحّ صُفرة البَيْض ، والآحُ بياضُه ؛ ومُخُّ كلّ شيء خالصه أيضاً .

(٣) لم نجد في المراجع المطبوعة هذين الحرفين ولا الشحم والشخم ، على أن التبادل كثير بينهما لأنّهما أختان حلقيتان ، ومما يستأنس به ما جاء في القاموس في (لخم) ، وككَرُم ومنع كثر لحم وجهه ، وفي (شخم) : وشعر أشخم أبيض ؛ وليست هذه النظائر البدلية في الإبدالين لأبي يوسف وأبي الطيب ؛ ولا غيرها من مراجع الإبدال .

(٤) وفي اللسان : والشُّخْمُ والشُّحْمُ : البيضُ من الرحال ، بالخاء والحاء جميعاً ، ولعلّ بياضَهم من بياض الشحم ،

(٥) وفي مقاييس ابن فارس : السين والحاء أصل واحد يدلّ على الصّب ، وليس في اللسان (سخ) بهذا المعنى ، واتحاد المخرج بين الحاء والخاء يؤيد ما ذهب المصنف إليه ، و (زَخّ) بمعنى الصّبّ أيضاً كسَخّ —

ومنه : نَضَحْتُه ونَضَخْتُه [١] ، قال الله تعالى : [٢] « فيهما عَينان نَضَّاختان »

وقال الأعشى [٣] :

٣٢ (أمّا الصاحبِ نعمة طَرَّحتَها) وفصالِ ذي رَحِمٍ نَضَحْتَ بِلالَها

ويُروَى : نَضَخت ؛

ويقال : صَمَحَتْه الشمسُ وصَمَخته أيْ : غيَّرت لونه وأحرقته ،

---

(١) وفي اللسان : نَضخَ عليه الماء ينضَخ نضخاً ، وهو دون النَّضْحِ ، وقيل : النَّضْخُ ما كان على غير اعتماد ، والنضح ما كان على اعتماد ؛ والاول كانفجار الماء من ينبوعه ، قال أبو عليّ : ما كان من سُفْلٍ الى عُلو فهو نضخ ، وعين نَضّاخة : تجيش بالماء ، وفي التنزيل : (فيهما عينان نَضّاختان) .

(٢) وهي الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

(٣) من القصيدة الثالثة من ديوانه ٣١/٣ (ط النموذجيّة) التي يمدح بها قيس بن معديكرب ، ورواية الشاهد فيها :

أمّا لصاحبِ نعمةٍ طَرَّحتَها ووصالِ رحمٍ قد نَضحت بِلالها

وهذا البيت متعلق المعنى بالبيت الذي قبله في مدح قيس :

ثَقِفٌ إذا نالت يَداه غنيمةً شَدَّ الرِّكابَ لمثلها لينالها

وقوله في الشاهد (نضحت بلالها) أي وصلت الرحم كأنها كانت يابسةً فبلّها .

بابُ الهاءِ والخاء (★)

يُقال : الطَّخَا والطَّهَا : الغيمُ الرقيقُ المُرتَفعُ (١)

ويُقال : هرَشَ الكلبُ يَهرِشُ هرْشا ، وخَرَشَ يَخْرِشُ خَرْشًا ؛ (٢)

ويُقال : ظَهيرةٌ صَيْخودٌ وصَيْهودٌ (٣) : شديدةُ وَقعِ الشَّمس ، وقد صَخَدت وصَهَدت ؛

وخَنَعَ له وهنَعَ (٤) : أي خضَعَ ، والعُنُقُ كذلكَ .

(★) حلقيتان واختصتا بالإصمات والهمس والرخاوة والانفتاح .

(١) في اللسان : الطخاءة لغة في الطهاء ، واحدته طهاءة . ويقالُ : ما على السماءِ طهاءة : أي قزعة ؛ الأصمعيّ : والطَّهاءُ والطَّخاءُ والطخاف والعَماء كله : السحاب المرتفع ، والطخا والطها مقصوران ؛

(٢) الخرْشُ في اللغة الخدْشُ في الجسد كلّه ، وتخارشت الكلاب والسَّنانير : تخادَشت ومزّق بعضُها بعضا ؛ ومثل خرَشَ حرَشَ ، والتَّهريش التحريش وكلب هراش وحراش وخراش ، والمحارَشة والمهارشة ، وهي من فصيح عامتنا بدمشق ، يقول الرجل لمن ينازعه : لا تحارشني !

(٣) صَخدته الشمس تصخده صخْدا وصخَدانا ، وصَهدته تَصْهده صَهْدا وصَهَدانا : أصابته [illegible] وهاجرة صيخود وصيهود : مُتّقِدة

(٤) أصل (الهنع) [illegible] في العنق : هنِعَ يهْنَع هنَعا كتعب ، والخنوع والخضوع ، والخانع الذي أتى قبيحاً فينكِسُ رأسَهُ استحياءً .

قال الرّاجز (١) :

٣٣ يا هِندُ أسْقيتِ سَحابًا سُخُخَا (٢)

لا تَجعليني كَهِجان أبزخا

وتَخَوَّفْتُ الشيءَ وتَحوّفتهُ : أي شَقَقتهُ (٣) ،

وقال : رجلٌ رَخوت ورُخوت (٤) : أيْ كثير الطّيش ؛

★ ★ ★

ـــ وسحّ ، يقال : زَخَّ بوله : دفعه مثل ضَخّ ، والعامة عندنا تستعمل الزخّ المطر .

(١) لم نعثر على الرّاجز ورجزه في دواوين الرجز ، ولا كتب اللغة المطبوعة .

(٢) وفي اللسان (سحح) : وسحابة سحُوح ، وهي التي سالت من فوق واشتدّ انصبابها ، والقياس أن تجمع على سُحُح ، وهي (سُخُخ) على البَدل ، وليست في كتب الإبدال ولا مراجع اللغة المطبوعة ؛ و (الهجان) في الشطر الثاني : كرائم الإبل و (الهَجين) الفَرس غير العربيّ ، وقال ابن سيده : البزَخ في الفرس تطامن ظهره وإشراف قطاتِه وحاركه وفرس وبرذون أبزخ : إذا كان في ظهره تَطامُنٌ وقد أشرف حاركُه .

(٣) يقال : تحوّف الشيءَ أخذَ من حافته ، وتخوّفهُ بالخاء المعجمة بمعناه ؛ الجوهريّ : تَحوّفهُ : أي تنقصه ، وقد فسره المصنّف بالشّق ، وقد جاء أن (الحَوْفَ) إزار من جلد مشقّق تلبسه الجارية .

(٤) لا ذكر في المعاجم المطبوعة لهذين الحرفين بالراء ولا بالزاي ، لا بهذا المعنى ولا بغيره .

وهُو نَصيبٌ خَسِيسٌ وخَتيتٌ ؛

ومنه [١] : أخسَّ حظّه وأختَّهُ أيْ : قلَّله ، وهو شديد الخساسةِ والخَتاتَةِ ،

وهي الأماليسُ والأماليتُ لِمَا اسْتَوى من الأرضِ [٢]

وقالَ ذو الرُّمة [٣] :

٣٥ أقولُ لِغَضْبَى بين فَلْجٍ وداحِسٍ
أجِدِّي فقد أقوت عليكِ الأمالِسُ

(١) وقد جاءت هذه الجملة (ومنه : أخَسَّ حظّه ... الى آخرها) في آخر هذا الباب ، وفي الأصل (أخسّ حقّه) ، وعبارة أبي الطيب (١/١١٨) : أخس الله حظّه وهو الصواب : لأنه يُقال : حظ خسيس لا حقّ خسيس . وقد سها صاحب اللسان عن ذكر الخساسة والختاتة ، فتحسن اضافتهما إليه .

(٢) جمع أمْلاس وهي جمع مَلَس وهو المكان المستوى ، أو جمع إمْليس أو مَلساء على غير قياس . وليس في مراجع اللغة المطبوعة شيء من التعاقب بين الأماليس والأماليت .

(٣) ورواية الديوان (٣١٩ كمبريج) ، (٤٦ بيروت) : (أقولُ لعَجْلَى بينَ يمّ وداحسٍ ...) ويُروى : (بين يم وحابس) وهما مكانان ، وغَضبى وعَجلى وصفان للناقة ، وقيل اسمها صيدح ، و (الأمالس) ج أملس ، وهو ما استوى من الأرض .

بابُ السّينِ والتّاء (★)

هُمُ النّاسُ والنّاتُ ، قال الرّاجزْ (١) :

٣٤ يا قَبَّحَ اللهُ بَني السِّعْلاتِ
عَمْرَو بنَ يَرْبوعٍ شِرارَ النّاتِ
ليسُوا بسَاداتٍ ولا أكْياتِ

يريد النّاسَ وأكياس (٢) ؛

(★) السين اسلية والتاء نطعية تجاورتا مخرجاً ، واتفقتا بالإصمات وبالهمس والانفتاح والاستفال .

(١) هو علباء بن أرقم بن عوف بن الأسعد بن عجل بن عتيك ابن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . كما أنشده له أبو زيد في نوادره (١٠٤) ، ورواية أبي عليّ في أماليه (٧١/٢ ، ٦٨) عن الفرّاء (ليسوا أعِفّاءَ ولا اكياتِ) ؛ قال أبو الحسن الأخفش : هذا من قبيح البدل ؛ وانما ابدل السين من التاء لأن في السين صفيراً فاستثقله ، فأبدل منها التاء ، وهو من أقبح الضرورة ، وقوله (بني السعلاة) زعموا أن عمرو بن يربوع ، وهو أبو حيّ من تميم ، أولد السعلاة ، وذكر أبو زيد في نوادره (١٤٨) ان السعلاة أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ثم رأت برقاً يلمُ من شِقّ بلاد السعالي فحنّت فطارت اليهم .

(٢) وهي لغـة لبعض العرب عن أبي زيد يقول أحـدهم قارئاً : « قل أعوذ برب النات » .

بابُ السّين والثّاء (★)

يقال : سَاخَ في الأرض ، وثَاخَ فيها : أي دَخلَ (١) ؛ ومَرَسْتُ الشَّيءَ أمْرُسه (مَرسًا) . ومَرثْتهُ أمْرُثه مَرثًا (٢) ؛ ولَطَسَهُ ولَطَثَهُ أي (ضربه) ، ومَلاطِسُ ومَلاطِث (٣)

★ ★ ★

(★) السين أسلية والثاء لثوية تجاورتا مخرجاً ، واتفقتا بالإصمات والهمس والانفتاح .

(١) قالوا : ثاخت الإصبع تثوخ تثيخ خاضت في وارم أو رِخو ، وفي ق (ساخ) ساخت قوائمه ثاخت أي في الأرض ، وساخ الشيء رسب ، وساخت الأرض بهم تسوخ سُوخاً وسَوَخاناً انخسفت ، وساخت تسيخ سَيْخاً وسَيَخانا بمعناه ، وانظر ابدال أبي الطيب (١/١٧٠) .

(٢) في إبدال أبي الطيب (١/١٧٢) .

(٣) يقال : لَطَسَهُ يلطُسُه لَطْسا ولَطَثَه يلطُثُه لَطْثاً : ضربه بعَرض يده أو بعود عريض ؛ أبو عمرو الشيباني : لطَثَه بحجر ، ولَطَسه إذا رَماهُ قلت : والعامة في الشام يقولون : لطشَه ؛ وحجرٌ لَطّاسٌ : تكسر به الحجارة فيحسن إطلاق (اللطّاسة) على الآلة التي تكسّر الحجارة حَصًى ورملًا ، والمِلْطَسُ والمِلْطاس : معول يكسر به الصخر ، أو هو المِنقار من الفولاذ تنقر به حجارة البناء والأرحاء ، ويجمع على ملاطيس وملاطس ؛ وليس في اللسان وغيره مَلاطث ومَلاطيث جمع مِلْطَث ومِلاطِث بهذا المعنى .

وقال عبد الرّحمن بن حسان :

٣٦ الضَّبُّ حين يَرومُ اللُّجَّ مُشترِكٌ والحوتُ يَهلِكُ في البِيدِ الأماليتِ[1]

وهذا في شعرٍ أوَّله :

٣٧ يا سَلمَ جارتَنا بالغَمرِ حُيِّيتِ عَنَّا، وصَوبَ الغَمامِ الرِّهْمِ سُقِّيتِ

وفي آخره :

٣٨ تالله يألفُ[2] شكلٌ شكلها أبدًا حتّى يُؤَلَّفَ بين الضَّبِّ والحوتِ

وقوله (مُشتَرِكٌ) مأخوذ من شَرِكَ[3]، وهذا على التّشبيه، لأنه يغرق فيهلِكُ كما يَهلِكُ المُشتَرِكُ ؛

★ ★ ★

---

(١) و (الغمام الرّهم) أي الصغير القطر الدائم ، وهو أخفُّ وقعاً من المنهمر وأعمُّ نفعا ،

(٢) بعد القسم حذف (لا) النافية من أساليب كلامنا العربيّ ، ومن أساليبه تعليق القسم على مستحيل وهو التأليف بين الضبّ والحوت .

(٣) أي الفعل الثلاثي المجرّد ، والاسم شَرَكة وزان شبكة ، وتقول شَرَكه يَشرُكُه فاشترك ، وشَبَكه يشبكه فاشتبك : أيْ أنشبكَ في الشركة أو في الشبكة فنَشِبَ ، واسم الفاعل (مُشْتَرِكٌ) من اشترك كمشتبك من اشتَبَكَ .

وتكبّرَ (١) ، وجَمَخَ يَجمَخُ جُموخًا فهو جامِخٌ ؛

وأَجأَتَهُ (٢) إليّ وأشأَتَهُ إليّ : أَلجأَتَهُ .

★ ★ ★

بابُ الظاءِ والضاد (★)

فاظَتْ نفسُهُ وفاضَتْ : أيْ خرجتْ (٣) ؛

وهو الحُضَضُ والحُظَظُ (٤) . وفيهِ أيضًا لُغاتٌ (٥) ؛

(١) الأصمعيُّ : نَخِيَ فلان وانتخَى ولا يقال نَخا ، كما لا يقال إلا زُهِيَ لا زَها ، والنخوة الكبر والعظمة . وعن الفَرّاء : جَمَخ بأنفه وشَمَخَ بأنفه : إذا تاهَ وتكبَّر ، ويقال رجل جامخ وشامخ وجَموخ وشَموح بمعنًى واحد : أيْ متكبِّر فخور .

(٢) أجاءَهُ إلى الشيء جاء به إليه وألجأه إليه ، وتميمٌ تقول : أشاءَه .

(★) الظّاء لَثوية والضاد خلافيّة ، ونرى أنها نطعية ، اتفقتا بالجهر والإطباق والاستعلاء والإصمات ، وبالرخاوة .

(٣) ابن الأعرابيّ فاضَ الرجلُ وفاظَ : إذا مات ، وكذلك فاظت نفسُهُ ؛ الأصمعيُّ : لا يقال : فاظت ولا فاضت ؛ وإنما هو فاضَ الرجلُ وفاظ : إذا ماتَ ، بالظاءِ لغة قيس وطَيِّء وأهل الحجاز . وبالضاد لغة تميم وضَبّة وقُضاعة .

(٤) الدّواء الذي يُعقد منْ أبوال الإبل ، أو من صَمغ شجرةٍ من الصّنوبريّات يسمّى : الحُضَض ، وثمرتها كالفلفل ، واللغات عن اليَزيديّ فيه : الحُضَضُ والحُضَظُ والحُظُظُ والحُظَظُ ، وقال أبو عمر الزاهد : الحُضُذُ بالضاد والذال ، وفي اللسان مزيد بيان .

(٥) كان ابن الأعرابيّ يقول ؛ جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين —

بابُ الشّينِ والجيمِ (★)

يُقال : هَبَشَ وهَبَجَ وهو الدّقُّ (١) ،

ومكان شَاسٍ وجَاسٍ : أيْ مرتفع ، من قولك : جَسَا يَجْسو جُسُوًّا (٢) ، وعَنْزٌ (جاسيةٌ وشاسيةٌ) أيْ : قليلةُ اللّبنِ (٣) ، وشَمَخَ الرجلُ يَشْمَخ شُموخاً فهو شامِخٌ : إذا نَخا بأنفهِ

(★) الشين والجيم شجريّتان واختان : بالاصمات، وبالانفتاح والاستفال.

(١) ويقال : هَبَجَ يَهْبِجُ هَبْجاً : وهو الضرب بالخشب كما يُهْبَج الكلبُ إذا قُتِلَ ، وهَبَشه يَهْبِشُهُ هَبْشاً : إذا أوْجَعه ضَرْباً ، وفي كلا الحرفين معنى قوله (وهو الدّقّ) أو اللّتّ : لأن الخط غير بيّن ، واللّتُّ : الضربُ بالكفّ خاصّةً ، ولَتّ عينه ضربها بيده . قلتُ : واللّتُّ لا يزالُ بهذا المعنى مُستعملًا في ديارنا الشاميّة .

(٢) أبو منصور : مكان شَئِسٌ ، وهو الخشن من الحجارة ، قال : وقد يُخَفّف فيقال للمكان الغليظ : شَأسٌ وشأزٌ ، ويقال مقلوباً : مكانٌ شامِيءٌ وجاسِيءٌ : غليظ ، وبتسهيل الهمزة يُقال : مكانٌ شاسٍ وجاسٍ ؛ ومن معاني الجُسُوّ : اليبس يقال : جَسَتِ اليدُ : يَبِسَت ، وجَسا الشيخُ : يَبِس لشيخوخته .

(٣) أي : ومن قولك : (عَنز جاسية وشاسية أي : قليلة اللبن) لارتفاعه في ضَرع العنزة ؛ وكتابة هذين الحرفين في الأصل مَطموسة .

وقد أفْرَسَكَ، وهو من الفريصة والفريسة (١)، وهيَ حِذاء القلب من الكتف: وإنما تُرعَدُ لارتعاد القلب، وكلما قربت منه فهيَ تُرْعَدُ لارتعاده (٢)،

ويُقال للرِّماح: المداعصُ (٣) والمَداعِسُ، قال الأعشى (٤):

٣٩ (... تكسارُهُ القَنيّ والمَداعِصَا) (٥)

وقال العبّاس بن مِرْداس السُّلَميُّ (٦):

(١) وليس في اللسان هذا التعقب، وفيه عن التهذيب: وفرُوصُ الرقبة وفَرِيسها عروقها.

(٢) وفي الأصل: (وكلما قرب منه فهو يُرعد لارتعاده) وليس هذا التفصيل في اللسان.

(٣) المشهور ما كان بالسين، وفي ل (دعص): ودَعَصَهُ بالرمح: طعنه به، والمداعِصُ الرماح، ورجل مِدْعَصٌ بالرمح طَعّان قال

(لتجدنيّ بالأمير بَرّا وبالقناة مِدْعَصاً مِكَرّا)

(٤) لم نعثر على هذا الشاهد في ديوان أبي بصير ولا في شعر المنشور الذي في ذيله، ولا في جميع معاجم اللغة المطبوعة.

(٥) وفي الأصل (وتكسار ...) ويختلّ الوزن بذلك.

(٦) ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ... بن قيس عيلان بن مضر بن نزار، صحابيّ أسلم قُبيل فتح مكة، وهو من المؤلفة قلوبهم، ولوفوده إلى النبيّ خبر مشهور يوم فَضّلَ في العطاء عليه عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس، وأم العباس الخنساء الشاعرة؛ وانظر الاصابة، والشعراء ١٦٦ و ٤٦٧ - ٤٧٠ والمرزباني ٢٦٢ والأغاني ١٣/٦٢ - ٧٠، —

وَضَفِيرَةٌ وظَفِيرَةٌ ؛

وعِضَاهٌ وعِظَاهٌ (١) ؛

وَضَبْيٌ وظَبْيٌ (٢) ؛

★ ★ ★

بابُ الصَّادِ والسِّينِ (★)

قَصَصْتُ خَبَرِي وقَسَسْتُهُ (٣) ؛

ـــ الضّاد والظّاء فلا يخطىء مَن يجعل هذه في موضع هذه وينشد :

(إلى الله أشكو من خليل اودّه ثلاث خِلالٍ كلّها لي غائِض)

بالضاد ، ويقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب .

(١) الجوهريّ في صحاحه : العِضاه كلّ شجر يعظم وله شوكٌ ، وماصغر من شجر الشوك يقال له : العِضُ ، ولا ذكر في اللسان للعِظاه فهي على البدل كفاض وفاظ .

(٢) الظبيُ معروف ولا ذكر للضبي بالضاد المعجمة في اللسان .

(★ع) ومن هذا الباب : الحَضَل والحَظَلَ ، يقال : حَضَلت النخلة حَضَلًا : فسدت أصول سعفها ، الأزهري يقال : حَضِلت وحظلت بالضاد والظاء .

(★) الصاد والسين أسليتان فيها أختان اتفقتا بالاصمات، والهمس وبالرخاوة .

(٣) ابن سيده : قَسّ الشيء يقُسُّه قَسًّا وقَسَسًا ، تتبّعه وتطلّبه ، وقَسّ الحديث يقُسُّه قَسًّا ، وقصّ آثارَهم وأخبارهم يقُصُّها قَصًّا ، وقَصَصًا ، وتَقَصَّصها : تتبّعها ، واقتصصتُ الحديث : رويته على وجهه .

وعَلَثُوا حديثهم وغلثوهُ : أيْ خلطوهُ [١] ،

ولعنّكَ أن تفعلَ ولغنّكَ [٢] ،

وأمَا واللهِ وعما والله وغما واللهِ ؛ ويقال بتشديد الميم مع العين والغين [٣] ،

— مَن قال : (غيسات) فهي تاء فَعْلات ، ومن قال : غيسان فهي نون فَعْلان .

وليس في اللسان ولا القاموس (عيسان) بالمهملة ، وفي القاموس : وليس من غيسانه : أي من ضربه ، ولذلك اخترنا الأصل (من أضرابه) بدل (من أحلامه) .

(١) وفي اللغة يقال : علَثَ الشيء علثاً وعلّثه : خلطه ، فهو معلوث أي مخلوط ، قال الفرّاء : وقد سمعناه بالغين (مغلوث) وهو معروف . والعَليث والغَليث خبز من شعير وحنطة ، والعُلاثة : الأقط المخلوط بالسّمن ، والتعْليث اختلاط النفس أو بدء الوجع ، وقَتَل النّسر بالعَلَثي : أي خلط له في طعامه ما يقتله ، حكاه كُراع مقصوراً ، والغين في كلّ ذلك لغة .

(٢) ابن الاعرابي : لَعَنّك لبني تيم ، وبنو تيم الله بن ثعلبة يقولون : رَعَنّك يريدون لعلّك ، ومن العرب من يقول : رَعَنّك (ولعنّك) ولغنّك بالغين المعجمة بمعنى لعلك ، وانظر الكلام على هذين الحرفين في (باب اللام والنون) .

(٣) وأضاف أبو مسحل في نوادره (ص ٥٢) لغتين إلى لغات الزّجاجيّ قال : أما واللهِ وهما والله وحما والله وعما والله وغما والله ، وغَرْمَى والله وعَرمَى والله وحَرْمَى والله : سبع لغات في (أما والله) حكاها الكسائيّ .

٤٠ فأُبْناوأبْقى طَعْنُنا من رِماحِنا مَطارِدَ خَطِّيٍّ وسُمْرًا مَداعِسَا

والمِدْعَسُ والمِدْعَصُ : كلُّ شيء طَعَنْتَ بهِ .[1]

★ ★ ★

بابُ العَيْنِ والغَيْنِ (★)

يقال : ما أنتَ من عَيْسَانِهِ ولا من غَيْسانِهِ : أيْ من (أضرابِهِ)[2] .

والطبري ٣/١٣٦ واللآلي ٢٢ والاختيارين رقم ٨١ ، والخزانة ١/٧٣ . والشاهد هذا من قصيدة له من المنصفات ، وهي في الاصمعيات (٧٠/٢٣٩ دار المعارف) ، ورواية العجز فيها : (.. مَطارد خطيّ وحُمراً مداعسا) ، ويتعلق معنى الشاهد بقوله :

فإن يَقتلوا منا كريماً فإنّنا أبأنا بِهِ قَتْلى تُذلّ المَعَاطسا
قتلنا به في مُلتقى الخيل خمسةً وقاتِلَه زدنا مع الليل سادسا

والمطارد جمع مِطْرَد ، وهو الرمح القصير ، ويريد بها ما يبقى من الرماح بعد تكسّرها ، والخطيّ الرماح المنسوبة إلى خطّ البحرين .

(١) وقيل : المِدْعس من الرماح : الغليظ الشديد الذي لا ينثني ، والمدعص سبق تفسير الفعل الذي اشتق منه ، وهو لغة في المدعس .

(★) وهما حلقيتان : اتفقتا بالجهر والاصمات ، وبالانفتاح .

(٢) وفي الأصل (من أحلاسه) ولا محل لها من البيان هنا ، وأحْلاس البيوت أو الخيل مُلازموها ؛ والعَيْسان كما في اللسان : حِدّة الشباب ، وهو فَعلان ، يقال : فلان يتقلّب في غيسان شبابه وغَيْسات شَبابه ؛ الأزهريّ : والنون في غيسانه والتاء من غيساته ليستا من أصل الحرف : ـــ

أبي الحُرَيْفِش الباردي [١] أن أعرابيّين تَشاجرا فقال أحدُهما : سقْرٌ ، وقال الآخر : صَقرٌ ، فاحتكما إلى أعرابيّ شيخ لهما كبير فقال . هو زَقرٌ .

ومنهُ : الرِّجسُ والرِّجز والرِّجص وهو : الشّيطان ؛ [٢]

ويُقال : صُدغٌ وسُدغٌ وزُدْغٌ [٣] ؛

ومِصْدَغةٌ ومِزْدَغة ومِسدَغةٌ ؛

ـــ الحجارة أو مكواة للحمار ، والسّقّار والصّقّار اللّعّان الكافر ، والمُصقّر من الرُّطَب ما صُبّ الدِّبْس عليه ليلين ، وربما جاء بالسين ؛

(١) لم نجده بين شيوخ الزجاجيّ ولا تلاميذه ، ولا وجدنا له ذكراً في طبقات اللغويين والنحاة .

(٢) والرّجز العَذاب كالرّجس ، وهما في التنزيل بهذا المعنى ، وهما كذلك بمعنى القَذَر ، وليس لِلرجِص ترجمة في اللسان ولا غيره من كتب اللغة المطبوعة ، ومثل هذين الحرفين ارْتجز وارْتجس يقال : ارتجزَ الرعد ارْتجازاً وارتجس ارتجاساً : إذا سمعت له صوتاً متتابعاً ؛

(٣) وفي اللسان (صدغ) وربما قالوا السُّدْغ ، قال محمد بن المستنير قطرب : أن قوماً من تميم يقال لهم بلْعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف (ط ، ق ، غ وخ) إذا كن بعد السين ، (وقد مرّت بنا آنفاً هذه القاعدة) ، ولا يبالون : أثانيةً كنّ أم ثالثة أم رابعةً يقولون سراط وصراط ، وبَسْطَةٌ وبَصْطة ، وسَيْقل وصَيقل ، وسَرَقت وصرقت ، ومَسْغَبة ومَصْغَبة و (مسدغة ومصدغة) وسخَّر لكم وصخّر لكم والسَّخَبُ والصَّخَبُ ؛ والمِصْدغة المِخَدّة توضع تحت الصُّدغ ، وقالوا : مِزْدغة بالزّاي .

وتقول : عَرْمَا والله ، وغَرْما واللهِ [(١)] مثلُهُ .

* * *

باب الزّاي والسّين والصاد [(★)]

بَزَقَ وبَصَقَ وبَسَقَ ، وهو البُزاقُ والبُصاقُ والبُساقُ [(٢)] ؛

وقد لَصِقَ ولزِقَ ولَسِقَ [(٣)] ؛

والصَّقْرُ والزّقْرُ والسّقْرُ [(٤)] ؛ وأخبرني أبو زكريا ابن

(١) كذا جاءت في الاصل بالالف ، وحكاها أبو مسحل مقصورة .

(★) أخوات أسليّات : اتّحدت بالاصمات والصّفير ، وبالرخاوة ؛ والسين والصاد بالهمس والزاي والسين بالانفتاح والاستفال ؛

(٢) البَزْق والبَصْق لغتان في البُزاقِ والبُصاق ؛ التهذيب : بَصَقَ وبَسَقَ وبزقَ واحدٌ .

(٣) وفي اللسان : لزق الشيء بالشيء يلزَق لزوقاً : كلَصِق ، والتَزَقَ التزاقاً ، (والتصقَ التصاقا) وقد لصِقَ ولَزِقَ ولَسِقَ ، ولازَقَه كلاصقَه ، وألزقه كألصقه ، قال أبو منصور ويقال : اللّزوق واللّصوق وهو دواء للجرح يلزمه حتى يبرأ ؛ ويقال : فلان لِسْقي ولِصْقي وبلِسْقي وبلِصْقي ، ولَسيقي ولَصيقي : أيْ بجنبي .

(٤) الصّقر من جوارح الطير ، وهو السّقْر والزّقْر لغتان فيه ، وقبيلة كلب تقلب السين مع القاف خاصةً زاياً ، ويقولون في « مَسَّ سَقَرَ » : مَسّ زَقَرَ ، وشاة زَقْعاء في سقعاء ، وسَقَرَته الشمسُ وصَقَرته : آلمت دماغه بحرّها ، وليس في اللسان زَقَرته ،

(★ع) والصّاقور والسّاقور : مِعْوَل ذو رأس واحد لتكسير —

وهو الزَّطُّ والسَّطُّ (١) ؛

وهو رُزْداقٌ ورُسْتاقٌ (٢) ؛

ومنه : ارتجز وارتَجَس : تحرَّكَ (٣) ،

ومنه سَغْسَغَهُ وزغزَغَهُ : إذا غمزه بالرمحِ (٤) ؛

(١) الزطُّ جيلٌ من السند (باكستان) ، الواحد زُطّيّ ، والزطُّ تعريب جت بالهندية ، وليس السّط في اللسان ، وفي معجم اسلينجاس ٣٥٦ أن (جت) اسم لجنس هندي حقير .

(٢) للبيوت المجتمعة كالقرية ، وفي اللسان : قال ابن السكيت رُسداق ورُزداق ولا تقل رُستاق ، قلت : وليس هذا في ابداله المطبوع فكأنه مختصر ؛ وقال اللحياني : الرزداق والرستاق واحد ، فارسي معرّب ، ألحقوه بقرطاس ، ويقال أيضاً : الرسداق ؛ ويرى المصنف واللحياني أنه يقال (رستاق) .

(٣) وفي اللسان (رجز) : الارتجاز صوت الرعد المتدارك ، وارتجز الرعد إذا سمعت له صوتاً متتابعاً ، وفي (رجس) منه : والارتجاس صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسيل والرعد ؛ فالحرفان بمعنى واحد .

(٤) ليس هذان الحرفان بمعنى الطعن بالرمح في اللسان والقاموس وغيرهما من المعاجم المطبوعة ، وفي اللسان الزغزغة أن يخبيء الشيء ويخفيه ، والسغسغة دَسُّ الشيء في التراب أو الدخول في الأرض فهما بمعنى الاخفاء متعاقبان .

وأَبْزَقَتِ الشّاةُ وأَبْصَقَتْ وأَبْسَقَتْ : إِذا دَرَّتْ بالّلبنِ وأَنْزلَتهُ (١) .

★ ★ ★

باب السِّينِ والزّاي (★)

شَزَبَ الفرسُ وشَسَبَ : أيْ ضَمُرَ (٢) ؛

---

(١) وفي اللسان (بسق) وأبسقت الناقة والشاة (والجارية) وهي مُبْسِق ومِبْساق وبَسوق ، وقع اللبن في ضرعها قبل النتاج والولادة ، وليس في ترجمة (بصق) من اللسان : أبصقت الشاةُ فهي مبصق بهذا المعنى ، فهو على البدل ؛ وتقول : هذه غنم مَبازقُ ومباصقُ ومَبازيقُ ومَباصيقُ كما جاء في إبدال أبي الطيب (١/١٢٩) .

(★ع) أهمل المصنف (باب الجيم والدال) ومنه المِرْجاسُ والمرداس ، وهو حجر يطرح في جوف البئر يقدَّر به ماؤها ويُعلم به قعره وعمقه قال الراجز :

قد فُكَّ بالمرداس في قعْرِ الطَّوِي

(★) وهما أسليتان : اتحدتا بالاصمات والصفير ثم بالرخاوة والانفتاح والاستفال ؛ قال ابن جني في سر الصناعة ٢٠٧/١ : الزاي يكون أصلاً وبدلاً لا زائداً .

(٢) في إبدال أبي الطيب (١٠٩/٢) أبو عمرو : الشازب والشاسب : الضامر ، وقال الأصمعيُّ : الشازب : الذي فيه ضُمر ، وإن لم يكن مهزولاً ، والشاسب والشاسف الذي قد يبس ، وفي إبدال أبي الطيب أيضاً (٢٥/١) تفصيل الكلام على الشازب والشاسب ، قال ابن جني في سر الصناعة : ليست الزاي ولا السين بدلاً إحداهما من الأخرى لتصرُّف الفعلين جميعاً .

وهو مِنكَ أَوْجل وأَوْجرُ[(١)] قال الشاعر[(٢)] :

٤١ لعَمرُكَ ما أدري واني لأَوْجلُ على أيّنا تَعْدُو المَنيَّةُ أَوّلُ

وَرَبَكْتُ الثّريدَ ولبَكْتُه : أي خَلطْتُهُ[(٣)] ،

(١) وجاء في اللسان (وجر) : والوَجْرُ الخوف ، وجِرْت منه بالكسر أي خفت ، وإني منه لأوْجَر مثل (لأوْجَل) ؛

(٢) هو مَعن بن أوس المُزني (— ٦٤ هـ = ٦٨٣ م) ، والشاهد مطلع لاميّته المشهورة ، وفي اللسان (وجل) : وتقول منه (أي من الفعل وَجِلَ) : إني لأوْجَل ووَجِلٌ ، قلتُ : وعلى ذلك لا يكون (أوجل) للتفضيل وحده ، بل بمعنى (وَجِل) ، كما جاء في تفسير قوله جل ثناؤه (وهو أهون عليه) قال أبو العباس في كامله : فيه قولان أحدهما وهو المرضيُّ عندنا إنما هو (وهو هين عليه) لأن الله جلّ وعزّ لا يكون عليه شيء اهون من شيء آخر ، وقد قال معن بن أوس : (لعمرك ...) أراد اني لوَجِلٌ ؛ قال الشاعر معن بن أوس المزني (الشاهد) ورواية العجز فيه (على أيّنا تغدو ...) ، والشاعر فحل من المخضرمين ، وله مدائح في الصحابة ، وأخبار مع عمر بن الخطاب وكُفَّ بصره في أواخر أيامه ، وكان معاوية يفضّله ويقول : أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى ، وأشعر أهل الاسلام ابنه كعب ومعن بن أوس ، وله ديوان مطبوع ، والكمال مصطفى : معن بن أوس وهو مطبوع وترى خبره وشعره في شرح الشواهد ٢٧٣ والخزانه ٣/٢٥٨ وجمهره الأنساب ١٩١ والسمط ٧٣٣ ورغبــة الآمل ٥/١٩٠ و ٦/٩٧ والتبريزي ٣/٧٨ وبروكلمن الذيل ١/٧٢ .

(٣) وجاء هذان النظيران في إبدال أبي الطيّب (٢/٧١) .

وعَجْزُ القوس وعَجْسها، وهو ما أصابه الوَتَر من كَبِدها (١)؛
وسُلَحْفاةٌ وزُلَحْفاةٌ، وهو من المقلوب (٢) أيضًا.

★ ★ ★

باب الرّاء واللاّم (★)

يُقال: هو أَقْصَلُ مِنكَ وأَقْصَرُ منكَ (٣)،
والعُنْصُرُ والعُنْصُلُ وهو الأَصْلُ (٤).

---

(١) وفي إبدال يعقوب (٤٤) أبو عبيدة يقال هو مَعجس القوس وعَجْس وعِجْس، ومَعْجِزْ وعَجْز وعِجز المقبض؛ ويقال: هو موضع السهم عليها.

(٢) السُّلحفاة هي الأنثى والذكر الغَيْلَم، وليس في اللسان ولا القاموس وغيرهما من المعاجم المطبوعة (زُلحفاة) بالزاي، والعامة الشامية تسميها (زُلحُفة)؛ وهي من فصيلة السلاحف ومن نوع السلحفاة الاغريقية Testudo Græca التي تعيش في أوروبة الجنوبية والشرقية ويمتدّ انتشارها حتى سورية؛ وقوله (وهو من المقلوب) يقتضي أن يكون الحرف الثاني حاءً (زحلفاء)، فبَيْنَ الحرفين على ما جاء في المَتْن قلب في الأصل، وابدلت الزاي من السين: لأن السلحفاة أكثر تصرّفاً واستعمالاً.

(★) الراء واللام ذلقيتان: اتحدتا بالجهر، وبالانحراف، وبالانفتاح والاستفال والذّلاقة.

(٣) ليس في اللسان ولا الصحاح والقاموس وغيرها للقصل معنى غير القطع، وليس فيها هذان النظيران.

(٤) وليس في اللسان وغيره من كتب اللغة المطبوعة ان (العنصل) بمعنى الأصل كالعنصر، ولا في الابدالين لابن السكيت وأبي الطيّب اللغويّ.

ولَعَمْري ورَعَمْلي في المقلوبِ أيضًا [١] ، وأنشدَ [٢] :

٤٣ تِلكَ التي تَعرَّضَتْ رَعَمْلي [٣]

تَعرُّضَ البَكْرة في الطوَلِّ

وفي أسنانِه رَصَصٌ ولَصَصٌ ، وهو : تَراكُبُ بَعضِها على بَعضٍ [٤] ؛

(يتبع) عزالدين التنوخي

(١) أي على سبيل القلب كجذبَ وجَبذ ، وقد يكون من الإبدال الثنائي فيكون الإبدال الأول بين اللام والراء ، والثاني بين الرّاء واللاّم .

(٢) لم تذكر كتب اللغة المطبوعة اسم الراجز ، وجاء رجزه في اللسان برواية أخرى وهي :

تَعرضتْ لم تَأْلُ عن قتلٍ لي تَعرّضَ المُهرةِ في الطّوَلّ

(٣) وفي الأصل (عملي) بدون راء ؛ وكتب اللغة المطبوعة لا تذكر (رعملي) في ترجمة خاصة ، وليس هذان النظيران في إبداليْ ابن السّكيت وأبي الطيب اللغويّ .

(٤) وفي اللسان : الرَّصَصُ في الأسنان كاللّصَص ، وهو تقاربُ ما بين الأضراس حتى لا ترى بينها خللًا ، ولصّصَ بنيانه كرصّص ، قال رؤبة : (لَصّصَ من بُنيانهِ المُصّصُ) فالتلصيصُ لغةٌ في الترصيص ؛ قلتُ : ولا يخفى أن الرّصص من الرص ومنه المرصوص في قوله جلّ وعزّ : « كالبنيان المرصوص » .

وحدثني المازنيُّ قال قال الكسائيّ : وَلدت أعرابية وزوجها غائبٌ ، فلما قَدِم قالوا له : لِيَهنك الفارس ! فقال : والله ما أدري : آكُلهُ أم أشربهُ ؟ فقيل ذلك لامرأته فقالت : جائعٌ فاربُكوا له [(١)] ؛

وهيَ الرَّبيكةُ واللَّبيكةُ ، وهي [(٢)] : دقيقٌ يُطبخ بالسمن خاثِراً ، والعجينُ رَبيكٌ وَلبيكٌ وأُنشَدَ [(٣)] :

٤٢ رَبائِكُ عَبدالقَيْسِ للطّالبِ القِرَى وللجائِعِ العَيْمانِ شَرُّ الرَّبائِكِ

(١) غرثان من الغـرَث وهو الجوع ، وروى المثل ابن دريد : غـرثان فابكُلوا له ، من البكيلة ، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٥٦ وزوج الأعرابية الغائب هو ابن لسان الحُمَّرة ، وبقية المثل : قال فلما طَعِمَ وشربَ قال : كيف الطَّلا وأمه ؟ فأرسلها مثلاً ، يضرب لمن قد ذهب همُّه وتفرَّغَ لغيره ، قلت : وهـذا المثل شبيهٌ بالمثل الآخر الذي يقول : (غَضبانُ لم تُؤدَم له البَكيلة) ، والبكيلة واللَّبيكة واحد .

(٢) وفي الأصل : وهو دقيق ، والضمير يعود إلى الربيكة المؤنثة ، واختلفوا في حقيقتها فقال أبو الطيب (٢/٧١) : دقيق يخلط بسمن أو زيت ، وقالت أم الحُمارس البكرية : هي الأقط والتمر والسمن يُعمل رِخْواً ليس كالحَيس ، وقالت الدُّبيرية : الأقط المطحون ثم يلبك بالسمن المختلط بالرُّب ، وقيل : تمر يُعجن بسمن وأقط فيؤكل ، وربّما صب عليه ماء فشُرب شرباً ؛ وانظر المخصص ٤/١٤٤ .

(٣) الشاعر يهجو قبيلة (عبد القيس) بالبخل على الضيف ، وعبد القيس هو ابن أفصَى أبو قبيلة من أسد . وليس الشاهد في المعاجم المطبوعة ، ولا في باب (ما يُعالج من الطعام ويخلط) من المخصص .

عما أحرزته هذه المحاضرات من الإعجاب والتقدير ، لما لمسوه فيها من حسن الأسلوب والدرس والتمحيص ، في الوسائل والمقاصد .

وكنا كتبنا من قبل في مجلة مجمعنا العلمي ، على بعض مؤلفات الدكتور المحمصاني ، ونوهنا بأن المصنف واسع الاطلاع على كتب الحديث ومذاهب الفقهاء ، وانه يستند بنقله إلى أمهات المراجع الإسلامية ، كالمدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس ، والأم للإمام الشافعي ، والمجموع للنووي ، وهو شرح الشيرازي الشافعي ، والمغني للموفق المقدسي الحنبلي ، مع الشرح الكبير لابن أخيه وتلميذه الشمس المقدسي ، وكالمحلى للإمام ابن حزم ، وإن لم يشر في هذه (المقدمة) إلى الأجزاء والصفحات ، لأن الوقت لم يتسع لها في هذه المحاضرات

والك أيها الطالع لواجد في هذه المقدمة (في ص ٥٤ وما بعدها) إيراد آيات كريمة ، وأحاديث شريفة في المساواة بين الشعوب والأقوام ، لا يفرق بينهم عرق ولا جنس ولا لون ولا نسب ، بل ان الأكرم عند الله هو الأتقى ، وان العصبية الدينية ، لا تتنافى مع الفكرة القومية ، وان القرآن كان دليل العرب ومصباحهم في تعرفهم إلى سائر العالم ، فقد اكتست العروبة حلة الإسلام ، وأقر الإسلام فكرة الدولة ، ولكنه قيدها بشرع متين واضح ، ومن أفضل ما فيه الشورى ، ورعاية المصلحة العامة .

وانا لنشكر الدكتور المحمصاني إثباته في كتبه استقلال شريعة الإسلام عن فقه الرومان ، بل واستمداد كثير من الحقوق والأحكام الأجنبية من الدستور القرآني .

وهنا يعجب القارئ لما أصدرته بعض الحكومات العربية من القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية ، كما تراه (في ص ١٣١ وما وراءها) . مع أن علماء

التعريف والنقد

مقدمة في إحياء علوم الشريعة

تأليف المحامي صبحي محمصاني

الدكتور المحمصاني لا يحتاج إلى تعريف، فهو علم من أعلام الفقه الإسلامي، له مؤلفات متنوعة فيه، من أشهرها فلسفة التشريع في الإسلام، وقد أعيد طبعه ثلاث مرات، والأوضاع التشريعية في الدول العربية الذي أعيد طبعه في هذا العام، (سنة ١٩٦٢). وله باللغة الفرنسية «آراء ابن خلدون الاقتصادية Les idées économiques d'ibn kaldoun» وهو الذي نال به شهادة (الدكتوراه) في الحقوق. « Lyon, 1962 »

وكتابه هذا الذي نصفه الآن، هو مجموعة لاثنتي عشرة محاضرة ألقاها المؤلف في تونس الخضراء، القطر الشقيق، وطبعها في بيروت أول هذا العام، من بعد أن أعاد النظر عليها، ونقح وأكمل فيها ما اقتضاه المقام المستقل.

وهذه عناوين المحاضرات (١) الاجتهاد الفقهي (٢) اختلاف الفقهاء (٣). (٤) تطور الأحكام الشرعية (٥) تدوين الفقه والأحكام الشرعية (٦) مراحل التدوين الفقهي، (٧) المبادئ الفقهية الأساسية. (٨) فكرة الدولة والعلاقات الدولية (٩) الحقوق والحريات الأساسية (١٠) نظام الأسرة (١١) نظام المعاملات الاقتصادية (١٢) الخاتمة. والكلمة الافتتاحية والختامية أيضاً الأستاذ محمود العنابي، الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بتونس، وقد عبر في كلمتيها

(في ص ٢٠١) من حياة شيخ الاسلام ابن تيمية ما مجمله : أما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها أن تكون الزوج عقيما لا تلد ، أو عندها مانع من مرض أو زهد في الرجال ، أو تكون دخلت في سن اليأس ، وهذه أسباب شخصية ، قلت : وأما السبب الاجتماعي العام ، في جميع الشعوب والأقوام ، فهو زيادة النساء على الرجال ، لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين من المحاربين ، وتبقى الملايين من النساء بلا رجال ، فتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية ، لتجديد النسل ، وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء التي تبقى محرومة من نعمة الحياة الزوجية والأمومة ، وتقع في المهاوي والمهالك .

هذا وقد وقع سهو في آيتين كريمتين ، الأولى (ص ٨٣ س ٢٥) : والمؤمنون بعضهم ، والآية : « والمؤمنون والمؤمنات » الخ (و ص ٤٤ س ٦) : فاعتبروا يا أولي الألباب ، الآية : « الأبصار » .

فجزى الله المؤلف أفضل الجزاء ، وزاده إحسانا وتوفيقا .

الاقتصاد في الاعتقاد

تأليف أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

عارضه بأصوله ، وعلق حواشيه ، وقدّم له : الدكتور ابراهيم آكاه‌جوبوقجي
والدكتور حسين آتاى بكلية الإلهيات بجامعة أنقره سنة ١٩٦٢

كان الإمام أبو حامد محمد الغزالي في القرن الخامس للهجرة من علماء الإسلام المصلحين في أصول الإسلام وفروعه وآدابه ، اعترف له بذلك العلماء ، وعدّوه من المجدّدين المشار إليهم بحديث : « إنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس

الأجانب قد اهتموا بدراسة الفقه الإسلامي ، وترجموا كثيراً منه إلى لغاتهم ، ووضعوا فيها كتباً متعددة عنه ، كالفرنسية والانكليزية والإيطالية والألمانية وقد قلنا من قبل : إن في ذلك لعظة بالغة ، وبرهاناً حسياً على أصالة الفقه الإسلامي واستقلاله ، وقولهم : « لا ينكر تغير الأحكام ، بتغير الأزمان » أي في الحوادث الجزئية ، بخلاف الأصول العامة للأحكام ، التي وضعها الإسلام ، كالمساواة في الحقوق ، واقامة ميزان العدل بين الناس ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط ، شهداء لله ، ولو على أنفسكم ، أو الوالدين والأقربين » فقواعد العدل والمساواة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان ، ولا تتغير بتغير الشعوب والأقوام .

وقد تكلم الدكتور (في ص ٥٣) ناقلا عن الإمام ابن تيمية ان « صحيح المنقول في الشرع الإسلامي موافق دائماً لصريح المعقول » قلت : جاء في كتابه : « بيان موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول » ما نصه : (في ص ٤٢) : الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلا سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منهما » .

ونقل الدكتور عن السيد الأفغاني تصريحه « بأن الأديان السماوية الثلاثة متفقة في المبدأ والغاية » قلت : في كتابي « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » فصل خاص ، وضعته في وحدة الأديان ، وأخوة الرسل الكرام ، عليهم السلام ، وفيه نقول كثيرة عن كتب العهدين القديم والجديد ، وعن مزامير داود (التوراة والإنجيل والزبور) في تحقيق هذا الموضوع (ص ٧٧ – ٩٥) .

وتكلم الدكتور في المحاضرة العاشرة عن تعدد الزوجات ، وعن تفسير آية التعدد إباحة ومنعا ، (ص ٢١١ – ٢١٧) وقال (ص ٢١٦) : أما القانون التونسي فانه نصّ صراحة على أن تعدد الزوجات ممنوع » أقول : ذكرت

الآخرة ، وما أعدَّ الله تعالى لعباده فيها من نعيم أو جحيم ، وفي تضاعيف الكلام فرائد وفوائد كثيرة ، ومنها مباحث الإمامة : أهي ثابتة بالنص أم بالاجتهاد ؟ وغيرها مما لا يستغنى بالتنويه به عن مراجعته .

وقد سرّنا أن يُطبع هـذا الكتاب في هذا العام (١٩٦٢ م) بكلية الإلهيات من جامعة أنقره ؛ وأن يعارضه على أصوله ، ويعلّق حواشيه ، ويقدّم له الدكتوران ابراهيم آگاه وحسين آتاي باللغة العربية وبالتركية أيضاً ، ولكن المقدمة التركية قد كتبت بالحروف اللاتينية ، وما كان ضرّها لو كتبت بحروف القرآن الكريم لتبقى الأمة على صلة به ؟ ولا يضيع على الدارسين في المدارس التركية شيء ، لأنهم يدرسون اللغات الأجنبية بحروفها قراءة وكتابة .

هذا وكنا نودّ الكتابة على بعض فصول الكتاب كالكلام على العرش ، وكمباحث أفعال الله تعالى ، وتكليف عباده ما لا يطيقون ، وعدم رعاية الأصلح لهم ، وعدم وجوب الثواب لمن أحسن عملاً . وقد استغرقت هذه القضايا صفحات كثيرة ، والكلام عليها بحثاً واستدراكاً يستغرق مثلها ، وليت حجة الإسلام الغزالي تجنب الخوض فيها ، ما دام عنوان الكتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » .

وأما أغلاط الطبع فقد وضع لها جدول الخطأ والصواب ، وبقي قليل من سهو القلم أو الطبع يُتسامح في مثله ، ومنه في ص ١٤ س ٣ النسخ الأربعة ، والصواب : الأربع .

وفي ص ١٦ س ٣ العالم وإما قديم ، والصواب : إما قديم وإما الخ .

محمد بهجة البيطار

كلّ مئة سنة من يجدّد لها دينها » رواه أبو داود ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في المعرفة من حديث أبي هريرة ٠

ولد الغزالي في مدينة طوس من عمل خراسان ، (وعاش أربعاً وخمسين سنة ٤٥٠ — ٥٠٥ ﻫ) ثم قدم نيسابور ، ولازم إمام الحرمين ، وجدّ واجتهد حتى برع على يديه في مذهب الشافعي والخلاف والجدل ، والأصلين والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك ، وفهم كلام أرباب هذه العلوم ، وتصدّى الردّ عليهم وإبطال دعاويهم ، وصنّف في كل فنّ من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها ٠ درس في المدرسة النظامية بنيسابور أعظم معاهد العلم بخراسان ، وما زال فيها يختلف إلى دروس إمام الحرمين علاّمة ذلك العصر الزاهر ، حتى تخرّج به واشتهر ٠ ولمّا توفي إمام الحرمين (سنة ٤٧٨ ﻫ) خرج الغزالي إلى المعسكر — وهي محلة بالقرب من نيسابور كان يقيم فيها نظام الملك الوزير ، نصير العلم وكعبة العلماء ، فحلّ من مجلس الوزير محلّ القبول ٠ ثم ولاّه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد ، وخرج له أصحاب ، وصنّف التصانيف الكثيرة في الأصلين (أصول الفقه وأصول الدين) والفقه والخلاف والتصوف ، وفي الأخلاق ، وكتباً في علم الكلام ، ومنها هذا الكتاب الذي نصفه :

بدأ كتابه هذا بمقدمات منطقية ، وقواعد عقلية ، وفوائد أدبية ، واشتمل الكتاب على أربع تمهيدات ، وأربعة أقطاب ، أو أربع وسائل ، وأربعة مقاصد ، فالوسائل في مقدّمات هذا العلم ، وما ينبغي له أن يشتغل به ، والأقطاب الثلاثة هي مباحث في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ، والقطب الرابع وفيه أربعة أبواب ، الباب الأول في إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ ، والأبواب الثلاثة فيما قضى العقل بوجوبه أو جوازه أو استحالته ، ومثله ما قضى به الشرع وجوباً أو جوازاً أو استحالة ، وفي ذلك كله مباحث عقلية وشرعية في شؤون عالم

مثال ذلك أن المؤلف حين بحث مظاهر الحياة في المجتمع الكوفي وقف عند الفراء لأنه كان « ماهراً في علم النجوم وخبيراً بالطب ، ومتكلما يميل الى الاعتزال » وأنه كان « يتفلسف » وقد استدل من ذلك « على أن العلوم الحديثة والفلسفة قد أخذت تجد طريقها الى الكوفة » ولا ندري السبب في قصر هذه الدلالة على « الفراء » مع أن هنالك الكثيرين من العلماء الأعلام ممن اشتغلوا بالفلسفة والعلوم العقلية الأخرى وكيف يمكن أن يكون الفراء وحده ، من بين أهل عصره ، قد استقل بهذه الميزة وتفرد بالدلالة والعلماء الأعلام الى جانبه [1] .

وجاء في البحث عن حياة المجون واللهو أن « قرب الكوفة من الحيرة من جهة ، واتصالها بمكة والمدينة والطريق الصحراوي من جهة أخرى قد ساعدا على شيوع هذا النمط من الحياة فيها » أي الحياة الماجنة وهذه الفكرة صحيحة من حيث الاتصال بالحيرة البلد الحديث العهد بالديانة الجديدة ، والتي كانت موطناً قديماً للهو والمجون ، أما أن يكون اتصال الكوفة بالمدينة ومكة سبباً من أسباب تفشي المجون فيها ، فأمر لا نقره عقلياً ولا تاريخياً ولا جغرافياً ، لأن مكة والمدينة كانتا ما تزالان الموطن الأول للدين الجديد الذي امتاز بتشدده في كبح جماح المجون واللهو وهذا يمنع منعاً باتاً أن يتفشى المجون في جوهما أو أن يصدر عنهما إلى غيرهما أما ما رواه صاحب الأغاني عن « ابن رامين » وانه قدم الكوفة من الحجاز ، فالأصح بل هو الواقع ، أنه هرب من الضغط الذي لقيه في سبيل مجونه فأوى إلى الكوفة ليستطيع المجون ، ولم يأت الكوفة طوع هواه [2] . وتحدث المؤلف من الصفحة ٤٣ إلى ٥٨ عن نسب الشاعر، ونرى

(١) الصفحة ٢٥ .

(٢) الصفحة ٢٧

مسلم بن الوليد : صريع الغواني

تأليف الأستاذ فؤاد ترزي

أحد أساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية ـ طبع في دار الكتاب ـ بيروت ١

أهدت إلينا الجامعة الاميركية في بيروت هذه الدراسة القيمة التي تـ شاعراً من أكبر شعراء اللغة العربية وان لم يكن من أبعدهم صيتاً وأ شهرة ، فنحن نعلم أن الشهرة لا تتناسب دائماً مع القيمة الحقيقية للشخص أن هنالك من الشعراء المبرزين ممّن لم ينالوا استحقاقهم الصحيح من استفاضة وذيوع الأثر ، هذا الشاعر هو مسلم بن الوليد الأنصاري ، الملقب بـ الغواني ، وصاحب المذهب الشعري المعروف ، ومن الشعراء العباسيين كان لهم محل مرموق ومكان سام .

والدراسة المهداة إلينا دقيقة أو بتعبير أصح « منهجية » سارت على الـ العلمية الحديثة . فقد بدأ المؤلف ببحث المصادر الدراسية التي يمكن الا بها على تأريخ الشاعر ، ثم انتقل إلى بيئة الشاعر الاولى وهي بلدة الـ فتناول مجتمعها وعناصره ومظاهر الحياة فيه من عقلية فنية ، إلى ماجنة ذا وترف ، ثم انتقل إلى بيئة الشاعر الثانية وهي بغداد ، فتناولها بدقة واحـ ثم وصل إلى سيرة الشاعر بادئاً بنسبه ومنتهياً بعلاقاته مع الخلفاء و والشعراء الآخرين حتى يصل الى سنواته الأخيرة فوفاته ، ثم ينتقل الى الثالث من الكتاب وهو الأخير فيبحث في أسباب ضياع شعره ، ثم شـ الشعرية وخصائصه الفنية ، وأثره في محيطه الفني ، ثم الأبواب الشعر طرقها ، ثم ينهي الدراسة بخاتمة يبين فيها المصادر والمراجع التي اعتمدها المؤ

ونحن مع اعجابنا بهذه الدراسة العلمية الصحيحة ، على قلة المصادر وعدم بالحاجة ، لاحظنا بعض الملاحظات التي لا تقلل من هذا الاعجاب ولا تجر

شعراءنا القدامى وأمجادنا العريقة وذهب بنا الخاطر إلى تلك الأماكن الحبيبة إلينا في تاريخنا الأدبي ، وكل من قرأ شيئاً عن نجد لا بد أن يذكر الأعشى وامرأ القيس وعنترة وجريراً ، ولا بد أيضاً أن يسبق فكره إلى هاتيك المضاب والعيون والغدران فيتذكر أقوال الشعراء :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد   لقد زادني مسراك وجداً على وجد

و : ان تتهمي فتهامة وطني   أو تنجدي ان الهوى نجد

فلهذا البلد الطيب نوطة في القلب ومحل في النفس يتحرك لها وجدان كل عربي ليعتز بأصله ويفخر بأهله . ولقد عمد المؤلف الى كتابة مقدمات فصّل فيها الكثير من آرائه تفصيلاً يعتمد على التقسيم الأدبي الحديث ، فبحث عن الشعر وتطوره ونشأته ، بصورة عامة ، ثم بحث بما يتعلق بمركز نجد الشعري ، ونهضة هذا القطر العربي ثم بحث في الشعر العربي المعاصر واتجاهات الشعر في نجد ، ومنها الاتجاه الرومانتيكي ، والواقعي ثم بعد ذلك انتقل الى تراجم الشعراء .

على أن هذه الدراسة لا تتضمن شيئاً جديداً ، بل ان ما كتب فيها يمكن أن ينطبق على كل دراسة أدبية في كل عصر وفي كل مكان ، كما قد تنطبق على الشعراء المعاصرين في الأقطار الأخرى . والرومانتيكية التي اعتقد الأستاذ بوجودها فيما نظمه شعراء نجد ، انما هي هذه العاطفة التي كنا نراها عند الشعراء العذريين في الحب ، وليس هنالك من جديد عند شعراء نجد المعاصرين وان المؤثرات التي زعم المؤلف أنها أثرت في مجرى الشعر عند شعراء نجد ، انما هي مؤثرات طفيفة ، لم تخلق نهضة جديدة ولم تستحدث أخيلة ومعاني لا عهد لنا بها من قبل ، بل على العكس فان ما قرأناه من شعر في هذه المجموعة يدل على اغراق في التقليد الشائع بين الشعراء المقلدين في البلاد العربية قاطبة . ولا أنكر

أن موضوع النسب موضوع شائك ، وهو في رأينا ليس له أثر كبير في تكوين الشاعر ، وهو رأي نراه في الوراثة كلها ، كما نرى من جهة أخرى أن البيئة ، والوسط الذي يعيش فيه الشاعر ، هما اللذان يحملان الأثر الأكبر في حياة رجال الفنون ، والشواهد على هذا أكثر من أن تحصى ، ومع هذا فقد كنا نتمنى أن يذكر لنا المؤلف شيئاً يزيدنا معرفة بابن قنبر بما يتناسب مع الأهمية التي جعلها المؤلف للشاعر في تحقيق نسب مسلم .

ويسير المؤلف بعد ذلك سيراً موفقاً إلى أن يصل إلى المكان الذي يحدد فيه موضع الشاعر بالنسبة لشعراء عصره ، فلا نرى رأياً يبين المعالم ويوضح الخطوط الشخصية مسلم ولا هو يوضح لنا مقامه . والذي نعرفه أن مسلماً قد كان صورة مصغرة لأبي تمام وإن جاء أبو تمام بعده ، فهو معلم في الشعر أكثر منه شاعراً ، وهو واضع طريقة حاول أن يعلمها للشعراء كما فعل مع دعبل ولعل اختصار شاعريته ، وقصور إلهامه عن مجاراة أبي نواس قد كانا سبباً مباشراً في لجوئه إلى طريقة التعليم وهذه الطريقة التعليمية هي التي حفظت لمسلم ذكره ، وجعلت له مقاماً خاصاً في الشعر العربي .

اننا نشكر الجامعة الأميركية في بيروت على هديتها القيمة واهتمامها بالدراسات العربية المنهجية التي تفتح أمامنا سبلاً جديدة لفهم الشعراء العرب فهماً علمياً صحيحاً .

شعراء نجد المعاصرون

دراسة ومختارات من وضع الأستاذ عبد الله بن ادريس

طبع في دار الكتاب العربي ــ مصر ــ القاهرة عام ١٣٨٠ هـ ــ ١٩٦٠ م

أهدانا الأستاذ عبد الله ادريس هذه الدراسة القيمة التي تناولت شعراء نجد المعاصرين ، ونجد قطر عربي عزيز على كل عربي ، اذا ذكرناه ذكرنا فيه

ذيبه ، هذه الحياة التي لا تتأتى للشعراء الآخرين ممن تعودوا الحياة الرتيبة يش المتشابه .

على أن هذه المجموعة ذات فائدة قيمة لا تنكر ، فهي قد عرفتنا بشعراء المعاصرين الذين لم يكن من السهل التعرف إليهم لولا المؤلف الفاضل .
وانا لنشكر له هديته الطيبة ، وجهده الموفق في سبيل الأدب العربي .

احمد الجندي

مستقبل التربية في الشرق العربي

تأليف الدكتور جميل صليبا يقع في (٤٠٧) صفحات

[من منشورات كلية التربية بجامعة دمشق] ـ مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٦٢ ـ

يستحق الزميل الفاضل الأستاذ الدكتور جميل صليبا أطيب الثناء والشكر جميع المشتغلين بالتربية والتعليم والثقافة على كتابه الجديد الذي أخرجه للناس ن : « مستقبل التربية في الشرق العربي » . ولا شك في أن هذا المؤلف سوف يلقى اهتماماً كبيراً لدى الرأي العام الذي أصبح يدرك أن تقدم ة في المستقبل متوقف بالدرجة الأولى على صلاح التربية .

مَن أجدر من الدكتور جميل صليبا ببيان طرق الاصلاح ؟ فهو قد تولى ب عالية في إدارة التربية والتعليم بسورية وأسهم في وضع أنظمة المدارس جها وساعد على تطور أساليب التربية والتعليم بمقالاته ومحاضراته وأحاديثه ؛ م بتدريس مادة « التربية في العالم العربي » مدة طويلة في كلية التربية

على المؤلف أن بعض الشعراء المجددين يلجؤون أحياناً الى تنويع البحر والقافية فيسلكون سبيل الموشحات ولكن هذا أيضاً لا يعتبر تجديداً ، بل لا يعتبر تأثراً بالثقافات الغربية الطارئة .

واذن فالشعر الحديث في نجد ليس رومانتيكياً ولا واقعياً ، وانما هو شعر عربي صحيح اللفظ ، صحيح الوزن ، صحيح القافية ، وأما المعاني في هذا الشعر فتكرار للشعر العربي القديم ، بحيث لا تجد في كل هذا الشعر بيتاً جديد المعنى أو خيالاً لم يمر بك من قبل .

وقد عدد المؤلف شعراء نجد المعاصرين وهم : الشيخ محمد بن عبد الله ، خالد الفرج ، الأمير عبد الله الفيصل ، ناصر أبو أحيمد ، محمد الفهد العيسى ، محمد السليمان الشبل ، عبد الرحمن الحمد المنصور ، محمد العامر الرميح ، سعد البواردي ، عبد الكريم بن جهيمان ، صالح الأحمد العثيمين ، عبد الله الصالح العثيمين .

وإذا جاز لنا أن نميز شاعراً من بين شعراء نجد ، ونجعله في مكان خاص يستحقه فهو الأمير عبد الله الفيصل ، إن في شعر هذا الشاعر ، نغمات ناعمة جديدة ، وفي لفظه طراوة المدنية ، واناقة الحضارة ، وانظر الى هذه الأبيات الشاعرة :

يصوح الزهر ويبقى شذاه ذكرى شباب ربّق فاخر
وينتهي العمر إلى منتهاه سوى حديث في فم السامر
ويشتكي الجازع مما دهاه من طعنات الزمن الغادر

فهو شعر يشبه إلى حد بعيد هذا الشعر اللبناني السوري المصري المهجري ، ولا بد أن يكون لحياة الأمير عبد الله الفيصل الخاصة أثر في تطوير شعره

التامة التي اتصفت بها هذه الآراء . فإن رغبته الصادقة في الإصلاح قد دفعته إلى ذكر مساوئ الأنظمة الادارية وبيان النقائص الفنية في أجهزة التربية والتعليم وإلى التحذير من فقدان التخطيط ثم إلى الجهر بانحطاط مستوى التعليم وفساد طرقه في مدارسنا . إنه يقول مثلاً : « ولسنا نبالغ في الحكم إذا ذكرنا أن طلابنا يخطئون في أبسط قواعد الصرف والنحو ، وأن نثرهم سيئ ، وأن معرفتهم بتاريخ الأدب ومبادئ العلوم الطبيعية أسوأ وهم على ضعفهم في المواد التي تدرس في المدارس الثانوية لا يدركون مبلغ ضعفهم ولا يعرفون كيف يربطون معلوماتهم بعضها ببعض ولا كيف ينتفعون بها في مختلف ظروف الحياة ، ولو طلبت من أحدهم أن يحل لك مشكلة من المشكلات العلمية أو يبدي لك رأياً في إحدى القضايا الفكرية لتحير في أمره ولساقه هذا التحير إلى الوقوع في الاضطراب والتناقض . » وهو قد أوضح كيف أن تربيتنا العربية الحديثة ما زالت مترددة بين الأصالة والاقتباس ، إذ إنها تأخذ عن الغربيين مناهجهم وطرقهم وأساليبهم دون أن تلائم بينها وبين منازع الشعب العربي وحاجاته ، ثم هي تستمد من ماضينا وتاريخنا كثيراً من القيم الفكرية والخلقية والروحية ولكن من غير أن توفق بينها وبين أحوال العصر ..

ولا شك في أن أهم ميزة في كتاب الدكتور جميل صليبا هي أنه لا يقف عند حدود الوصف والتحليل والتعليل والنقد ، بل يقدم ، في جرأة واخلاص وعن خبرة ومعرفة ، على بيان طرق العلاج ووجوه الاصلاح في كل المشكلات التي تعرض لها . لهذا نرجو من جميع المسؤولين عن شؤون التربية والتعليم والثقافة في البلاد العربية أن يقرأوا هذا الكتاب القيم وأن يمعنوا النظر في الآراء والنصائح التي يبديها مؤلفه الفاضل ..

محمد كامل عياد

بجامعة دمشق واشترك في معظم المؤتمرات والحلقات التربوية التي عقدت
البلاد العربية . بذلك تسنى له أن يطلع اطلاعاً دقيقاً على أوضاع
والتعليم وأن يكتسب خبرة شاملة في هذا الموضوع .

يمتاز الدكتور جميل صليبا في كتابه الجديد ، كما في سائر مؤلفاته
المعرفة وعمق النظر ووضوح التعبير . وهو قد تعرض إلى كثير من مش
التربية والتعليم وشؤون الثقافة والفكر فاستطاع أن يدرسها جميعاً دراس
وضعية ، تحليلية وأن يكشف عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية وا
والسياسية المؤثرة فيها . والطريقة المقارنة الحديثة التي اتبعها في هذه
لا تهتم باستعراض أنظمة التربية والتعليم في شتى الأقطار العربية
المؤسسات والمناهج والطرق ثم بجمع الاحصائيات المتنوعة ، بل تسعى
شيء إلى معرفة الأهداف والغايات والتيارات الأساسية وتمييز اتجاهات
العام . وقد خصص الفصول السبعة من الباب الأول للبحث في الا
والاتجاهات فتكلم على « أهداف التربية في العالم العربي » ثم على «
القومي في التربية العربية » ، ثم على « التربية العربية بين القومية والعا
ثم على « الاتجاهات الثقافية في العالم العربي » ، كما عالج موضوعات : «
الثقافية » ثم « الطابع الانساني للقومية العربية » ثم « مستقبل الثقافة
الباب الثاني فقد قسمه إلى ستة فصول حلل فيها بعض المشكلات التر
العامة أو الخاصة بمراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي . ثم أضاف
شاملة ، عميقة عن مشكلة « اعداد المعلمين » وختم الكتاب بفصل رائع
« التربية العربية بين الأصالة والاقتباس . »

وإذا كان من المتعذر أن نلخص في هذه الأسطر آراء الدكتور -
حول مشكلات التربية والتعليم في العالم العربي فلا بد لنا من التنويه

يومئذٍ غلام . فكساه ، وجهزه إلى أبيه في الشام ، وأحسن إليه ، وإلى من معه . هذا وعبد الملك يومئذ يحاربه .

ومن أحاديثه :

« لما عزل عبد الله بن الزبير ابنَه حمزة بن عبد الله عن البصرة — قال له : أين المال ؟

قال : وفد علي قومي فوصلتهم به

قال : مالٌ ما هو لك ، ولا لأبيك !

وقيده وحبسه ، في سجن عام بمكة . فقال بعض الشعراء :

يا أيها السائل عن مالكٍ وجدها هل لك في العالِم

إن الندى والجدَ إن جئته والحاملَ الثقلَ عن الغارم

والفاعلَ المعروفَ في قومه مكبلٌ في السجن في عارم

فقول : هكذا تكون : « من أين لك هذا » كلمة عمر بن الخطاب ! يطبقها عبد الله بن الزبير على ابنه ، لا كما نلوكها نحن اليوم بألسنتنا ، من غير أن تؤمن بها قلوبنا . فتظل حبراً على ورق .

وبعد ، فهذه أمثلة عابرة من كتاب « الجمهرة » التقطتها التقاطاً ، ولم اخترها اختياراً ، وما شئت منها ، الا أن أدلّ من يعنى بأدب العرب ، وبلغتهم وبشيء من تاريخهم وأحاديثهم ، أن يرجع إلى هذا الكتاب الجليل .

ويكفيه أنه صنعةُ الزبير بن بكار ، وتحقيقُ العلامه محمود محمد شاكر . تحقيقاً بلغ الغاية في التمحيص والتدقيق ، والمراجعة والموازنة .

عارف النكدي

جمهرة نسب قريش وأخبارها

للزبير بن بكار

(١٧٢ — ٢٥٦)

شرحه الأستاذ محمود محمد شاكر وحققه وعلق عليه

هذا كتاب تاريخ ونسب ، ولغة وأدب . وسياسة وادارة . وفيه الأسلوب العربي البليغ الفصيح ، واللفظ المُنتقى الصحيح ، وأحاديثُ الكرماء ، وأصحابِ النجدة والمروءات ، وأهل العفة والوفاء ، وما كان عليه القوم من عادات وآداب . تقرأ فيه :

« قال عبد الله بن نافع » كان في آل الزبير رجل يشتم عبد الله بن مصعب ، لا يضمه من فيه . فكان عبد الله بن مصعب ، يدفع إلي كل شهر دينارين ، ويأمرني أن أعطيه إياهما . ويقول : لا أحب أن يعلم أني وصلتُه .

فلما مات عبد الله بن مصعب ، انقطع ذلك عنه مني . فاستبطأني . فأخبرته الخبر . فعاد يدعو له ويقرضني أنا . فقلت :

شتمتَ امرءًا لم يطبع الذمُّ عِرضه زمانًا ولا تدري بما كان يفعل
فلما تيقنتَ الذي كان صانعًا عدوتَ عليّ اليوم بالجهل تخطِل
فما كان لي ذنب ولا لابن مُصعَب سوى أننا جئنا التي هي أجمل

ففي هذه الرواية من مكارم الأخلاق ما لا يفعله الا الرجل العربي . وفيها من التعبيرات العربية ، ما يجب أن يكون المثال يُحتذى .

فانظر إلى قوله : « لا يضمه من فيه » و « وانقطع ذلك عنه مني » و « عاد يقرضني » و « لم يطبع الذم عرضه » .

ومن رواياته :

« جيء لعبد الله بن الزبير ، بسليمان بن عبد الملك من الطائف . وسليمان

١ — في ص ٢٢ كلمة (فخار) مشكولة بالضم ثم تكرر الشكل في بيت استشهد به مع أن فتح فاء فخار أشهر من كسر (قفا نبكِ) ! وحسبنا القرآن الكريم الذي صحبنا منذ الطفولة : (من صلصال كالفخار) .

ومن هذا الباب (الحوار) مشكولاً بالضم أيضاً — ص ١٤٤ — مع أن المراد المحاورة لا ولد الناقة ! ومن (المتعارف) ... أن (فاعَل) له مصدران الفعال والمفاعلة : (فاعَل الفعال والمفاعلة) ...

أما فتح الميم الأول من (المخمل) وكسر الثاني — ص ١٣٢ — فلتراجع اللغة .

٢ — في ص ١١٧ نقل عن الأستاذ يوسف السودا :

« من أطرف ما أحدثت (كم) من بلبلة ، اضطرار خليل مطران إلى تغيير شعر — يعني بالشعر بيتاً ! — :

وكأن درة سيفه عين ترى كم تحت قائم سيفه آجالا

يقول : وكنت حفظته « فلما وقع بين يدي ديوانه رأيته غير صيغة هذا الشعر — أي البيت ! — :

وكأن لؤلؤة بدرة سيفه عين تعد عليهم الآجالا

سألت عن سبب التغيير فقيل لي : إن متبحراً في القواعد همس في أذنه : أن معمول — تمييز — كم إذا فصل عنها يجر فتقول : (كم تحت قائم سيفه جال) بالجر ... » بتصرف .

إن الهمس بلزوم الجر من المتبحر — إن صحت الرواية — خطأ بالاجماع والنصب ليس خطأ بالاجماع إذا أجازه بعضهم فأبقاء النصب على حاله خير من الجر .

والذي أذهب إليه أن (المتبحر) أراد الجر بمن لا الجر المطلق وهذا هو المألوف والوارد في القرآن : (كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم)

القومية الفصحى !

بقلم : الأستاذ محمود الملاح ـ بغداد

أزال عن فؤادي غمة كتاب ظهر حديثاً بعنوان (القومية الفصحى) الدكتور القومي (الإسلامي) عمر فروخ بعد أن غمرتنا التآليف الهدامة فكنا كالذين عناهم قوله تعالى (إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) بل اشتد الخناق (وبلغت القلوب الحناجر) من جهة أنهـا لا تقتصر على الدعوة إذ تردفها (فعاليات) بحث أحدثت بلبلة بين الدارسين وكثر الشاكون ولم يرعو الشاكون أو المشككون !

ومن المؤسف أن يكون لبعض الهدامين مكانات مكينة أو يمكّن لهم في المعاهد والجامع مع فراغ أجوافهم ... كالدعاة إلى العامية والدعاة إلى اللاتينية والدعاة إلى اللادينية والدعاة إلى الشعر الحر والدعاة إلى العبث بالقواعد الرصينة التي صقلتها أقلام الجهابذة في حقب متطاولة فلم تترك علة لمعتل إلا من كانت العلة أصيلة فيه ... وقد ثبت لدي بالتجربة وتتبع الآثار أن الجانحين لم يكونوا ناجحين لكسلهم أو تكاسلهم ... فأصبحوا موقورين يحملون الضغينة ومنهم (قوميون مجانيون)[1] ومنهم شعوبيون مكاشحون .

لا غرو إذا قلت إني أقبلت على الكتاب ألتهمه التهاماً وربما تخطيت بعض العبارات لألمس النتيجة وربما أعدت قراءة بعض الفصول لما في إعادتها من التنفيس ! ولا ينفي تقريظي للكتاب إبداء ملاحظات عنت لي في أثناء المطالعة أرجو أن يعذرني الدكتور إذا ما بسطتها على الورق من باب التعاون أو من باب النصيحة الأخوية .

---

(١) المراد بالقوميين المجانيين هؤلاء الذين يدعون القومية وهم صفر من مقوماتها من لغة وتاريخ وأخلاق .

بل إن الشاعر اضطر إلى جر (مزمل) لملاءمة القافية ووقع مثله لشعراء آخرين جاهليين وإسلاميين ومنه قول شاعر آخر :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسود

في قصيدة مكسورة وهو نادر جداً وتكلم عليه علماء القافية راجع (عيوب القافية) في كتب العروض المتداولة ولهذه العيوب أسماء عندهم فضم الدال من الأسود له اسم وكسره له اسم وكذلك (مزمل) ولا نجد في الشعر العباسي شيئاً من هذا لأن المولدين اجتنبوه حتى اليوم فإن الشاعر مهما كان ضعيفاً لا يسوغ لنفسه هذا العيب إلا إذا كان يجهل القواعد .

واستشهد ببيت آخر :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت ؟

فإن الصوت هنا مؤول بما يقرب من معناه كالصيحة والهيعة وهذا من باب الضرورة لإقامة الوزن لا من باب الانحلال دع أنه لا علاقة له بالاعراب كالبيت السابق .

لم يكن من مصلحة الخطة التي التزمها الدكتور عقد فصل بعنوان (تقهقر العربية في الجاهلية) فهذا يفيد أن الجاهلية الأولى كانت أحسن حالاً من الجاهلية التي نبت فيها الإسلام ! وأن القرآن نزل في دور التقهقر ! وأنه تحدى العرب في دور الانحلال ! مع أن المناسب للتحدي أقوى الأدوار ! وكان في وسع الجاهلية الأخيرة أن يحتجوا أو يحتج لهم ! بأنه لو كان أسلافهم أحياء لاستطاعوا معارضة القرآن ! ما أظن الدكتور تخفى عليه مثل هذه الدقيقة ! وهو ذلك المتضلع ... لكن جاءته العدوى من خارج ! وكرر هذه المعزوفة أكثر من مرة ! وهي معزوفة تهدم ما وضع له الكتاب .

٦ — في ص ٢٠٣ — ٢٠٤ سرد أسماء أدباء تحتاج إلى إعادة النظر من

لكن السودا شوه النقل أو نقل له مشوهاً ... ولما أراد الشاعر أن يصلح بيته لم تطاوعه (من) فاضطر إلى التغيير فوقع فيما هو أغرب وذلك أن اللؤلؤة عين الدرة والدرة عين اللؤلؤة فكان إبقاء (ما كان على ما كان) أولى !

وجاء الدكتور المؤلف فجارى السودا وما كان له أن يجاريه !

أما أن (كم) خبرية أو استفهامية فالمقام يقتضي الاستفهام لأن العين تريد أن تستخبر لا أن تخبر !

٣ — في ص ١٣٥ عند الكلام على الحصان بمعنى الفرس ، استشهد بقول عمرو ابن كلثوم (حصان من أكف اللامسينا) عفواً يا دكتور ! إن الحصان بالكسر شيء وحصان بالفتح شيء آخر !

٤ — في ص ١٨٨ يرجع باللغة إلى ما قبل التاريخ ! أو قبل تاريخ الإسلام ... فيأتي بكلمة (عبدو) و (عمرو) و (معنو) — وعندنا في العراق (نعمو) — معقباً : « ونحن لا نزال نقول عبدو » ، مثل هذا يمكن أن يمر بسلام لكن (عمرو) لا يمكن أن يمر بسلام ! لأنه اعترف بأن الواو تكتب ولا تلفظ فكيف أدخلها في المثال ؟

وقصة واو عمرو معروفة انها لم يؤت بها الدلالة على لهجة بل لدفع الالتباس بعمر وهذا شيء متعارف .

٥ — في ص ١٨٩ زعم أن اللغة العربية جنحت إلى الاختلال أو الاختلاط كما عبر ، قبل الإسلام واستشهد بقول امرئ القيس :

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

ما هكذا يا سعد ! إن رأيك هذا جد خطير ! وقد ينقلب على خطتك في صيانة اللغة القومية التي جعلتها عنوان كتابك ! وقد يتخذها (المنقلبون) على أعقابهم أو على وجوههم ... حجة !

لا نكاد ندري أين تقع آجروم ؟ إن هذه الرسالة الصغيرة سارت حيث سار (جزء عم) ! وما أظن طالب علم في المشرق قبل الجيل القائم لم يستنسخها أو يقرأها أو يحفظها وأنا أحد خريجيها ، وبعد كل هذا لم نجدها مطبوعة لا هي ولا شرحها بل ظلت مخطوطة في المكتبات القديمة كمكتبات الموصل وهذا من الغرائب ! [1]

٩ — في ص ٢٠٨ هذا البيت :

وكنا كغصني بانة قد تأنقا على دوحة حتى استطال وأينما

هذا خطأ مطبعي أو لعله خطأ مطبعي والصواب (تعانقا)

بعده ببيت :

سليمين من خطب الزمان إذا سطا خليين من قول الحسود المشنما

بل (مشنعا) كيلا نقع فيما وقع فيه (مزمل) و (الغراب الأسود) !

١٠ — بينما أنا مشرف على الفراغ لمحت عيني في ص ٢١٣ : « ولكن بينما كان أهل فارس والأفغان خاصة وأهل السند إلى حدٍ ما يحملون على الاسلام طوعاً أو كرهاً لأنهم كانوا مشركين ... كان العرب يعرضون الاسلام على أهل اسبانية بالموعظة الحسنة من غير إكراه لأن الاسبان كانوا أهل كتاب » .

إن هذه المسألة ذات أهمية كبيرة لأنها تمس براءة الاسلام أن العرب عند فتحهم بلاد العجم واجهوا مجوسية وزردشتية وغيرهما وكانت المجوسية هي الغالبة فاستفتى الخليفة الفاروق الصحابة (رضي الله عنهم) فأفتوا بأن المجوس لهم شبهة كتاب فألحقوهم بأهل الكتاب في قبول الجزية وهي عنوان الحماية فلا إكراه على هذا

---

(١) بل هي مطبوعة بمصر ولها شروح مطبوعة . (لجنة المجلة)

جهة عصورهم ومن جهة أجناسهم فالتهامي لم يكن من الجنس الفارسي ، والطغرائي لم يكن من عصر الديلمي .

٧ — في ص ٢٠٥ « فإن ابن سينا والزمخشري لم يعرفا بلاد العرب ومع ذلك فقد كتبا معظم كتبهما وأجلها باللغة العربية » .

ما قاله مسلم لكن الزمخشري عرف بلاد العرب وجاور في مكة ولذلك سمي جار الله وكان أمراء مكة يحسنون ضيافته ... ولذلك كان يؤلف لهم ما يلائم أذواقهم التقليديه ... وقبل هذا حاول التقرب من السلجوقية العربي فلم يجد له فسحة لكثرة المزاحمين وكلهم أدباء عربية نوابغ ... فلم تحظه بما يشتهيه (الكلم النوابغ) ! فقطع رجاءه إلا من الله ولذلك قصد بيت الله !

٨ — في ص ٢٠٦ « وأراد الزمخشري أن يثقف الترك فألف لهم الكشاف وأساس البلاغة والمفصل ... »

في مثل هذا المقام لا يقال أراد أن يثقف الترك فإن الثقافة العربية كانت شائعة في ما وراء النهر قبل أن يخلق الزمخشري ! وإلا فمن أين تعلم الزمخشري قبل مفارقة بلاده ؟ وكيف تثقف هو ؟ وحصر أعماله في تثقيف شعب من الشعوب الإسلامية أو قطر من الأقطار الإسلامية يحدد قيمته ... ثم إن الكتب التي نوه بها إنما تصلح للمثقفين الكاملي الثقافة ومرتبة التثقيف تلائم حالة الابتداء لا حالة الانتهاء فالتآليف المذكورة ألفت للعالم الإسلامي لا « لأهل التركستان » كما زعم .

ان جميع المؤلفين بالعربية الناشئين في بلاد العجم أي عجم كانوا لم يؤلفوا لأهل بلادهم خاصة بل ألفوا ما ألفوا للعالم الإسلامي الذي لا حدود له وقد يضطرون إلى التأليف بلسان قومهم في مسائل محدودة وإن تعجب فاعجب من هذه (الأجرومية) الضئيلة الحجم مؤلفها (بربري) من أقاصي بلاد المغرب بل

المحاضرات العامة

خلال العام الجامعي ١٩٥٩ – ١٩٦٠

في (٤٥٠) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة جامعة دمشق ، سنة ١٩٦٠

لا تنحصر مهمة الجامعة في تلقين الطلاب أنواعاً من المعرفة ولا حتى في تدريبهم على طرائق التجريب والبحث ، أن مهمتها أكبر من ذلك . إنها الحمى المقدس الذي يأوي إليه تراث الأمة التليد ويصدر عنه الطريف الذي سيصبح تراثاً للأمة . ويظهر أن جامعة دمشق أرادت أن تكون شيئاً من ذلك – ونرجو أن تصبح كل ذلك – فنظمت مجموعة من المحاضرات العامة ألقيت في مدرجها لكل من يستهويه الفكر فيغريه أن يكرس له ولو جزءاً من حياته .

وهذا المجلد الجديد يحتوي على تسع محاضرات باللغة العربية ، وعشر أخرى : أربع منها بالانجليزية وست بالفرنسية ، تعالج موضوعات مختلفة في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ والقانون والفن . . .

الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

تأليف : أنيس الخوري المقدسي

في (٤٩٤) صفحة من قطع الوسط ، دار العلم للملايين ببيروت ، سنة ١٩٦٠

دراسة الأدب الحديث حديثة النشأة . فقد التفت أدباء العرب إلى الأدب العربي القديم (أو الآداب الغربية) يتدارسونه : يبعثون نصوصه ويحققونها وينقدونها متبعين طرائق الأقدمين من النقد أو مستحدثين طرائق مستفادة مما في

وعلى تقدير وقوع الإكراه فهو في أماكن محدودة وبلاد الإسلام نفسها لا تخلو من بقع تعيش فيها الوثنية ظاهرة أو خفية حتى اليوم !

إن هذه ملاحظات جانبية لا تمس الصميم ولا تحدث بخساً في قيمة الكتاب المعنوية وفق الله الدكتور .

بغداد محمود الملاح

المراحل الجزء الرابع

تأليف : الدكتور عبد الرحمن الكيالي

في (٥٧٣) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة الضاد بحلب ، سنة ١٩٦٠

الفترة التاريخية ما بين سنتي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ كانت فترة خطيرة في حياة سورية : في مبدئها كان النهوض الثوري الشعبي في مستوى لم يبلغه في نضال الاستعمار الفرنسي إلا في سنتي ١٩٢٥ (سنة الثورة الكبرى) و ١٩٤٥ (سنة التحرر) . وفي منتهاها تفكك أقوى حزب سياسي (ان صح تسمية الكتلة الوطنية حزباً) وأوسعه انتشاراً بين طبقات الشعب — وفيما بين البداية والنهاية لعب الاستعمار الفرنسي لعبة الاستجرار والمراوغة لضرب الاتجاه الثوري الشعبي ونجح في لعبتـه ، وتآمر بالاتفاق مع الاستعمار الانجليزي على سلخ لواء الاسكندرون ونجح في تآمره .

هذه الفترة هي التي يحاول الدكتور عبد الرحمن الكيالي أن يؤرخها في هذا الجزء من كتابه ، ومن هنا كانت له قيمة كبيرة لمن يريد أن يستشف من خلاله تجربة قاسية عاناها شعبنا ، وعانى من نتائجها طويلاً ...

مؤلفه الغاية كسر الكتاب على خمسة فصول : الأول للشعر العراقي في العهد العثماني ، والثاني لأثر الحرب العظمى الأولى والثالث لأثر الثورة العراقية والفصلان الأخيران للشعر العراقي بعد الثورة ، الرابع منهما لأثر مشكلات العراق السياسية والخامس لأثر الحياة الاجتماعية .

ويبدو الدكتور عز الدين معداً اعداداً كافياً لمعالجة هذا الموضوع ، فهو مدرس الأدب الحديث بكلية الآداب بجامعة بغداد ، كما أن له بضع دراسات حول هذا الموضوع بعضها مطبوع وبعضها ما زال مخطوطاً .

القومية العربية

تأليف : الدكتور حازم زكي نسيبة ، ترجمة عبد اللطيف شرارة ، مراجعة برهان دجاني

في (٢٤٥) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار بيروت للطباعة والنشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

يقول الدكتور حازم زكي نسيبه في تحديد موضوع كتابه : انه « .. محاولة استكشاف للقومية العربية في نشوئها وفكرها ومواقفها واتجاهاتها ، على نحو ما يمكن تبين هذه الأشياء في الابحاث والدراسات الفكرية المعاصرة .. »

أما طريقته في الدراسة فقد خصص لعرضها ملحقاً في آخر الكتاب : فهو يرى أن عليه أن يهتم بدرجة متساوية بالغة في القومية والمشترك ، فطريقة الدراسة بالتالي يجب أن تكون مزجاً متوازناً بين الطريقتين الاستقرائية والشاملة ، وهذه الطريقة يدعوها « أسلوب المعالجة بالمقارنة » .

وأما الموضوعات الجزئية الداخلة في الموضوع العام فهي أربعة : (١) نشأة القومية العربية أو مصادرها وقد خصصت لها الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب

الآداب الغربية من مدارس نقدية . وذلك كله طبعي ، ولكنه يجعل عمل من يتصدى لدراسة الأدب العربي الحديث شاقاً ، وبخاصة أنه تندر كتب التراجم والأخبار التي غني بها تراثنا القديم ، فليس الا مقالات منثورة في المجلات أو مجموع قليلها في مجموعات .

والأستاذ أنيس الخوري المقدسي من أوائل من تصدى لهذا العمل الشاق (نشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٩٥٢) . ولم يشأ أن يكون بحثه مقصوراً على أديب أو اتجاه أو موضوع ، بل توجه إلى الأدب العربي الحديث بمجموعه ، وحاول أن يكشف عن أصوله ويمضي معه في تطوره مبيناً أسباب هذا التطور وعوامله . فليس إلا وصفاً ملطفاً للجهد الذي بذل ما ذكره في المقدمة « .. وهي محاولة شاقة فالباحث الرائد لا يرى حوله إلا أدغالاً مشتبكة لا طرق معبدة فيها ولا معالم واضحة .. » .

ولقد ميز الأستاذ المقدسي في الأدب العربي الحديث اتجاهات أربعة هي : الاتجاه القومي ، الاتجاه الاجتماعي ، الاتجاه إلى التأمل الفكري ، الاتجاه الفني — فدرس كلاً منها دراسة مستقلة تغلب عليها طريقة التتبع التاريخي وقد تخالطها ، حين الضرورة ، طريقة التبويب والتصنيف .

الشعر العراقي الحديث

تأليف : الدكتور يوسف عز الدين

في (٣١٢) من قطع الوسط ، مطبعة أسعد ببغداد ، سنة ١٩٦٠

وهذا كتاب آخر ينصب على دراسة الأدب العربي الحديث ، ولكن موضوعه محدد بأثر التيارات السياسية والاجتماعية في الشعر العراقي الحديث ، خلال الفترة الزمنية المبتدئة بأول هذا القرن والمنتهية سنة ١٩٣٩ ، ولكي يبلغ

آراء وأنباء

ملاحظات على المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي (١)

-٣-

مرض الذبول Damping off disease

الصحيح مرض انحلال البادرات . ويسميه الفرنسيون Fonte des semis وهو في الزراعة تلفُ البادرات (أي صغار الغراس الناشئة من البزور) لإصابتها بفطر يسبب تعفن سوقها وجذورها . وأين هذا من الذبول ! وكلمة الذبول من الأغلاط التي يستعملها مهندسو الزراعة في القاهرة .

سيب Deciduous

لا معنى للسيب في هذا المقام ، فالإنكليزية هذه لها معنيان علميان : الأول الساقط أو قل المُعبِل وبالفرنسية Caduc يطلق على كل عضو نباتي يسقط من نفسه . والثاني ذو الورق الساقط (أو المعبل) ، وبالفرنسية A feuilles caduques يطلق على كل نبات معمّر يمكث اعتيادياً بلا ورق مدة من الزمن خلال السنة . وعكسه ذو الورق الدائم .

(١) نشر المقال الأول في الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين ، والمقال الثاني في الجزء الأول من هذا المجلد السابع والثلاثين ، والكلمات الإنكليزية موضوعة على حروف المعجم . وأنا لا أذكر في بحثي هذا الا القليل من الأغلاط متجاوزاً عن الكثير منها . واستقصاؤها كلها يحتاج إلى تأليف كتاب كبير . ولعل وقت المجمع في القاهرة يتسع لمثل هذا العمل .

(٢) العوامل التي تؤلف القومية العربية المعاصرة ويتناولها الفصلان الرابع والخامس (٣)عرض للنظريات والمواقف والنزعات السياسية التي تؤثر على النظريات المعروضة للقومية وأنظمة الحكم القائمة وتبحثها الفصول السادس والسابع والثامن (٤) والفصلان الأخيران ينصرفان إلى بحث الأفكار العربية حول مشكلة تغير الأوضاع الاجتماعية .

لبنان في التاريخ

تأليف الدكتور فيليب حتي ، ترجمة الدكتور أنيس فريحه ،
مراجعة الدكتور نقولا زيادة
في (٦٩٧) صفحة من قطع الوسط ، دار الثقافة ببيروت
بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

الدكتور فيليب حتي اللبناني المولد والنشأة ، ورئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون في أمريكا (سابقاً) بعد ذلك ، اسم اشتهر في البلاد العربية بعد ترجمة كتابيه : « تاريخ العرب المختصر » و « تاريخ العرب المطول » وقد ترجم له مؤخراً كتابان ضخمان آخران : « تاريخ سورية وفلسطين ولبنان » وهذا الكتاب .

ويصف الدكتور حتي طريقته في كتبه التاريخية فيقول : « ان المادة التاريخية في هذا المؤلف مستقاة بالدرجة الأولى من المصادر الأولية ، ومعززة بآخر ما توصل إليه البحث التاريخي الحديث . غير أن عرض هذه الحقائق يهدف إلى وضعها في متناول طلاب التاريخ وفي متناول القراء العاديين لا الاخصائيين في التاريخ » .

وكتابه هذا يتألف من خمسة أقسام : يبحث الأول منها في عصر ما قبل التاريخ والثاني في العصور السامية القديمة والثالث في العصر الاغريقي — الروماني والرابع في العصر العربي والخامس في حكم الأتراك العثمانيين ويدخل فيه وضع لبنان الحديث .

عبد الكريم زهور

دهني Fatty degeneration . وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر كلمة الفساد ، وذكرتها في معجمي . ونقلناها هي والتنكس إلى المعجم العسكري ، أما لجنة معجم كليرفيل الطبي فقد قالت الحؤول والتدني والتنكس .

إطلاق الأزوت Denitrification

نزع الأزوت Deazotification

الصحيح تحويل النترات أو تحوّل النترات . وهو عكس ما يسمى النترجة Nitrification فالنترجة هذه هي تحوّل الآزوت العضوي إلى آزوت نوشادري ، فإلى آزوت نتريتي ، فإلى آزوت نتراتي بتأثير ثلاث بكتريات مختلفة . أما تحويل النترات فهو كما قلت عكس ذلك . وهو يحصل بتأثير بكتريات أخرى تحول النترات إلى نتريت ونوشادر وآزوت . وهذا العمل مضر خلافاً للنترجة لأن النترات في التراب أسهل امتصاصاً من النتريت . ويتضح من ذلك أن كلمة Denitrification تعني إزالة النترجة أي تحويل النترات إلى ما دونه قد ينتهي ذلك إلى إطلاق الآزوت أو لا ينتهي . ومهما يكن من أمر فقد أقر مجمع القاهرة كلا من تحويل النترات وإطلاق الآزوت وإن تكن الأخيرة غير صحيحة في نظري .

تسنن Dentition

هو السنان لا التسنن

ثنائية مجموعات الأسدية Diadelphous

ثنائية الأخوة . وهي ترجمة الأصل الصحيحة ، تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة في حزمتين . والدكتور جورج بوست هو ، على ما أعلم ، أول من استعمل مصطلحات « أحادي الخوة ، وثنائي الخوة وثلاثي الخوة وذلك في

متصالب Decussate

تصالب Decussation

لم يرد فعل التصالب بمعنى التقاطع . والمعروف في الورق قولنا أوراق متقاطعة ، وتقاطع الأوراق .

متجرد الأوراق Defoliate

تساقط الأوراق — انجرادالأوراق Defoliation

من الأصلح أن يقال زائل الورق ، وزوال الورق ، أو فاقد الورق وفقدان الورق . فالتعريف العلمي لزوال الورق هو حصول نقص في كمية الورق السنوية لهجوم الحشرات أو الفطور عليه ، أو لأي حادث آخر . ويكون زوال الورق جزئياً أو كلياً .

فتساقط الأوراق اصطلاح غير صحيح لأن معظم الأوراق لا تسقط بل تأكلها الحشرات أو تضمحل بفعل الأمراض الفطرية . وأما انجراد الأوراق فلا يصح الا بتأويل ، لأن الأوراق لا تنجرد ، بل النبات هو الذي ينجرد من ورقه .

فن زراعة الأشجار Dendrology

الصحيح عِلم الشَجَر . وهو تحقيق هُوية الأشجار وتصنيفها تصنيفاً نظامياً . أما زراعة الشجر فهي Arboriculture بالإنكليزية والفرنسية .

ينحل Degenerate

انحلال Degeneration

الانحلال الدهني Degeneration, fatty

لا يرد الانحلال في هذا المقام . وقد استعملوا التنكُّس في قولهم تنكس

النبات وإما الرقاد الذي يعرفه الزراعيون الكفي . فالمصطلحات المذكورة هي إذن على التتابع الرقاد ، والبرعم الراقد ، واللحاء الداخلي الراقد ، وطور الرقاد . ومثل ذلك رقاد البزرة Dormancy, seed وهكذا .

حسلة Drupe

الحسلة تستعمل في مصر ، وهي لا وجه لها البتة . ولا أدري من أين أتوا بها . والإنكليزية تدل على النّوويّة أي الثمرة النووية كالمشمشة واللوزة والخوخة وأشباهها .

بروتبلازم خارجي Ectoplasm

بلازمة داخلية Endoplasm

الأولى هي الجبلة الخارجية ، والثانية الجبلة الداخلية . ويلاحظ أنهم عربوا Plasm في الأولى بكلمة بروتو بلازم ، وعربوها في الثانية بكلمة بلازمة .

الغلاف الداخلي للثمرة Endocarp

غلاف ثمري خارجي Epicarp

غلاف ثمري متوسط Mesocarp

هي على التتابع غلاف الثمرة الداخلي ، وغلاف الثمرة الخارجي (أي ما نسميه قشرة الثمرة في مثل ثمار التفاح والخوخ) ، وغلاف الثمرة المتوسط (ويسمى لبّ الثمرة ، ويكون لحمياً في الثمار التي تؤكل)

نباتات عالقة Epiphytes

المعروف : نباتات معايشة أو ملازمة . وهي التي تعيش على نباتات أخرى وتلازمها دون أن تستمد منها غذاء ، وذلك خلافاً للنباتات الطفيلية .

ذيل الحصانيات Equisetales

الصحيح الكنباثيات . والفصيلة هي الكنباثية . والكنبات Equisetum

كتاب مبادئ علم النبات المطبوع في بيروت سنة ١٨٧١ . وقال الخوة ؛ والصحيح الأُخوة .

مُتميزة الغلاف الزهري Dialypetalae

الكلمة الأعجمية التي ذكروها يقابلها بالفرنسية Dialypétale أي مُنفَصل التُّوَيجيات . وهو نعت التويج الذي تكون تويجياته (بتلاته) منفصلة بعضها عن بعض . فاذا اتحدت والتحمت يكون التويج متحد التويجيات Gamopétale

ومثل ذلك يقال منفصلة الكأسيات Dialysepale للزهرة أو للكأس التي تكون كأسياتها (سبلاتها) منفصلة بعضها عن بعض . وتخالفها متحدة الكأسيات Gamosépales . ولا معنى لقولهم « متميزة الغلاف الزهري » .

ثنائي المنزل Dioecious

المشهور ثنائي المسكن فلا حاجة إلى استعمال المنزل بدلاً من المسكن .

زقيات قرصية Discomycetes

هي فصيلة الفطور القُرْصِيَّة . وهي من رتبة الفطور الزِّقِّيَّة . واسمها الصحيح إما الفطور القرصية ، وإما القرصيات إختصاراً .

سبات Dormancy

برعم مستكن Dormant bud

لحاء كامن Dormant phloem

طور السكون Dormant stage

يلاحظ أنه بينا الأصل الإنكليزي واحد فقد استُعملت في المصطلحات العربية أصول أربعة هي السبات والاستكنان والكمون والسكون ! وهذا دليل من الأدلة الكثيرة على ضرورة توحيد المصطلحات العربية . ولو استعملوا فيها كلها إما

فطرة (ج فطر ؛ فطريات) Fungi. Fungus

الفُطْر اسم جنس يدل على الماهية ، ويقع بلفظ المفرد على القليل والكثير وواحدته بالتاء أي فُطْرة . وتُجمع للقلة على فطرات ، والفطر مذكر ككثير من أمثاله يقال فطر سام مثلما يقال شجر باسق ، ونمل كثير وهكذا . ولم أجد للفطر تكسيراً في معجماتنا ، ويجوز تكسيره على فُطار وفطور للقلة والكثرة ، وهو الشائع عندنا ، وكسّره مجمع القاهرة على أفطار (المجلد الأول من مجموعة المصطلحات علمية والفنية ص ٣٣٩) . ويقول اليوم بعض المؤلفين في مصر فطريات . ولا أرى حاجة ولا لزوماً لها .

ملتحم البتلات Gamopetalous

ملتحم السبلات Gamosepalous

هما مثل التُوَيْجيات ملتحمة الكأسيات ، وقد أقر مجمع اللغة العربية الكلمتين الاخيرتين . ونؤيد ترجيحها على الاوليين .

حبل سري Funicle

هو السُّرَّ في اصطلاح النبات أي الحبل السري الذي يصل البُيَيْضة بمشيمة المبيض .

ياسمين حجازي Gardenia

هو الغردينية على مثل الذي جرى ، وهو جنس تزييني من الفصيلة الفوّيّة مشهورة بزهرها الأبيض في مصر ولا علاقة لها بالياسمين ولا بالحجاز . ولا بد من تعريب أسماء الأجناس النباتية المنسوبة إلى أعلام إذا لم يكن لها اسم عربي صحيح .

جين Gene

سماها مجمع القاهرة المُوَرِّثة فشاعت .

هو ذنب الخيل في مفردات ابن البيطار وغيرها ، لا ذيل الحصان المترجمة من دون مراجعة المراجع القديمة .

متطفلة إختيارية Facultative parasites

مترممة إختيارية » saprophytes

الأولى طُفَيليات اختيارية . والثانية رِمّيّات اختيارية .

الفخشاء ، نبات زهري أمريكي الأصل Fuchsia

هو الفوشية ، على اسم نباتي ألماني وهو زهر مشهور يسمى « زهرة الجميل » في عامية الدماشقة . ومن أين أتوا بالفخشاء هذه التي لا وجه ولا معنى لها ؟

فن تربية الزهور Floriculture

هو الزِّهارة ، أو زراعة الزهر ، أي زراعة النباتات الزهرية . وقد ذكرت تعليل ذلك في معجم الألفاظ الزراعية . « الزهارة مشتقة على وزن فعالة للحرفة ، كالزراعة والفراسة والجراحة والنجالة الخ . » (١)

فيوكس — طحلب الصخر Fucus

هو الفُوقُس . ذكره ابن البيطار في مفرداته عن ديسقوريدس ، ولكن النساخ جعلوه بالقاف أي القوفس ، وهي غلطة نشأت عن عدم التنقيط أو عن سقمه ، على ما تحققته وعلى ما أثبته من قبلي لوكلرك Leclerc مترجم المفردات المذكورة . وطحلب الصخر لم ترد .

(١) أنظر في موضوع الزهارة وأشباهها بحثي بعنوان « ألفاظ زراعية حضارية » المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي « المجلد ٢٥ ص ٣٥٣ » ، وفي مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة « الدورة ٢٦ » .

النامية . أما الطبقات الخارجية فاسمها بالإنكليزية Sapwood ، وبالإفرنسية Aubier . واسمها العربي الخشب الكاذب . وتسمى أيضاً الخشب الأبيض ، لأن لون هذا الخشب يكون أقل قتامةً من لون الخشب الصادق . وتسميتها في المجموعة بالخشب الرخو غير صحيحة .

عائل Host

هو الحاضن وقد أقر مجمع اللغة العربية هذه الكلمة . ولا وجه لكلمة العائل ، فالعائل في اللغة المفتقر وكثير العيال .

عائل للحامول Host to cuscuta

الصحيح حاضِنُ الكَشُوث . والأعجمية من كشوث العربية على ما مرَّ ذكره في المقال السابق . أما الحامول فعامية مصرية .

(للبحث صلة)

مصطفى الشهابي

متأثر بالجاذبية الأرضية Geotropic

يقال أرضيّ الانتحاء . والانتحاء الأرضي هو Geotropisme

نبعة Glume

لا معنى للنبعة في هذا المقام . وهي في اللغة واحدة النَّبع . والنبع شجر كان يستعمل في صنع القسي . والإنكليزية هي العصفة في مثل القمح . وتصغيرها العُصَيفة أي Glumelle . تراجع تفصيلات ذلك في معجم الألفاظ الزراعية .

متاع Gynaecium

كلمة المتاع التي تستعمل في مصر لا وجه لها البتة في النبات . وقد استعملوها لأن من معانيها فرج المرأة ، وأين هذا من عضو التأنيث في النبات . وقد آن اطّراح هذه الكلمة وكلمة المتك القبيحة التي يطلقونها غلطاً على المئبر Anthère واللاتينية هذه تسمى بالفرنسية Gynécée وهي تطلق على جملة الأخبية في الزهرة ، أي على المِدَقَّة Pistil المشتملة على المبيض والقلم والسِّمة ، وهي أعضاء التأنيث في الزهريات . وكان وُضع لها مصطلح حسن هو الوَزيم . وواضعه الفقيد الدكتور أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان والمعجم الفلكي ، والضليع في مصطلحات النبات . فمن معاني الوزيم الطلع يُشق ليُلقح ثم يُشد بخوصة . ومن المعلوم أننا نأخذ من الألفاظ المختصة بالنخل والكرم وغيرهما مصطلحات كثيرة نستعملها في فروع علم النبات الحديث . وهذا شيء لا غبار عليه . أما أن نستعير ألفاظاً تختص بالإنسان مع وجود ألفاظ صالحة تختص بالنبات فهو شيء لا مسوغ له ولا سيما عندما تكون الألفاظ المستعارة لها معان مستهجنة أو مستقبحة .

خشب صميمي Heartwood

الإنكليزية يقابلها بالفرنسية Bois de cœur وكذلك Duramen . والاسم العربي هو الجِلْب والخَشَب الصادق . وهو الطبقات الداخلية من الخشب في الشجرة

أوردتم بعد ما عرضتم خلاصة ما ورد في الكتاب ذلك العرض الجميل ، ما ألممتكم إياه مطالعته في سؤالين الأول : ما هو الأهم للإنسان العاقل قبل كل شيء : هل معرفته وجود الإله ؟ أم معرفة ذاته وصفاته ؟ والثاني : هل الفكرة الإلهية أصيلة في الإنسان ، وكيف كانت ثم تطورت ؟ ونوهتم بأن في الجواب عنهما ما يغني عن البحث في القضايا التي هي مصدر الخلافات ، ومبعث الشقاق والنظريات . ثم قلتم :

أجل يجب البحث أولاً عن وجود الله ، لأنه هو الحقيقة التي تكمن في الموجودات ، ولأن عقلنا الذي هو وسيلتنا لمعرفة الحقيقة سيظل باحثاً عنها وعن الموجودات حسب طاقته ومقاييسه .

وأقول : هذا حق ، ولم يفت علماءنا السابقين ذلك ، على أنهم رأوا أن الشعور بوجود الله تعالى أمر فطري ، والإذعان بخالق قادر فوق المادّة محيط من وراء الطبيعة ، شيء غريزي في الإنسان مفطور عليه ، وهو عقد في المرء طبع عليه جنانه وتأثره لسانه وبيانه .

وأما معرفة الله المكتسبة فمعرفة توحيده وصفاته ، وما يجب أن يثبت له من الصفات وما يجب أن ينفى عنه ، وهذه المعرفة هي التي دعا الأنبياء إليها ، وحثوا عليها ، ولهذا قالوا (عليهم الصلاة والسلام) لمن بعثوا إليهم : قولوا : لا إله إلا الله ، ولم يدعُ أحد منهم إلى معرفته تعالى بكنهه وحقيقته ، بل دعا إلى توحيده .

وقد جعل تعالى لكل إنسان من نفسه وبدنه عالماً صغيراً ، أوجد فيه مثل ما هو موجود في العالم الكبير ، ليكون مع كل أحد نسخته يتأملها في الحضر والسفر ، والليل والنهار ، فان نشط وتفرغ للتبسط في العلم نظر في الكتاب الكبير الذي هو العالم ، فيطلع منه على الملكوت ليغزر علمه ، ويتسع فهمه .

حول ما كتبه الدكتور الكيالي

عن كتاب « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية »

اطلعت على الصفحات الميمونة التي كتبها العلامة الدكتور عبد الرحمن الكيالي في الجزء الثاني من المجلد (٣٧) من هذه المجلة عن حياة الإمام تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم الحراني الدمشقي ، فابتهجت بها ، واستفدت منها الشيء الكثير واني أقدم إليه شكري الخالص ، وثنائي العطر ، على ما أتحفني به من فضل ونبل .

ان الذي دعاني إلى دراسة كثير من مصنفات فريد عصره ابن تيمية ، وإيجاز كل موضوع منها بصفحات ، هو حاجة عصرنا إلى مثلها ، وعدم اتساع أوقات الدارسين لمطالعتها ، والغاية منها ألا تنقطع السلسلة بيننا وبين هدي السلف .

ولقد ذكرتني شجاعة شيخ الإسلام ابن تيمية لدى السلاطين والأمراء بكلمة السيد الإمام محمد رشيد رضا ، إذ كان بدمشق أثناء عهد الحكومة العربية الفيصلية ، وكنت كلما قدمت إليه عائداً يسألني عن شجاعته ، إذ كنت أصفه له بعلمه ، وكان يقول لي : إن الشجاعة هي التي تظهر العلم والحق ، وتمحو الخوف والباطل .

ومن ذلك سعيه المشكور في اطلاق أسرى المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ، بعد أن خاطب في شأنهم غازان وقطلوشاه وأصر على فك أسر الجميع من أيدي التتار ، وأجيب إلى طلبه بعد إصراره . وقد أعادت هذه المأثرة إلى الذاكرة كلمة الطيب الذكر غرغوريوس بطرك الروم الأرثودكس حين قال له الملك فيصل الأول : بايعني على العروبة ، قال بل أبايعك على الإسلام أيضاً ، قال : تبايعني على الإسلام وأنت رأس النصرانية في هذه البلاد قال : نعم ، لأني أعلم أن الإسلام لا يظلم ولا يهضم .

وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » قال : ومعنى ذلك أنه نصب الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم ، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى . والغزالي في المضنون الكبير سمّى الدليل العقلي — وهو شهادة كل مخلوق على خالقه وموجده ، كشهادة البناء على الباني والكتابة على الكاتب — لسان الحال ، والمتكلمون يقولون : هذه دلالة الدليل على المدلول ، والحمقى من الناس لا يعرفون هذه المرتبة ولا يُقرّون بها .

هذا وأن علماء الهيئة مجمعون على كروية الارض وانعزالها في الفراغ ، وعدم ارتكازها على شيء غير قدرة الله تعالت أسماؤه . وترى الفخر الرازي يشير إلى كروية الأرض في مواضع من تفسيره ، منها في تفسير آية « وهو الذي مدّ الأرض » وآية « ان في خلق السموات والأرض » وكذلك الإمام ابن حزم في الفِصَل ، فقد عقد مطلبا لبيان كروية الأرض ، قال في مقدمته : لم ينكر أحد من المسلمين رضي الله عنهم تكوير الأرض ، ولا يحفظ لأحد منهم في دفعه كلمة ، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها . وقد قال الوزير جمال الدين ابن القفطي : علوم الهيئة طريق إلى الإيمان ، ومعرفة قدرة الله عز وجل فيما أحكمه ودبره . ومن الأدلة العقلية على وجوده تعالى الافتقار إلى سبب الأسباب ، فان الحوادث في علم الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية ، فلا بد لها من علل وأسباب متقدمة عليها ، ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي إلى سبب الأسباب وموجدها وخالقها . ومن رأي الحكيم ابن خلدون أن هذا الدليل أقرب الطرق والمآخذ العقلية لمعرفة الخالق تعالى . ومن كتاب إيثار الحق لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل اليماني قوله : اتفق المسلمون وغيرهم على أن العالم في الهواء

قلت : انه لم يفت علماءنا وحكماءنا من قبل ، إقامة الدلائل الواضحة على وجود الله تعالى ، كالفارابي ، وابن رشد ، وابن مسكويه ، والقزويني ، والراغب الأصفهاني ، والزمخشري ، وحجة الإسلام الغزالي والفخر الرازي ، والوزير جمال الدين ابن القفطي ، والمؤرخ ابن خلدون ، ومحمد بن المرتضى اليماني وغيرهم من حكماء المتأخرين والمعاصرين .

ومن كلام الفارابي في قوله تبارك وتعالى : « وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » : صلت السماء بدورانها ، والأرض برجحانها ، والماء بسيلانه ، والمطر بهطلانه ، وقد تصلي له ولا تشعر ، ولذكر الله أكبر ، وقال الحكيم ابن رشد في مناهج الأدلة : الذي قصده الشرع من معرفة العالم هو أنه مصنوع لله تعالى ومخترع له ، وأنه لم يوجد عن الاتفاق ومن نفسه ، فالطريق التي سلك الشرع بالناس في تقرير هذا الأصل ، هي من الطرق البسيطة المعترف بها عند الجميع . ومن رأي الحكيم ابن مسكويه ، أن الاستدلال بالحركة على الصانع أظهر الأشياء وأولاها . ومن أدلة الإمام القزويني في مراج العقول ، على أن معرفة الله واجبة ، كونها من الأمور التي تصل العقول إليها ، فان الإنسان إذا دهاه أمر وضاقت به المسالك ، فلا بد أن يستند إلى إله يتأله له ، ويتضرع نحوه ، ويلجأ إليه في كشف بلواه ، ويسمو قلبه صعوداً إلى السماء ويشخص ناظره إليها من حيث كونها قبلة لدعاء الخلائق أجمعين . وفي ذريعة الراغب الأصفهاني : من أشرف ثمرة العقل معرفة الله تعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته ، فمعرفة الله مركوزة في النفس ، وهي المشار إليها بقوله تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وبقوله : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » فهذا القدر من المعرفة في نفس كل واحد .

واستشهد الزمخشري بآية « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ،

حول نسخة
شرح أبي جعفر اللَّبْلي على الفصيح (١)

وقفت على مقال الأستاذ العلاّم شيخ الإسلام بتونس وكبير علمائها محمد الطاهر بن عاشور . وكنت استسعدتُ برؤيته حفظه الله في جامع الزيتونة ثم بداره العامرة في مرسى جرّاح يومي ٢١ و ٢٢ مايس سنة ١٩٥٨ م وتفرّجت على بعض نوادر خزانته العامرة . وذكّرني بعض ما كان تجمّع في جزازاتي ومذكّراتي أو حفظته واعيتي فيما يتعلّق بالفصيح وشرح اللبلي وغيره مما لا يخلو عن فائدة زائدة أو يُلقي ضوءاً من بعض زوايا مقاله الممتع وله الفضل بدءاً وعوْداً .

لم يكن غرضي فيما نشرته من مقدمة شرح اللبلي التعريفُ به أو التنويه بمكانه . ولكنني لما سرت إلى دمشق الفيحاء يوليه سنة ١٩٦ م بدعوة من وزارة ثقافتها وجرى ذكر الصغاني وعُبابه في مجلس ضمّ لمّة من الأصدقاء الكرام كالأستاذ عزّ الدين التنوخي وصاحبي احمد راتب النفاح و و ..... حفزت همم القوم لطبعه وتعميم نفعه ، وكتبت في ذلك مقالا نبهت فيه على مقام الصاغاني وفائدة كتبه في مجلة المجمع . ورأيت تمام الفائدة في نشر مقدمة عُبابه المحتوية على ثبت بأسماء اللغويين ومؤلفاتهم التي لم يبق لها اسم ولا رسم بعد كارثة بغداد .

ولما رأيت اللبلي كان قد قام بمثل هذا العمل في القرن السابع نفسه أحببت عرض أول شرحه أيضاً حتى يتسنّى لنا معرفة دواوين اللغة وأصولها في مشارق الأرض ومغاربها أو بغدادها وأندلسها .

---

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٣٥ ص : ٥٤١ والمجلد ٣٧ ص : ١٩٩

أرضه وسماؤه وما فيه من البحار والجبال وجميع الأثقال وقد ثبت بضرورة العقل أن الثقيل لا يتمسك في الهواء إلا بممسك ٠

وإلى هذا الدليل الاشارة بقوله تعالى : « ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره » وقوله سبحانه : « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » ٠ ومن الأدلة الملزمة طريق الامكان ، فان كل ممكن يحتاج إلى سبب يعطيه الوجود ، وهو موجبه الواجب الوجود ، ومنها : نظام الأكوان ، وآية الإنسان ، واستحالة كون العالم لنفسه ، وتاريخ الخليقة ، وتسلسل النبوات ، وشهادة الفلاسفة الأقدمين ، وأخذ العقل السليم في الخشية ، والخروج من الحيرة ٠

ومنها إثبات وجود الله تعالى والرد على الدهريين للسيد جمال الدين الأفغاني ، وكانت وفاته في أوائل هذا القرن الرابع عشر الهجري ، وللشيخ محمد عبده في تفسير قوله سبحانه « فلينظر الانسان مم خلق » وللسيد محمد رشيد رضا في تفسيره وفتاويه ومناره ، ولشيخنا الجمال القاسمي في كتابه « دلائل التوحيد » ولوالدي الشيخ بهاء الدين في « صفوة الشراب ، في رد الجواب » ، على الأسئلة التي كانت وردت من اليابان ، وأولها : ما الدليل على وجود الإله الذي تدعوننا إليه ؟ وهذا الجواب مخطوط لم يطبع ، وللأستاذ الشيخ محمود أبي الشامات رسالة في الرد على هذه الأسئلة ٠

محمد بهجة البيطار

وثبت عليها خط محمد بن جابر الواداشي الرحّال شيخ لسان الدين بن الخطيب بالإقراء والاجازة .

— جاء ذكره في مقدمة الخزانة . ثم تجد ما نقل عنه فيها ٣/٤٨ و ٣٦٧ — ٣٦٩ و ٢/٤ كما في اقليدها للعاجز .

— وقال المقري في شرح اللالي أنه لم يشذّ فيه شيء من فصيح كلام العرب اه وقد سدَّدَ وقاربَ .

— وما نقله في مأخذ الفصيح أعرف فيه غيره أيضاً وهو :

قال ابن خلكان في ترجمة الفرّاء رقم ٧٦٩ ان له كتاب البهاء (ابن النديم ص ٦٧ البهيّ) ألّفه لعبد الله بن طاهر) وهو صغير الحجم . ووقفت عليه بعد أن كتبت هذه الترجمة . ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير أنه غيره . ورتبه على صورة أخرى . وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة ، وفي كتاب البهاء أيضا ألفاظ ليست في الفصيح قليلة . وليس في الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل انتهى فهذا كلام خبير بصير .

يقول العاجز وكنت وقفت سنة ١٩٣٦ باستنبول على نسخة من البهيّ وفي النفس منها شيء . ولعلي عرفت منه نسخة أخرى أيضاً .

— قوله في ابن ناقيا شارح الفصيح أنّ صوابه ابن باقيا بالباء . العاجز صوابه بالنون لا غير كما ضبطه ابن خلكان في ترجمته باسم عبد الله وذكر شرحه هذا أيضاً . توفي سنة ٤٨٥ وله مقامات تسع طبعها صاحبنا الخواجه الدكتور O. Rescher سنة ١٣٣١ باستنبول في مجموعة ص ١٢٣ — ١٥٣ .

وهذه شذور أحلّي بها جيد مقاله الزاهي الزاهر :—

— الشنقيطي إذا أطلق يراد به الكبير محمد محمود التركزي كما قد ترجّاه سيدي .

— تلقيب اللبلي بصدر الدين لم يُعرف في المغرب ويظهر أنه لقب نفسه لما صار إلى مصر والشام محاكاة للمشارقة إذ ذاك . وإنما أثبتّه على ما في نسخة الشرح بالدار ، راجع فهرست اللغة ص ٧ . وأمثال هذه الألقاب لم تُعرف في المغرب ولا راجت في سوقه . ولابن جبير كلام في ذلك في رحلته .

— وترجمة اللبلي أوفى وأوسع في نفح الطيب الأزهرية ١/٤٢٠ .

— ص ٢٠٠ س ١٤ : عبد الله الازدي .

— وأما ابن رُشيد (ككميت) الفهري أحد الآخذين عنه فهو هذا المعروف صاحب الرحلة الضخمة مَلء العَيبة فيما جُمع بطول الغيبة في الوجهة إلى مكة وطيبة أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري المولود سنة ٦٥٧ . كان وصل القاهرة سنة ٦٨٤ وفيها حجّ . ثم رجع في العام التالي وتوفي سنة ٧٢١ بفاس فكان لقاء اللبلي له قبل وفاته (سنة ٦٩١) بسبعة أعوام . لا ما ترجّاه السيد أنه فهري آخر كان توفى سنة ٧٧٩ . فان ذلك ضرب من المُحال .

— وسَرْد المقري ثبتًا بمؤلفات اللبلي يصلح الرجوع إليه .

— وأما بُغية الآمال فكان وَسَمَه باسم شيخ العِزّ بن عبد السلام . ورأيت منه أُمًا عتيقة جليلة كتبت سنة ٦٩١ في حياة اللبلي بخزانة بانكي پور . وهي في ٧٢ ص والمسطرة ١٢ س بالخط المغربي . ويتلوه في المجلد الصفات والحلى أرجوزة في الخيل لابن المناصف القرطبي (وكنت نسختها لنفسي سنة ١٣٤٦) .

المروي نفسه . وعليها خط التسمع لابن أبي الرجال الشيباني سنة ٤٢٧ وبقيت عند صالح الفُلّاني . فبادرت بإعلام صديقي خير الدين الزركلي توًّا . فوعدني بتصويرها ونشر صورة غلافها في الأعلام له ٧/ بعد ص ١٦٨ . فالحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا .

فيا ليت بعض المحققين طبع الأسفار عن هاتين النسختين وذكر العاجز بخير .

— وأما الفصيح فان طبعة الأستاذ فان Barthe سنة ١٨٧٦ م بليبسيك قديمة ولكن دون شرح .

خاتمة المطاف ومسك الختام في نسخة شرح اللبلي

وبقيتُ بعد وقوفي على القطعة من أوله سنة ١٩٣٥ في بحث وتنقيب . اكل سافطة كما يقال لاقطة . إلى أن هداني الله وله الحمد في حجتي المذكورة إلى نسخة مغربية كاملة في مجلدتين ضخمتين . أولاهما عن نسخة اللبلي في ٢٤١ ق متينة . والأخرى مثلها ولعلها بخط اللبلي نفسه في ٢٤٧ ق وعليها خط المؤلف . وأنا مزمع على بثّ سره ونشر خبيئة أمره اكل من أستوثق منه بنشره وإحيائه إن شاء الله .

— وأما شرح ابن دُرُسْتَوَيْه فان منه نسخة جليلة بخط اسماعيل بن الجواليقي سنة ٥٧١ في خزانة عارف حكمة بالمدينة رأيتها في حجتي سنة ١٣٧٦ هـ .

— وأما شرح الأصفهاني فلم أعرف صاحبه وقد اتفق أن زرت خزانة رامپور سنة ١٩٢٨ م فوجدت بها نسخة من شرح الأصفهاني أبي القاسم عبد الله ابن عبد الرحيم في ٣٤ ص فاستنسختها وهو شرح مقتضب . والاصفهانيان اخلّ بترجمتهما بغية الوعاة .

— والتندفيري بالتاء والنون . تصحيفان والصواب اللُّذميريّ أبو العباس أحمد بن عبد الجليل ونسخة شرحه التصريح لشرح غريب الفصيح بكتبخانة نور عثمانيه رقم ٣٩٩٢ في ٩٧ ق بقطع صغير .

— وشرح المرزوقي أشهر من نار على علم ، ومنه نسخة بكتبخانة كوپرولوزاده رقم ١٣٢٣ في ١٩٦ ق و ١٦ س . نسخت سنة ٥٨٤ . بقطع مستطيل قليل العرض جدا وهي أصل وإمام .

— وأما التلويح للهروي فله ثلاث طبعات فيما رأيت . الأولى بمطبعة وادي النيل ١٢٨٥ — ٩ وأما نسخة المحمصاني التي قرأها على الشنقيطي وطبعها الخانجي سنة ١٣٢٥ ، فما هي بنسخة خطية ، وانما هي من طبعة وادي النيل بنصها وفصها . وليس لهؤلاء المرحومين فيها كبيرُ عمل يُذكر . فهذه الطبعة ثانية لم يعرف السيد غيرها . والثالثة طبعة عبد المنعم الخفاجي بمصر سنة ١٣٦٨ هـ .

وأصل التلويح هو إسفار كتاب الفصيح شَرَح وَبَسَط فيه مهذّب الفصيح له أيضاً . ومنه نسخة عتيقة جداً في ١٢٥ ق بكتبخانة شهيد علي برقم ٢٥٩٢ .

وفي حجتي سنة ١٣٧٦ رأيت في ٢٨ يونيه سنة ١٩٥٧ عند الأستاذ عبد القدّوس الأنصاري صاحب مجلة المنهل بجدّة نسخة الإسفار هذا بخط مؤلفه

ص ٥٦٠	س ١٦	فقلّبه وذكر .
٥٦١	١٦	قيل (بِها زَرّة) . هذا والأغرب أنه يروى عن الأصمعي في (بَهْزَر) البهزرة الناقة العظيمة والجمع البهازر .
٥٦٢	٨	عن شيبة من مَعْكَمٍ .
٥٦٣	١٨	قُرَيَاتِ مصر .
٥٦٥	٤	فان كتابه .
»	(ح) ١	بالطاء والظاء معاً .
٥٦٦	س ٧	يَعصِمَ من الزال والخلل والخطأ والخَطَل .
٦٧٣	١٣	وابن مِقْسَم .
»	١٤	وأبي عبد الله المرزباني .
»	١٥	المكاثرة عند المذاكرة .
»	٢٠	فلم يعبأوا .
٦٧٤	٩	أيدينا .
»	١٣	فيها التأليف .
٦٧٨	٧	حين يَنحُوانِ .
٦٧٩	٧	نُبِّهت به عُمَراً . من قوله فنبّه لها عُمراً ثم نم .
	١٤	بآخرة .

المجلة ٣٦/٤٧ — ٤٩ سنة ١٩٦١ م

هذا المقال مما أمليته وأنا على جناح النهضة من دمشق على بعض الأصحاب فلم يحسن الاستماع وكتب غير ما أمليت في كلمة وهي : —

٤٧	٩	في القرن الخامس .
»	ح (١)	بن مذحج الزبيدي .

استدراك

تصحيح الأغلاط في طبعة ما نشرته من مقدمتيْ شرح الأمالي والعُباب

سنة ١٩٦٠ م المجلة ٣٥/٥٤١ — ٥٦٦

ص ٥٤١	س ١٤	وحفِظ
٥٤٢	١٤	الحجاري
»	ح (٤)	بالكسر مخففاً .
٥٤٤	س ٤	والتُدْميري
»	١٨	فعُمِلت
٥٤٥	٢	وعندما كمل المقصد
٥٤٧	٢١	احمد بن داود .
٥٤٨	ح (١)	هذه الحاشية تتعلق بالسطر الأخير من الصفحة التالية
و ٥٤٩		على ابن قتيبة الدينوري .
»	٤	علي بن حازم
٥٥٢	٦	كتاب الزينة لأحمد بن حمدان أبي حاتم الرازي وطبع منه جزآن لأبي حاتم السجستاني .
٥٥٤	١٨	لأبي بكر بن السرّاج .
٥٥٥	١	لابن خالويه .
٥٥٦	٧	الترفيص .
٥٥٧	١٧	وأصحبت بتقديم الحاء على الباء .
»	ح (١)	انقادت وأخاف .
٥٥٩	س ١	إلى غير من نُسب إليه .
»	١٥	لهم الكري في ظلّ الدوم .

سقطت من الآية الكريمة لفظة « محدث » من قوله تعالى « من الرحمن محدث » وهي محل الشاهد .

الصفحة الـ ٥١٧	السطر الـ ١٣	« بعد منعتها »	الصواب : « منعتها »
« الـ ٥١٤	« الـ ١١		« : «اصطفيها»
« الـ ٥١٥	« الـ ١٤	« معد »	« : « معه »

(الجزء الرابع (تشرين الأول)

في الصفحة الـ ٥٤٠ السطر الـ ٨ « الضبي » : « نسبة إلى الضب أو الضبة ومعناهما » والصواب : ومن معانيهما ..

* * *

المجلد السادس والثلاثون الجزء الرابع (تشرين الأول)

في الصفحة الـ ٥٤٠ السطر الـ ٨ « الضبي » : نسبة إلى الضب أو الضبة ومعناهما والصواب « من معانيهما » وفيها في السطر الـ ١٢ « فيكثر ذكره » صحيحها : « يكثر ذكره » بحذف الفاء .

وفي الصفحة الـ ٥٤٤ محل الرقم (٥) من الحاشية يجب أن يوضع في السطر الـ ١١ قبل (أو) حرف عطف لا كما وضع في السطر الـ ١٢ قبل « والله » إذ لا محل له هنا .

وفي السطر الـ ١٨ « على عظم » وصوابها « كل عظم »

وفي الصفحة الـ ٥٤٦ السطر الـ ١ من الحاشية « فان في تفسير » صحيحها : « فاذا كان في تفسير »

وفي الصفحة الـ ٦٩٦ السطر الـ ١٥ (عن الشكل) الصواب (أو الشكل) وفي السطر الأخير من الحاشية « مختلف الأقطار العربية » يجب أن تكون « العربية والغربية »

ص ٤٨ س ٤ لم يتوفق للاستفادة من محكم ابن سيده . لم اراجع مقدمة اللسان اتكالاً على الذاكرة وقد خانتني فوقعت في هذا الخطأ . وسبحان من لا يسهو .

١٢ التكملة ومجمع البحرين معجمان للصاغاني جمعها مستمليا في وصف .

٦٧٠ ١٢ الجامع بين المحكم والتهذيب والصحاح بدمشق ليس للصاغاني وما له ولدمشق ؟

وانما جُمع للملك المعظم عيسى أكثر مترجميه . ورأيت منه مجلدتين ضخمتين .

عبد العزيز الميمني

تصويبات

المجلد الـ ٣٦ الجزء الـ ١

الصفحة الـ ٤٣	السطر الـ ١٦	« إذا أمكننا »	الصواب : « إذا أمكنا »
« الـ ١٧١	الـ ٥	« فقد أكلت »	« وقد أكلت »
« الـ ١٧٥	الـ ١٠	« قال »	« « فقال »

(الجزء الـ ٢)

الصفحة الـ ٣٠٠ السطر الـ ١٨ « لا تذكر » الصواب : « لا تفكر »

(الجزء الـ ٣)

الصفحة الـ ٣ السطر الـ ١٨ « وما يأتيهم من ذكر من الرحمن الا .... »

تعقيب

قرأت في الجزء الماضي كلمة الأستاذ محمود الملاح حول ما جاء في مقالي المنشور بالجزء قبله من ملاحظة تتعلق بجمع خليل على أخلة وحقه الجمع على اخلاء يقال فيها : وردتْ صيغة هذا الجمع في القرآن ومع أني لست من الحفاظ تذكرت قوله تعالى (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) وقوله (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) وقوله (أشحة على الخير) أو (أشحة عليكم) هذا في الصفات المضاعفة وفي غير الصفات كثير (وقالوا قلوبنا في أكنة) ، (وإذ أنتم أجنة) ، و (يسألونك عن الأهلة) وفي الحديث (ملوكاً على الأمرة) ويجري على الألسنة (أدلة) والذي يتعلق بالموضوع القسم الأول ورأيي أن الأخلاء الواردة في القرآن أليق لأنها مألوفة بخلاف الأخلة ولكنها غير ممنوعة .

والشواهد التي أوردها حضرته مما يثبت له صفة الحفظ التي نفاها عن نفسه ولكن المسألة مسألة قواعد أكثر منها مسألة حفظ ، والمقرر في القواعد (أولا) هو أن أفعلة جمع قياسي لكل اسم رباعي مذكر قبل آخره مدة كما قال ابن مالك في الألفية :

في اسمٍ مُذكَّرٍ رُباعيٍّ بمدّ   ثالثٍ أفعلةٌ عنهم اطّرد

وعليه فالصفات خارجة من القياس وقد أخرج الشراح فعلاً مثلَ أشحة منه ، قائلين أن قياس جمعه أشحاء أو شِحاح ، فهو إذن مسموع . وكذلك ما كان صفةً مثلَه كأعزة وأذلة . ولم يُسمع أخِلّة في خليل . وأما الأسماء فهي داخلة في هذا القياس ولذلك كانت كثيرة كما لاحظ حضرتُه ، وقد ذكر منها أكنّة وأجنّة وأهلّة وأمرّة ومنها أدلّةٌ بلا توقّف . ومنهـا أيضاً

وفي السطر الأخير من الصفحة الـ ٦٩٩ « الهمزة في الكلمة » صوابها : « الهمزة في وسط الكلمة » وفي السطر الـ ١٢ : « إلى كثير في مثل » والصواب : « وكثير من »

وفي الصفحة الـ ٧٠٩ وفي السطر الـ ١٥ والـ ١٦ : « ومع هذا » زائدة يجب حذفها لأنها تكرار لما قبلها .

* * *

(المجلد السابع والثلاثون الجزء الأول)

الصفحة الـ ١٧١ السطر الـ ٥ « عوجا بها فاستقينا عندها » والصواب : « فاستيقنا »

وفيها 〃 الـ ٩ « حتى أتى يحسب أوصاله » 〃 : « يسحب »

وفي الصفحة الـ ١٧٢ السطر الـ ٥ « رفعت بنائك » 〃 : « بناءك »

〃 〃 الـ ١٧٤ السطر الـ ١٥ « يدحرجوها » 〃 :« يدحرجونها »

〃 〃 الـ ١٧٦ 〃 الـ ٤ « لجة الموت فكم شاء اقام » 〃 : « فمن »

(وفي الجزء الثاني)

الصفحة الـ ٢٩٥ السطر الـ ١٣ : « وكان أروى منه المأمون والصواب : « أروى من المأمون »

الصفحة الـ ٢٩٦ السطر الـ ٤ « هو مؤدبه » والصواب : « وهو »

〃 الـ ٢٩٧ 〃 الـ ١٣ « تجبه » 〃 : « تجنيه »

〃 الـ ٣٠٢ 〃 الـ ٣ « ينضر » 〃 : « ينظر »

〃 الـ ٣٠٢ 〃 الـ ١٠ : « وعمامة فردة » 〃 : « بالنعت »

عارف العسكري

) ... بل هو ليس وهماً في الحقيقة بالنسبة إلى ما نعرفه من اجتهادات
ذ الحصري وقد عاشره التنوخي كثيراً .

الترك لا يقولون (زعامة) كما نقولها نحن بل يقولون (زعامت) لمنصب
ي قديم وجاء الحصري فعدها كلمة أعجمية أو (معجمة) وتعمد جمعها
، والتاء كما جمع أسلافنا كلمات أعجمية معربة مثل سجلات ومرادقات
ات وبرنامجات ومارستانات فليس هناك وهم بل تعمد ! والتعمد مبني على
لأصل وان كان غير مأنوس بالنسبة إلى آذني الصحيح ! فلو جمعها على
ات) اضاع الأصل . هذا اجتهاد الحصري فيما أري .

إن الحصري لا يهمه أن تكون الهمزة فوقاً أو تحتاً كما لا يبالي أن
(قاضي) بياء أو بغير ياء بل ربما رجح الياء !

ن الكلام في نظره ما فهم ! ولا حاجة إلى تكلف التنوين وتعليله العويص !
م بأن الحصري قوميّ (طنفسيّ) ! بل هو (المعلم الأول) للقومية العربية
أرسطاطاليسها) المفلسف لها فعلينا أن نأخذ فلسفته دون عربيته .

اهر كلام التنوخي أنه تتبع أوهام الكتاب وجاء منها بثلاثة أو أربعة محمولة
ى المطبعة مع أن تآليف الأستاذ الحصري بالنظر إلى ما تحويه من دسم
كور ، تحتاج إلى تعريب أي إفراغها في قالب عربي فصيح كما تقتضيه
ية الفصحى) ولكن من يستطيع أن يقنع الحصري ؟!

(بغداد) محمود الملاح

أخلة ولكن جمع خلال وهو العود الذي يتخلل به وغيره (ثانياً) هو أن فعيلا إذا كان وصفاً لمذكر عاقل بمعنى فاعل غير مضاعف ولا معتل اللام جمع على فُعَلاء فاذا كان مضاعفاً أو معتل اللام جمع على أفعِلاء وهو قول ابن مالك

والكريم وبخيل فعلا لما ضاهاهما قد جعلا
وناب عنه أفعلاء في المعل لاما ومضعف وغير ذاك قل

وهنا يدخل خليل وأمثاله فيقال أخلاء وأشحاء وأعزاء وأذلاء قياساً، وما سمع فيه أفعلة كأعزة وأذلة وأشحة يقال بالوجهين على أنه قليل (وغير ذاك قل).

ثم ان ما ذكرته من كون أخلة جمعاً لخلال يمنع جمع خليل عليه، خشية الالتباس فضلاً عن مخالفته القياس.

والكلام في جمع فعيل أطول من هذا وقد اقتصرنا على ما لا بد منه. وبه يظهر ما في كلمة الأستاذ الملاح من تسرع التحقيق وسلامي عليه.

عبد الله كنون

سانحة

عجبت من الأستاذ التنوخي حين قال في ص ١١٥ من الجزء ١ المجلد ٣٧ معلقاً على كتاب العلامة الحصري: «ومن أوهام الطبع ... منها ايالة بهمزة فوق الألف» أنا لا أزكي المطابع ولكن ما أكثر ما حملت ظهور المطابع بعد ظهور المطبوع! ومنها (الزعامتات) وهذا الوهم لا ينبغي حمله على كاهل المطبعة

عن كل ملزمة مطبوعة ، وكذلك أهدا المحقق (٢٥) نسخة من كتابه . وقد عمل المجمع بهذه التعديلات من تاريخ اقرارها .

٣ — الشؤون العلمية :

حقق المجمع في نشر التراث وغيره من المؤلفات العلمية رقماً قياسياً لم يبلغه من قبل ، فقد أنجز تحقيق عشرة مخطوطات صدر أكثرها وستصدر البقية في وقت قريب . وهذه المخطوطات هي :

١ — الجزء الثاني من كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

٢ — كتاب الاتباع لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٣ — الجزء الثاني من كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — اعتاب الكتاب لابن الأبار : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٥ — الجزء الأول من كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة التاسعة) : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان .

٧ — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٨ — الجزء الثالث من خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء اليمن والحجاز) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

بيان أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال دورة عام ١٩٦١/٩٦٢

يطيب لي قبل أن نفترق في انتهاء هذه الدورة أن أقدم للسادة الزملاء ملخصاً عن الأعمال التي حققها المجمع خلال هذه المدة من الزمن ٠

١ — الشؤون الإدارية :

أ — عقد المجمع خلال الدورة المذكورة خمس جلسات عالج فيها وضع المجمع الجديد بعد أن تم اعلان الجمهورية العربية السورية ٠ وقد وجد المجمع أنه لا بد من تصحيح وضعه القانوني لكي يستطيع الدوام على أعماله ٠

ولذلك أقر مشروع قانون جديد مستمداً أحكام مواده من أفضل ما كان موجوداً في القوانين السابقة ٠

ب — وأقر المجمع أيضاً مشروع موازنته لعام ١٩٦٢/١٩٦٣ وهو المشروع الذي وضعته اللجنة الإدارية ، وقد بلغ مجموع أرقامه (٤٩١٠٠٠) ل س إلا أنه بعد مناقشة ذلك المشروع في لجنة الموازنة العامة بوزارة المالية ، خفض الرقم إلى (٣٨٩٠٠٠) ل س و كان ذلك بزيادة (٧٠٠٠) ل س على موازنة السنة الحالية ٠

ج — نال مكتب المجمع بعد مراجعات طويلة موافقة المراجع على مضاعفة تعويضات السادة أعضاء المجمع عن الجلسات والأعمال العلمية التي يكلفونها ، وشمل هذا التعويض الأدباء والباحثين من غير الأعضاء ممن يشاركون في تحرير المجلة أو تحقيق بعض أغراض المجمع ٠ وقد قررت اللجنة الإدارية رفع مكافآت الذين يكلفون تحقيق المخطوطات التي ينشرها المجمع إلى (٤٠) ل س

(١) بيان ألقاه أمين المجمع في جلسة المجلس الختامية المؤرخة في ١٩٦٢/٥/٢٦ .

— في نطاق تبسيط اللغة العربية يصدر المكتب الدائم نشرة دورية تشمل
ات الهيآت الفنية المختصة على الأغلاط اللغوية الشائعة مع إذاعة ذلك في
نطاق ممكن .

— يسعى المكتب الدائم في تنفيذ المشروع الذي يقضي بأن تشترك
العربية جميعها في مشروع موحد من شأنه انتاج ما يلزم للتعليم بالوسائل
ة والبصرية في كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة
ومسجلات صوتية وبرامج للاذاعة والتلفزة ، ويقوم كل بلد عربي بتقديم
المالي الذي يلزمه للمساهمة في نفقات تنفيذ هذا المشروع .

ا — يتابع المكتب الدائم توصيات مؤتمر التعريب الأول وما يستجد من
ت في المؤتمرات المقبلة ويعمل ما وسعه على أن تنفذ في البلاد العربية .

تنظيم المكتب الدائم لمؤتمر التعريب

كون المكتب من :

) المجلس التنفيذي وهو يتركب من الأعضاء الدائمين الذين يمثلون الدول
والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ويترأس هذا المجلس دوريا أحد
حسب الترتيب الأبجدي الدولة الممثلة وللمكتب أمين عام يسهر على
قررات المؤتمر واستمرار أعماله ويعاونه مستشارون فنيون كلما دعت الحاجة
لأمين العام إلى المجلس حصيلة التنسيقات والتصنيفات التي تنتهي الى المكتب
ِصة بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين في
ربي .

ـمع المجلس مرتين في السنة لدراسة المشاريع والمصادقة على النصوص
التي تعرض على مؤتمر التعريب في دوراته المقبلة .

اختصاصات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب

ان مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط من ٣ إلى ٧ ابريل ١٩٦١ ، يكون هيئة دائمة تنعقد دورياً في بلد عربي ، وقد أنشئ له مكتب دائم مقره المملكة المغربية يعمل تحت إشراف جامعة الدول العربية ويمثل فيه كل دولة مندوب خاص بالإضافة إلى ممثل عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتنحصر اختصاصات المكتب الدائم فيما يلي :

١ — يتلقى المكتب ويتتبع بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين •

٢ — يعمل على تنسيق هذه البحوث وتصنيفها ومقارنتها لاستخراج ما يتصل باغراض المؤتمر •

٣ — يعد خلاصة هذه الأبحاث لعرضها على المؤتمرات المختصة •

٤ — المكتب الدائم صلة وصل بين ما يجب أن ينشأ في كل بلد عربي من شعب وطنية للتعريب •

٥ — يعمل المكتب الدائم على جمع المؤلفات (العامة والمدرسية والمجلات الأدبية والعلمية) التي تصدر في مختلف الأقطار العربية وغيرها •

٦ — ينسق المكتب الدائم جميع وجوه نشاط حركة الترجمة على أن يصدر في كل عام سجلاً ثقافياً يشمل نشاط البلاد العربية في ميدان التعريب

٧ — يتخذ المكتب الدائم الاجراءات اللازمة لتحديد زمان ومكان الاجتماعات الدورية لمؤتمر التعريب على أساس اختيار مدينة في قطر عربي بمناسبة كل دورة •

الشعب القومية للتعريب

تمهيد : —

ان الغايات التي دعت من أجلها الدول العربية لعقد مؤتمر التعريب في العام الماضي هي :

١ — استكمال وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية وفي أسرع وقت ممكن .

٢ — توحيد هذه المصطلحات بين جميع المتكلمين باللغة العربية .

٣ — نشرها على أكبر نطاق بين المشتغلين بهذه المصطلحات .

فلتحقيق الغاية الأولى تشتغل المجامع اللغوية والعلمية والاتحادات العلمية والمجالس العليا للعلوم والجامعات وأشخاص مختصون ولكن دون رابطة بينهم ، لذلك فمؤتمر التعريب أوصى بانشاء مكتب دائم لجمع حصيلة كل هذه الثروة قصد توحيدها وجعل له عيونا ساهرة في كل بلد تجمع ما يمكن جمعه وتوجهه لهذا المكتب الدائم وتسمى هذه « بالشعب الوطنية للتعريب » .

الشعب الوطنية للتعريب : —

ينشأ في كل بلد عربي مكتب يسمى الشعبة الوطنية للتعريب ويلحق بوزارة التربية الوطنية وله اتصال داخلي مباشر مع الهيآت والأفراد المشتغلين بالتعريب واتصال خارجي مباشر مع المكتب الدائم لمؤتمر التعريب والذي مركزه في الرباط .

وتكون كل شعبة وطنية تحت الاشراف العلمي والإداري لممثل الدولة في المكتب الدائم لمؤتمر التعريب .

أهدافها : —

(أ) تجمع كل شعبة قومية للتعريب حصيلة الأعمال التي يقوم بها المشتغلون بالتعريب كالمجامع والجامعات والمعاهد المختصة والمحاضرات والمقالات والمؤلفات أو غير ذلك مما يتصل بنشاط التعريب في النطاق الذي تعمل فيه الشعبة .

(ب) الأجهزة الإدارية ويرأسها الأمين العام للمكتب الدائم وهي تتركب من :

(١) المكتب الإداري ومهمته تنسيق علاقة المكتب الدائم للتعريب مع الدول العربية والأمانة العامة للجامعة والهيآت الخارجية .

(٢) قسم تنسيق التعريب والترجمة ومهمته القيام بمقارنة وتصنيف حصيلة بحوث الشعوب الوطنية للتعريب في الدول العربية وجميع نشاط الأجهزة المختصة في كل بلد عربي .

(٣) قسم العربية المبسطة ويختص بما يأتي :

(أ) التنبيه إلى الأغلاط الشائعة واصلاحها .

(ب) تتبع الألفاظ الفصيحة في لغات العامة ومحاولة تقويمها .

(ج) نشرة دورية لتحقيق ذلك .

(٤) قسم الوسائل السمعية والبصرية : يسهر على ما يلزم للتعليم بالوسائل السمعية والبصرية في كل المواد من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة متحركة ومسجلات صوتية وبرامج الاذاعة والتلفزة ، وذلك في نطاق مشروع موحد تموله الدول العربية .

(٥) خزانة المكتب ومهمتها تجميع كل المؤلفات العامة والمدرسية والوثائق والمستندات وذلك لتزويد اللجان والأقسام المختصة بالأداة الصالحة للقيام بأموريتها .

(٦) قسم الاعلام ومهمتة السهر على إصدار مجلة تعرّف العالم العربي بنشاط المكتب الدائم للتعريب وتجعل رهن إشارة جميع الهيآت والمؤلفين والمترجمين حصيلة مجهود التعريب في الدول العربية ويسهر كذلك على إصدار السجل الثقافي السنوي والنشرة الدورية .

المجلد السابع والثلاثون | الجزء الرابع

مجلة
المجمع العلمي العربي

تشرين الأول « اكتوبر » سنة ١٩٦٢ م

جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ هـ

(ب) ترسل الشعبة تباعاً ماتحصل عليه إلى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب في الرباط ٠

(ج) تتلقى الشعبة نشرات المكتب الدائم لمؤتمر التعريب وتوزعها على المعنيين حسب قوائم معتمدة سلفاً من المكتب الدائم وتهتم بنشرها واذاعتها على أوسع نطاق ٠

تكوينها : —

يترك لكل بلد عربي أن يكون الشعبة حسب أنظمته وامكانياته وحاجته ويجهزها بالوسائل الجديدة لتحقيق أهدافها ويساعدها على القيام بواجباتها على أكمل وجه ممكن ويتحمل جميع نفقاتها ، على أن تكون الشعبة بالمستوى اللازم لتقوم بالمهمة التي أنيطت بها ٠

ويرجو المكتب الدائم لمؤتمر التعريب أن ينشأ في كل قطر عربي إلى جانب الشعبة القومية الآنفة الذكر معهد للتعريب يشتغل فيه باستمرار أساتذة مختصون وظيفتهم التحري عن الكلمات وتتبع النهضة العلمية وجميع ما يستجد من اصطلاحات وتقديم اقتراحات لترجمتها ٠ وهذا المعهد يكون كمرجع لدوائر الدولة والمختصين ليجدوا فيه العون على ما يتعلق بالتعريب ولهذا يجب أن يكون المعهد بالمستوى العلمي واللغوي الذي يتناسب مع مهمته سواء في تجهيزه أو في القائمين عليه من الباحثين المتفرغين لهذا العمل ٠

والمهم أيضاً أن يعمل المعهد عدداً من الساعات يومياً كأية دائرة للدولة ويستعين بالمجامع اللغوية والجامعات وأهل الاختصاص ليسرع بحركة التعريب ، ثم يزود المعهد الشعبة القومية باستمرار بنتيجة أعماله لتدفعها بدورها إلى المكتب الدائم لمؤتمر التعريب ليبت فيها وتوحد بين جميع الأقطار العربية ٠ على هـذا النمط تظهر أهمية معاهد التعريب هذه حتى في الأقطار التي فيها مجامع لغوية أو هيآت تشتغل بالتعريب خاصة إذا كانت هذه الهيآت تشتغل على نظام أكاديمي في اجتماعات دورية لا في عمل دائب كما ستكون معاهد التعريب ٠

الجزء الرابع — المجلد السابع والثلاثون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول «اكتوبر» سنة ١٩٦٢م — ٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٢هـ

ألفاظ الحياة العامة

في معجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور

مجمع اللغة العربية وألفاظ الحياة العامة :

عندما أنشيء « مجمع اللغة العربية الملكي » في القاهرة بالمرسوم المؤرخ في ١٣ من ديسمبر « كانون الأول » سنة ١٩٣٢ جاء في ذلك المرسوم أن أعضاء المجمع العاملين عشرون عضواً . وعندما صدر المرسوم المؤرخ في ٦ من أكتوبر « تشرين الأول » سنة ١٩٣٣ المتضمن تعيين أعضاء المجمع ، وجدنا أن خمسة منهم مستشرقون أضيف إليهم في السنة التالية مستشرق سادس ، وأن جميع الأعضاء العرب كانوا من اللغويين والأدباء ، ولم يكن فيهم إلا عضو أو عضوان يجمعان بين معرفة العلوم العصرية والتبحر في مصطلحاتها .

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطـــار ١٢٠٠ قرش سوري

يضاف الى قيمة الاشتراك أجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

وبدأت لجنة الآداب والفنون الجميلة عملها فنشرت في الجزء الثاني من مجلة المجمع ١٨١ كلمة صحيحة في شؤون الحياة العامة ، كثير منها كان حسناً تقبله الجمهور في استحسان ، وجعل يستعمله في الكتب والصحف ، وقليل منها كان عرضة للنقد والتندر . وغالى بعض النقاد وأنكروا في الصحف على المجمع حق وضع كلمات في الحياة العامة يفرضها على الجمهور فرضاً ، وقالوا إن على المجمع أن يقر الألفاظ التي يستعملها الناس في البيوت والمتاجر والمجتمعات العامة بدلاً من إقرار ألفاظ عربية غير معروفة من الصعب أن تسري على ألسنة الناس أو أن تندرج في الصحف .

وكفت اللجنة بعد ذلك عن نشر ألفاظ الحياة العامة ، فلم تنشر منها إلا ٢٤ كلمة في الجزء الثالث من مجلة المجمع ، وست كلمات في جزئها السابع ، و ٣٤ كلمة في جزئها الرابع عشر .

وبعد أن مرت السنون وكثر الجدل بين المجمعيين في أوضاع المحدثين من الأدباء والكتاب ، وفي موضوع السماع منهم ، أي قبول ما يستعملون في الكتب والصحف من ألفاظ الحياة العامة ، اتخذ المجمع في الدورة السادسة عشرة (١٩٤٩ — ١٩٥٠) القرارين الآتيين :

١) تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، على أن يراعى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ولم يعرف لها مرادف عربي سابق صالح للاستعمال .

(٢) يرى المجلس (مجلس المجمع) قبول السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها .

وعملت لجنة ألفاظ الحضارة بهذين القرارين ، فصارت تسجل ألفاظاً يستعملها الناس ، وتحاول صقلها أو تهذيبها ، حتى تستسيغها الأذواق

(١) الجزء الثامن من مجلة المجمع .

واقتضى هذا الوضع أن يكون أهم عمل المجمع ، في السنين الأربع الأولى على الأخص ، توسيع أبواب القياس ، وإثبات الصحة في قياسية عدد من الأوزان والجموع ، لكي تستنير الطريق أمام واضعي المصطلحات العلمية في المجمع وفي غير المجمع . ولعل القرارات التي اتخذها المجمع بهذا الصدد كانت من أعظم أعماله شأناً ، ومن أجلها فائدة [1] .

ولكن هذا العمل ليس إلا وسيلة تيسر وضع (أو قبول) ألفاظ عربية أو معربة سائغة مما يجوز للعلماء والأساتيذ والكتاب أن يستعملوه في كتبهم أو في صحفهم . ووضعُ تلك الألفاظ أو تحقيقها ثم إقرارها وإذاعتها هي الأعمال الأساسية التي تجعل لغة الضاد صالحة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية .

ولذلك سرعان ما ألف مجمع القاهرة ، في دور الانعقاد الأول ، لجاناً تبحث في مصطلحات العلوم المختلفة كلجنة الرياضيات ، ولجنة العلوم الطبيعية والكيميائية ، ولجنة علوم الحياة والطب [2] ، ولجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية ، ولجنة المعجم ، ولجنة الأصول العامة ، ولجنة الآداب والفنون الجميلة الخ . وهذه اللجنة الأخيرة هي بيت القصيد في هذا البحث ؛ فقد جاء أن في جملة المصطلحات التي تنظر فيها ما يتعلق بالمدينة ومسالكها [3] ، والمنزل وأجزائه وأدواته ، ونحو ذلك . أي أنها تنظر في ألفاظ الحياة العصرية ، وهي التي سُميت فيما بعد ألفاظ الحضارة ، وقد تألفت لها لجنة خاصة تعرف في أيامنا هذه بلجنة ألفاظ الحضارة .

---

(١) لخصتُ أهم هذه القرارات في الجزء الرابع من المجلد ٣٢ من هذه المجلة (سنة ١٩٥٧) .

(٢) جاء في هذه اللجنة أنها تبحث في المواليد الثلاثة ، ووظائف الأعضاء وما اليها ، وفي الطب بأنواعه وتؤلف من حضرات الأعضاء : الشيخ أحمد علي الإسكندري (رئيساً) ، وأحمد العوامري بك والأستاذ هـ . ا . ر . جب ، ومحمد كرد علي بك ، والشيخ عبد القادر المغربي ، فتأمل كيف كانت لجان المصطلحات تؤلف في ذلك الزمن للبحث في مصطلحات علوم لاصلة لأعضاء تلك اللجان بها .

من الكلمات الإنكليزية التي كانت شائعة كلمات عربية صحاحاً مثل كرة القدم والمباراة والفريق والمرمى والشوط والهدف والحارس والحَكَم الخ .

وأشباه هذه الكلمات العربية المبدلة التي تستعمل في الحياة العامة أصبحت كثيرة ؛ وهي دوماً تزداد لتحل محل الكلمات الأعجمية الطاغية (١) . وليس معنى ذلك أنه يمكن أو أنه يجب تجنب جميع الكلمات الأعجمية الحديثة . والتعريب – أي نقل الألفاظ الأعجمية إلى لغتنا – لايزال وسيلة من وسائل تنمية هذه اللغة وإن يكن مكانه بعد الوسائل الأخرى المعروفة من اشتقاق ومجاز وتضمين وتفتيش عن الألفاظ القديمة السائغة . وكلمتا فلم وسينما مثلاً هما في نظري ونظر الكثيرين من المعربات المقبولة ولا فائدة في اطراحهما ، ولا سيما بعد أن ذاعتا ذيوعاً كبيراً في جميع الأقطار العربية سواء على الألسنة أو في بطون الكتب .

(١) آخر ما قرأته بهذا الصدد في مقال الأديب الحائك وديع فلسطين قوله : « هاتفني فلان في موضوع كذا . . . » فالمهاتفة المشاركة حسنة في نظري . وفي الشام يقول هتف إليّ ، وهتفت إليه ، وفي مصر تلفن اليّ وتلفنت اليه .

وقرأت له أيضاً : « مقال الصدر » لما يسمى بالفرنسية Article de fond والكتّاب يسمونه المقال الافتتاحي . وعندي أن مقال الصدر أرشق .

ومثل ذلك إطلاقه كلمة « المحرزات » ترجمة الانكليزية Achievements وذلك في قوله « محرزات الإنسانية » و « محرزات العقل البشري » ، أما الدكتور مؤيد صروف فقد استعمل كلمة الفتوحات مراراً في كتابه المسمى « فتوحات العلم الحديث » . وفي المعجم العسكري جاء في جملة معاني الفعل Achieve to : أحرز (نصراً) . أما الفتح فهو في الحديث Conquest . وهذه الأمثلة من الأدلة على أن كتابنا الأفذاذ أنصار الفصحى لا يألون جهداً في تحري المعربات السائغة وتغليبها على الأعجميات التي تغزو لساننا في استمرار ولا سيما في الحياة العامة .

وتصبح مقبولة في اللغة شأنها شأن الصالح للاستعمال من الألفا
القديمة التي خلت منها المعجمات الأصلية .

واكتفت اللجنة بهذا العمل ، ولم تنشر ما استقر رأيها عليه
عديدة ، سواء في مجلة المجمع ، أو في مجموعتي اصطلاحات العلو
اللتين أصدرهما .

وفي الحقيقة إن عمل هذه اللجنة أدق من عمل لجان الاصطلاحا
فهذه اللجان عندما تضع أو تحقق مصطلحات في العلوم والفنون
فهي توجهها إلى أساتيذ ومدرسين من المفروض أو المتوقع أن
وأن يدخلوها في دروسهم أو في مؤلفاتهم فتشيع في الطلاب وا

أما لجنة ألفاظ الحضارة فهي توجه الألفاظ التي تحققها
مختلفة من الناس ، منهم الكاتب والصحافي والتاجر والعامل وا
المثقف ، فمن الصعب على هؤلاء جميعاً أن يستعملوا ألفاظا لم
فإن أنت أحببت أن تفرض على الصحافي مثلاً كلمات غير مألو
بقوله انه إنما يكتب بلغة يفهمها قرّاؤه ويُسيغونها ، وهم بعد
شتى من المعرفة .

ومع هذا فمما لا ريب فيه أن كل كاتب أو صحافي عندنا
كلمة عربية صحيحة سائغة عند قرائه رجحها على الكلمة العامية
المتفشية . وهذا الميل إلى استعمال الصحيح من الكلم ، مبعثه ال
القاضية بتسويد الفصحى على العامية ، لأن الفصحى هي الرباط
يشد شعوب الامة العربية بعضها الى بعض ، خلافاً للهجات ال

ولولا هذا الميل وهذه العقيدة لما تغلبت العربيات على ا
مثل السيارة والدراجة والقطار والطائرة والبرق والبريد و
وغيرها من وسائل الاتصال ، ولما أبدل الباحثون في لغة

ولا أعرف أديباً كبيراً قام بمثل هذا العمل إلا الأستاذ محمود تيمور . فهو منذ أن انتسب إلى مجمع اللغة العربية في أوائل سنة ١٩٥٠ أخذ يبحث في ألفاظ الحياة العامة بحث العالم المحقق . وأذكر أنه في كل دورة من الدورات الأخيرة لانعقاد مؤتمر المجمع كان يلقي علينا حديثاً ماتعاً في موضوع هذه الألفاظ ويوزع علينا جملة صالحة منها .

والأستاذ في هذا العمل ما برح عرضة لانتقاد بعض الأدباء ممن يرون أن انصرافه إلى معالجة ألفاظ الحضارة قد أضر بالكم والكيف من إنتاجه الأدبي المشهور . ولكن هذا الانتقاد لا وجه له في نظرنا ؛ لأن كل عالم أو أديب إذا جدّ في حياته ، يستطيع أن يجوّد في أكثر من ناحية واحدة من نواحي العلم والأدب . ثم إن الألفاظ الحضارية التي عالجها الأستاذ تيمور هي من الألفاظ التي يتردد كثير منها في مؤلفاته ومؤلفات سائر الأدباء ، فضبطها وتمييز الراجح من المرجوح فيها أمر فيه خدمة جلى للغة الأدب في العالم العربي . وليس صحيحاً ما يقوله بعضهم وهو أن المصنفات الأدبية ، ولا سيما الروايات والقصص . يجب أن تكتب بلغة مبسطة ركيكة ، وأن تشتمل على كلمات عامية أو أعجمية مألوفة ، وأن يكون الحوار فيها بالعامية . فهذه الآراء الفجة هي سلاح صغار الكتاب وتجار الأدب في ترويج بضاعتهم . والذي يكتب للعامة غير الذي يكتب للخاصة . والتعليم ينتشر حثيثاً في بلادنا العربية ، ومن الواجب أن يرتفع مستوى أقلامنا ، وأن يرتفع معه مستوى أذواق النشء فيقبل على تذوق الأدب الرفيع الخالي من مستهجن الألفاظ العامية أو الألفاظ الأعجمية الثقيلة .

وبعد فقد جاء معجم الحضارة حلقة جديدة صالحة من سلسلة المعجمات التي مر ذكرها . وسيظل تصنيف أشباهها عملاً من أعمال الأفراد إلى أن يستقر رأي مجمع اللغة العربية ورأي الجامعة العربية على اتباع الطريقة التي

معجم الحضارة للأستاذ محمود تيمور :

قلت إن مجمع اللغة العربية لا ينشر كلمات الحياة العامة التي يعالجها ، تاركاً للزمن أن يكتب البقاء لأصلحها . ولكن هذه الكلمات لا تختلف في نظرنا عن كلمات العلوم والفنون والفلسفة ، من حيث وجوب جمعها في معجم . فكما أنه صار عندنا في ألفاظ بعض العلوم معاجم وضعها الأفراد مثل معجم الحيوان ، والمعجم الفلكي ، ومعجم المصطلحات الطبية ، ومعجم أسماء النبات ، والمعجم القانوني ، والمعجم العسكري ، ومعجم الألفاظ الزراعية ، ومعجم المصطلحات الجراحية وغيرها ، كذلك يفيد أن تجمع ألفاظ الحياة العامة ، أو أن يجمع المهم منها ويمحص وينشر على الناس في معجم لكي يختاروا من ألفاظه ما يمكن أن يكون واجحاً وأن يكون صالحاً للبقاء .

وهذا العمل اضطلع به الأستاذ محمود تيمور في معجم سماه « معجم الحضارة » ، وطبعه سنة ١٩٦١ في القاهرة ، وجاء مشتملاً على ألف كلمة ونيف نعرف الكثير منها بلساننا ، ونذكر أمام الكثير من الكلمات العربية ما يقابلها بالإفرنسية أو بالإنكليزية ، أو بكلتيهما . وأبواب هذا المعجم متنوعة ؛ وهي على التتابع ألفاظ البيت والأغذية والمركبات والثياب والأمكنة والحرف والأدوات والسوق والرياضة والطبيعيات والزينة والفنون والثقافة .

ومن المعلوم أن ألفاظ هذه الأبواب كلها هي الآن مؤلفة . ولكن المهم في هذا الموضوع أن مصنف المعجم المذكور عرف أن يختار من تلك الألفاظ أهمها وأكثرها تداولاً بين الناس في مجتمعاتهم المختلفة وفي الصحف والروايات والمسرحيات والقصص وغيرها ، وأن يعالجها لفظاً لفظاً ، وأن يجمعها في معجم مفيد .

يطلق الشاميون أيضاً كلمة القبو ، في الأبنية القديمة ، على الطبقة من البناء القديم ، سواء أكانت على سطح الأرض أو تحته ، والغالب كون تحته فتتخذ مستودعاً للغلات ، أو إصطبلاً للخيل ، أو شبه ذلك .

القبو في اللغة الطاق المعقود بعضه إلى بعض ، ومن معـــاني الطاق اف من الأبنية . ومن لواضح أن استعمال الناس في الشام الكلمة نى Sous - sol بمعنى كون الطبقة السفلى من الأبنية القديمة كانت فيها الأعمدة والعقود والطيقان لأنها تحمل ما فوقها من الطبقات

لا غبار على وضع كلمة القبو أمام الكلمة الفرنسية المذكورة .

ا كلمة بودروم فهي من التركية ؟ والأصل يوناني . والترك يطلقونها ستودع الكبير المعقود يكون تحت الأرض .

ما كلمة السرداب فهي من أصل فارسي ، عربت قديما ، وعرفت جمات بأنها بناء تحت الأرض للصيف . وهي تطلق اليوم في العراق فة أو غرف تحت الأرض ، يلجأ اليها في الصيف ، وتكون أحياناً العمق ، أي أعمق بكثير من القبو Sous - sol في الأبنية الحديثة

طلق أيضاً بعض القدمـــاء السرداب على ممرات تحت الارض كالتي الجند مثلاً وتسمى بالفرنسية Galerie وتستعمل كلمة السرداب بهذا ، أيامنا هذه ولا سيما في بعض العلوم الحديثة ، شأنها شأن الدهليز ، ز في المعجمات المدخل ما بين الباب والدار

لخلاصة أن كلمة القبو الشائعة في الشام بمعنى Sous - sol تستحق البقاء

ور الأرضي Rez - de - chaussée الدور الأرضي .

في الشام الطبقة الأرضية على ما مر ذكره . وكلمة دور شائعة . ولكنها هي والطابق لم تردا في المعجمات بمعنى طبقة من البناء . هي الصحيحة . وقد ذكرها الأستاذ تيمور أمام كلمة Etage ، اليها الدور .

ألمعتُ إليها غير مرة في كيفية تصنيف معجم شامل لأهم المصطلحات العلمية وألفاظ الحياة العامة .

ولا يتسع المقام لسرد ألفاظ حسنة من محتوى هذا المعجم النفيس فمعظم ألفاظه هي فيما أرى صالحة للبقاء . وأكتفي بذكر ثلاث كلمات أعجميات نراها ونسمعها في كل يوم من محطات الإذاعة المرئية والصوتية وهي كلمات « ديكور ، وريبورتاج ، ومونتاج » . فقد ذكر صاحب المعجم لها كلمات « زخرف ، واستطلاع ، أو تحقيق « صحفي » ، وإعداد » . فأي إنسان قادر على تذوق الأدب العربي أو عنده قليل من الغيرة على لسانه يرجح الكلمات الأعجمية المذكورة على مثل هذه الكلمات العربية الوثيقة الصحيحة ؟ ولعل الداء لا يكمن في عدم التذوق أو عدم الغيرة فحسب ، وإنما هو كامن أيضاً في عدم انتشار معجم الاستاذ تيمور في سواد الأدباء والكتاب ، على حين أن انتشاره فيهم جد مفيد

ومن الطبيعي أن يكون في المعجم ألفاظ تختلف في مصر عن مثلها في أقطار عربية أخرى : فالشارع في القاهرة مثلاً هو الجادة في دمشق ، والنهج في تونس ، وكلها صحيحة . وفي المعجم قليل من الألفاظ خالفت ما ورد في معاجم لاختصاص فمن المفيد ذكرها في هذه العجالة :

الكلمة المستعملة	الكلمة الأعجمية	الكلمة المفضلة في المعجم
البدروم	Sous - Sol	السِّرْداب

قلت : كلمة القَبْو هي الشائعة في الشام عند الخاصة والعامة على السواء . وهي تطلق في الأبنية الحديثة على أدنى طبقة من البناء تحت سطح الأرض ، وتأتي الطبقة الأرضية فوقها وهي بالفرنسية Rez - de - chaussée ، ثم تأتي الطبقة الأولى 1er étage فالطبقة الثانية الخ . والقبو في الأبنيـة الحديثة يُسكن أو يتخذ مستودعاً .

الصَّنْدَل الناقلة النهرية

قبلنا في المعجم العسكري كلمة الصندل لاشتهارها . وجعلناها أمام القارب المسطح المسمى بالفرنسية Chaland .

الشامبر إير Chambre à air الأنبوبة

المشهور الإطار الداخلي . والأنبوبة لا تصلح . أما الإطار الخارجي Pneu فقد سميناه في المعجم العسكري الإطار اختصاراً ، وهو اللفظ الذي استعمله الأستاذ تيمـــور . وذكرنا في المعجم الملمع اليه ١٩ اصطلاحاً تتعلق بالإطار وما إليه .

الفرملة Brake و Frein الـكابحة أو المعوِّقة أو الشكيمة

هي المِكْبَح يُكتفى بها . وكان مجمع القاهرة سماها الكَمّاحة . والكَبْح والكمح في اللغة بمعنى . وكلمة المِكْبح هي التي رجحناها في المعجم العسكري ، وذكرنا فيه ٤٢ اصطلاحاً لأشكال المكابح وما يتصل بها في الآليات .

الدركسيون (في السيارات) Volant عجلة القيادة

هو في السيارة المِقْوَد . وقد شاعت في الشام أما في الحركات فهو الدولاب أو الدولاب الناظم ، وأما في الأسلحة فهو الإطارة

الـكاربوراتور Carburateur المُبَخِّر

هو المُفَحِّم . وهذه الكلمة شائعة عندنا في الكتب المدرسية وغيرها . ولا وجه المبخر . وفي المعجم العسكري ٢٩ مصطلحاً تتعلق بالمفحم وما إليه .

العفريتة أو الكُرِيك Cric و jack المِرْفَع

سميناها الرافعة .

الترباس Verrou المِتْرَس أو المِتْراس

سُمي الرِّتاج في المعجم العسكري .

الشَّنْكَل المِشْبَك Crochet de fenêtre ou porte

الفرنسية Crochet تُطلق على الكُلاّب والكَلّوب والعلاقة أشكال ذُكر منها ٢٧ شكلاً في المعجم العسكري . أما المِشْ جُعلت أمام Agrafe .

المَرْتَبة الحشيَّة أو المرْتَبة

المشهور في الشام هو الفِراش . وهو بالفرنسية Matelas . صحيحة ، أما المرتبة فلا وجه لها .

الباركية الباركيّ (معرب) أو المُعَشَّق

لعل المسطح الخشبي أو الأرضية الخشبية أصلح للتعبير عن ا جملة القطع الخشبية التي تبسط على أرض الحجرات في مصر بدلاً الذي يستعمل في الشام .

مُربّى المَرْمِلاد Marmelade المَهْرُوسة

كنت قلت الخَبيص والخبيصة في معجم الألفاظ الزراعية

الكومبوت Compote الفواكه المطبوخة

قلت الرُّبّ في معجمي المذكور .

الديزل قاطرة حرارية

هي قاطرة ديزل على اسم المهندس المشهور Diesel مخترع المحرك المسمى باسمه . وأشباه هذه الأسماء المنسوبة الى أعلام تـ ما هو معلوم .

الموتوسيكل الدرّاجة البخارية

الدراجة النارية المستعملة في الشام أصلح ، لأن هذه الدرا باحتراق البنزين لا بضغط البخار .

موظف التشريفات الأمين أو الآذن

التشريفات شائعة في الدبلوماسية بمعنى Cérémonies كالمراسم بمعنى Étiquette أو Protocole ولذلك قيل رئيس التشريفات ، موظف التشريفات وهكذا . أما الأمين فمن الأصلح أن تظل مختصة بسكرتير الدوائر والمعاهد الكبيرة . وأما كلمة الآذن فهي لا تطلق في الشام إلا على الذي يسمى الفراش في مصر أي Planton .

التكنيسيان أو الصنايعي Technicien عامل فنّي أو صَناع

إن كلمات التِقْنيّ ، والتَقْنِي ، والتكنيكي (١) المعربة أخذت تشيع .

الفلورست أو الزَهّار Fleuriste الزَهّار

للفرنسية ثلاثة مدلولات : بستاني الزهر وهو الزَهّار ، وبائع الزهر وهو الزهريّ ، والأرض التي يزرع فيها الزهر وهي المَزْهَرة . وكل ذلك عن معجم الألفاظ الزراعية

الورشة	Workshop	المَصْلَح
الأتيلية	Atelier	المَفَنّ

تطلق كلمة المَشْغَل على كل من الأعجميتين فيقال مثلاً مشغل نجارة ، ومشغل خياطة ، ومشغل رسام ومشغل نحـات وهكذا . ومثل ذلك

---

(١) على ذكر التكنيكي يظن بعضهم أن كلمات Dynamique و Statique و Mécanique و Technique وأشباهها هي نعوت دائماً ، وأن الأداة que في آخرها تدل على النسبة ، وأن هذه الكلمات إذا عربت ونسب إلى معرباتها وجب في رأيهم أن يقال ديامي وإستاتي وميكاني وتكني . والصحيح أن هذه الكلمات الفرنسية تستعمل أيضاً أسماء ، وأن الأحرف الثلاثة que تكون فيها أصلية لا أداة نسبة ؛ ولذلك تعرب بكلمات ديناميكا وإستاتيكا وتكنيك أو تكنيكا وميكانيك أو ميكانيكا . والنسبة الصحيحة إليها ديناميكي واستاتيكي وتكنيكي وميكانيكي أي بإثبات أحرف que

الونش Grue. Winch الرافعة

سميناها المِرْفاع . والمِفْعال من أوزان اسم الآلة وأوزان المبالغة ، فيكون المرفاع هنا أصلح من الرافعة .

الكَشَّاف Projecteur الكَشَّاف أو المِكْشاف

اصطُلح في الجيش على تسميته المِنْوار . فيقال منوار القتال ومنوار الهبوط ومنوار الإشارة ومنوار ملاحقة الهدف الخ . والكشاف تستعمل كثيراً لمعانٍ أخرى والكشاف حسنة . والكَشْف نتيجة التنوير بهذه الآلة .

البطّارية المِشْحَن الكهربي أو الحاشدة الكهربية

البطاريه عُربت منذ أوائل هذا القرن . وشاعت في الكتب والمجلات فيجب قبولها .

الكلاكسون Klaxon آلة التنبيه

المُنَبِّه (أو الزمارة) وكلمة أصلح من كلمتين

مشتل النباتات Pépinière مَنْبَتة

المذكور في معجم الألفاظ الزراعية مَنْبِت ، ومُستنبت ومَشْتَل . وجاء فيه أن الأخيره مولده سريانية الأصل شائعة في مصر والشام يفند إقرارها . وقد أدخلها المجمع في المعجم الوسيط ولا يكاد الزراعيون يستعملون غيرها في كتبهم .

مَشْتَل الزهور المَزْهَرة

قلت هو مشتل الزهر أو الأزهار ، كما يقال مشتل الخُضَر ومشتل غراس الفواكه ومشتل غراس الحراج الخ . أي مستنبتها الذي تربّى فيه ريثما تنقل الى مستقرها . اما المَزْهَرة والمبقلة والمخضرة والمغرسة وأشباهها فهي ليست مشاتل بل هي قطعة البستان أو قطعة الحرجة التي تُنقل اليها فسول المشتل وغراسه فتستقر فيها .

والإنكليزية تطلق فيها على الحبل والسلك وغيرهما . وقد نقلت الأعجمية إلى العربية أخيراً فسميت الكَبْل إما تعريباً ، وإما بتضمين كَبْل العربية معاني الأعجمية ، والجمع كُبُول .

كوفيز Couveuse الحَضَّانة أو المِحْضَن

تطلق الفرنسية إما على الدجاجة التي تحضن بيضها فتسمى الحاضِن والراخِم والرَّنْقاء ، وإما على آلة التفريخ المعروفة وهي المِحْضَنة والمِرْخَة .

أما السلة أو القصعة أو الصندوق التي توضع فيها الدجاجات الحواضن فتسمى المَفْرَخ والجمع المفارخ . وهي بالفرنسية Couvoir . وتطلق العربية والفرنسية أيضاً على بناء تجمع فيه الدجاجات الحواضن والمِحْضَنات أي آلات التفريخ (عن معجم الألفاظ الزراعية) .

الكَمَرة Poutre العارضة

هي الجائز والجسر والرافدة .

السيمافور (للقطارات) عمود الإشارة

عُرِّبت كلمة السيمافور . وقيل فيها أيضاً المِلْوَحة .

مكرومتر Micromètre مقياس غَمِيَّه

عُرِّبت . وقيل فيها مقياس الدِّقاق .

الشِّيك الصَّكّ أو الحوالة المَصْرِفية

تطلق كلمة الصّك على مسميات أخرى . ولا مندوحة لنا عن قبول كلمة الشيك المعربة لاشتهارها . وقد أقرها مجمع القاهرة . وأرجح رسمها مثلما تلفظ في الشام أي الشّك .

المُخصِبات Engrais المُخْصِبات

تدل الكلمة الفرنسية على الأسمدة . أما المخصِبات فهي ترجمة Fertilisants .

يقال في اللغة الفرنسية أي Atelier de menuiserie ، A. de couture ، A. de peintre ، A. de sculpteur .

والورشة عربتها العامة ، وهي من الكلمة الإنكليزية المذكورة . وقد أقرها مجمع اللغة العربية .

الرادار — الراصد والجمع رواصد

شاع تعريب الرادار ، ولا سيما في الجيوش العربية . أما الراصد فهي تستعمل لمعانٍ أخرى .

التليفيزيون Télévision — المِرْناة ، أو الإذاعة المرئية ، أو الإذاعة المصوَّرة ، أو الإذاعة التصويرية .

التليفيزيون من أقبح الكلمات المعربة وأبعدها عن الأوزان العربية . وإذا كان لا بد من تعريبها هي وما إليهـا يكون الفعل العربي تَلْفَزَ يتلفز تلفزةً . والمحطة هي محطة التلفزة . والجهاز الذي يستقبل التلفزة في البيوت هو التِلْفاز . يقال إذاعة تَلْفَزِيّة أو متلفَزة Emission télévisée . وإذا جُنح إلى الترجمة يقال إذاعة مرئية ، مثلما يقال إذاعة صوتية للإذاعة الراديوية . ولعل الجنوح إلى التعريب على الوجه الذي ذكرته أصلح من الترجمة . وقد عجبت لإدخال كلمة تِلِفِزْيُون في المعجم الوسيط وإن أشير إلى أنها مولدة ، فهذه الكلمة التي أسرعت بعض الحكومات العربية إلى اقتباسها على حالها لا يمكن أن يُشتق منها شيء . وقد عُرِّفت في ذلك المعجم بأنها « جهاز نقل الصور والأصوات بوساطة الأمواج الكهربية » ، على حين أن Télévision الفرنسية هي اسم يدل على نقل الصور الخ . أي أنها التلفزة لا جهاز التلفزة .

السكابلات — الحاملات أو الدعائم

لا أدري ما هو مدلول السكابلات هذه . وكلمة Cable بالإفرنسية

Cataplasme اللّبيخة . والجمع لبائخ

دة .

استوقف نظري في باب الفنون وباب الثقافة :

Volt ـ القوة أو الوحدة

Force ، والوحدة Unité . ولا بد من تعريب الفلْت في ما أقره مجمع اللغة العربية . وشأن هذه الكلمة شأن كلمات كثيرة

ـ اسم أحد الأعلام للدلالة على معنى محدد في العلوم الحديثة ،

كول العرف السياسي

، أن هـذه الكلمة تسمى المراسم عندما تأتي بمعنى Etiquette

لدبلوماسي .

وجي Idéologie المذهبيّة المثالية

كتفى بالمثالية .

كونفدرسيون Confédération نظام الوحدة

امعة دُوَل لا نظـــام وحدة . وهي غير الدولة الاتحادية

، وغير الدولة المتحدة أو الموحدة Etat uni .

Equipe الزُّمْلة

الزُّمرة أو الفريق أو العَمَلة .

Tactique ، التدبير

الجندية التعبئة . واصطُلح أيضاً على تعريبها في المعجم العسكري .

يجية Stratégie الحَرَكيّة

الجندية فن السَّوْق أو السَّوْقية . واصطُلح أيضاً على تعريبها

سكري .

مصطفى الشهابي

الجير الجِص أو الكِلس

كلمتا الجير والكلس مترادفتان وهما بالفرنسية Chaux أي أكسيدالكلسيوم.

أما الجِصْ والجَص والجِبْس فتدل على ما يسمى Gypse أي كبريتات الكلس المائي الطبيعي الذي يكون متبلّراً بلون الصدف.

الائتمان (الزراعي أو الصناعي) Crédit agricole ou industriel (الائتمان الزراعي أو الصناعي)

تدل الفرنسية على الإقراض أو التسليف الزراعي أو الصناعي ، والكلمتان مشهورتان في البلاد العربية . والتسليف ورد في أماكن كثيرة من المجموعة الأولى لمصطلحات مجمع اللغة العربية (الاقتصاد السياسي مادة Crédit) . أما الائتمان فهو اتخاذ المرء أميناً على الشيء . وقد يكون هذا الشيء قرضاً أو يكون وديعة . ولا أدري هل تستعمل كلمة الائتمان في القاهرة بمعنى الإقراض والتسليف أي Crédit أم بمعنى التأمين Assurance ؟

وجاء في معجم الحضارة ألفاظ تختلف عما في معجم المصطلحات الطبية أو في كلية الطب بدمشق ، منها ما يلي :

كَرْدون صحي Cordon sanitaire حصار صحي نِطاق صحي .

الروشتة Ordonnance تذكرة الدواء الوَصْفة الطبية .

كَبَّسَ (المصدر : التكبيس) Friction كَبَّسَ (المصدر . التكبيس). هو في الطب التمسيد أو الدَّلْك .

الإكزيما الأَكَلَة

النَّمْلة .

قياس الخفوق ، أو رسيمة القلب Electrocardiogramme مُخَطَّط القلب الكهرباوي

وإذا كان الفلاسفة التجريبيون ينكرون التصورات القبلية فإن الفلاسفة العقليين يزعمون أن التصورات القبلية وحدها هي الصحيحة .

والفعل التصور (Concevoir ، Conception) في الفلسفة الحديثة عدة معان ، فهو يدل أولاً على كل عمل فكري منطبق على الشيء ، وهو يدل ثانياً على فعل العقل المضاد للتخيل حضورياً كان أو مبدعاً ، وهو يدل ثالثاً على الفعل الذي به ندرك المعاني أو نؤلفها .

والتصورية (Conceptualisme) مذهب فلسفي يجعل المعاني العامة صوراً عقلية أو أفعالاً ذهنية ، لا مجرد أسماء أو اشارات دالة على أفراد كثيرين .

لقد حاول الفيلسوف (آبلار) أن يوفق بين الاسمية (Nominalisme) والوجودية (Réalisme) فزعم أن للتصورات وجوداً في الذهن (Conceptualisme) وإن كانت من حيث هي اسماء عامة لا تدل إلا على صفات موجودة في الافراد .

فالصعوبة الملتصقة بالوجودية هي أنك لا تستطيع أن تسلّم بوجود غير المعيّن كالإنسان الذي هو انسان لا غير لا كبير ولا صغير ولا أسود ولا أبيض . ولكن هذه الصعوبة نفسها ملتصقة بالتصورية أيضاً لأن غير المعيّن لا يمكن تمثله موجوداً في الذهن ولا خارج الذهن . فالتصورية هي إذن بمعنى ما وجودية ، وهي مضادة للاسمية .

وقديماً قال فلاسفتنا : التصور بحسب الاسم هو تصور مفهوم الشيء الذي لا يوجد وجوده في الأعيان وهو جار في الموجودات والمعدومات ، وأما التصور بحسب الحقيقة فهو تصور الماهية المعلومة الموجودة ، وهو مختص بالموجودات . والتصور يطلق بالاشتراك على العلم بمعنى الإدراك ، وعلى قسم من العلم مقابل للتصديق . ويسميه بعضهم بالمعرفة أيضاً .

- ١٣ -

التصور

في اللاتينية	Conceptum, Conceptio
في الفرنسية	Concept, Conception
في الانكليزية	Conception

تصور الشيء تخيله ، وتصور له الشيء صارت له عنده صور
عند علماء النفس هو حصول صورة الشيء في العقل ، وعند المناطقة
الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو اثبات (الجرجاني) .

والتصورات Concepts هي المعاني المجردة العامة ، فإذا نظر
العام من جهة شموله دل على الجنس (genre) وإذا نظرت إ
تضمنه دلّ على التصور . مثال ذلك أن إدراك معنى الانسان ،
جنس يدل على مجموع غير معين من الأفراد المندرجين تحته ، وا
هو تصور يدل على مجموع الصفات المشتركة بين جميع الناس .

والفلاسفة يفرقون بين التصور القَبْلي والتصو البَعْدي ، فيقولو
القبلي أو التصور المحض هو التصور المتقدم على التجربة كتصور الو-
وغيرها (كَنْت) . أما التصورات البعدية فهي المعاني العامة
التجربة كتصور معنى الانسان أو معنى الحيوان أو معنى النبات أو

بالله ، والتخلص من الطبائع والاتصال بحقيقة الحقائق . لذلك قيل أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة من الله .

على أن الصوفية يعتقدون أنّ في وسع الإنسان أن يصل إلى الحقيقة بغير طريق العقل ، وأنه يستطيع أن يصدق بالشيء من دون أن تستبين له أسبابه العقلية ، لأن الحكم تابع للعاطفة والارادة . والمتصوفون فريقان فريق يحب وفريق يريد ، ويمكن القول إن التصوف يقوم على اجتياز الحدود التي يضطرنا العقل النظري إلى حبس ذواتنا فيها ، وذلك إما بدافع من الحب وإما بدافع من الإرادة .

ويطلق لفظ الصوفية في أيامنا هذه على الفلاسفة الذين يقولون بإمكان الاتحاد الباطني المباشر بين الفكر البشري ومبدأ الوجود ، بحيث يؤلف هذا الاتحاد حالتي وجود ومعرفة بعيدتين عن حالتي الوجود والمعرفة الطبيعيتين وأعلى منهما .

ويطلق لفظ التصوف على مجموع الاستعدادات الانفعالية والعقلية والخلقية المتصلة بهذا الاتحاد . وظاهرة التصوف الذاتية بهذا المعنى هي الوَجْد ، وهو حالة تشعر فيها النفس بالاتحاد بينها وبين حقيقة داخلية هي الموجود الكامل ، الموجود اللانهائي ، أي الله ، لانقطاع الاتصال بينها وبين العالم الخارجي . ولكن ارجاع التصوف إلى هذه الظاهرة التي هي نهايته يجعل تصورنا له ناقصاً ، لأن التصوف حياة وحركة ونمو ذو اتجاه معين (بوترو) ومراحل هذا النمو هي التطلع إلى المطلق ، ثم المجاهدة لتخلية القلب وتجلية النفس ، والزهد ، والتفرغ عن الدنيا ، ثم الوجد ، ثم محاسبة المرء نفسه على ما فرطه في حياته السابقة ، ثم توجيه الحكم والارادة توجيهاً جديداً ، ثم تحقيق الحياة الكاملة فردية كانت أو اجتماعية . والتصوف بهذا المعنى هو الطريقة السلوكية الموصلة إلى الحياة الكاملة ،

التصوّف

في اللاتينية Mysticus

في الفرنسية Mysticisme, Mystique

في الانكليزية Mysticism

التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح ، والصوفي من يتبع طريقة التصوف ، وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفاً ، وقيل أيضاً التصوف مأخوذ من الصفاء .

قال الجرجاني في تعريفاته : التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال . وقال الجنيد : التصوف هو ترك الاختيار ، وقال أيضاً : الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله ، وقال الشبلي : التصوف هو حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك ، وقيل : التصوف هو بذل المجهود في طلب المقصود ، والانس بالمعبود ، وترك الاشتغال بالمفقود . وقيل أيضاً : تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الاخلاق الطبيعية ، واخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعاوى النفسانية ، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة ، واستعمال ما هو أولى على السرمدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله تعالى على الحقيقة ، واتباع رسوله ﷺ في الشريعة ، والصوفي هو الذي صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله عن البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر ، والحرير والوبر . وأصل التصوف التفرغ عن الدنيا ، والصبر ، وترك التكلّف ، ونهايته الفناء بالنفس ، والبقاء

الآخر إلا إذا كانا متساويي البعد عند حدّ الاعتدال كالصوت الضعيف والصوت القوي فإنهما متضادان لأن بعدهما عن الحد الأوسط واحد .

قانون التضاد — إن الحالتين المتضادتين إذا تتالتا أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح ، وهذا لا يصدق على الاحساسات والادراكات والصور العقلية فحسب بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم ، والتعب والراحة الخ .. فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضاً وبضدها تتميز الأشياء .

وقانون التضاد أيضاً هو أحد قوانين التداعي (راجع : تداعي الأفكار) .

التضامن

في الفرنسية Solidarité

في الانكليزية Solidarity

ضمن الرجل ضماناً كفله أو التزم أن يودي عنه ما قد يقصر في أدائه وقد ولد المحدثون من فعل ضَمِنَ فعل تضامن ، فقالوا تضامن القوم التزم كل منهم أن يؤدي عن الآخر ما قد يقصر عن أدائه ، والتضامن عندهم التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير (راجع المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠) .

والتضامن في الأصل اصطلاح حقوقي ومعناه أن يكون كل من المدينين ملتزماً تأدية الدين عن الآخرين بحيث تؤدي تأديته إياه إلى تبرئتهم جميعاً . ولفظ (Solidarité) مشتق من لفظ (Solidum) المستعمل في الحقوق الرومانية تقول إن المدينين متضامنون (in Solidum) أي أن كلاً منهم

لا بل هو مجموع النظريات الموضحة للمعارف التي هي ثمرة من ثمرات هذه الحياة ·

وإذا كان الفلاسفة الريبيون يبطلون أحكام العقل وينكرون حقيقة العلم فإن الفلاسفة المتصوفين يتعلقون بالحقيقة ويؤمنون بإمكان الوصول إليها ، والفرق بينهم وبين الفلاسفة العقليين انهم يبخسون العقل حقه ويبالغون في قيمة الكشف الباطني وتأثير القلب والخيال في الوصول الى الحقيقة ·

التضاد

في الفرنسية Contraste

في الانكليزية Contrast

التضاد هو التقابل التام ، وضد الشيء خلافه ، فالسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، والليل ضد النهار ، إذا جاء هذا ذهب ذلك · لذلك قيل ان الضدين لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ، لكن يرتفعان ، أما النقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان · ومن شرط الضدين (Contraires) أن يكونا من جنس واحد كالبياض والسواد فإنهما يجتمعان في اللونية ، وإذا كان النوعان المتعادلان لا يختلفان إلا في صفة واحدة موجودة في أحدهما معدومة في الآخر كان التضاد بينهما تاماً ، كاللونين المتممين فإنه كلما كان أحدهما إلى أخيه أقرب كان التضاد بينهما أعظم ·

والقضيتان المتضادتان هما الكليتان المختلفتان في الكيفية (أعني الإيجاب والسلب) مثل قولنا (كل انسان كاتب) (ولا واحد من الناس بكاتب) وإنما سميتا متضادتين لأنهما لا تصدقان معاً ، ولكن قد تكذبان معاً ·

وكذلك الحدان اللذان لا يختلفان إلا من جهة الكم فإن أحدهما لا يضاد

شبيه بتضامن العلة والمعلول في علم (الميكانيك) : العلة تؤثر في المعلول ، ولكن المعلول لا يؤثر في العلة . ومن قبيل ذلك أيضاً ما ذكره (اوغوست كومت) عن تأثير الأجيال المتعاقبة بعضها في بعض ، فالجيل السابق يؤثر في الجيل اللاحق ، وكل ظاهرة اجتماعية حاضرة تحمل آثار الماضي ، كأن الحاضر كما يقول (ليبنيز) مثقل بالماضي ومملوء من المستقبل . على أن (اوغوست كومت) لا يسمي هذا التأثير تضامناً بل يسميه اتصالاً ، وهو إذا شئت تضامن طبيعي يمكن أن يتخذ أساساً لقاعدة خلقية عامة توجب على كل جيل أن يعطي الجيل الذي يليه ما أخذه عن الجيل السابق ، وأن يضيف إليه ما عنده حتى تتصل الأجيال بعضها ببعض وتبلغ الحضارة غايتها .

ويسمى هذا الواجب الملقى على عاتق كل جيل بواجب التضامن (Devoir de Solidarité) ويطلق واجب التضامن أيضاً على التزام أفراد المجتمع إعانة بعضهم بعضاً . وإذا كان التعاون بينهم واجباً فمرد ذلك إلى كونهم أعضاء جسم واحد ، قال ابن خلدون : « إن الله سبحانه خلق الانسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية بمادة حياته منه » (المقدمة ، الفصل الأول من الكتاب الأول في العمران البشري ص ٣٥) وإذن لا بدّ في ذلك كله من التعاون . ولا بدّ من أن يفضي هذا التعاون الضروري إلى وجوب التضامن بين أفراد النوع الانساني حتى تتم به حياتهم . ومعنى ذلك كله أن التضامن واجب خلقي مبني على ضرورة طبيعية .

ومن قبيل ذلك أيضاً أن (ليون بورجوا) لما وجد أن الأجيال الحاضرة مدينة للأجيال السابقة استخرج من ذلك واجباً خلقياً سماه بواجب التضامن ، فقال

ملتزم تأدية الدين عن الآخرين ، ثم استبدل الحقوقيون الفرنسيون بهذا اللفظ لفظ (Solidité) وأطلقوه على تضامن الدائنين والمدينين وغيرهم ، كأن الأشخاص الذين التزموا أن يؤدوا فرضاً واحداً أشبه شيء بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً . قال (رينان) « كان عهد التضامن حالة الانسان الأولى ، فلم تكن الجريمة عند أهل ذلك العهد أمراً فردياً ، بل كان أخذ البريء بجريرة المجرم عندهم أمراً طبيعياً تماماً . هكذا كانت الخطيئة تنتقل من جيل إلى جيل وتصبح وراثية » (مستقبل العلم - Renan, Avenir de la Science, p. 307)

ثم إن هذا الاصطلاح الحقوقي أطلق بعد ذلك على علاقات الاشياء وتوقفها بعضها على بعض ، فالشيئان المتضامنان بهذا المعنى هما اللذان يكون أحدهما غير مستقل عما يؤثر في الآخر ، والرجلان المتضامنان هما اللذان يكون لفعل أحدهما او شعوره تأثير في الآخر ، كالتعاطف فهو عبارة عن شعور المرء بما يشعر به أخوه أو كالوراثة فهي عبارة عن تضامن الأجيال المتعاقبة . وقد شاع هذا المعنى في القرن التاسع عشر شيوعاً كبيراً حتى أطلقه العلماء على تضامن العلم والفن ، وعلى تضامن علم الأخلاق وعلم اللاهوت ، وعلى تضامن الظواهر الطبيعية في الأجسام الحية ، وهذا التضامن الذي أشار إليه (أوغوست كونت) و (كلود برنارد) إنما هو تضامن طبيعي طوعي يحدث من تلقاء نفسه على خلاف التضامن الضروري الذي يأمر به القانون .

وإذا كانت علاقة الشيء بالشيء مقصورة على تأثير الأول في الثاني كان التضامن بينهما من جهة واحدة . كعقرب الدقائق الذي يقود عقرب الساعات من دون أن يكون لحركة الثاني تأثير في حركة الأول ومعنى ذلك أن حركة عقرب الساعات متضامنة مع حركة عقرب الدقائق على حين أن حركة عقرب الدقائق مستقلة عن حركة عقرب الساعات ، وهذا التضامن المقصور على جهة واحدة

ن أن اصلاح المجتمع الانساني لا يتم إلاّ بقلب ظهر المجن للفردية
، جهة وللجماعية الثورية من جهة ثانية .

يل أن التضامن حالة واقعية ، قلنا إن هذه الحالة الواقعية لا تنقلب
إلا في ضوء المثل الأعلى ، فلا بد إذن من معرفة الغاية التي يهدف
امن الواقعي ، ولا بد كذلك من إعطاء هذا التضامن الواقعي مضموناً
الدليل على ذلك أن التضامن الطبيعي ينظم حياة الأشرار كما ينظم
خيار ، فهو إذن قانون عام كالتقليد والعادة لا يمكن أن يقلب إلى
إلا في ضوء الغايات التي يهدف إليها .

ذلك كله أن للتضامن ثلاثة شروط ، الأول أن يدل على العلاقات
المتصورة (لا على العلاقات الخيالية) . والثاني أن يدل على العلاقات
كعلاقة الجزء بالكل ، أو علاقة الكل بالكل أو علاقة الجزء بالجزء
) . والثالث أن تكون العلاقات التي ينظمها ذات اتجاه معين ، أي
على علاقات وجدانية ذات اتجاه انساني ، فهو بهذا المعنى حادث انساني
ومن صفة هذا الحادث الانساني أن يكون أساساً لأحكام أخلاقية
م بالمثل الأعلى .

التطور

في اللاتينية	Evolutio
في الفرنسية	Evolution
في الانكليزية	Evolution

لحال وجمعه أطوار ، قال الله تعالى (وقد خلقكم أطوارا) أي
والاً مختلفة ، وقيل الناس أطوار أي أخياف على حالات شتى ، وقد

هناك تضامن واقعي ، وتضامن واجب ، لا ينبغي أن نخلط أحدهما بالآخر، انهما متضادان ولكن لا بد لك من الاقرار بالأول حتى تدرك وجوب الثاني ،
(Léon Bourgeois, Philosophie de la Solidarité p - 13)

وقد فرق (دور كهايم) بين التضامن المكانيكي أي التضامن المبني على التشابه (كرد الفعل المشترك الذي تثيره الجريمة) والتضامن العضوي أي التضامن المبني على تقسيم العمل الحيوي أو الاجتماعي (كتضامن الزارع والحداد، وتضامن الآباء والأبناء) إلا أن هذا التمييز على ضرورته لا يخلو من الالتباس لما في الجمع بين لفظي التضامن والمكانيكي من تناقض ، وسبب هذا التناقض تشبيه التضامن المكانيكي بالتحام أجزاء الجسم الصلب وحركتها معاً في نظام واحد ، وهذا خطأ لأن الجسم الصلب إذا تحرك رسمت أجزاؤه في بعض الأحيان حركات متنوعة (كالدوران والانتقال) ، ولأن التضامن المبني على التشابه بين أفراد المجتمع (كاستنكارهم للجريمة مثلاً) ليس نتيجة طبيعية لحادثة واقعية فحسب بل هو نتيجة ضرورية لإيمان الإنسان بالمثل الأعلى ، لذلك كله استبدل العلماء باصطلاح التضامن المكانيكي اصطلاح التضامن المبني على التشابه أو الاتحاد .

وفرقوا أيضاً بين التضامن والاحسان فقالوا إن الاحسان هو التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير على حين أن التضامن هو علاقة متبادلة بين الأفراد تجعل الأمر الذي يصيب أحدهم ذا تأثير في الآخر . فالاحسان ذو اتجاه واحد يذهب من الغني إلى الفقير ، أما التضامن فهو ذو اتجاهين . والفرق بينه وبين العدالة أن العدالة ضيقة وهو واسع ، لأنه بذل وحب ، فإذا كان العمال المتضامنون يلزمون أنفسهم بتضحيات كثيرة في سبيل تحسين حياتهم أحياناً فمرد ذلك إلى أنهم يعدون التضامن فضيلة اجتماعية رئيسة ، حتى لقد أصبح القول بضرورة التضامن مذهباً خلقياً كاملاً عند الاقتصاديين والحقوقيين والفلاسفة

منها تتنوع وتصير ذات أحوال مختلفة وخلق متباينة ، وكذلك النوع المتجانس فهو يتكثر وتختلف أفراده بعضها عن بعض بتكيفها مع شروط الوجود شيئاً فشيئاً . والتنوع يسير وتخصص الوظائف جنباً إلى جنب ، وكلما كانت الوظائف أكثر تخصصاً كانت أكثر تضامناً .

وكل فيلسوف مؤمن بالتغير والارتقاء ، أو بالتنوع المصحوب بالتكامل ، أو باتصال الاكوان وتبدل الموجودات واستحالة الأشياء بعضها إلى بعض فهو فيلسوف تطوري .

إن أكثر العلماء يقولون اليوم إن معنى التطور يتضمن معنى الارتقاء . ولكننا إذا أردنا بالتطور مجرد التبدل لم يتضمن معنى الارتقاء ، لأنه يدل في هذه الحالة على التبدلات الضرورية التي تطرأ على الشيء من غير أن تكون متجهة إلى غاية معينة خلافاً للارتقاء الذي يتضمن معنى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ومن الحسن إلى الأحسن ، ففي كل ارتقاء تبدل ، وليس في كل تبدل ارتقاء .

ومذهب التطور (Evolutionnisme) مذهب قديم ترجع جذوره التاريخية إلى الفلسفة اليونانية (أنبدقلوس وأرسطو) والفلسفة العربية (اخوان الصفا وابن خلدون) غير أنه لم يصبح مذهباً علمياً إلا في العصور الأخيرة يوم أخذ العلماء يعللون نشوء الأنواع الحية بقانون تنازع البقاء وقانون الانتخاب الطبيعي (داروِن) أو يرجعون تبدلها التدريجي البطيء إلى تأثير البيئة والوراثة (لامارك) أو يجعلون التطور قانوناً كلياً محيطاً بكل شيء : من السديم إلى الشمس والكواكب السيارة ، ومن الأنواع الكيميائية إلى الأنواع الحية ، ومن الوظائف العضوية إلى الملكات العقلية والمؤسسات الاجتماعية (هربرت سبنسر) ، فالتطور عندهم هو التنوع المصحوب بالتكامل .

اتخذ أهل زماننا من هذا الإسم فعلاً جديداً فقالوا طوّر الشيْ نقله من طور إلى طور ، وتطوّر الشيْ أي انتقل من طور إلى طور كل واحد على حدة واشتقوا من فعل طوّر اسم التطوير ومن فعل تطوّر إسم التطوُّر .

والتطور في الفلسفة الحديثة عدة معان :

الأول هو النمو ، والمقصود منه أن ينتقل المبدأ الداخلي من حال الكمون إلى حال الظهور حتى يبلغ نهايته كمبدأ الحياة الذي ينمو وينبسط فيخلق في المادة أطواراً وصوراً مختلفة كالنطفة والعلقة والمضغة والعظام والعضلات الخ ..

والثاني هو التبدل التدريجي البطيْ بتأثير الظروف الخارجية .

والثالث هو التبدل الموجه إلى غاية ثابتة على مراحل متعاقبة يمكن تحديدها مسبقاً .

والرابع هو الانتقال من البسيط إلى المركب ومن التجانس إلى غير التجانس أو من الأكثر تجانساً إلى الأقل تجانساً . وهو المعنى الذي ذهب إليه (هربرت سبنسر) بقوله : « التطور هو تمام وتكامل للمادة مصحوب بتبديد للحركة تنتقل المادة خلاله من حالة تجانس غير معين وغير ملتحم إلى حالة من اللا تجانس المعين والملتحم بحيث تخضع الحركة المتبقية فيه لتبديل مواز » ; Premiers principes (ch. XVII

فإذا دلّ التطور على نمو الفرد وانتقاله من نقطة الابتداء الوحيدة الخلية إلى ... الكثيرة الخلايا سمي بالتطور الفردي ، وإذا دلّ على تبدل النوع الواحد إلى أنواع كثيرة مختلفة سمي بالتكوين النوعي .

والتطور انما يكون بالتنوع ، فالخلية الأم تتكثر بالانقسام ، والخلايا المتولدة

الكون يجري إلى الأمام دون مهادنة فإن كل لحظة منه تجاوز التي قبلها وتضيق عليها الخناق لتكرهها على التبدل أو انقلابها إلى ضدها ، وما دام الإنسان عاجزاً عن إيقاف حركة التطور وتبديل مجرى التاريخ فإنَّ حقيقة الشيء في نظره ترجع إلى تحديد مكانه في سلسلة التطور . إن مذهب السريان الوجودي يسلم بالتطور التاريخي ويتحداه في وقت واحد ، أما مذهب التعالي فيحكم عليه ويتعداه ، الأول يلقي على الوجود نظرة أفقية تبدو مراحله فيها ممثلة لإبهام الصيرورة وتناقضها ، والثاني يلقي على الوجود نظرة عمودية تجعل الحقائق العالية والمثل المخلدة الثابتة محيطة بالأشياء ناظمة لها .

والأعلى (Trancendant) هو الذي يسمو إلى العلاء حتى يجاوز كل حد معلوم أو مقام معروف ، وهذا السمو لا يقف عند السماء ولا فوق السماء ، بل يستمر في الارتقاء إلى غير نهاية . فليس الأعلى تابعاً لتأثير بعض الأفعال أو الأشياء الخارجية بل هو أسمى منها كالعدالة السامية أو العدالة المثالية وهي ضد العدالة الواقعية ، وكالعقاب والثواب الماليين اللذين يختلفان تمام الاختلاف عن الثواب والعقاب الوجوديين .

والأعلى هو الذي يفوق حدَّ الاعتدال ويجاوز المكان الأوسط ، نقول هذا الجمال الأسمى ، وهذا النظر الأعلى .

والله سبحانه وتعالى هو الأعلى ، وله جميع الكمالات لا يحده شيء ولا تستطيع العقول المتناهية أن تدرك حقيقته .

والأعلى أيضاً هو المعنى الذي نتصوره وراء كل تجربة ممكنة سواء أعنينا بذلك الحقائق الوجودية أم عنينا به مبادئ المعرفة . قال (كنت) : تسمى المبادئ التي ينحصر تطبيقها في حدود التجربة بالمبادئ الوجودية . أما المبادئ التي تسمو بالعقل إلى ما فوق هذه الحدود فتسمى المبادئ العليا .

التعالي

في الفرنسية Transcendance

في الانكليزية Transcendance

وهو مأخوذ من اللفظ اللاتيني Transcendens

تعالى الشيء ارتفع ، والتعالي الارتفاع ، كالعلو والعلاء والاستعلاء . والتعالي في اصطلاحنا أن يعلو الشيء ويرقى حتى يصير فوق غيره . والعالي أو المتعالي هو الذي ليس فوقه شيء ، فالله تعالى هو المتعالي والعالي والعلي والأعلى ، وذو العلاء الذي ليس فوقه شيء .

أما فلسفة التعالي فهي : (١) القول إن نسبة الله إلى العالم كنسبة المخترع إلى آلته أو الأمير إلى رعاياه أو الوالد إلى ولده (ليبنيز ، المونادولوجيا ٨٤) . (٢) أو القول إنّ وراء الظواهر الحسية المتغيرة جواهر ثابتة أو حقائق مطلقة قائمة بذاتها (٣) أو القول إنّ هناك علاقات ثابتة محيطة بالحوادث مستقلة عنها .

وكل فلسفة تذهب إلى القول أن في العالم ترتيباً تصاعدياً تخضع فيه الحوادث للتصورات ، والتصورات للمبادئ فهي فلسفة متعالية . ومن قبيل ذلك أيضاً القول إن في الوجود علاقات أبدية مستقلة عن اشتباك الحوادث وارتباطها ، مجردة من شروط الزمان والمكان ، متعالية ، مسيطرة على كل شيء ، ثابتة ، لا تتغير ، كاملة ، لا تدثر ولا تبطل .

ومذهب التعالي ضد مذهب السريان الوجودي أو الكمون الوجودي الذي يؤله الحوادث ، ويجعل عقول العلماء مغموسة في الطبيعة ، راضية بالكون على علاته ، مقتنعة به على تخبطه وتناقضه وتنافي ظواهره وتنكرها . وما دام

معرفتنا بمفهوم الشيء دون الرجوع إلى التجربة . المثال من المتعالي قولك : لكل تغير في الجوهر علة ، والمثال من المتافيزيقي قولك : لكل تغير في الجوهر المادي علة خارجية .

التعريف

التعريف عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر (الجرجاني) أ، « هو أن يقصد فعل شيء إذا شعر به شاعر تصور شيئاً ما هو المعرف ، وذلك الفعل قد يكون كلاماً ، وقد يكون إشارة » (ابن سينا ، منطق المشرقيين ، ص ٢٩) وقد عرفه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون بقوله : « هو الطريق الموصل إلى المطلوب التصوري » ، يسمى هذا الطريق قولاً شارحاً ، ويسمى حداً أيضاً .

وللتعريف نوعان أحدهما التعريف الحقيقي ، وهو الذي يقصد به تحصيل ما ليس بحاصل من التصورات ، وثانيهما التعريف اللفظي ، وهو الذي يقصد به الإشارة إلى تصور حاصل في الذهن . فإذا كان اللفظ الموضوع بإزاء التصور واضح الدلالة ، فسر بلفظ أوضح كقولنا في تعريف الغضنفر إنه الأسد ، والمقصود من التعريف جملة تمثيل الشيء في الذهن من جهة محمولاته ، فإذا كان التعريف بمحمول مفرد سمي تعريفاً مفرداً ، وإذا كان بعدة محمولات سمّي تعريفاً مركباً ، وهذه المحمولات قد تكون مقومة ، وقد تكون غير مقومة أي لازمة أو عارضة .

والتعريف المفرد بالمقوم هو تعريف الشيء بفصله كقولنا إن الإنسان ناطق والتعريف المفرد باللازم هو التعريف بالخاصة كقولنا أن المثلث هو الشكل الذي

أما المتعالي (Transcendental) فله عدة معان ، فهو يدل عند فلاسفة القرون الوسطى على ما هو أعلى من المقولات الأرسطية كالواحد والخير والحق والموجود والشيء والجائز والضروري ، وهو عند (كنت) ضد التجربي تارة والأعلى تارة والمتافيزيقي أخرى .

فإذا كان ضد التجربي (Empirique) دل على ما هو شرط قبلي للتجربة كالمبادىء المتعالية أو القوانين العقلية التي هي قبلية وقواعد للمعرفة . وليس الإدراك المتعالي إدراكك لذاتك بطريق الشعور ، بل هو إدراكك إياها من حيث هي مبدأ ضروري تنسب إليه جميع احساساتك وعواطفك . وعلى ذلك فكل بحث يتناول الصور أو المبادىء أو المعاني العقلية من جهة علاقتها الضرورية بالتجربة فهو بحث متعال . تقول علم الجمال المتعالي ، والمنطق المتعالي ، والتحليل المتعالي ، والجدل المتعالي ، والاستنتاج المتعالي . والمتعالي بهذا المعنى هو الانتقادي أيضاً . مثال ذلك أن المنطق المتعالي خلاف المنطق العام ، لأن الثاني يقتصر على البحث في ارتباط المعاني بعضها ببعض على حين أن الأول يبحث في أصل هذه المعاني ونسبتها إلى الأشياء . وتسمى هذه الفلسفة المتعالية عند (كنت) بالفلسفة الانتقادية .

وإذا كان المتعالي ضد الأعلى دل على ما يجاوز حدود التجربة ، فالمبدأ الذي لا ينطبق في الأصل إلا على حدود التجربة الممكنة إذا طبقته في مجالات أوسع من هذه الحدود جعلته متعالياً ، على خلاف المبدأ الأعلى الذي يستلزم حذف هذه الحدود وإبطالها .

أما اختلاف المتعالي عن المتافيزيقي فهو أن المبدأ لا يكون متعالياً حتى يشتمل على شرط قبلي عام يصدق على التجربة من حيث هي تجربة دون تعيين أو تخصيص ، على خلاف المتافيزيقي الذي يضع قاعدة قبلية تسمح بتوسيع

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٧ -

المُعتضِد (١) : مولده سنة ٢٤٢ — خلافته سنه ٢٧٩ (٨٩٢ م) — وفاته سنة ٢٨٩ (٩٠٢ م) .

---

(١) المعتضد بالله احمد أبو العباس بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد أمه أم ولد اسمها « صواب » وقيل « حرز » وقيل « ضرار » .

كان المعتضد ملكاً شهماً جلداً ، شجاعاً مِقداماً مَهيباً عفيفاً ، ذا عَزمٍ ، ظاهرَ الجَبروت ، وافرَ العقل ، شديدَ الوَطأة ، موصوفاً بالرُجلة ، من أفراد بني العباس . وكان يُقدم على الأسد وحدَه بشجاعته . وكان فيه شحٌ ، قليلَ الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر بأن يُلقى في حُفيرة ويُطَمّ عليه . وكان ذا سياسة عظيمة ، اقد لقي الحروب وعُرف فضلُه ، فقام بالأمر أحسن قيام . وهابه الناس ورهبوه أعظم رهبة ، وسكنت الفتن في أيامه لفَرط هَيبته .

قال عبد الله بن حمدون : خرج المعتضد يتصيَّد . فنزلَ إلى جانب مَقثاة ، وأنا معَه . فصاح الناطور . فقال : عليَّ به ! فأحضر . فسأله ؟ فقال : ثلاثة غِلمان نزلوا المقثاة وأخربوها . فجيء بهم . فضُربت أعناقُهم ، من الغَد في المَقثاة .

قال عبد الله : وكلمني بعد مُدة ، فقال : أصدقني في ما يُنكر عليَّ الناس ؟

—

تكون زواياه الداخلية مساوية لقائمتين ، والتعريف المركب بالمقوم هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان حداً تاماً كقولنا الانسان حيوان ناطق ، والتعريف المركب من غير المقومات هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان رسماً ، والرسم التام هو ما يتركب من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك .

والفرق بين الحد والتعريف أن الأول يدل على [illegible] الشيء يتركب من [illegible] في حين أن [illegible] الشيء في [illegible] قد [illegible] (Definition) .

جميل صليبا

ليس لي بعدَكِ في شي ء من الدُنيا نصيبُ
لكَ من قلبي على قلبـــي وان بنتَ رقيبُ
وخيالٌ منك مذ غبـــت خيالٌ لا يغيبُ
لو تَراني كيف لي بعـــدك عولٌ ونحيبُ
وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيبُ
لتيقنتَ بـــاني فيك محزونٌ كئيبُ
ما أرى نفسي وإن سلّـــيتُها عنك تطيبُ
لي دمعٌ ليس يعصيـــني وصبرٌ لا يُجيب

— كما بأبي العبّاس أُنشئ مُلككم كذا بأبي العبّاس أيضاً يُجدّد
إمام يظل الأمسِ يعمل نحوه تلهف ملهوف ويشتاقه الغد

وفي ذلك يقول ابن المعتز :

أما ترى مُلك بني هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذُلّلا
يا طالباً الملك كن مثله تستوجب المُلك وإلاّ فلا

وعزم المعتضد على لعن معاويةَ على المنابر . فخوّفه عبد الله الوزير اضطرابَ العامة فلم يلتفت إليه وكتب كتاباً في ذلك ، ذكر فيه كثيراً من فضائل علي ومثالب معاوية ، فقال له القاضي أبو يوسف : يا أمير المؤمنين ! أخاف الفتنة عند سماعه . فقال ان تحركت العامة ، وضعت السيفَ فيها . فقال : ما تصنعُ بالعلويين الذين هم في كل ناحية ، قد خرجوا عليك ، وإذا سمع الناس هذا من فضائل أهل البيت ، كانوا إليهم أميل . فأمسكَ المعتضد عن ذلك .

—

من شعره يرثي (دُريرة) (١) جارية له كان مغرماً بها . فلما ماتت ، جزع عليها جزعاً كبيراً وقال :

ياحبيباً لم يكن يعـــدِلُه عندي حبيبُ
أنتَ عن عيني بعيـــدٌ ومن القلب قريب

ـــ قلت : الدماء !...

قال : والله ما سفكت دماً حراماً ، منذُ وليت

قلت : ولِمَ قتلت أحمدَ بنَ الطيِّبِ ؟

قال : دعاني إلى الالحاد !

قلت : فالثلاثة الذين نزلوا المَقْثأة ؟

قال : والله ما قتلتهم ، وإنما قتلت لصوصاً قد قتلوا ، وأوهمت أنهم هم .

(١) قال ابن حمدون النديم : عزم المعتضد على عمارة البحيرة ستين الف دينار . وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته « دريرة » فقال ابن بسام :

ترك الناس بحيرة وتخلّى في البُحيرة
قاعداً يضرب بالطبل على «بطن؟» دُرَيْره

فبلغ ذلك المعتضد ، فلم يُظهر أنه بلغـــه . ثم أمر بتخريب تلك العمارات . وأسقط المعتضد المُكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظُلم عن الرعية . وكان يُسمّى السفاحَ الثاني ، لانه جدّد ملك بني العباس . وكان خَلُق وضعُف وكاد يزول فقد كان في اضطراب من يوم ِ قتل المتوكل وفي ذلك يقول ابن الرومي يمدحه :

هنيئاً بني العبّاس ! ان إمامكم إمامُ الهُدى والبأس والجود احمدُ ـــ

وله :

تمتّعْ من الدُنيا فانك لا تبقى — وخذْ صفوَها ما إنْ صفتْ ودعِ الرَنْقا
ولا تأمنَنّ الدهر إني أمِنتُه — فلم يُبقِ لي حالاً ولم يرعَ لي حقا
قتلتُ صناديدَ الرجال فلم أدع — عدوّاً ولم أُمهل على ظِنّةٍ خَلقا
واخليتُ دورَ المُلك من كل بازلٍ — وشتّتهُم غرباً ومَزّقتهُم شَرقاً
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورِفعةً — ودانت رقابُ الخلقِ أجمعُ لي رِقّا
رماني الردى سهماً فأخمدَ جمرتي — فها انا ذا في حُفرتي عاجلاً مُلقى
فافسدتُ دنيايَ وديني سَفاهةً — فمن ذا الذي مني بمَصرعه اشقى
فياليتَ شِعري بعدموتيَ ما أرى — الى نعمة الرحمن ام ناره أُلقى

ـــ فقال القاضي : يشهدان عندي ، وأسأل عنهما . فان زُكّيا قبلتُ شهادتهما ، وإلاّ أمضيتُ ما قد ثبت عندي .

فامتنع الرجلان عن الشهادة ورعاً . ولم يدفع المعتضد شيئاً .

قال إسماعيل القاضي : دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث صِباحُ الوجوه روم ، فنظرت إليهم ، فلما أردت القيام قال لي : أيها القاضي ! والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

قال : ودخلت عليه مرةً ، فدفع إلي كتاباً ، فنظرت فيه ، واذا قد جُمع له فيه الرُخَص من زلل العلماء . فقلت : مصنف هذا زنديق . فقال : امُختَلَق ؟ قلت : لا ولكن من أباح المُسكر ، لم يُبِح المُتعة ، ومن أباح المُتعة لم يُبِح الغِناء . وما من عالم إلا وله زَلّة . ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينُه . فأمر بالكتاب فأحرق . ـــ

ومن شعره :

يا لاحظي بالفتُورِ والدَعج وقاتلي بالدلالِ والغُنُجِ
أشكو إليك الّذي لَقيتُ مِن الْـــوَجْدِ فهلْ لي اليكَ من فرجِ
حللت بالظَرف والجمال مِنَ النّـــاسِ محلّ العُيون والمُهَج

ومما انشده له الصولي :

لم يلْقَ من حر الفراق أحدٌ كما انا منه لاقِ
يا سائلي عن طَعمه الفيتُه مرّ المَذاق
جسمي يذوب ومُقلتي عبرى وقلبي ذو احتراق
مالي أليفٌ بعدكم الاّ اكتئابي واشتياقي
فاللهُ يحفظكُم جميـــعاً في مُقامي وانطلاقي

— ومن فضائل المعتضد ، ودلائل عدله ، ما روي عن أبي الحسين الخصيبي قال: وجّه المعتضد إلى القاضي أبي حازم يقول له :

أن لي على فلان مالاً . وقد بلغني أن غُرماءه أثبتوا عندك . وقد قسّطتَ لهم من ماله . فاجعلنا كأحدِهم !

فقال أبو حازم : قل له ، أميرُ المؤمنين — أطال الله بقاءه — قال لي — وقت قلدني — إنه قد أَخرج الأمر من عُنقه ، وجعله في عنقي . ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدعٍ إلاّ ببينة .

فرجع إليه فأخبره .

فقال المعتضد : قل له : فلان وفلان يشهدان : يعني رجلين جليلين . —

المكتفي (١) :

مولده سنة ٢٦٤ — خلافته ٢٨٩ (٩٠٢ م) ، وفاته سنة ٢٩٥ (٩٠٨م)

لم يُروَ له شيء من الشعر .

أين الجيوشُ التي قد كنتَ تُنجِبُها ... أين الكنوز التي لم تحصها عَدَدا
أين السرير الذي قد كنتَ تملأه ... مَهابةً من رأته عينه ارتعدا
أين الأعادي الألى ذلَّلت مُصعبَهم ... أين الليوث التي صيَّرتها بَدَدا
أين الجياد التي حجلتها بدم ... وكن يحملن منك الضيغمَ الأسدا
أين الرماح التي غذيتها مهجا ... مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا
أين الجنان التي تجري جداولها ... وتستجيب إليها الطائر الغردا
أين الوصائف كالغزلان رائحةً ... يسحبن من حُلل مَوشيَّةً جُدُدا
أين الملاهي وأين الراحُ تحسَبُها ... ياقوتةً كُسيتْ من فضة زردا
أين الوثوبُ إلى الاعداء مُبتغيا ... صلاحَ مُلك بني العباس إذ فسدا
ما زلت تقسر منهم كل قسورة ... وتحطم العاليَ الجبارَ مُعتمِدا
ثم انقضيتَ فلا عينٌ ولا أثرٌ ... حتى كأنك يوماً لم تكن أحدا

(١) المكتفي بالله أبو محمد عليُّ بن المعتضد . أمه تركية اسمها « جيجك » هدم المطامير التي اتخذها أبوه لأهل الجرائم ، وصيَّرها مساجد ، فأمر برد البساتين والحوانيت التي أخذها أبوه من الناس ليعملها قصراً . وسار سيرة جميلة فأحبه الناس ، ودعَوا له . وفي خلافته فُتحت انطاكية من بلاد الروم عَنوةً وغنم منها ما لا يُحصى من الاموال .

ومن قوله في عِلته : « والله ما آسى إلاَّ على سبع مئة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت إليها ، وكنت مستغنياً عنها . أخاف أن أُسأل عنها ، واني مستغفر الله منها .

وكان المكتفي مضرب المثل بالجمال وحسن الصورة يقول ابن المعتز فيه : —

وكان ابن العلاف — وهو من الشعراء المُجيدين — ينادم المعتضد بالله .
وقيلَ إنه بات ليلةً في دار مع جماعة من ندمائه . فأتاهم خادم ليلاً فقال :
أميرُ المؤمنين يقول : أرِقتُ الليلة بعد انصرافكم . فقلت :

ولما انتهبنا للخيال الذي سرى　　اذ الدارُ قفرٌ والمزارُ بعيد

وقد أُرتِجَ عليّ تمامُهُ فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة .
فلما سمع الندماء ذلك ارتج عليهم وكلهم شاعر فاضل . فابتدر ابن العلاف
فقال :

فقلتُ لعيني عاودي النومَ واهجعي　　لعلّ خيالاً طارقا سيعود

— وفي أول سنة من استخلافه ، منع الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة
وما شاكلها ، ومنع القُصّاص والمُنجمين من القعود في الطريق

واعتل سنة ٢٨٩ ، وكان مِزاجه قد تغيّر من افراطه في الجماع ،
ثم تمالك . فقال ابن المعتز :

طار قلبي بجناح الوجيب　　جزعاً من حادثات الخطوب
وحذاراً أن يشاك بسوء　　أسدُ المُلك وسيفُ الحروب

ثم انعكس ومات بعد أيام .

قال المسعودي : شكوا في موت المعتضد . فتقدم إليه الطبيب وجس
نبضه ، ففتح عينيه ، ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً . فمات الطبيب ،
ثم مات المعتضد من ساعته .

ومن قول ابن المعتز :

يا دهر ويحَك ما ابقيتَ لي أحدا　　وأنت والدُ سَوءٍ يأكلُ الولدا
استغفرُ اللهَ بل ذا كلُّه قَدَرٌ　　رضيتُ باللهِ ربّاً واحداً صمدا
يا ساكنَ القبرِ في غبراء مُظلِمةٍ　　بالظاهرية مقصي الدار منفرِدا —

ــ ختن خمسةً من أولاده ، فغرّم على ختانهم ست مئة ألف دينار ، وختن معهم طائفةً من الأيتام ، وأحسن إليهم .

وفي سنة ٣٠٥ قدمت رسل الروم بهدايا ، وطلبت عقد هدنة . فعمل المقتدر موكباً عظيماً . أقام العسكر وصفهم بالسلاح ــ وهم مئة وستون ألفاً ــ من باب الشماسية إلى دار الخلافة ــ وبعدهم الخَدَم ــ وهم سبعة آلاف ــ ويليهم الحُجّاب ــ وهم سبع مئة حاجب . وكانت الستور التي نُصبت على حيطان دار الخلافة ، ثمانيةً وثلاثين ألف ستر ، من الدّيباج . والبُسُط اثنين وعشرين ألفاً . وفي الحضرة مئةُ سبعٍ في السلاسل . إلى غير ذلك .

وسنة ٣١٢ فتحت فرغانة بالسيف .

وسنة ٣١٤ دخلت الروم مَلطية بالسيف .

وسنة ٣١٥ دخلت الفرنجة دمياط ، وأخذوا من فيها وما فيها . وضربوا الناقوسَ في جامعها .

وسنة ٣١٦ قصدت الروم ناحية خلاط ، واخربوا المنبر من جامعها ، وجعلوا الصليبَ مكانه .

ومن أسباب هذه الحوادث ، صغر سن الخليفة ، وقيامُ القرامطة . فشُغل الخليفة ووزراؤه وقوادُه بهم ، عن الدفاع عن الخلافة . وخروج المَغرب عن أمر بني العباس ، بعد مئة وبضع وستين سنة حكموا فيها جميعَ الممالك الاسلامية . فاختل النظام كثيراً .

وسنة ٣٢٠ قُتل المقتدر . ثار عليه مؤنس الخازن ، وركب في جند مُعظمه من البربر . فلما التقى الجمعان رماه بَربري بحربةٍ سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه بالسيف ، وشيل رأسُه على رُمح . وسُلب ما عليه ، وبقي مكشوفَ العَورة ، حتى سُتّر بالحشيش .

المُقتدر (١) :

مولده سنة ٢٨٢ — خلافته سنة ٢٩٥ (٩٠٨ م) — مقتله سنة ٣٢٠ (٩٣٢ م)

وكذلك المقتدر ما سُمع عنه أنه قال أو استشهد بشيء من الشعر .

— ميّزتُ بين جمالِها وفعالها فاذا الملاحةُ بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتُها ولو انها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

قرنه في الجمال بالبدر والشمس .

وإلى مثل هذا أشار ابن سناء الملك بقوله :

ومليحةٍ بالحسن يسخر وجهُها بالبدرِ ، يهزأ ريقُها بالقرقفِ
لا أرتضي بالشمسِ تشبيهاً لها والبدرِ ، بل لا أكتفي بالمكتفي

فجعله فوق البدر والشمس .

(١) المقتدر بالله أبو الفضل جعفرُ بنُ المعتضد . أمُه رومية ، وقيل تركية اسمها « غريب » وقيل « شغب » استخلف وسنه ثلاث عشرة سنة ، ولم يلِ الخلافة قبله أصغرُ منه . تولى الخلافة ثلاث مرات كانت هذه الأولى .

استوزر أبا الحسن عليَّ بنَ محمد بن الفرات ، فسار أحسنَ سيرة ، وكشف المظالم ، وحضّ المقتدرَ على العدل . ففوض إليه الأمور ، واشتغل هو باللعب واللهو ، واتلف الخزائن .

كان المقتدر جيدَ العقل ، صحيحَ الرأي ، لكنه كان مؤثراً للشهوات والشراب مُبذّراً . غلبت عليه النساء ، فأخرج عليهن جميع جواهرِ الخلافة ونفائسها . وأعطى بعض حظاياه الدرة اليتيمة ، ووزنها ثلاثة مثاقيل . وأعطى زيدان القهرمان سُبحة جوهر لم يُرَ مثلها . وأتلف أموالاً كثيرة . وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصيان ، غيرَ الصقالبة والرومِ والسّود .

وكتب إلى عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقد استخلف ابنه محمد بن عبيد الله ، على شرطة بغداد :

فرحت بما ضاعفه دون قدركم ... وقلتُ عسى قد هب من نومه الدهر

فترجعُ فينا دولةٌ طاهريةٌ ... كما بدأت والأمرُ من بعده الامر

عسى اللهُ ـــ ان اللهَ ليس بغافل ... ولا بدَّ من يُسر اذا ما انتهى العُسر

فأجابه عبيد الله بقصيدة منها :

ونحن لكم إن نالنا مسُّ جفوة ... فمنا على لأوائها الصبرُ والعُذرُ

فإن رَجعت من نعمة الله دولةٌ ... إلينا فحقاً عندها الحمدُ والشكرُ

ـــ وكتاب « طبقات الشعراء » . قيل فيه : إنه اشعرُ بني هاشم على الاطلاق وأكثرهم فضلاً وأدباً ، وأشعرُ الناس في الاوصاف والتشبيهات . كان يقول : إذا قلت : كأن ولم آت بعدها بالتشبيه (فض الله فمي) .

عاش في دعة وطيب عيش ، إلى أن وثبوا بالمقتدر ، استصباه الوزيرُ العباسُ بنُ الحسن لصغر سنه ، فعمل على خلعه ، ووافقه جماعة ، على أن يولوا ابن المعتز . فأجابهم على أن لا يكون فيها دمٌ . وبلغ المقتدر ذلك ، فدفع إلى الوزير العباسِ أموالاً أرضته ، ورجع عن ذلك .

وأما الباقون فركبوا على المقتدر وهو يلعب الأكرة ، فهرب إلى أن دخل الدار ، وغلّقت الابواب ، وقُتل الوزير وقتلت جماعة معه .

وأرسل إلى ابن المعتز ، وحضر القوادُ والقضاة والاعيان ، وبايعوه بالخلافة . ولقبوه « الغالب بالله » ـــ في أشهر الروايات ـــ فاستوزر محمدَ بنَ داود بن الجراح ، واستقضى أبا المثنى احمد بنَ يعقوب .

حدث المُعافى بن زكريا الجريري ، قال لما خُلع المقتدر ، وبُويع ابنُ المعتز ، دخلوا على شيخنا : محمد بن جرير الطبري . فقال : ما الخبر ؟ ـــ

الغالب بالله ابن المعتز [١] :

مولده سنة ٢٤٩ — خلافته ٢٩٦ (٩٣٢ م) — مقتله ٢٩٦ (٩٣٢ م)

صاحب النثر الرائق ، والشعر الفائق . والتشبيهات البليغة الغريبة المبتكرة . وله ديوان يعرف به . وقد مضت في مقالاتنا هذه مقطوعات من شعره . ويمتد نفس الكلام ، ان رحنا نكثر من الاشارة إلى حسناته وآياته . فنجتزىء بالقليل الذي نذكر ، عن الكثير الذي لا يتسع له المجال .

من قوله في يوم من أيام الربيع . والدنيا كالجنة المزخرفة .

حبّذا اذارَ شهراً فيه للنَّور انتشارُ
ينقص الليلُ اذا حلّ ويمتدُّ النَّهار
وعلى الارض اصفرار واخضرار واحمرار
فكأن الروض وشي بالغت فيه التجار
نقشه آسٌ ونسريـــنُ وورْدٌ وبَهار

(١) هو أبو العباس عبدُ الله بنُ محمد (وقيل الزبير) المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . قيل لُقّب المرتضي بالله . وقيل « المُنصِف » وقيل « الراضي » وقيل « الغالب » كثُرت ألقابُه أو كثرت الرواياتُ فيها ، وقلت أيامُه ، بل كانت خلافته ليلةً واحدة . وقيل ساعة واحدة في خلافة المقتدر .

أخذ العربية عن المبرد ، وثعلب ، ومؤدبُه احمد بنُ سعيد الدمشقي وكان له وقوف على علم الموسيقى . وهو أول من صنف في صنعة الشعر . ووضع كتاب « البديع » وكتاب « الزهر والرياض » ، وكتاب « فاكهة الاخوان » وكتاب « الصيد والجوارح » وكتاب « أسفار الملوك » —

ومن شعره :

من لي بقلبٍ صِيغ من صَخرة في جَسَد من لؤلؤ رَطْب
جرحتُ خديه بلحظي فما برِحت حتى اقتصّ من قلبي

ومن شعره في وصف القلم :

قلم ما اراه ام فلك يجـــــري بما شاء قاسم ، ويسير
راكعٌ ساجدٌ يقبل قرطاســاً كما قبل البساط شَكور

ـــ إلى الجيش ليتبعوهم إلى سامراء ، ليثبتوا أمرهم ، فلم يتبعهم أحد . فنزل ابن المعتز عن دابته ، ودخل دار ابن الجصّاص الجوهري ، واختفى الوزير والقاضي ، ونهبت دورهم ، وعمّ النهب والقتل بغدادَ . وقبَض المقتدرُ على الفقهاء والأمراء الذين خلعوه ، وسلموا إلى يونس الخازن فقتلهم ، إلاّ أربعةً ، منهم القاضي عمر.

ثم بعث المقتدر جماعة كبسوا دار ابن الجصاص ، وأخذوا ابن المعتز ، وابن الجصاص . فصودر ابن الجصاص ، وحبس ابن المعتز . ثم اخرج فيما بعد ميتاً .

رثاه علي بن محمد بن بَسّام بقوله :

لله دَرُّك من مُلكٍ بمَضيعةٍ ناهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه لوٌ ولا لولا فتنقصه وانما أدركته حرفة الادب

ومن نثر ابن المعتز الذي يجري مجرى الحكم والأمثال :

من تجاوز الكَفاف ، لم يُغنِه الإكثار
ربما أورد الطمع ولم يُصدِر
من ارتحل للحرص أضناه الطلب
الحظ يأتي من لا يأتيه

ــــ

وجاء عبيد الله بعد ذلك شاكراً التهنئة . ثم لم يعد إليه مدةً طويلة . فكتب إليه ابن المعتز :

قد جئتنا مرةً ولم تَكَدِ ولم تزُرْ بعدها ولم تَعُد
لستَ ترى واحداً بنا عوضاً فاطلب وجرّب واستقصِ واجتهدِ
ناولني حبلَ وصلِه بيدٍ وهجرُهُ جاذبٌ له بيد
فلم يكن بين ذا وذا أمدٌ إلا كما بينَ ليلةٍ وغد

— قيل له : بويع ابن المعتز . فقال : من رُشّح للوزارة ؟ قالوا : محمد بن داود . قال : فمن ذكر للقضاء ؟ قالوا : الحسن بن المُثنى . فأطرقَ . ثم قال : هذا الأمر لا يتمّ . قيل له : كيف ؟ قال : كلٌّ واحدٍ ممن سمّيتم ، متقدمٌ في معناه ، عالي الرُتبة ، والزمان مُدبِر ، والدنيا مُوليّة ، وما أرى هذا إلاّ إلى اضمحلال ، وما أرى لمدته طولاً .

وبعث ابن المعتز إلى المقتدر ، يأمره بالانصراف إلى دار محمد بن طاهر ، لينتقل هو إلى دار الخلافة . فأجاب ، ولم يكن بقي معه إلاّ طائفة يسيرة ، مؤنس الخادم ، ومؤنس الخازن ، وغريب الخال ، وجماعة من الخَدم . وباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة ، فاجتمع الخدم ودفعوه عنها ، بعد أن حمَل ما قدِر عليه من المال .

ثم قال للذين عند المقتدر : يا قوم ! انسلمُ هذا الامرَ ، ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزلَ بنا ؟ فنزَلوا في الزوارق ، وألبسوا جماعة منهم السلاح ، وقصدوا المخرم وفيه ابنُ المعتز . فلما رآهم من حوله ، أوقع الله في قلوبهم الرُعب ، فانصرفوا منهزمين بلا حرب . وهرب ابن المعتز ، ووزيرُه محمد بن داود ، وقاضيه الحسنُ بنُ المثنى ، وحاجبُه يُمْن . وشهَرَ هذا سيفه وهو ينادي : معاشر العامة ! ادعوا لخليفتكم : وأشاروا —

الفرقُ بين سلاّم وسَلاَم

للشريف الجوّاني النسّابة

عُني المسلمون بالرجال عناية لا نجدها في تراث غير تراث الاسلام . فألّفوا في ضبط الأسماء والأنساب — خاصة رجال الحديث ، وعلى الأخص رواة الصحيحين — الكتب الطوال ، والرسائل المختلفة المِطاف .

وهاذه الكتب والرسائل ذات شأن كبير ، لا يعرف قيمتها إلاّ من اشتغل بالرجال واضطر إلى معرفة أنسابهم وضبط أسمائهم .

وقد عثرنا أثناء وجودنا في جامعة برنستُن ، في الولايات المتحدة الامريكية ، على رسالة لطيفة مخطوطة خُصّت بالفرق بين من اسم ابيه سلاّم وسلام ، ألّفها أحد كبار العلماء هو الشريف الجَوّاني (١) .

كان هذا الشريف العلويّ نقيب الطالبيّين بمصر . أصله من الموصل ، أو من مازندران . لكنه ينسب ، كآبائه إلى الجَوّانيّة ، قرية قرب

(١) انظر ترجمته في :

١ — الخريدة ، قسم مصر ، ١ — ١١٧ . وقال محقق الكتاب انه ورد للجواني ترجمة في « فوات الوفيات » وهذا خطأ فابن شاكر لم يترجم له . ولعلهم وهموا فخلطوا بين الوافي وبين الفوات .

٢ — معجم البلدان ، مادة « الجوّانيّة »

٣ — الوافي بالوفيات ، ٢ — ٢٠٢

٤ — لسان الميزان ، ٥ — ٧٤

٥ — النجوم الزاهرة ، ٦ — ١١٩

٦ — تاج العروس ، مادة « جون »

٧ — مصفى المقال لآغا بزرك ، ص ٣٩٣

٨ — الاعلام ٦ — ٢٥٦

٩ — معجم المؤلفين ٩ — ٤٩

١٠ — بروكلمن ، الذيل الأول ص ٦٢٦

ومن قوله :

يا نفس صبرا لعل الخيرَ عُقباك خانتك من بعد طول الأمن دُنياك
مرت بنا سحرا طيرٌ فقلتَ لها طوباكِ يا ليتني إياكِ طُوباك
ان كان قصدُك شوقاً بالسلام على شاطي الفرات أبلغي ان كان مثواك
من مُوثق بالمنايا لا فكاك له يبكي الدماء على إلف له باك

إلى أن يقول :

اظنُه آخرَ الايام من عُمُري واوشك اليوم ان يبكي له الباكي

وقيل هذه الابيات قالها لما سُلم إلى مونس الخادم ليهلكه .

عارف النكدي

ـــ أشقى الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الاشياء إلى النار أسرعها إلى الاحتراق

من شارك السلطان في عز الدنيا ، شاركه في ذل الآخرة .

يكفيك للحاسد غمُه بسرورك

البلاغة : البلوغ إلى المعنى ولم يطُل سفرُ الكلام .

العلماء غرباء لكثرة الجهال

النصح بين الملأ تقريع

علامة الكذب جرأة اليمين

مختصر من الكلام

في الفرق بَيْن مَن اسم ابيه سلاّم وسَلاَم

تخريج الشريف النسيب النقيب
ابي عليّ محمد بن اسعد بن علي بن معمر الحسيني الجوّاني
رحمه الله

بسم الله الرّحمن الرحيم ربّ يسر

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد رسوله وآله وأصحَابه وأزواجه والتّابعين .

قال الشريفُ النَسّابةَ أبو عَليّ محمدُ بن أسْعَد بن عَلي الُحسيني الَجوّاني رحمه الله :

جرى بمجلس مَنْ طاعتُه فَرضٌ وعَدْلُه شاملٌ للرّعيّة بكُلّ قُطرٍ وبكُلّ أرْض سلطانِ الاسلامِ والمُسْلمين مولانا الملكِ الناصرِ صلاحِ الدُنيا وَالدّين ، خلّد الله مُلْكَه ، وجعل

المدينة . وقد وُلد بمصر في سنة ٥٢٥ هـ ، وهي السنة الأولى من ولاية الحافظ الفاطمي على مصر . وتَوَلَّى نقابة الطالبيِّين فيها أيام الفاطميِّين . فلما جاءت الدولة الأيوبيَّة انصرف إلى التأليف في الأنساب . فصنف « طبقات الطالبيِّين » و « تاج الأنساب » . واشتهر في معرفة النسب والحديث . وكان له شعر أورد بعضه العماد في الخريدة . وتوفي بمصر سنة ٥٨٨ هـ .

وسبب تأليفه هاذه الرسالة أنه جرت في مجلس صلاح الدين بمصر ، أثناء قراءة صحيح البخاري ، مفاوضة بين العلماء الحاضرين ، حول اسم محمد بن سلاَّم ، شيخ البخاري . فاختلف العلماء في ضبط « سلام » أهو بتشديد اللام أم بتخفيفها . فتصدّى الجوّاني وألّف رسالته .

اتّبع الجوّاني في اثبات ما ذهب هو إليه – وهو أن محمد بن سلاَّم مشدّد اللام – نهجاً علمياً رائعاً . فبدأ بنقل ما ذكره البخاريّ نفسه عن شيخه . ثم ما ذكره علماء المؤتلف والمختلف – الذين يُرجع إليهم – في هذا الشأن . ثم أبان النهج الذي ينبغي اتباعه في حلّ اشباه هـذه الأسماء التي يقع الاختلاف فيها .

★ ★ ★

تقع الرسالة في ثماني ورقات .

كُتب على الورقة الأولى اسم الرسالة ، وتحته : « وقف ابن سلام »

وفي طرف الورقة ، على اليمين . « نظر فيه محمد مراد الشطّي ، عفى عنه »

ناسخ الرسالة هو محمد بن الحسن بن سالم بن سلاَّم . ولعله عُني بها ونقلها لأن جدّه اسمه « سلاّم » وقد نقلها في سنة ٦٢٩ هـ ، بداره بدمشق ، عن خط المؤلّف نفسه ، ثم عارضها به .

وهاذه المخطوطة كانت في دمشق . ثم باعها المرحوم الشيخ حمدي السفرجلاني ، فيما باع من لمخطوطات الدمشقية ، وما أكثرها ، إلى المستشرق ا . س . يهودا . ولما مات بيعت إلى جامعة برنستن

وهذا نصّ الرسالة :

وأمّا سَلاَمٌ مُخفّفُ
ممّن وردَ ذكرُه في الصحيحيْن

فعَبدُ الله بن سَلاَم [١] بن الحارث الصّحابي الإسرائيليّ ، اليوسفيّ نَسَباً ، الأنصاريّ ، القَوْقَلِيّ [٢] حِلفاً وحَسَباً. كان من كبارِ الأحبَارِ ، فأسلم عند قدوم رَسُول الله ﷺ المدينةَ. وَهو الذي أنزل الله تعالى فيه :

﴿ وَشَهِدَ شاهدٌ مِنْ بَني اسرائيلَ على مِثْلِهِ فآمَنَ واستكْبَرتُمْ. الآية ﴾.

لم يَرد في الصّحيحَين من اسم أبيه سلاَم بالتّخفيف سواه. وَأمّا غيرُ مَنْ وردَ اسمُه في رجالِ الحديثِ فرَجلٌ آخرُ غيرُ مرضيّ ، لأنّه كان معتزليّا ، وهو محمدُ بن عبد الوهاب

---

(١) انظر : تهذيب التهذيب ٥ — ٢٤٩ ؛ الاستيعاب (ط . البجاوي) ٢ — ٩٢١ ؛ الاصابة (ط . التجارية) ٢ — ٣١٢ .

(٢) نسبة إلى قوقل بفتح القافين . وهو غانم بن عوف بن عمرو ... الانصاري الخزرجي . (انظر : اللباب ٢ — ١١ ؛ الاشتقاق (ط . هارون) ص ٤٥٦ ؛

(٣) سورة الأحقاف ، ٤٦ ، الآية ١٠ .

الأرض بأسرها مُلكه ، مُفاوضة بين طايفة من العُلَماء في حال قراءة صحيح الامام البُخاري ، رضي الله عنه ، في ذكر أحد مَشْيختِه وهو محمد بن سَلاّم البِيكندي [1] ، فقال قومٌ سلاّم بالتشديد وقال آخرون سلاَم بالتخفيف واقتضت الحالُ ذكرَ ما نورده في ذلك من صحيح المقَال عَمّن حرّرَ أسماء الرجال من العُلَماء (١/ب) الأبدال . فنقولُ وعلى الله سبحانه الاتّكال :

إن الصّحيحَ في ذلك والوَاضحَ فيه من سُبُلِ المسالك أنّه أبو عبد الله محمد بن سَلاّم بتشديد اللاّم لا غيرَ ابن الفرْح البيكَنْدي ، نسبة الى بَلدةٍ من بَلخ تسمى بيكَند . وهو مولى بني سُلَيْم .

توفي رحمه الله يوم الأحد لتسع مضَيْن من صفر سنة خمس وعشرين ومائتين .

وله نُظرَاء اسمُ والدِ كُلّ منهم سَلاّم بالتّشديد يأتي ذكرهم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

---

(١) نسبة إلى بيكند ، بكسر الباء ، ووردت بفتحها ، وفتح الكاف . بلدة على مرحلة من بُخارى . انظر معجم البلدان مادة بيكند . ؛ ومعجم أماكن الفتوح لنا .

« التاريخ » . والبخاريّ أعلمُ باسم شيخه من كُلِّ أحدٍ . فقال في بابه من نظرائه وَأضرابه :

محمد بن سلاّم بن عبد الله بن زَياد بن عقيل بن خالد الأيلي .

ومحمد بن سلاّم الخزاعي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

ومحمد بن سلاّم مولى بني سُلَيْم . بُخَاريّ . مات يوم الأحد لتسع مضين من صفر سنة خمس وعشرين ومائتين .

وهاذا هو المتكلّم في أبيه فأورده البخاري مع أصحَابه المذكورين وكذا رُوي اسمه عنه وأخذه العلماء عنه والانسان أعلم باسم شيخه من غيره ولم يروه عن البخاري أحدٌ الاّ بتشديد اللاّم أعني البيكنديّ محمد بن سلاّم كما ثبت بخط أبي ذرّ الحافظ الامام .

ثم الامام أبو الحسن علي بن عمر الدّارَقُطني (١)

رحمه الله

(٣/الف) وهو القدوةَ في أسماء الرجال ، وإليه يتحاكمُ

---

(١) توفي سنة ٣٨٥ هـ . وله كتاب اسمه « المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال » انظر عنه : العبر للذهبي ٣ — ٢٨ .

ابن سلاَم الُجبّآئي [١] أبو عَليّ ، الُمصنِّفُ على مَذاهب المعتزلة .
فسَلاَم جدّهُ بتخفيف اللاّم . وكُـلّ مَنْ عدَاهما في الاسلام
من رجال الحديثِ وَالعُلماء ذوِي الأفهام فاسم أبيه سَلاّم بالتشديد.
هذا الذي ثبت عند شيوخِنا في النّسب وأُلي التحرير وَالأدَب ،
وأيمّة الحديثِ في القديم والحديث .

دَليلُ قولنَا وَبيانُ تفصيلنا في سَلاّم المشدّد اللاّم

انّ الإمام البخاريّ ، رحمه الله ، أوردَه في « تاريخه الكبير » في باب المحمّدين ممن اسمُ أبيه على حرف السين فأورده مع نظرائه ممن اسم أبيه سلاّم بتشديد اللاّم . وكذا رُوي عن (٢/ب) البخاري وثبت بخطّ إمام العلماء في الحديث أبي ذَرّ عبْد بن احمد الهروي ، رحمه الله ، بتشديد اللاّم في

(١) الجبائي بضم الجيم نسبة إلى ُجبّا من قرى البصرة (اللباب ١ - ٢٠٨ ، وياقوت ، معجم) ؛ توفي أبو علي الجبائي سنة ٣٠٣ هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (ط . محيي الدين) ٣ - ٣٩٨ ؛ والعبر الذهبي ٢ - ١٢٥ ؛ الوافي بالوفيات ٤ - ٧٤ .

ومحمد بن عبد الوهاب بن (٣/ب) سلاَم الُجبّائي المُصنِّفُ على مذهب المعتزلة. قد روى أحاديث. ذكرناه ليُعرف كما ذكرنا غَيْره.

وإذا قيّدَ هذا الإمامَ هذه اللاّم في التشديد والتخفيف لم يَبْقَ لأحد إلاّ اتّباعُه والأخذَ بما وَردت مسَاطيرُه وأوضاعُه. وكانت عادته في تأليفه أن يحضر الأقلّ دون الأكثر اختصاراً لتصنيفه. وها هو قد قال: إن سلام بالتخفيف اثنان لا غير. فما بقي مَنْ عداهُما إلاّ يَردُ في التشديد لا غير، لأنّه يُقيّدَ الأقلّ عَدَدُه ويُهملُ الأكثرَ مَددُه وذلك من باب الايجاز والاختصار، لا من باب التطويل والإكثار.

ثم الامام الكلاَباذي (١)

أبو نصر أحمد بن محمد بن الُحسين رحمه الله الحافظ البخاريّ قَال في كتابه (٤/الف) المنعوت «بالهداية والارْشَاد في معرفة أهل الثقة والسّداد»:

(١) نسبة إلى كلاباذ محلة ببخارى «اللباب». انظر ترجمته في العبر ٣ — ٦٨، وقال محقق الكتاب فؤاد سيد: ومن كتابه «الهداية» نسختان مخطوطتان بدار الكتب.

العُلماء في اختلاف الأقوال ، فإنه أورَده : محمد بن سلاّم البيْكَنديّ في باب المشدّد لامه .

وأورَد عبد الله بن سَلاَم الصّحابي الحبر في المخفف لاَمُه ، وناهيك بالدارقطني رحمة الله عليه وذلك ذكره وأورَده في كتابه « المؤتلف والمختلف » .

ثم الامامُ الحافظُ عبدُ الغنيّ بنُ سعيد
الأزْديُّ رحمة الله عليه [1] .

صاحب كتاب « المؤتلف والمختلف » أيضا في أسماء نَقَلَة الحديث من الرجال والنّساء وناهيك به إمامُ تحريرٍ ومقدّمُ الحفّاظ في العَشير ، ومَن اليه المرجعُ من الأسماء في الصغير والكبير ، فقال في كتابه « المؤتلف والمختلف » .

باب سلاّم وسَلاَم

فسلاّم مشدّدُ اللاّم كثير .

وسلاَم مُخفّف عبد الله بن سلاَم صاحبُ رسول الله ﷺ .

(١) توفي سنة ٤٠٩ هـ . له « المؤتلف والمختلف » و « مشتبه النسبة » . انظر : العبر للذهبي ٣ — ١٠٠ .

ثم الامام الجيّاني (١)

أبو عليّ حُسين بن محمد بن أحمد الغسّاني الحافظ العالم الفاضل النّاسب صاحب « تقييد المُهْمَل وتمييز المُشْكِل من الأسماء والكنى والأنساب » لمن ذُكر اسمه في كتاب محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري رضي الله عنهما . وهذا الإمامُ الجيّاني اليه تُضرَبُ آباط الابل في تبيين المُشكلات ، وإيضاح المعضَلات . فقال في كتابه المشار اليه والمُعوّل عند العُلَماء والمحدثين في الايضاح عليه .

باب سلّام وسلام :

فسلّام بتشديد اللاّم كثيرٌ في الأسماء والكنى ، منهم أبو الأحوص سلّام ابن سُليم ، وسلّام بن مسكين ، وسلّام ابن أبي مُطيع ، وعون بن (٤/ب) سلّام من شيوخ مُسلم . ومحمد بن سلّام البيكندي من شيوخ البخاري . وهاذا هو الذي جرى فيه القيلُ والقال . وها هو قد أورده وقيّده أيضا في المشدّدِ لامُه ، فلم يبقَ بعد هذا البيان بيانٌ .

(١) نسبة إلى جيّان ، بتشديد الياء ، مدينة بالاندلس وهي Jaen بالاسبانية . انظر عن أبي عليّ : صفة الاندلس ص ٧١ ؛ العبر الذهبي ٣ — ٣٥١ ؛

الذين أخرجهم محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله في جامعه في باب الميم :

محمد بن سلاّم بن الفرْج أبو عبد الله السُّلَمي مولاهم البُخاري البَيكندي . سمع ابن عُيَيْنَة ، وَوكيعاً ، وأبا معاوية ، وابن فُضَيْل ، وَعبْده وابن عُلَيّة ومُخلّدا . وروَى عنه البخاري في الأيمان والطب . مات يوم الأحد لتسْع خلون من صفر سنة خمس وعشرين ومائتين . قاله البخاري ، فأورَده الكلاباذيّ سلاّم بن الفَرْح مُشدّد اللاّم لم يَروِه عنه أحدٌ إلاّ كذلك لا غَيْر ، ولا يَصحّ غيرُه .

ومن العجب خلافُ مَن يُخالف ذلك بعد أن ثَبتَ أنّ المذكور — أعني ابن سلاّم — أنه شيخُ البُخاري وقد سمع منه البخاري قوله في حَال أخذه عنه أبي محمد بن سلاّم بتشديد اللاّم . فكيف يمكن أحداً أن يُسمّي أبا الانسان بخلاف ما يقوله وَلدُه ؟ هاذه إرَادة وأخذٌ بالأطوَاق ، وليس عليها اجماعٌ ولا اتّفاق .

فلم يبق بعد ما ذكرناه عن هاؤلاء الأيمة إذْ كانوا أهل الضبط والحفظ خلافٌ في أن محمد بن سلاّم البيكندي بتشديد اللاّم لا غيْر ، ولا يجوز فيه تخفيفُها البتّة .

فإنْ ذَكَرَ ذاكرٌ أنّ من الناس من خالف ما أصّلَهُ هاؤلاء الأيمة ، هداة الأمّة ، وأنّ البيكندي ابن سلاّم بالتخفيف نُظِرَ في حال مَنْ عُزِيَ اليه هذا المقال . فإنْ كان مثلَ البخاريّ ، أو الدّارَقطني ، أو عبد الغني ، أو الكلاَباذي ، أو الجيّاني ، أو أبي ذرّ الحافظ ، أو أحدٍ مِنْ ذكر ذلك عنه من عُلماءِ النّسَبِ ، رُجع في ذلك الى المقدّم منهما في هذا العلم فَسُلّم اليه دون غيره . فإنّ هذا العلم ليس يجري بين النّاسِ بالقياسِ ، وإنّما هُو بالخَلَفِ عن السّلف من أهْلِ الحفظ والاتقان والدّراية ، من الأفاضل والأعيان . ولا تدخلُه الرواياتُ إلاّ في الخلاف عن الشيخ بين تلامذته .

فإذا قال قائلٌ : قال فلانٌ النسّابة ، أو فُلاَن المحدّث ، أو فُلاَن العالم كذا . فقال راوٍ آخر عَنه : لم يَقل إلا كذا ، خلافاً للأوّل ، وكانا في دَرَجة واحدة رُجع في ذلك الخلاف الى خطّ الشيخ . فمن وافقه عُمل بقوله دون الآخر . لأنّ

ثم قال في المشدّد كما هو : وعبد الرحمن بن سلاّم بن عُبيد الله الُجمَحي من شيوخ مسلم أيضا .

ومعاويةُ ابن سَلاّم ، وأخوه زيد بن سلاّم وجدّهما أبو سلاّم ممطور الَحبشي . كُلّ هؤلاء مُخَرّجٌ حديثُهُم في الصّحيح .

ثم قال : وسَلاَم مُخفّفُ اللاّم عبدُ الله بن سَلاَم الحبْرُ من بني اسرَاييل ، صَاحبُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

ولم يذكر الُجبّائي المعتزلي كما ذكره عبدُ الغنيّ ، لأنّ هذا الامام أبا عليّ الَجيّاني إنّما ذكر مَنْ ورَد في الصحيحين ممّن يُشكلُ على العُلماء ، ولا مَدْخلَ للجُبّائي المعتزلي في الصّحيح ، لانّ اعتقادَه داخلٌ في باب الجريح .

ثم الامام أبو ذرّ عبدُ بنُ أحمد الهرويّ
امام الُحفّاظ (١)

ثبت في خطه مما نقلهُ عن مشيخته بتحريره وجودة ضبطه وتحبيره في التّاريخ الكبير تأليف الامام البخاري .

محمّد بن سلاّم بتشديد اللاّم كما قدّمنا ذكره مولى بني سُليم بخاريّ . وهو المستجنُّ في اسم أبيه ، وهو البيكندي شيخ البخاري .

(١) توفي سنة ٤٣٤ هـ . انظر العبر للذهبي ٣ — ١٨٠ .

بالتشديد إلاّ عن البخاري ، إذ هو شيخه ، فكيف يُمكن من ألقوْا اليه ذلك وكانوا وُصْلَتَه الى الرواية عن الامام البخاري أن يخالفهم ؟ هاذا لا يمكن مثلُه . ولا يجوز نقلُه . وإنما ذالك ان رُويَ عن أحد بعدهم كان من باب الخطأ ، اذ ليس أحدٌ مُعرّىً مِنْ وهمٍ وَزَلَلٍ ، فيكون قد سبق في غالب ظنّه مَا حكاه أو رَواه عمن لم يُحرّر مَا رواهُ .

والله نسأل التَوْفيقَ الى نَهج الطَّريق والمعونة فيما نَقصدُه من التحقيق ان شاء الله تعالى

والحمد لله وحده وصلواتُه على خير خلقه

محمد رسوله وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

عورض بخط مؤلّفه

علّقه لنفسه محمد بن الحسين بن سالم بن سلاّم عفا الله عنه

من خطّ مؤلّفه العلاّمة الفاضل أبي عليّ محمد بن اسعد

بن عليّ الحسني الجوّاني في جُمادى الاولى

سنة تسع وعشرين وست مئة

بمنزله بدمشق

ذلك يَرْجع كشاهدين : وهو خَطّ الشيخ والراوي . ولا يجوز بعد أن يحكي شيخٌ قضيّةً في اسمٍ ويُحرّرَها لأحدٍ ممّن أخذ عَنه ذلك أن يخالف التلميذ ، إلاّ أن يكون قبْلَ الشيخِ شيخٌ له قال القولَ الذي حكاه التلميذ .

فأمّا إذا كان الأيمة متفقين على تصحيح اسمٍ وتَجريده على جهَةٍ مّا فما بقي لمن أخذ عَنهم ذلك أن يخالفهم ، وإنْ خالفهم فلا يُرْجَع اليه .

وهاذا القَولُ أجمَعُ في غير هاذه المسألة ، فلا يجوز فيها إلاّ ما قال هاؤلاء الأيمّة ، لأنّ أوّلهم البخاري ، وهو أعلمهم باسم شيخه محمد بن سلاَم البيكندي البُخاري ولو لم يورده البخاري لهاؤلاء الأيمة بالتشديد لما حكوه كذلك ، إذ هو أعلم به من كُلّ أحد ، ثم الدارَقُطني ، ثم عبد الغني ، ثم الكلاَباذي ، ثم الجيّاني ، ثم أبو ذرّ . وهاؤلاء كُلّ منهم إمامُ الحديث ، في القديم والحديث ، لا يُرجع في الخلافِ إلاّ إليهم ، ولا يُعوّل في التحرير إلاّ عليهم ، ومَنْ خالفهم في ذلك لا يُعَدّ خلاَفُه خلاَفاً .

ولم يُحرر هاؤلاء الأيمّة ذكرَ محمد بن سلاَم البيكندي

قال : وَزاد آخرون سَلام بن مشكم[1]، خماراً كان في الجاهلية ، والمعروف تشديده .

هذا كلامه رحمه الله تعالى

نقله محمد بن سليم . . .

الدكتور صلاح الدين المنجد

(١) انظر عن سلام هاذا : أنساب الأشراف للبلاذري ١ — ٢٨٤ و ٣١٠ وكان من اليهود ، يبيع الخمر . وهو الذي قال فيه ابو سفيان :

سقاني فروّاني عقاراً سلافةً

على ظمأ مني سلام بن مشكم

< زيادة ليست بخط النسخة >

قال الشيخ الامام العالم الرباني محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف النواوي رحمه الله تعالى في كتاب « التقريب والتيسير »[1] في النوع الثالث والخمسون (كذا) في المؤتلف والمختلف :

سلاّم كُلُّه مشدّدٌ الاّ خمسةٌ :

والد عبد الله بن سلاَم ،

ومحمد بن سلام شيخ البخاري الصّحيح تخفيفُه وقيل مُشَدَّد

وسَلاَم بن محمد بن ناهض ، وسمّاه الطبرانيّ سلامة ،

وجَدُّ محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعتزلي الجبائي .

قال المبرّد : ليس في العرب سَلاَم مخفّف إلاّ والدُ عبد الله الصّحابي ، وسَلاَم بن أبي الحقيق .

(١) توفي النواوي سنة ٦٧٦ هـ . وكتابه اسمه « التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير والنذير » في اصول الحديث . لخص فيه كتاب الارشاد الذي اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح (انظر : كشف الظنون ١ — ٤٦٥) .

٤٤ إِنَّ حِري حَزَنْبَلٌ حَزابِيَهْ إِذَا انبطحتُ فوقهُ نَبابِيَهْ
كالنَّبثِ الأحمرِ فوقَ الرابِيَهْ أخرجتُ منه صبيةً ثمانيه
وَبقِيتْ سُمَّتُهُ كما هِيَهْ

و (الحزَابيةُ) (١) مثلُ الحزَنبرِ ، و (النَّبَثُ) (٢) : ما أخرجتَ من التّراب فكوّمتَه ، و (السُّمّة) : الجُحْر ، يُقال : سَمّ وسُمّ قال الله تعالى : « في سَمِّ الخياط (٣) » أي في جُحْرِ الإبرةِ ، ويقال (٤) : إِن الجَمل (٤) حبلٌ غليظ من حبال الجسر .

---

(١) في المعنى ؛ وقيل : الحَزابي والحَزابيَة من الإبل والحمير والرجال : الغليظ إلى القِصَر ما هو ، ورَكَبٌ حزابية : غليظ ، وياء الحزابية للالحاق كالعَلانية .

(٢) من نَبَثَ الترابَ ينبثُه نَبْثاً : استخرجَه من بئرٍ أو نهر ، وهي النَّبيثة والنَّبَثُ ؛ الجوهريّ : نبث ينبُث مثل نَبَش ينبش وهو الحفر باليد .

(٣) من الآية » إن الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتَّح لهم أبوابُ السَّماءِ ولا يَدخلون الجنةَ حتّى يلجَ الجَمَلُ في سَمّ الخِياط ، وكذلكَ نجزي المُجْرمين . » الأعراف ٤٠ .

(٤) وقرأ الفرّاء : الجمل هو زوج الناقة ، وقرأ ابن عباس (الجُمَّل) بتَشديد الميم وتخفيفها يعني الحبال المجموعة ، وقرأ ابو عمر والحسن وهي قراءة ابن مسعود : (حتى يلج الجُمَل) بالتخفيف مثل النُّغَر .

كتاب

الإبدال والمعاقبة والنظائر

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

— ٣ —

ومنه: حَزَنبلٌ وحَزَنبَرٌ[١]، وهو: الضّخم الغليظ المُشْرِف، وقالت أعرابيّة[٢]:

---

(١) ومثله حَزَوَّر، وهو الذي انتهى نموه وإدراكه، وهنالك رواية أخرى نذكرها ليعرف ما بين الروايتين من خلاف:

إنّ حِري حَزَوَّر حزابيهْ ... كوطبة الظبية فوق الرابيهْ
قد جاء منه غِلمة ثمانيهْ ... وبقيت ثقبته كما هِيَهْ

وفي مادتي حزنبل وحزابية من اللسان يروى الشطر الأول (إن هَنِي ...) والثاني (إذا قعدتُ ...) ؟

(٢) واسمها مجعة كما جاء في اللسان .

ويُقال : هَدَلَ الحمام وهَدَرَ [١] ؛

وأسْدَلتُ السِّتْر وأسْدَرتهُ ، وهو مُنْسَدِرٌ ومُنْسَدِلٌ أي : مُرْخى ؛

وحَضَلَ عليه وحظَرَ أي : مَنَعه [٣] ؛

وثوبٌ مُرَدَّمٌ ومُلَدَّمٌ أيْ : مُرَقَّعٌ [٤] ؛

---

(١) يَهْدِرُ ويَهْدِلُ هديراً وهديلاً ؛ الأصمعيّ : هدر الحمام وهدل : إذا صوّت ؛

(٢) والسَّدْرُ والسَّدْل : إرسال الشعر ، يقال : شعر مسدورٌ ومسدولٌ ، ومنسدرٌ ومُنْسَدِل ، فالسدر والسدل : لغتان بمعنى الستر والارسال ، وبين الراء واللام إبدال ، كما أن بين السِّتر والسدر إبدالاً أيضاً ، والتاء والدّال أختان نطعيّتان .

(٣) الحظر والحَظل : المنع والحَجْر : حظل يحظُل حَظْلاً وحَظَر يحظُر حَظْراً ؛ شمر : حَظَلت على الرجل وحَظَرت وحَجَرت وعجرتُ بمعنىً واحد .

(٤) رَدَمتُ الثوبَ وردّمته : رقّعته ، وهو رَديمٌ ومُرَدَّم ، والمُتَرَدَّم الموضع الذي يُرقّع ، ومنه قول عنترة

(هل غادر الشعراءُ من متردَّمِ)

أي مُستَصلح ،

وقال آخر [١] :

٤٥ لو كان حِري ضَيِّقًا حَزَنْبلا يَرُدُّ غَرْبَ (العَيْرِ) فلاّ مُفتَلا [٢]

لانتحرتْ إذ كان ضَيِّقًا مُقفَلا لكنّه أوسَعُ شيءٍ مَدْخَلا

كأنّ كَيْنَيهِ [٣] إذا ما أقبَلا رُمحٌ رُدَيْنيٌّ يردُّ المُسْبَلا [٤]

من (الغُيورِ) البطلَ الجِلَّلا [٥]

(غَرْبه) : نشاطُهُ ، و (الفلّ والمُفتَل) : المنكسِرُ ، و (كينيه) : ما استقبالكَ منه ، و (المسبَلُ) : المتهيِّئُ للقتال .

---

(١) ولم نعثر على الرّاجز ورجزه في دواوين الرجز ولا في المراجع اللغوية المطبوعة .

(٢) جاء في اللسان فَتَلَه بمعنى لَفَتَه ، ولَفَتَه ، ولم يذكر أفتله ، فالمُفْتَل هو الملفوت والمردود بمعنى المنكسر ، ووضعنا (العَيْر) بين قوسين للدلالة على أنه بدل الأصل المهموز ، وكأن المصنف ممن يرى أنه لا حياء مع العلم ، ولا علم مع الحياء .

(٣) والكَيْنُ بوزن العَيْن : لحم باطنِ الفرج ، والرَّكَب ظاهرُه عن ابن سيده ، وعن اللحياني : وكين المرأة : بُظارتها .

(٤) والمُسْبَل أيضاً في اللسان : الذَّكَر .

(٥) والمجلِّل : السَّحاب الذي يجلِّل الأرضَ بالمطر : أي يعمُّ ، وفي حديث الاستسقاء : وابلا مُجلِّلًا : أيْ يجلل الأرض بمائِه ، ويُروى بفتح اللام على المفعول ، والمناسبة هنا بين الصفة والموصوف قويّة جليّة .

وَفلَقَهُ ، وانفلقَ القمرُ وانْفرقَ ، وقال الله عز وجلّ في ذكر البحر : « فانْفَرقَ فـكانَ كلُّ فِرْقٍ [1] » .

★ ★ ★

بابُ الـكَافِ والقَافِ (★)

تقولُ : دَقّ يَدُقّ ودَكّ يَدُكّ [2] ، قال الله تعـــالى : « إِذا دُكّت الأرضُ دَكاً دَكاً [3] . »

وساقَ الحمارَ يَسوقُه سَوْقًا وسَاكَهُ يسوكُهُ سَوْكاً [4] ،

---

(١) من الآية : « فأوحينا إلى موسى أنِ اضرب بِعصاكَ البحرَ فانفلقَ فـكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطّودِ العظيم » الشُّعراء ٦٣ ؛ والفِرْقُ في اللسان : الفِلْق من الشّيء إذا انفلقَ منه ؛

(★) لَهوِيّتان فيها أختان بالشدة ، وبالإصمات والانفتاح ، والقاف مجهورة والـكاف مهموسه .

(٢) الدقّ والدكُّ بمعنى الكسر والهدم ، قال تعالى : « وحُمِلت الأرضُ والجبالُ فدكّتا دَكّةً واحدةً » وقال الفرّاء : دكّها زلزلها ، وقال ابن الاعرابي : دَكّ هَدَم ودُكّ هُدِم .

(٣) من الآية ٢١ من سورة الفجر ، وهي بتمامها : (كلا إذا دُكّتِ الأرضُ دكاً دَكاً) .

(٤) ليس في القاموس المحيط ولا لسان العرب (ساك الحمار) وجاء فعل ساكَ فمه بالعود أي السواك .

وُيقال في مَثَلٍ : إصْنَعْهُ في سِرِّ خَميرةٍ ، وفي سرِّ خَميلَةٍ أي في سِتْرٍ [١].

وَخلقَ اللهُ الخَلْقَ وخَرَقَهم ، وقال تعالى : « وَخَلَقهم وَخَرَقوا له [٢] » .

ومنه : فَلَقُ الصُّبح وفَرَقُهُ [٣] ، وقد فَرَقُ اللهُ الصبحَ

---

(١) ويقال : أخرجَ من سرّ خَميره سرّاً : أي باحَ به ؛ واجعلْه في سرّ خميرك ، وخَمَرَ الشيءَ يخمره خَمرا ، وأخمره ستره ، والخَمَر : كل ما واراك من شجر وجبل وغيره ، وخمار الناس وغمارهم كثرتهم ، والخاء والغين اختان .

(٢) من الآية : « وجَعلوا للهِ شُركاءَ الجنّ وخَلَقهمْ وخَرَقوا له بنين وبناتٍ بغير علمٍ سبحانَه وتَعالى عمّا يَصِفون . » الأنعام ١٠٠ ؛ قرأ نافعٌ وحده (وخَرّقوا) بتشديد الرّاء ، وسائر القُرّاء (وخَرَقوا) بالتخفيف ؛ قال الفرّاء : وخَرَقوا واخْترقوا وخَلقوا واختلقوا واحدٌ ، وتخرّقَ الكذبَ وتخلّقه .

(٣) وفي اللسان : والفَرَقُ : ما انفرق من عمود الصبح لأنه فارق سوادَ الليل وقد انفرقَ ، وعلى هذا أضافوا فقالوا : أبْيَنُ من فَرَقِ الصبح ، لغةٌ في فَلَقِ الصّبح ، وقيل : الفَرَق الصّبح نفسه ، وانفرقَ الفجرُ وانفلق ، وهو الفَرَق والفَلَق وأنشد

حتّى إذا انشقّ عن إنسانهِ فَرَقٌ هاديهِ في أخرياتِ الليلِ منتَصِبُ

وقرأ ابن مسعود : فلا تَكْهَر ؛

ويقال : قَحْطٌ وكَحْطٌ (١) ؛

وكَحْلٌ وقَحْلٌ (٢) ؛

وقَشَطَ وكَشَطَ (٣)

وكافورٌ وقافورٌ (٤)

(١) وفي اللسان : كحط المطر لغةٌ في قَحَطَ ، وزعم يعقوب أن الكافَ بدلٌ من القاف .

(٢) وفي اللسان : الإكحالُ والكَحَلُ : شدة المحل يقال : أصابهم كحلٌ ومَحْلٌ ، ويقال للسنة الشديدة : (كحلُ) تصرف ولا تصرف على ما يجب في هذا الضرب من المؤنث العلم قال سلامة بن جندل :

قومٌ إذا صرَّحتْ كحلٌ بيوتهمُ مأوى الضريك ومأوى كلِّ قرضوبِ

(٣) وقال ابن الكريم في (قشط) : قشطَ الجُلَّ عن الفرس قَشطاً : نزعه وكشفه ، وكذلك غيره من الأشياء قال يعقوب : تميم وأسد يقولون : قَشَطت بالقاف ، وقيس تقول : كشطت ، وليست القافُ في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين ،

(٤) الأصمعيُّ : الكافور وعاء طَلْع النَّخل ويقال له أيضاً : القَفُّور ؛ قال الأزهريّ : وكذلك الكافور الطيب يقال له : قَفُّور ؛ فالقفور على ذلك والقافور واحد .

قالَ المخبَّل التَّميميّ (١) :

٤٦ يَسوكُ حِمارَكَ مُحْدَوْدِبًا يُعَلِّمُ ما يَصْنَعُ الرُّضَّعُ

ويُقال : نعْجَةٌ قَهْدَةٌ وكَهْدَةٌ في لوْنها (٢) ؛

وبَعيرٌ كَهْوانٌ وقَهْوانٌ (٣) .

والقَهْرُ والكَهْرُ (٤) قال الله تعالى : فأمَّا اليتيمَ فلا تقْهَرْ (٥) »

---

(١) والقُرَيعيّ والسَّعديّ نسبة الى قُرَيع وسَعد بن زيد مَناة ، والمُخَبَّل لقب ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف احد بني أنف الناقة ، واسمه جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، يكنى أبا يزيد ، شاعر مخضرم فحل ، وهو الذي عنى الفرزدق بقوله :

وهب القصائدَ لي النوابغ كلهم وأبو يزيد وذو القروح وجرولُ

(٢) الجوهريّ : القَهْدُ مثل القَهْب ، وهو الأبيض الكدِرُ ، فهما لغتان عند الزجاجيّ ولم يذكر اللسان (الكهد) بمعنى اللون ؛ ولكن بينهما في معنى المشي تقاربٌ وتعاقب . ففي التهذيب : قَهَدَ في مشيه : إذا قاربَ خطوَه ، وكَهَدَ في المشي أسرعَ وعَدَا .

(٣) وفي القاموس المحيط : والقَهوانُ : التَّيسُ الضخم القرنين المسنُّ ، والظاهر أنه يقال للبعير والتيس ، ولم يذكر المجد اللغوي (الكهوان) ، وصاحب اللسان لم يذكر هذين النظيرين المتعاقبين .

(٤) الأزهريُّ : الكَهْرُ الانتهار ، وكَهَرهُ وقَهَرهُ بمعنى ، وذهب يعقوب إلى أن كاف (تكهر) بدل من قاف (تقهر) .

وفي حديث معاوية بن ابي الحكم السُّلمي أنه قال : ما رأيت معلِّماً أحسن تعليماً من النبيّ ، فبأبي هو وأمّي ما كهرني ولا شتمني ولا ضربني !

(٥) هي الآية التاسعة من سورة الضحى .

وقال أوس [١] :

٤٩ وتقول عاذلتي وليس لها بِغَدٍ ولا ما بعدَهُ عِلْمُ
إِن الثَّراء هو الخلود وإِنَّ الْمرء يُكرِبُ يومَه العُدْمُ

قال الله تعالى : « وإِذا السَّماء كُشِطَتْ [٢] » ، وقرأ عبد الله [٣] : قُشِطَتْ ؛

وقد رَقَّت حالُه ورَكَّت [٤] ؛

وعَقَلْتُ الناقةَ وعَكَلْتُها [٥] ،

(١) وليس هذان البيتان أيضا في ديوانه ، ولا في المعاجم التي بأيدينا .

(٢) هي الآية ١١ من سورة التكوير .

(٣) عبد الله بن مسعود .

(٤) وفي اللسان : رَكَّ الشيءُ أي رَقَّ وضَعُفَ ، ومنه قولهم : إقْطعهُ من حيث رَكَّ ، والعامة تقول : من حيث رَقَّ ، وثوبٌ ركيك النسج ، وأرَقَّ العنبُ : رقّ جلده وكثر ماؤه ، والمعنى في هذين النظيرين متشابه ، وتصريفهما يكاد يكون واحدا .

(٥) وفي المضارع بضم الكاف وكسرها ؛ وفي الصحاح هو أن تُعقل بحبل ، واسم ذلك الحبل العِكال ، وإبل معكولة أي معقولة ؛ قلت ولا يزال أعرابنا ينطقون بالقاف كالكاف فيسمون العِقال عكالاً ، ويلفظون القالَ مكالا .

وغربٌ قَرْبانُ وكَرْبانُ ، وهو القَريبُ من المَلْء قال الرّاجز[1] :

٤٧ كأنَّ عَيْنيهِ ومَا قي العَيْنْ
قَلْتانِ قَرْبانانِ في صَفَاتَينْ

وقد قَرُبَ أن يمتلئ وكَرَبَ[2] ، وقال أوس[3] :

٤٨ ولستَ وإنْ عَلَّلتَ نفسَكَ بالمُنَى بِذي سُؤدَدٍ بادٍ ولا كَرْبَ سَيِّدِ

وجاءني بقِرابِ قدَحي وكِرابِهِ أيْ : بقَريبٍ من امتلائهِ[4] ،

---

(١) أنشده الزجّاجيّ ، وقد كان الشطر الأول في الأصل
(كأنّ عينيه وماق اليّ العين)
وهو مُختلّ الوزن ، وغير صحيح المعنى ، والصّواب الذي يصحّ معه الوزن والمعنى (كأن عينيه وماقيِ العين) .

(٢) قال سيبويه : الفعلُ من (قَرْبانَ) قاربَ ، قال : ولم يقولوا : قَرُبَ استغناءً بذلك ، وأقربْتُ القدح من قولهم : قدحٌ قَرْبانُ : إذا قارب أن يمتلىء ، وقدحانِ قَرْبانانِ والجمع قِراب مثل عَجْلان وعِجال .

(٣) هو أوس بن حجر ، وليس الشاهد في ديوانه (دار صادر) ولا في المعاجم المطبوعة .

(٤) وفي اللسان : وقِرابُ الشيء وقُرابُهُ وقُرابته : ما قارب قدره ، وقال الليث : القِرابُ والقُراب : مقاربة الشيء تقول : معه ألف درهم أو قُرابه ، ومعه ملءُ قدحٍ ماءً أو قرابه .

وكَفحتَ الدابّةَ باللِّجام وكَبَحتُها كَبحًا وكَفحًا (١) ؛

وحَفِر فوهُ يَحْفَر حَفرًا ، وحَبِرَ يَحْبَرُ حَبرًا (٢) ؛

وأندَملَ الجرحُ على غفَر ، وعلى غبَر مُحَركتان ، وغفر الجرحُ وغبَر : إذا انتقَض (٣) ، وغَفِر الثوبُ وغبِرَ : إذا خرج له زِئبر (٤) ؛

---

(١) يقال : كبح الدابة وأكبحها كبحاً وإكباحاً ، والاخيرة عن يعقوب . جذبها باللجام كي تقف ، وكفحها باللجام جذبها ، ومثله : كفحها وأكفحها وأكمحها ؛ ونحن نطلق المكبح على لجام السيارة Frein ، وفي مصر يسمّونه كمّاحة .

(٢) سُئل شمر عن الحَفَر في الأسنان ، وهو الحَفْر أيضاً فقال : هو أن يحفِر القَلَح أصولَ الأسنان بين اللثة وأصل السنّ من ظاهرٍ وباطنٍ ، يلحّ على العظم حتى ينقشر العظم إن لم يُدرك سريعاً يقال : أصبح فَمُ فلان محفوراً ، وقد حُفِر فوه ؛ والحِبْرُ والحَبَرة : صُفرة تشوب بياض الأسنان . قال شمر : أوله الحَبَر ، وهي صفرة فإذا اخضرّ فهو القَلَح ، وقد حَبِرت أسنانه تحبَر حبَراً أي : قَلِحت .

(٣) وفي اللسان : غَفَر الجرح يَغفِر غَفْراً : نُكِس وانتقَض ، وغَفِر لغة فيه ، ومثل غَفِر : غَبِر الجرح يَغبَر غَبَراً : إذا اندمل على فساد ثم انتقض .

(٤) والغَفْر زئبر الثوب واحدته غَفْرة ، وغَفِر الثوب غَفَراً : ثار زئبره ، واغفارّ اغفيراراً ، وليس في اللسان (غبر) بهذا المعنى .

قال الفرزدقُ (١) :

٥٠ وهمُ الذين على الأميلِ تداركوا نَعَمًا تُشَلُّ إلى الرئيسِ وتُعكَلُ

★ ★ ★

بابُ الفاءِ والباءِ (★)

يُقالُ : دَبَّ دبيبًا ودفَّ دَفيفًا (٢) ؛

(١) من القصيدة التي مطلعها في ديوانه ٧١٨ (صاوي) :

إن الذي سمكَ السماءَ بنَى لنا بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطول

ورواية الديوان للعجز : (نَعَمًا يُشَلُّ إلى الرئيس ويُعكَلُ) ويُروى الصدر في غيره (وهمْ على ملَكَ الأميل) قال أبو عبيدة : كان يوم (فلك الأميل) ، وهو من أيام العرب ، والشاهد في أنَّ (تعكل) بمعنى تُعقَل .

(★) الفاءُ والباءُ شفهيتان وأختان : اتفقتا بالانفتاح والاستفال والذَّلاقة .

(٢) الدَّبُّ والدَّبيب : مشي الإنسان على هينته ، ودبَّ الشيخ والصغير : مشى رُويداً ، ودبَّ الجيش دبيبا سار سيراً ليِّناً ، ودفَّ الجيش نحو العدوّ أيْ دبَّ ، والدافَّة : الجيش يَدِفُّون نحو العدوّ ، قال صاحب سر الليال (٢٧) : وكلاهما عندي حكاية صوت : وجاء دَفَّ بمعنى أسرع ومثله زَفَّ .

والخَزَبُ والخزَف : وهو الوَرَمُ يكون في الضَّرع [١]
قال الشاعر [٢] :

٥٢ بَني غُدانةَ مَهلاً لَسْتُمُ ذَهبًا ولا صَرِيفًا ولكنْ أنتمُ خَزَبُ

والصَّريفُ يُقال : الرّصاصُ [٣] ، والخَزَبُ والخَزَف أيضًا من هذا الخزف [٤] ؛

ـــ و (صَدٍ) في الديوان عطشان ، وغائر العينين من فرط النصب والجهد ، وقد أضناه السّمائم فهو بلفح الشمس والحر أسود اللون وساسف الجسم .

(١) جاء في اللسان أن الخزَب والخزف لغتان بمعنى الفخّار ، وليس فيه أنه ورم في الضرع .

(٢) أنشده أبو عمرو ، وهو من شواهد النحاة ، ويرويه الشيباني (... حقاً ...) بدل (مهلًا) و (... خَزَفُ) لا خزَب ، وأورده الجوهريّ (... ما إن أنتمُ ذهبا) قال ابن برّي : صواب إنشاده : (ما إن أنتم ذهبٌ) لأن زيادة (إن) تبطل عمل (ما) ، وبنو غُدانة : حيٌّ من يربوع .

(٣) واستشهد بالبيت صاحب اللسان على أنه الفِضّة ، وأمّا المجد اللغوي فانه يذكر في قاموسه أن : الصّريف والصّرَفان محركة الموت ، والنحاس والرّصاص .

(٤) يريد : من هذا الخزف المعروف من أصناف الفخار ، وليس التعبير دقيقاً .

وَجعفر وَجعْبَر : النّهر الكبير [١] ،

وَشَسَفتِ الدّابّةُ وَشَسَبت فهو شاسفٌ وشاسب [٢] ، وقال لَبيد [٣] :

٥١ تَتَّقي الريحَ بِدَفٍّ شاسِفٍ وضُلوعٍ تحتَ صُلْبٍ قد نَحَلْ

وقال أوس [٤] :

٥٢ صَدَى عائر العَينينِ أحذَق لحمَهُ سَمامةُ قَيْظٍ فهو أسْودُ شاسِفُ

---

(١) وقيل هو النهر الصغير فوق الجدول ، وليس في اللسان (جعبر) بهذا المعنى .

(٢) الأصمعيّ : الشاسب والشاسف : الضامر الذي قد يَبِس ضُمراً كما جاء في إبدال أبي الطيب (١/٢٥) ، و (الدابّة) اسم يقع على المذكر والمؤنث ، وحُكي عن رؤبة أنه كان يقول : قرِّبْ ذلك الدابة ابرذونٍ

(٣) ويروى بيت لبيد

(يتقي الأرض بدفٍ شاسبٍ وضلوع تحت زور قد نَحَلْ)

وفي الأصل براء في العجز (... قد نحر) .

(٤) أوس بن حجر ، والشاهد هو البيت الأربعون من قصيدة في ديوانه (دار صادر) ص ٧٠ ، ويروى فيه

(صَدٍ غائرُ العَينين شُقّق لحمَهُ سَمائمُ قَيظ فهو أسودُ شاسِفُ)

ورواية اللسان والتاج (خبّب لحمه) ، والحَذق القطع ، و (أحذق لحمه سمامة قيظ) أي قطعت لحمه وأضناه القيظ وشدة الحرّ ، وفي الاساس : ومن المجاز : أحذقه الحر جعله حاذقاً . والصَدى في الشاهد العطش ، —

والدَّفئيُّ والدَّثئِيُّ (١)، وهو مَطرٌ بين الصيف والحميم (٢)، ومَطرٌ دَفْئيٌ ودَثْئيٌ مثل صَيْفيّ (٣)،

ورجل مَجْؤوفٌ ومَجْؤوث على وزن مجعوف أيْ: مذعور (٤)

ووقعَ في عَاثور شَرّ، وعافورِ شَرٍّ، ووقعَ في عِفار شَرٍّ وعِثار شَرٍّ (٥)؛

(١) الدَّفئيُّ والدَّثَئِيّ في اللسان والصحاح مثال العَجَمي أيْ وزانه، وقد يكون من الدَّفأ بمعنى الدِّفْء.

(٢) والحميم من معانيه القيظ وهو المقصود هنا، فانه يجيء عند اشتداد الحرّ بعد الصَّيف، وفي اللسان: هو المطر بعد أن يشتد الحرُّ، وقال أبو الطيب في ابداله (١٩٤/١): وطَيِّىء تقول: ولد في الدثئي: اذا ولد في آخر الشتاء.

(٣) مثل صَيْفيّ أي على وزانه بسكون الفاء والثاء فيهما.

(٤) وفي اللسان (جأف): جَأَفه جأفاً واجتأفه: صرعه لغة في جعفه، وقال الليث: الجَأْفُ ضَرب من الفزع والخوف، وجُئِفَ الرجل جَأْفاً، بسكون الهمزة في المصدر: فَزِعَ وذُعِرَ، فهو مَجؤوف، ومثلُه جُئِثَ فهو مَجؤوث وفي الصحاح: وقد جُئِفَ أشَدَّ الجأف فهو مجؤوف مثل مَجعوف: أي خائف، والاسم الجؤاف.

(٥) العِثارُ والعَاثور: ما عُثِر بهِ، أو ما أعدَّه ليوقع فيه آخرَ، ووقعوا في عاثور شر: أي في اختلاط من شر وشدة، والمهلكة وحُفرةٌ لصيد الأسد؛ وذهب يعقوب (بس ٣٦) إلى أن الفاء في عافور بدل من الثاء في عاثور؛ قال ابن المكرم: وللذي ذهب إليه وجه، —

وقد أَلْحَفَ في مسألته وأَلْحَبَ [١] ، والسَّائِلُ مُلْحِفٌ وملحِبٌ أي : مُلِحٌّ .

★ ★ ★

بابُ الثّاء والفاء [★]

جدثٌ وجدَفٌ [٢] ،

ورجل ذو ثَرْوةٍ وفَرْوةٍ ، وقد أَثرَى وأَفرَى [٣] ،

---

(١) الإلحافُ شدة الإلحاح في المسألة ، وفي التنزيل الجليل ، (لا يسألون الناسَ إلحافاً) ومنه قول بشّار :

(الحُرُّ يُلحَى والعصا للعبدِ وليس للمُلْحِفِ مثلُ الرَّدِّ)

(★) الثاء لثوية والفاء شفهية تقاربتا صفةً ومخرجاً . وهو من مسوّغات الإبدال .

(٢) الجوهريّ : الجَدف القبرُ وهو إبدال الجدث ، والعرب تُعقّب بين الفاء والثاء ، فيقولون ، جَدَث وجَدف ، وهي الأجداث والأجداف ، قال ابو نواس يرثي شيخه خلفاً الأحمر :

أَمسَى الرَّزايا مَيتٌ فُجِعتُ به أمسَى رهينَ التراب في جَدَفِ !

(٣) ابن السكيت يعقوب : إنه لذو ثروةٍ في المالِ وفَروةٍ بمعنىً واحد : إذا كان كثير المال .

وهو الثُّومُ والفُومُ ، وفي التفسير « وفومها » على الوجهين (١) ، وقد كَرِفَ الحمارُ وكَرِثَ : إذا كَشَرَ جحفلتَه عن أسنانه لشيءٍ قد شَمَّهُ (٢) .

* * *

بابُ الزَّاي والصَّاد (★)

أَصْدَرْتَ الإِبلَ وأَزْدَرْتُها (٣) ،

(١) وفي اللسان : قيل الفوم لغة في الثوم ، قال ابن سيده : أراه على البدل ، فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء : قال ابن جني : ذهب بعض أهل التفسير في قوله تعالى : « وفومها وعدسها » إلى أنه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل من الثاء

(٢) وليس حرف (كرث) بمعنى كرف في الصحاح ولا القاموس واللسان وغيره من المراجع المطبوعة .

(★) الزايُ والصّاد أسليّتان : اتحدتا بالاصمات والصّفير ، وبالرّخاوة والانفتاح والاستفال .

(٣) إنما تقلب طيّءٌ الصّاد زايا وتشم رائحتها إذا وقعت ساكنةً قبل دالٍ نحو (أَزْدَرْتَ الابل) ؛ وأمّا إذا تحركت لم يجز البدل فيها نحو (صَدَرَ) ، وذلك أن حركة الدال قوّت الصاد فأبعدتها عن الانقلاب ، وقد قرىء (حتى يصدر الرعاء) ويزدر الرعاء .

وهو اللِّثامُ واللِّفامُ ، وهو ما تَلَثّمتَ بهِ من شيءٍ [١] ،

وقال أبو الجُودين الغَنَويُّ :

٥٤ يُلَجْلِجُ غُصَّةً غلبتْ عليهِ كأنَّ بهِ لِفاماً أو كِعَامَا [٢]

وخرجَ الحجرُ ، وله حَثِيثٌ وحَفيفٌ [٣] ،

— إلا أنا إذا وجدنا للفاء وجهاً نحملها فيه على أنه أصل لم يجز الحكم بكونها بدلا فيه الا على قبح وضعف تجويز ، وذلك أنه يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عافور فاعولاً من العفر : لأن العفر من الشدة أيضاً ، ولذلك قالوا : عفريت لشدته اه ، وانظر إبدال أبي الطيّب ١/١٨٨ .

(١) أبو زيد : تميمٌ تقول تلثّمتُ على الفم ، وغيرهم يقول تلفّمتُ وهم أهل الحجاز . وقال الفرّاء : اللّثام ما كان على الفم من النقاب ، واللّفام ما كان على الأرنبة . وانظر إبدال أبي الطيب (١/١٩٣) وابدال يعقوب (بس ٢٤) .

(٢) قوله (يلَجلج) أي يدير الغُصّة في حلقه (على المجاز) كما يدير الرجل اللقمة في فيه من غير مضغ ولا إساغة وقد كاد يختنق كأنّ على فمه لِفاماً أو كِعاما ، وهو ما يشدّ به فم البعير عند الهياج لئلا يعضّ أو يأكل ، وذلك كما قال زهير (الديوان ٨٢ ط الدار) :

يلجلج مُضْغةً فيها أنيضٌ أصلّتْ فهي تحتَ الكَشْحِ داءُ

(٣) هذان الحرفان معناهما متقارب ، وفي اللسان : والطائرُ يحثّ جناحيه في الطيران يحرّكهما ، ولا بدّ أن يسمع لفرط حركتهما صوت ، والحَفيف كما جاء في اللسان أيضاً : صوتُ الشيء تسمعه كالرّنّة أو طيران الطائر أو الرّمية أو التهاب النار ونحو ذلك . فالفاء هي الأصل والثاء بدل منها لأنها أقلّ تصرّفاً واستعمالا .

بابُ الغَين والخاءِ (★)

غَطَّ يَغِطُّ في نَومِهِ ، وخَطَّ يَخِطُّ (١) ،

ودَخَلَ يَدْخلُ دُخولاً ، ودَغَلَ يَدْغُلُ دُغولاً (٢) ، وانْدَغَلَ انْدِغالاً ، وانْدَخَل انْدِخالاً (٣) .

★ ★ ★

(★) الغين والخاء أختان حلقيتان : تلاصقتا مخرجاً وتوافقتا بالاستعلاء والإصمات ، وبالرخاوة والانفتاح .

(١) وفي الحديث : إنّه نامَ حتى سُمِع غَطيطُه ، أو خَطيطُه ؛ الخَطيط قريبٌ من الغطيط ، وهو صوتُ النائم ، والغين والخاء متقاربتان .

(٢) وجاء في اللسان (دغل) الدَّغَلُ بالتحريك الفساد مثلُ الدَّخَل ، وأدغَل في الأمر أدخلَ فيه ما يفسده ، ومنه حديث عليّ رضي الله عنه : ليس المؤمن بالمُدْغِل ، ودَغَل في الشيء : دخل فيه دخولَ المريب كما يدخل الصائد في القُتْرة ليختل الصيد .

(٣) ليس في اللسان : اندغل اندغالاً واندخل اندخالا .

وزَعْتُ النَّاقةَ وصُعْتُها أيْ : حرّكتُها (١)

ومكان شَأْزٌ وشَأْصٌ أيْ : مُرْتفعٌ (٢)

وامرأةٌ ناشِزٌ وناشِصٌ للفارِكِ (٣) قالَ الأعشى (٤) :

٥٥ تَقَمَّرها شيخٌ عِشاءً فأَصْبحتْ قُضاعِيَّةً تأتي الكَواهِنَ ناشِصَا

★ ★ ★

(١) وفي ل (زوع) زاعه يزوعه زَوْعاً : كَفَّهُ مثل وَزَعَه ، وقال ابن السكيت : زاعهُ يزوعه إذا عطفه قال ذو الرمة :
(الا لا تبالي العيسُ مَن شَدَّ كورَها عليها ولا مَن زاعها بالخزائم)
وفي النوادر : زَوَّعت الريحُ النبتَ وصَوَّعته ، وذلك إذا جمعته لتفريقه بين ذُراه .

(٢) ليس في الصحاح ولا القاموس واللسان ترجمة لحرف (شاص) .

(٣) وفي اللسان : كلّ ما ارتفع فقد نَشَصَ ، ونشَصَت المرأةُ عن زوجها تَنْشُص نُشوصاً ونَشَزَت بمعنى واحد ، وهي ناشصٌ وناشز : نشَزَت عليه وفَركَتْه قال الأعشى (الشاهد)

(٤) الكبير ، والشاهد في ديوانه ١٤٩ (النموذجية) من قصيدة يهجو بها علقمة بن عُلاثة ، وهو البيت الثالث منها : ومعنى (تقمّرها) تزوجها ، و (قضاعية) لأنها تزوجت رجلا من قضاعة كرهته ونشزت عليه فهي تأتي الكواهن رجاءَ التخلص منه .

وجِبْريلُ وجِبْرينُ [١]،

والسّليطُ والسّنيطُ وهو الحَلُّ [٢]

وإِسْرائيلُ وإِسْرائينُ [٣]، وأنْشَدَ الفرّاء [٤]:

٥٨ يقولُ أهلَ السُّوقِ لمّا جِينا هذا وربِّ البيتِ إِسْماعينا

---

(١) جَبْرٌ في العبرانية والعربية بمعنى (رجل) يدلّ عليه قول ابن أحمر (فاسلمْ براووق حُبيتَ بهِ وانعم صباحاً أيها الجَبْرُ) أي أيها الرجل، فمعنى جبرائيل وجبريل (رجل الله)، فالنون في اسماعين وجبرين بدل من اللام كما ترى، والشاهد على جبريل غير المهموز قول حسّان وجبريلُ رسولُ الله فينا وروحُ القدس ليسَ له كِفاءُ

(٢) أمّا (السليط) فهو في اللسان والقاموس الزيت، وكلُّ دهن عصر من حَبّ، وعند أهل اليمن دهن السِّمسم، قال ابن برّي: دهن السِّمسم هو الشيرج (السيرج). ولا ذكر للسنيط في القاموس ولا اللسان وغيره من المراجع اللغوية المطبوعة؛ وفي اللسان (حلل): والحلُّ الشيرجُ؛ قال الجوهريُّ: والحَلُّ: دُهن السِّمسم. وهو بالمهملة المفتوحة.

(٣) ومعنى اسرائيل: (نذر الله) أو من ارتبط مع الله بنذر أو قسم، وهو لقب ليعقوب، ثم اطلق هذا اللقب على ذريّته جمعاء.

(٤) وفي إبدال يعقوب (٩) وأنشد الفرّاء:

قد جَرَتِ الطيرُ أيامنينا قالت وكنتُ رجلًا فطينا

هذا وربّ البيت إسرائينا

بابُ النّونِ واللاّمِ (★)

أَبَّنْتُ الميْتَ : أيْ مَدحتَهُ وأَبّلتُهُ (١) قال لَبيدٌ (٢) :

٥٦ وأَبّنا مُلاعِبَ الرِّماحِ ومِدْرَهَ الكتيبةِ الرَّداحِ

وقال آخَر :

٥٧ بَنِيَّ إِذا هَلكتُ فأَبّنوني فإِنّي قد كَفيتكُمُ السِّبابا

وإِسْماعيلَ وإِسْماعينَ (٣) .

(★) النون واللام اختان ذلقيتان ، تواصلتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذلاقة وقد سها الناسخ عن عنوان هذا الباب .

(١) وفي اللسان (بل) وأبل الرجلَ كأبّنه عن ابن جنّي ؛ اللحيانيّ : أبّنْت الرجلَ تأبيناً وأبّلتُه تأبيلاً : اذا أثنيت عليه بعد فاته ؛ فتعبير المصنف في حاجة الى التقييد .

(٢) وهو في اللسان للبيد ، وقبل هذين الشطرين :

(قوما تنوحان مع الأنواح)

(٣) النون لا ريب في ابدالهـا من اللام ، لأن (إيل) كثيراً ما تضاف إلى الكلمات والأسماء العبرانية وهي تدل على القوة ، واستعمالها غير محصور في الله بل قد تطلق على آلهة الوثنيين أيضا ، ومعنى اسماعيل (الذي يسمعه الله) وهو ابن ابرهيم الخليل عليه السلام .

ونَكَزْتُهُ ولَكَزْتُهُ [١] .

وهَتَلتِ السَّماءُ وهَتَنَتْ ، تَهْتِنُ وتَهْتِلُ ، هَتَلاناً وهَتَناناً ،
والتَّهْتانُ والتَّهْتالُ ، وهو مَطرٌ حَسَنٌ [٢] ،
ولَعَلَّكَ ولَعَنَّكَ ، وعَلَّكَ وعَنَّكَ [٣] .

---

(١) اللَّكز : الضَّرب بالجُمْع في جميع الجسد ، ونَقَزَه ونَكَزَه (ولكزه) واحد ، كما جاء في اللسان ، ويختلف النكزُ قليلا ، فهو الطَّعن والغَرز بشيء محدَّد الطرف كسنان الرمح ، ومثله نكزته الحية ، وهو الدَّفع والضرب أيضاً .

(٢) قال ابن جني في الخصائص ، « هَتَلَت السماء وهَتَنَت هما أصلان . ألا تراهما مُتساويين في التصرّف » ، ومن علماء العصر بالأصوات مَن لا يراهما متساويين في الأصالة : لأن (التهتان) أكثر شواهد في كتب لغتنا من (التهتال) ، وهو مما يرجّح لديهم أصالة التهتان وتفرّع التهتال ، وقد زدنا هذه القاعدة تفصيلاً في مقدمة إبدال أبي الطيب (ص ٢١) .

(٣) وفي ابدال يعقوب (٥) ويقال : لَعلّها ولعنّها وعلّها قال الفرزدق :

هلَ انتم عائجون بنا لَعنّا ... نَرى العرصات أو أثر الخيام

وقد مرَّ بنا هذا الحرفان في (باب العين والغين) من هذا الكتاب ، وقال ابن هشام (لعلَّ) : وفيها عشر لغات مشهورة ؛ وهي في التسهيل : لَعلَّ وعَلَّ ، ولَعَنَّ وعَنَّ ولأنَّ وأنَّ ، ورعَنَّ ورغَنَّ وزاد في (الجنى الداني) : رعَلَّ وغَنَّ ؛ واختلفوا في الغين المعجمة فقيل هي بدل من المهملة ، قال صاحب (رصف المباني) وهو أظهر لقلة وجود الغين بدلا من العين : (حاشية الأمير) ، قلت : وهذا القول يؤيّد قولهم : إن التهتان اكثر شواهد في كتب اللغة من التهتال .

وقُلّةُ الجبلِ وقُنّتُهُ (١) ،

وعُنوانٌ وعُلوانٌ (٢) ،

ونَفَحتُهُ بالسّيفِ ولفَحتُهُ ، ولفَحتْهُ بالنّارِ ونفَحتْهُ (٣)

ومنه : « تَلْفَحُ وُجوهَهُمُ النَارُ » ،

— قال الفرّاء : صادَ أعرابي ضَبّاً فأتى به السوقَ يبيعه فقيل له : إنّه مِسخٌ من بني اسرائيل ! فقال :

مالكِ يا ناقةُ تأتلينا عليَّ ، والنّطافُ قد فتنينا

وبعدهما الأشطار الثلاثة ، وانتصابُ إسماعينا أو امرائينا على تقدير (أرى هذا إسرائينا) ، أو (هذا امرائينُنا) فحذف إحدى النونين تخفيفاً .

(١) قُلّةُ كل شيء رأسهُ وأعلاه ، وقلة الجبل قُنّته ، وفي إبدال يعقوب ابن السكيت (١٠) : ويقال هي قُنّتُهُ وقلّته لأعلاه .

(٢) وفي إبدال يعقوب (٩) ويقال عنوَنتُ الكتاب وعَنّيتُهُ ، ويكره (عَنّنتُ) ، قال اللحياني : أبدلوا من احدى النونين ياءً ، وسمي عنوانا لانه يَعُنُّ الكتابَ من ناحيتيه ، وأصلهُ عُنّانٌ ولما كثرت النونات قلبت احداها واواً ، ومن قال : عُلوان جعلَ النون لاماً لأنها أخفُّ وأظهر من النون .

(٣) الزّجاج : تلفح (النار) وتنفح بمعنى واحد ، إلاّ أن النّفح أعظمُ تأثيراً منه ، ومما يؤيده قوله تعالى : « ولئن مَسّتهم نَفحةٌ من عَذابِ رَبك » ؛ الأصمعيُّ : ما كان من الرّياح لَفح فهو حرٌّ ، وما كان نَفحٌ فهو بَرد .

وَلَجْلَجَ في كلامهِ ونَجْنَجَ [١] ،

وَنَقَسَ القومَ يَنقُسُهم نَقْسًا ، ولَقِسَ لَقْساً أيْ : لَقَّبَهُمْ [٢] .

★ ★ ★

ـــ الوسخُ الذي يُعاف ، والشريعة هنا المَشرَبُ ، و (المُكلَّم) في اللسان بفتح اللام : ما التَبدَ عليه الوسخ ، و (أُرسِّت) اثبتت ، وضمير (عليه) يعود على القصب وفي الأصل أرتت ؟

(١) أبو تراب قال بعض عشي : يقال : لجلجتُ اللقمة ونجنجتُها : إذا حركتها في فيك ورددتها ولم تبتلعها ؛ شجاع السُّلَمي : مَجْمَجَ بي ونَجنَج : اذا ذُهب بك في الكلام مذهباً على غير الاستقامة .

(٢) وفي الأصل : لقيهم ، أبو زيد : لَقِستُ الناس ألقَسُهم ، ونَقَستُهم أنقَسُهم وهو الإفساد بينهم ، وأن تسخر منهم وتلقّبهم الألقاب ، والنّقِسُ واللاقِسُ العيّاب للناس المُلقّب الساخر ، يلقب الناس ويسخر منهم ويفسد بينهم .

(★ ع) ابن الأعرابي : نجّ ومجّ بمعنى واحد ، وقال أوس :

أحاذرُ نجَّ الخيلِ فوق سَراتها ... وربًّا غيوراً وَجهُهُ يتمعّرُ

ونَجّةُ الخيلِ إلقاؤها فرسانها عن ظهورها ؛ وجاء أيضاً : نَجّ الشيء من فيه نَجًّا كمَجّه .

وبعيرٌ دَحِلٌ ودَحِنٌ : كثيرُ اللَّحم ، والرَّجلُ مِثلُهُ (١) ، وكَلِعَتْ يدُهُ وكَنِعَتْ أيْ : دَرِنَتْ ووسِخَتْ (٢) ، ومنه قول حُمَيد (٣) :

٥٩ وجاءت بمَعْيوفِ الشَّريعةِ مِكْلَعٍ أَرَنَّتْ عليهِ بالأكفِّ السَّواعدُ

(١) أي يقال رجل دَحِلٌ ودَحِنٌ ككتف ، قال أبو عمرو الشيباني : الدَّحِل والدَّحِنُ : البطين المريض البطن ؛ ورجل (وبعير) دَحِلٌ : أي سمين قصير مُنْدلق البطن ؛ وقول المصنف (كثير اللحم) أي سمين وفي السِّمن بكثر اللحم .

(٢) وفي لسان العرب (كلع) : الكَلَعُ شُقاق ووسخ يكون بالقدمين : كَلِعت رجله تكلع كَلَعا وكُلاعا : تشقّقت ووسخت ، وإناءٌ وسِقاءٌ كَلِعٌ ومُكْلَع : التبدَ عليه الوسخ ؛ أما (الكَنَعُ) والكنوع فلم يجيء بهذا المعنى تماماً في اللسان ، يقال : كَنَعَ كُنوعاً وكَنَعًا : تقبّضَ وتَشنّج يُبْسا ، وجاء أيضاً : وكَنَعَ المسكُ بالثوب : لَزق به قال النابغة (بزوراءَ في أكنافها المسك كانعُ) قال الأزهريّ : معناه اللاصق بها ، ولست أحُقُّه .

(٣) هو حُميد بن ثور العامريّ الشاعر المخضرم ، والشاهد في ديوانه (ط الدار بتحقيق الميمني) من قصيدة يهجو بها امرأة بخيلة : نزل عليها أولها
(جُلَبّانةٌ ورهاءُ تَخصي حمارَها بفي مَن بَغَى خيراً إليها الجلامدُ)
(ص ٦٧) ، وفي الاصل : (وجاءت بمعيول السريعة) ورواية الديوان الصحيحة
فجاءت بمَعْيوف الشَّريعة مُكْلِعٍ أرِمَّتْ عليه بالأكفّ السَّواعد
والشاهد في الجمهرة ٢/٢٦٢ والغفران ٦٢ ؛ و (المَعيوف) : القَعْب —

بابُ الميم والنّون (★)

وتَكَهَّمَ بهِ وتكَهَّنَ أيْ : تهزَّأ بهِ (١) ،

ومَثَّ جَسَدُهُ من السَّمْن يَمُثُّ مَثًّا ونَثَّ يَنُثُّ نَثًّا : إذا نَدِيَ ورشَحَ (٢) ،

وحَجِرتُ منَ الماء ونَجِرتُ : إذا شَربتَ فلم تَرْوَ وأخَذَكَ العَطَشَ (٣) ،

(★) الميم شَفهيّة والنون ذَلقية : تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذَّلاقة .

(١) وفي اللسان : التكهم : التعرُّض للشرّ والاقتحامُ به ، وربما يَجري مَجرى السُّخرية ، ولعله إن كان محفوظاً مقلوبٌ من التهكم ، وهو الاستهزاء ا ه . قلت وقد خطر لي أنه مقلوب ، وان التكهم بمعنى الاقتحام بالشرّ والتعرّض له قد يكون هو التقحّم ، إن كان محفوظاً ، ويكون فيه بدل مزدوج بين الكاف والقاف ، وهما طويتان ، وهما لهويتان ، وبين الهاء والحاء وهما أختان حلقيتان .

(٢) ابن دريد : أحسب أن مَثّ ونَثّ بمعنى واحد ، وقال أبو تراب : سمعت واقعاً يقول : مَثّ الجرحَ ونَثّه ، إذا دَهنه ، وفي حديث عمر : أن رجلا أتاه يسأله قال : هلكتُ ، قال (عمر) : أهلكتَ ، وأنت تَمُثُّ مَثّ الحَميت ؟ : أي ترشح كما يرشح الزّقّ من السّمن .

(٣) وفي إبدال يعقوب (١٩) : ويقال نَجِر من الماء ينجَرُ نَجَراً ومَجِر يمجَر مَجَراً : إذا اكثرمن شربه ولم يكد يَروى وقال أبو محمد الأسديّ .

(حتى إذا ما اشتدّ لوبانُ النَّجَرْ)

بابُ اللاّمِ والميمِ (★)

إِنْجَبَرتْ يَدُهُ على عَثْمٍ وعَثَلٍ (١) ،

وَسَمَمْتُ ما عندَهُ وسَمَلْتُ ما عِندَه (٢) أيْ : خَبَرْتُهُ (٣) ،

وأصابَتْه أزْمَةٌ وأزْلَةٌ أيْ : سَنَةٌ ،

وغُرْمَةٌ وغُرْلَةٌ ، وهيَ القُلْفَة ، وامرأةٌ غَرْلاء وغَرْماء ،

ولا يُقال : قلفاء (٤) .

(★) اللام ذَلقية والميم شفهية : تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالجهر ، وبالانفتاح والاستفال والذلاقة .

(١) الفرّاء : عثمت يده وعثلت تعثل : اذا انجبرت على غير استواء ، وقد روي حديث النخعي في الأعضاء : « إذا انجبرت على غير عثل صلح » : أي لادية على الكاسر ؛ وفي ابن الاثير في (حرف الميم) على رواية (عثم) : « وإذا انجبرت على عثمِ الديةُ » .

(٢) وفي اللسان (سمم) : وفلان يَسُمُّ ذلك الأمرَ ، بالضم : أيْ يسبرُه وينظر ما غورُه ، وليس في اللسان ولا القاموس (سمل) بهذا المعنى ، بل جاءت بمعنى : أصلح واستشهد على ذلك في اللسان لقول الكميت : (وتنأى قعورُهمُ في الأمورِ على من يسُمُّ ومن يسمُلْ) أي تبعد غايتهم لبعد أغوارهم على من يَسبر الأمور ويداري لاصلاحها ؛ ويجوز أنّ الكميت يرى يسمل بمعنى يَسُمّ ، فينطبق الشاهد على البدل ، ويكون استعماله للتأكيد .

(٣) والانسان لا يسبر الشيء الا ليخبره وينظر ما غوره .

(٤) الغُرْلة والقُلْفة معروفتان ، واما (الغُرْمة) فلا ذكر لها في القاموس ولا سائر المعاجم المطبوعة .

وُيقال لِريحِ الشَّمال : مِسْعٌ ونِسْعٌ [١] ،
ومَكانٌ حَزْمٌ وحَزْنٌ : صلْبٌ شَديدٌ [٢] .

★ ★ ★

بابُ الحاء والهاء [★]

لَحَمَ ولَهَمَ [٣]

(١) وفي اللسان : ونِسْعٌ ومِسْعٌ كلاهما من اسماء الشمال ، وزعم يعقوب ان الميم بدل من النون ؛ الأزهري : سُمِّيت الشمال نِسْعاً لِدِقَّة مَهَبِّها شُبهت بالنسع المضفور من الأَدَم ، وقال شَمِر : هُذَيل تسمي الجنوب مِسْعاً ، قال : وسمعت بعض الحجازيين يقول : يُسْعٌ . وغيرهم : نِسْعٌ ؛

(٢) الحَزْمُ : الغليظ الوَعْر ، والجمع حُزوم ، وزعم يعقوب ان ميم حزم بدل من نون حَزن .

(★) الحاءُ والهاءُ أختانِ حَلْقِيَّتان ، اتفقتا بالإصمات ، وبالهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال .

(٣) بفتح الحاء والهاء وكسرهما ، فاللحَمُ بفتح الحاء اللَّحْم ، من لحِمَ يَلْحَمُ لَحَماً ، واللَّهَمُ ابتلاع الشيء بمرّة ؛ واللَّحِمُ بكسر الحاء : الأكولُ للّحم ، واللَّهِمُ بالكسر الذي يبتلع عند الأكل بمرّة فبين المصدرين من قرابة المبنى والمعنى ما بين الصفتين .

وامْتُقِعَ لونُه وانْتُقِعَ : إذا تَغَيَّرَ لِفَزَعٍ [١] ،

وهو غَيْمٌ وغَيْنٌ [٢] .

والحيَّة أَيْمٌ وأَيْنٌ [٣] .

وغِيمَ على قَلبِهِ ، وغِينَ يُغان : أي غُطِّيَ [٤] قال الشاعر [٥] :

٦٠ وأنتَ حَبَوْتني بعِنانِ طِرْفٍ شديدِ الشَّدِّ في بَذْلٍ وصَوْنِ

كأنّي بينَ خافيتَيْ عُقابٍ يُريدُ حمامةً في يومِ غَيْنِ

(١) الأصمعيُّ يقال امتُقِعَ لونُه وانتُقِعَ : إذا تَغَيَّرَ ، وهو مُمْتقع اللّون ومُنْتقع اللون (يعقوب ١٩) .

(٢) يعقوب ابن السكيت (بس ١٧) .

(٣) الأصمعي يقال للحية أَيْمٌ وأَيْنٌ قال العجاج : (وبطن أيمٍ وقَواماً عسلَجا) والأصل أيّم فخفّف نحو ليّن وليْن وهيّن وهيْن .

(٤) يقال : غِينَ على الرجلِ ، أو على قلبِهِ : غُطِّيَ عليه وتَغَشّاه ما يَشْغَلُهُ .

(٥) أنشدهما يعقوب لرجل من بني تغلب يصف فرساً ، وقبله :

فداءٌ خالتي وفدًى صَديقي وأهلي كلُّهمْ لِبَني قُعَيْنِ

ورواية يعقوب : (وأنتَ حبوتني) ، و (ذي بذلٍ) و (تريد حمامةً) ، قال ابن بَرّي : والذي رواه ابن جني وابن سيده : (يريد حمامة) أصحُّ من رواية الجوهري (أصابَ حمامةً) . وعلى هذا تكون رواية المصنف هي الصحيحة .

وقوله (في يوم غينٍ) على معنى التّغطية ، يُريد به : في التفافٍ من الظلمة ، وقال آخرون : أرادَ في يوم غيم ، وأبدل من الميم نوناً لاجتماعهما في الغُنّة كما يقال للحيّة أَيْمٌ وأَيْنٌ ، واشتقوا من الغَيْن بمعنى الغيم : غانتِ السماءُ تَغِينُ غَيْناً مثل غامت تغيمُ غَيْماً .

وَحَقْحَقَ وهَقْهَقَ أيْ : سارَ سَريعاً وهو مِمَّا يُقْلب [١] ؛ وهَتَرْتُ له أهْتِرُ هَتْراً ، وحَتَرتُ له [٢] : إذا قطعتَ له قطعةَ لَحْمٍ .

★ ★ ★

بابُ الياءِ والجيمِ في النِّسبة

كوفيٌّ وكوفِجٌّ [٣] ؛

(١) الاصمعيّ : الحَقْحَقة السير المتعب الشديد ؛ والقَرَبُ المقَهقِه في قول رؤبة : يُصبحنَ بعد القَرَبِ المُقَهْقِهِ
قال ابن سيده : أصلُ القهقه : الحقحق ، ثم قيل المهقهق ثم القهقه ، قال الجوهريّ : والقَهقَهة في السير مثل الهقهقة مقلوبٌ منه ، وقال الأصمعي أراد رؤبة بالمقهقة المحقحق فقلب ، وأصل هذا من الحقحقة ، وهذا معنى قول المصنف : وهو مِمّا يُقلب .

(٢) وفي اللسان : وحَتَر له شيئاً : أعطاه إياه ، أقول : ومنه : حَتَر له شيئاً من اللحم ، ولم يذكر ابن المكرم (الهتر) بهذا المعنى ، وقال الليث : الهترُ : مزق العرض غيرُ محفوظ ، فالأقرب والأصوب ان نجعل (الهتر) على البدل من (الحتر) كما ذهب اليه شيخنا المصنف رحمه الله .

(٣) وهي لغة قُضاعة التي تقلب الياء المشدّدة جيما فيقولون في كوفيّ (كوفجّ) وفي علويّ (علوجّ) وفي مُريّ (مُرجّ) ؛ وكذا يجعلون الياء الواقعة بعد عين جيماً فيقولون في الراعي (راعجّ) ؛ وكانت قضاعة اذا تكلمت غمغمت فلا تكاد حروفهم تظهر بوضوح ، وقد سمّى العلماء ذلك منهم غمغمة قضاعة .

وهو الحَمُّ والهَمُّ (١) قال طَرَفة (٢) :

٦١ حَصَّتْهُ حَم كَلْكَلِها

وهو مَحموم ومَهْموم ،

ومَدَحْتُهُ ومَدَهْتُهُ (٣) ؛

وكَمَحْتُهُ وكَبحتُهُ وكَمَهْتُهُ (٤) ؛

(١) مما يقوّي أنّ الحَمّ لغة في الهَمّ اسماً ومصدراً كثرةُ التعاقب بين مشتقّاتهما ، ففي اللسان : احَمَّتِ الحاجة : أهمَّتْ ولزمت فهي مُحِمَّة أي مُهِمَّة ، وفي حديث أبي بكر أن أبا الأعور السُّلَميّ قال له : إنا جئناكَ في غير مُحِمَّة ؛ وجاء : حَمَّني الأمر وهَمَّني الأمر ، وأَحَمَّني وأهَمَّني ، واحتمّ له واهتمّ له ، وأمر مُحِمٌّ ومُهِمٌّ ، كل ذلك يدل على أن الحمّ والهمّ والمحموم والمهموم بمعنى واحد .

(٢) لم نجد ديوانه (العقد الثمين) هذا الشطر .

(٣) قال ابو الطيب اللغويّ في ابداله (٣١٦/١) ويُقال : مَدَحتُه أمدَحه مَدْحاً ، ومَدَهتُه أمدَهه مَدْهاً ، وقد تمدّح الرجل تَمدُّحاً ، وتَمدَّه تَمدُّهاً .

(٤) يقال : كَبَحتُ الفرسَ باللجام كَبحاً ، وكَمَحتُه كَمحاً ، وكَفَحتُه كَفحاً ، وكَمَهتُه كَمْهاً

بابُ الكافِ والشّين (★)

تقول : لَقيتكِ يا هذهِ ولقِيتَش ؛

وهذا لَكِ ولَشِي [(١)] ، قال الرّاجز [(٢)] :

٦٤ تَعَجَّبَتْ لمّا رأتني أحْتَرِشْ

ولوحَرَشْتُ لَكشفتُ عنِ حرِش

★ ★ ★

(★) الكافُ لَهَوِيّة والشين شَجْرِية : تدانَيتا مخرجاً ، وبالإصماتِ وبالهَمس والانفتاح والاستفال .

(١) قال أبو الطيّب في ابداله (٢/٢٣٠) : حكى سيبويه وغيره أن من العرب من يبدل كاف مخاطبة المؤنث شيناً فيقول : رأيت غُلامَشِ يا امرأة ودخلت دارشِ يريد : رأيت غلامك ودخلت دارك ، وهي لغة بني تميم وجماعة من العرب ، وتسمّى هذه اللغة : الكشكشة ؛ الجوهري : ومنهم من يزيد الشين بعد الكاف فيقول : عَليكِش ومنكش وما اعطيتكش ، قلت ولا يزال عرب فلسطين يزيدون الشين بعد الأفعال خاصة والمذكر والمؤنث فيقول أحدهم لصاحبه : (ما اعطيتكش) وهي لغة اجدادهم من اسد وتميم .

وأنشد المجنون العامريّ

(فعيناشِ عيناها وجيدش جيدُها   سوى عَنّ عظم الساق منشِ دقيق)

(٢) هو رؤبه بن العجّاج ، ويروِي الأزهريُّ الشطر الأول : (تضحك مني أن رأتني أحترشْ) وهو ايضا رواية اللسان .

وعُلويٌّ وعُلْوجٌّ ؛

ومُرِّيٌّ ومُرِّجٌّ ؛ قال الرّاجز [(١)] :

٦٢ جاريةٌ مَنزُلها عُلوجُّ
كيفَ بها ، وأنتَ ساجِنجُّ
مُصوِّبٌ عن دارِها مُرِّجُّ

يريد عُلويٌّ وساجنيٌّ ومُرِّيٌّ ، وساجِنَة بلد .

وقال الآخر [(٢)] :

٦٣ إنّي لمن رَهْطِ أبي عَلِجِّ
المطعمينَ الخبزَ بالعَشِجِّ
وبالغُدوِّ فِلَقَ البَرْنِجِّ

★ ★ ★

(١) لم نعثرعلى هذا الرجز في دواوين الرجزالمطبوعة ، فيما لدينامن المعاجم.

(٢) أنشده الأصمعيُّ عن خلف الأحمر ، ورواية ابي الطيب في ابداله (١/٢٥٧) :

خالي عُويفٌ وأبو عَلِجِّ ... المطعمانِ الشحم بالعَشِجِّ
وبالغداةِ فِلَقَ البَرْنِجِّ ... يُكسَر بالمَرِّ وبالصِّيصِجِّ

ورواية اللسان : خالي لقيط بدل (عويف) ، واللحم بدل (الشحم) ، وكسر البرنج بدل (فِلَق) ويقلع بالوَدِّ بدل (يكسر بالمَر) ، وقد أراد الراجز : عليّ والعشيّ والبرليّ والصيصيّ ، وقضاعة تحول الياء جيماً وهو ما يسمونه العَجعَجة .

فوائتُ معاجم اللغة المطبوعة

وفي إبدال أبي القاسم الزجّاجيّ كما في إبدال معاصره أبي الطيّب اللغويّ ألفاظ غفلت عن ذكرها معاجم اللغة المطبوعة ؛ فمما جاء منها في هذا الكتاب :

(زِنْقارٌ وزُنْقور) بمعنى زِنْقير : أي قُلامة الظُّفر ، فقد خلت منهما المعاجم ، وليس فيها (زُوْبُر) بضم الزّاي والباء بمعنى الزِّئْبِر وهو ما يعلو الثوب الجديد من الخَمل .

وليس في اللسان (أُشْكان) مثل وُشْكان ، بل ليس في القاموس المحيط ترجمة (أشك) ؛ وذكر اللسان العُنْقود والعِنْقاد من النخل والكرم ، ولم يذكر العُنْقاد بضم العين ، ثم ذكر العُثْكول والعِثْكال ، ولم يذكر العُثْكال بضم العين أيضاً .

وفي المعاجم صِنْوان وصِنْيان بكسر الصادين وليس فيها صُنْيان بضمها .

ولم يذكر اللسان (امرعة) بمعنى امرأة .

وليس في المعاجم المطبوعة بنات طَمّان وطبان للدواهي كبنات طمار وطبار .

وليس في المعاجم (مطر سَخٌ) ، كَسَحٍ بمعنى كثير الماء ، ولا سحابة سَخوخ وسحابٌ سُخُخٌ كما جاء سَحوح وسُحُح .

وليس لِـ (رجص) بمعنى رِجْز ترجمة في المعاجم المطبوعة .

وليس فيها القَصَل وأقصل بمعنى القِصر وأقصر .

وليس فيها (ساك الحمار) بمعنى ساقه .

ولا القافور بمعنى الكافور بل جاء القَفّور .

وليس في هذه المعاجم مكان شأص كشأز بل ليس فيها ترجمة (شاص) ولا ذكر فيها للسليط بمعنى السليط وهو الشيرج .

بابُ التّاءِ والكافِ (★)

(في المكنيّ)

ما فَعلتَ وما فَعَلْكا (١) قال الرّاجز (٢) :

٦٥ يا ابنَ الزُّبَيرِ طالَ ما عَصَيْكا

وطالَ ما عَنَّيْكَنا إِلَيْكا

لَنضْرِبَنْ بسَيفنا قَفَيْكا

يريد : عَصَيْتَ وعَنَّيْتَ

تَمَّ الكتَابُ ، وللهِ الحمدُ والمِنّةُ دائماً أَبدًا . .

(★) التّاء نطعية والشين شَجرية تباعدتا مخرجاً ، وتدانيتا بالشدة والإصمات ، وبالهمس والانفتاح والاستفال .

(١) وفي إبدال شيخنا ابي الطيب (١/١٤٠) : وزعموا أن من العرب من يبدل التاء في جميع الكلام كافا إذا لم تكن من نفس الكلمة نحو تاء النفس (المتكلّم) من قولك : فعلتُ وصَنعت وتاء المخاطب في قولك : أنتَ قلتَ قال الفرزدق : رأيت اعرابيّا بمكة ومعه عجوز وغلامان ، وهو يقول في طوافه : (أنكَ وهبْكَ زائداً ومَزْيَدا) يريد : أنتَ وهبتَ .

(٢) قال ابو زيد في نوادره (١٠٥) انشدني المفضّل لراجز من حمير ، وذكر الشاهد وقال ابو الفتح (سر الصناعة ١/١٨١) أبدل الكاف من التاء لأنها اختها في الهَمس ، وكان سُحَيم إذا أنشد شعراً جيداً قال : أحسنكَ والله يريد ، أحسنتَ .

وتم شرح هذا الابدال بعون ذي الإكرام والجلال ، وله الحمد والمنّة أبدا

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١ —

تابعت بدءاً من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة الصادر في أول عام ١٩٥٩ حتى الجزء الثاني من المجلد السابع والثلاثين الصادر في نيسان من هذه السنة ، سرد ملاحظاتي على ألفاظ معجم المصطلحات الطبية ، مبيناً في بعضها ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة من ألفاظ ومصطلحات مماثلة . وقد أصدر المجمع المذكور خلال هذه المدة ثلاثة أجزاء من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها والأجزاء الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من مجلته ، وهي طافحة بالكثير من المصطلحات الطبية أيضاً . فأصبح لزاماً علي أن أعيد النظر في معجم المصطلحات الطبية اتماماً للفائدة ، مثبتاً ما أقره المجمع منها ومدلياً برأيي في المفاضلة بين كل لفظين وضعا للمعنى الواحد ، وذلك عدا ما كان قد فاتني النظر إليه من ألفاظ المعجم الأخرى ، لا سيما ومعجم

كما لا ذكر فيها ل (غُرمة) بمعنى غُرْلة وقُلفة .

إن هذا الابدال الوجيز قد اشتمل على خمسة عشر لفظاً لم تشتمل عليه المعاجم التي بأيدينا ، فكم ضاع علينا من فرائد بضياع ما لا يُحصى من تُراثنا اللغويّ القديم !

مراجع ترجمته وكتبه

إشارة التعيين الورقة ٢٦ — ٢٧

الأعلام للزركلي

الاكمال لابن ماكولا ٢/ الورقة ١١

الأنساب ٢٧٧

بغية الوعاة ٢٩٧

تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥٤/٢٢

تلخيص ابن مكتوم ١٠٤

روضات الجنات لمحمد باقر الموسويّ ٤٢٥

طبقات ابن قاضي شهبة ٦٥/٢

طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٨٦

الفهرست لابن النديم ٨

كشف الظنون ٤٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٠ ، ٦٠٣ ، ١٦٢٥

اللباب ٤٩٧/١

المزهر ٤٢١/٢ و ٤٤٨

نزهة الألباء ٣٧٩

عز الدين التنوخي

104 Accouchement prématuré, artificiel, provoqué ﺧِﺪاج مُفتَعَل ١٠٤

وأقر مجمع اللغة الإخداج .

108 Accouchement après terme ولادة بعد الميعاد ١٠٨

وأقر مجمع اللغة الإجرار (الحمل الذي تجاوز التمام) وسبق لي أن استعملت لفظة الجر [1] .

146 Acide حَمْضٌ ١٤٦

وأقر مجمع اللغة حامض في أكثر المصطلحات .

164 Acide caprique حمض الفَيْجَن أو السَّذب ١٦٤

وأقر مجمع اللغة حمض الكبريك

165 Acide caproïque حمض النَّارجيل ١٦٥

وأقر مجمع اللغة حمض الكبرويك .

222 Acide sulfureux حَمض الكبريتي ٢٢٢

وأقر مجمع اللغة حامض الكبريتوز

223 Acide sulfurique حمض الكبريت ٢٢٣

وأقر مجمع اللغة حمض الكبريتيك (روح الزاج) .

224 Acide tartrique حَمض الطَّرطر ، حَمض الدُّرْدي ٢٢٤

وأقر مجمع اللغة حامض الدردي — حامض الطرطريك .

228 Acide valérianique حَمض النَّاردي ، الفالريان ٢٢٨

وأقر مجمع اللغة حمض فلريك .

235 Acido-résistant, ante مُقاوِم الحمض ٢٣٥

---

(١) الصفحة ٣٠٦ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

المصطلحات الطبية ما زال المرجع الوحيد في هذا المضمار في سورية وفي بعض البلاد العربية . ويشجعني على المضي في هذا العمل المرهق ما لمسته من استحسان وتقدير من بعض البيئات العلمية . وفقنا الله لما فيه الخير والصواب .

رقم المصطلح		رقم المصطلح

A

١٧ خُراج في ظاهر الامجافية — 17 Abcès extradural

رجحت [١] خراج الأم الجافية وأقر مجمع اللغة خراج خارج الجافية .

٤٣ بطلان مُنعَكَس — 43 Abolition d'un réflexe

وأقر مجمع اللغة انمحاء ترجمة لـ (Abolition)

٦٠ فقد خاصّة الحساب — 60 Acalculie

وأرجح اللاحِسابية

٩٢ مطابقة (قِبالة ، عينية) — 92 Accomodation

وأقر مجمع اللغة تكييف

٩٨ توليد بملقط الجنين — 98 Accouchement au forceps

وأقر مجمع اللغة ولادة بالجفت . والجفت ليست عربية بل تركية وأرجح ملقط الجنين .

١٠٢ ولادة معجّلة — 102 Accouchement précipité

وأقر مجمع اللغة الولادة الزَّكبة [٢] .

١٠٣ خِداج — 103 Accouchement prématuré

وأقر مجمع اللغة الولادة الخديجة .

---

(١) الصفحة ٣٠٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان ، الزَّكْب إلقاء المرأة ولدها بزَحرة واحدة .

٣٠٨ حَمْضيل (جذر) 308 Acyle (radical)

وأقر مجمع اللغة أسيل وحمضيل [1]

٣١٠ توفيق ، توافق 310 Adaptation, ajustement accomodation

وأقر مجمع اللغة التكيف — التكييف — التهايؤ — التهيئة [2] وكذلك الإحكام والضبط فيما يتعلق في الإبصار ، (أي احكام الإبصار بالجهر برفع انبوبته وخفضها) .

٣١٥ التهاب عقدة لنفاوية 315 Adénite

وأقر مجمع اللغة التهاب العقدة اللمفية .

٣١٧ نظير الغدّة ، نظير اللنفا 317 Adenoïde, adénoïdien, enne, lymphoïde

وأقر مجمع اللغة غُدّاني .

٣٢٣ داء العُقَد اللنفاوية 323 Adénopathie

وأرجح اعتلال العقد اللمفية [3]

٣٢٦ التصاق غِشاء الجَنْب ، التزاق جنبي 326 Adhérance pleurale Symphyse pleurale

وأقر مجمع اللغة التصاق الجَنَبة . وأقول في ترجمة اللفظة الثانية ارتفاق الجَنَبة .

---

(١) سبق لي ان فضلت التعريب بلفظة أسيل وحدها (الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

(٢) سبق لي أن اقترحت ترجمة اللفظة بتكيف وتطبع (الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع والثلاثين) .

(٣) الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة صامد للحمض .

236 Acidose, cétose ٢٣٦ تحمضُن (احماض) ، تخلون

وأقر مجمع اللغة الحُماض

243 Acné ٢٤٣ عدُّة

وأقر مجمع اللغة العدّ .

253 Acné rosacée, rosée érythémateuse, couperose ٢٥٣ عدُّة وردية حُمامية

أقر مجمع اللغة العدّ الوردي في اللفظة الأولى . أما اللفظتان الأخريان فترجمتها العد الحُمامي ثم البثر النحاسي (وقد أهملته اللجنة) [1] .

256 Aconit ٢٥٦ بيش ، خانق الذئب

أقونيطن ، وبيش في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

257 Aconitine ٢٥٧ آكونيتين

آقونيطين كما أقره مجمع اللغة .

263 Acrocyanose ٢٦٣ إزرقاق الأطراف

وأقر مجمع اللغة زُراق الأطراف .

266 Acte à base émotive ٢٦٦ عَمَلٌ اضطرابي

وأرجح عَمَلٌ انفعالي [2] .

274 Actinothérapie ٢٧٤ مُداواةٌ بالأشعة المختلفة

وأرجح مداواة او معالجة بالشُعاع .

---

(١) فقد جاء في ترجمة (Couperose) الى الألمانية في المعجم الأصلي (Kupferfinne) أي البَثْر النحاسي .

(٢) الصفحة ٣١١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة أُلْفة كيميائية .

٣٨٠ ورود الى القطب السلبي 380 Afflux cathodique

وأقر مجمع اللغة تعريب (Cathode) بكاثود وتكون ترجمة اللفظة الاتجاه الكاثودي (١) .

٣٩٦ قابلية التراص ، رصوصية 396 Agglutinabilité

٣٩٧ تراصّ 397 Agglutination

وأقر مجمع اللغة التلازن ترجمة لـ (Agglutination) وتصبح اللفظة الأولى التلازنية .

٣٩٩ راصَّة 399 Agglutinine

وأقر مجمع اللغة مُلْزِن .

٤١٦ غيبة الكريضات المحبَّبة، 416 Agranulocytose, aneutrophilie,
غيبة المعتدلات ، نقص الكريضات granulocytopénie
الخبيث maligne

سبق لي ان اقترحت في ترجمة هذه الألفاظ فقد الكريات المحبَّبة وفقد المعتدلات ونقص الكريات المحبَّبة الخبيث (٢) . وأقر مجمع اللغة في ترجمة اللفظة الأولى ندرة متشكلات النواة وندرة الخلايا الحبيبية (٣) تاركاً انعدام متشكلة النوى .

٤١٩ طاردات 419 Agressines

وأقر مجمع اللغة هاجم بصيغة المفرد .

٤٣٥ اجنحة الأنف 435 Ailes du nez

---

(١) الصفحة ٣١٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٣١٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) الصفحة ٤٤٢ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية .

335 Adipose, adiposité, lipomatose سمانة ، سِمَن ٣٣٥

وارجح تشحم تاركاً السِمَن أو البدانة ترجمة لـ (Obésité) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٩٢٧٧) .

336 Adipose douloureuse, maladie de Dercum سَمانة مؤلمة داء دركم ٣٣٦

ودرجت على ترجمة هذا المصطلح بالتشحم المؤلم وداء دركوم ، لا سيما أن تراكم الشحم في هذا الداء يكون موضعاً يرافقه الألم ولا يصح ان يعد حامله سميناً .

343 Adolescence يَفَع ٣٤٣

وأقر مجمع اللغة اليفاعة والإيفاع

350 Adrénergique أدرينالي التنبيه ٣٥٠

وأرجح أدرينالي الإثارة .

351 Adsorption استجذاب ٣٥١

وأقر مجمع اللغة امتزاز

353 Adultération تمويه ، غشّ ٣٥٣

وأقر مجمع اللغة مذق (١) .

354 Adventice, V. vaisseau ; tunique externe غِمْد ، أنظر عِرْق ، طبقة خارجية ٣٥٤

وأقر مجمع اللغة برّانية الأوعية .

378 Affinité chimique علاقة كيماوية ، مجاذبة كيمياوية ٣٧٨

---

(١) سبق لي ان اقترحت لفظة مذق ترجمة لـ (Dilution) (والصفحة ٢٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

الأَمهُقَ وأقر المجمع الإغراب [1] ترجمة للفظة ذاتها في أمراض العين (علم الرمد) .

٤٥٥ غِلافٌ ابيض ، طبقة بيضاء Albuginé, ée, albugineux, euse 455

وأقر مجمع اللغة الغلالة البيضاء .

٤٥٦ بَرَجٌ (في العين) حَقَب حقاب في الظفر Albugo (1. de la cornée 2. de l'ongle) 456

وأرجع : الوَكَتة (في العين) والفُوف (في الظفر) [2] .

---

(١) في اللسان : الغُرْبة بياض صرف والمغرب من الإبل الذي تبيضّ أشفار عينيه وحدقتاه وهُلْبُه وكل شيء منه . وفي الصحاح المُغْرَب الأبيض الأشفار من كل شيء .

(٢) في المخصص : الوكتة هي في العين مثل النقطة تكون فيها وربما كانت حمراء في البياض أو بيضاء في السواد ، عين موكوتة . وفي اللسان : والوَكْتَة شبه النقطة في العين . ابن سيده : الوكتةُ في العين نقطة حمراء في بياضها قيل : فإن غُفِل عنها صارت وَدْقة ، وقيل : هي نقطة بيضاء في سوادها ، وعين موكوتة ، فيها وَكْتة ، اذا كان في سوادها نقطة بياض .
في المخصص : الفُوف البياض الذي يكون في أظفار الأحداث . وفي اللسان : الفُوف : البياض الذي يكون في أظفار الأحداث وكذلك الفَوْفُ واحدته فُوفَةٌ يعني بواحده الطائفة منه .

وأما برَجَ فقد جاء في اللسان : البَرَج تباعد ما بين الحاجبين ، وكلُ ظاهر مرتفع فقد بَرَجَ وانما قيل للبرُوج بروج لظهورها وبيانها وارتفاعها والبَرَج نَجَلُ العين وهو سَعَتها . وقيل : البَرَج سعة العين في شدة بياض صاحبها ، ابن سيده : البَرَج سَعَة العين ، وقيل سَعَة بياض وعِظَم المُقْلة وحسن الحَدَقة وقيل هو نقاء بياضها وصفاء سوادها وقيل هو أن يكون بياض العين مُحْدِقاً بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء ، بَرِجَ بَرَجاً وهو أبرج وعين برجاء . اقول لا أرى أية صلة بين مدلول هذه الكلمة وما تدل عليه اللفظة الفرنجية . وأما الحِقاب ، لا الحَقَب ، فقد جاء في اللسان والحِقَاب البياض الظاهر في اصل الظُفُر . أقول وليس هذا المقصود في اللفظة الفرنجية .

وأقر مجمع اللغة عُرْضا الأنف . (مثنى عُرْض) وهما جانبا فتحتي الأنف .

445 Aire, région, zone فضاء ، سَطحٌ ، محيط ٤٤٥

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ باحة وناحية ومِنطقة .

446 Aire embryonnaire, tache ou écusson embryonnaire, tache germinative, disque germinatif, cicatricule l'œuf. بُرَعْمة المُضغة ، بَقَع أو زمَعَة مُضغية بَقَع مُنتِش ، قرص مُنتِش نُدَيبة البيضة ٤٤٦

وأقر مجمع اللغة لفظة الجنين ترجمة لـ (Embryon) وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ الباحة الجنينية ، البقْعة الانتاشية والقرص الانتاشي وندبة البيضة .

447 Aire de matité سطح الصَمَم ٤٤٧

وأرجح ساحة الصمم او باحته .

453 Alastrim, amas, paravariole أُمَيهة ، نغخ ، جدري الزنج ٤٥٣

وأرجح تعريب اللفظة آلاستريم ، ونظير الجدري .

454 Albinos أحسَب ، أَبْهَق ، بَرِق ٤٥٤

وأقر مجمع اللغة المَهَق [٢] ترجمة لـ (Albinism) وتكون ترجمة اللفظة

---

(١) في اللسان : البَقَع والبُقْعة تخالف اللون . وفي الأساس وفي الثوب بُقَع لم يصبها الصبغ ، وبقّع الصّبّاغ الثوب اذا لم يُبهم الصّبغ فبقيت فيه لُمَع . وفي المعجم الوسيط والبُقْعة القطعة من اللون تخالف ما حولها . اقول ان لفظة بُقْعة دارجة وفصيحة فلا أرى لزوماً لاستبدالها ببقع .

(٢) في اللسان : المَهَق والمُهْقة بياض في زرقة وقيل المَهَق والمُهْقة شدة البياض وقيل هما بياض الانسان حتى يقبح جداً ، وهو بياض سَمِج لا يخالطه صفرة ولا حمرة ، لكن كلون الجص ونحوه ورجل أمهق وامرأة مَهْقاء .

٥٠٨ تغذية بِمِسبار عفجي
508 Alimentation par sonde duodénale

٥٠٩ تغذية بمسبار معِدي ، إزقام بمسبار معِدي
509 Alimentation par sonde gastrique, gavage par sonde stomacale

وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى تغذية بأنبوب اثني عشري أو عفجي وفي الثانية تغذية بأنبوب معِدي ، إطعام أو إزقام بأنبوب معِدي . لأن الأداة المستعملة هي انبوب لا مِسبار [1] .

٥١٧ اغذية مُهيكِلة ، مُصوِّرة
517 Aliments plastiques

وأرجح اغذية رامّة . ويعني بهذا المصطلح الطبي الفرنجي الأغذية التي تسهم في تكوين النُسُج وتصلح ما بَلي منها [2] ولا أرى في لفظي المهيكلة والمصوّرة ما يدل على ذلك .

٥٢٨ تجاوب غذائي
528 Allergie alimentaire

سبق ان رجحت تعريب اللفظة بآليرجيا [3] . واقر مجمع اللغة آليرجية (لا قابلية) .

---

(١) في اللسان : السَبْر التَجربةُ . وسَبَر الشيءَ سَبْراً حَزَرَه وخَبَرَه . واسبرْ لي ما عنده أي إعلَمْه . والسَبْر استخراج كُنْه الأمر والسَبر مَصدر سَبَر الجُرْحَ يَسْبُره ويَسْبِرُه سبراً نَظَر مِقْدارَه وقاسه ليَعْرِفَ غَوْره وَمَسْبُرَتُه : نهايته الى ان قال والمِسْبار والسِبار : ما سُبر به وقُدِّر به غور الجراحات . اقول وليس في التغذية سبر بل إدخال الغذاء السائل عن طريق انبوب دقيق من المطاط .

(٢) في اللسان : الرَمّ إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حبل يَبْلى فترُمُّه او دار ترمّ شأنها مرمّة ورم الشيء اصلاحه بعد انتثاره . الجوهري : رَمَمْتُ الشيء أرُمُّه رَمّاً ورمَّمه اذا أصلحه .

(٣) الصفحة ٣١٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

457 Albumine — ٤٥٧ آحين

وأقر مجمع اللغة زُلال . وقال في تعريفه مادة بروتينية منتشرة في انسجة الحيوان والنبات وسوائلها ومنها آح البيض (بياضه) . اقول ولفظة زلال درجت على ألسنة العامة أراها تفضل على كلمة آحين وإن صحت هذه في الأصل (١) .

460 Albumineux, euse — ٤٦٠ آحيني

وأقر مجمع اللغة زلالي .

461 Albuminurie — ٤٦١ بيلة آحينية

وأقر مجمع اللغة بول زلالي . وأرجح بيلة زلالية ، اذ يفهم من بول زلالي بول يحوي زلالاً بينما بيلة زلالية يفهم منها فعل البول لا مادته (٢) .

468 Alcaloïde — ٤٦٨ قَلَويد

وأقر مجمع اللغة قَلَواني وشِبْقَلي (شبه قلوي) .

469 Alcalose — ٤٦٩ تَقَلْوُن الدم

470 Alcalosique — ٤٧٠ تَقَلْوُني (ما يتعلق بتقلون الدم)

وأقر مجمع اللغة القُلاء في الأولى وقلائي في الثانية .

471 Alcool, alcanol — ٤٧١ غَوْل ، الكانول

وأقر مجمع اللغة كُحول وهي كلمة دارجة أيضاً .

---

(١) في اللسان : ماء زلالٌ بارد وقيل ماء زلالٌ وزلازِلٌ عَذْبٌ وقيل صافٍ خالص . وقيل الزُّلال الصافي من كل شيء . اقول وربما اطلق الزلال على آح البيض لصفائه . هذا ويميل الرأي العام الطبي الى استبدال البيلة الزلالية بالبيلة البروتينية (Proteinurie) .

(٢) في اللسان : البَوْل واحد الأبوال بال الانسانُ وغيره يبول بولاً الى ان قال والاسم البيلة كالجِلْسة والرِّكبة .

للشعيبات الرئوية . وأفضل لفظة نُخْروب رئوي [١] وأرى ان تخصص لفظة حُوَيصل ترجمة للفظة (Vésicule) .

٥٦١ فيبة الثَدْي 561 Amastie

سبق لي ان رجحت اللاثديية لهذه اللفظة وسبق لمجمع اللغة ان اقرها [٢] وجاء في الصفحة ٤٠٧ من المجلد الرابع عشر من مجلة اللغة العربية ترجمة لفظة (Amazia) بالضهي معرفاً إياها بعدم نحو الثدي في الأنثى . وأرى اللاثديية افضل لأنها تشير الى عدم نمو الثدي في الأنثى بينما لفظة الضَهْي تدل في الغالب على فقد الحيض [٣] .

٥٦٧ سيار ، جائل 567 Ambulant, te ambulatoire

وأقر مجمع اللغة ترجمة (ambulatoire) بإسعافي والغالب ان تأتي هذه اللفظة بمعنى سيّار ومتنقل وفي خارج المستشفى .

٥٨٣ نشا ، حُوّارى 583 Amidon, fécule

نشا ونشا البطاطس في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي [٤] .

---

(١) في اللسان : النخاريب خروق كبيوت الزنابير واحدها نخروب . والحُوَيصل تصغير حَوْصل وفي اللسان : والحَوْصَلْ والحَوْصلة والحَوْصلّة والحَوْصَلاء ممدود من الطائر ، والظَّيم بمنزلة المَعِدة من الانسان الى أن قال وحَوْصلة الحوض مُستقر الماء في اقصاه .

(٢) الصفحة ٤٦٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : والضَّهياء التي لم تَحِض قط وقد ضَهيت تَضْهى ضَهى ، قال ابن سيده : الضَهيأ والضَهْياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ولا تحمل ، وقيل التي لا تَلِدُ وإن حاضَت وقال اللحياني : الضهيأ التي لا ينبت ثدياها فاذا كانت كذا فهي لا تحيض إلخ .

(٤) في اللسان : والحُوّارى : الدقيق الأبيض ، وهو لُباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

534 Alopécie en clairière — ٥٣٤ حاصّة مُتخلخِلة

535 Alopécie Hippocratique — ٥٣٥ حاصة ابقراطية

536 Alopécique — ٥٣٦ حاص

وأقر مجمع اللغة داء الثعلب ترجمة لـ (Alopécie) والصّقع [1] ترجمة لـ (Alopécia aréata) ويعني بهذا المصطلح سقوط الشعر المبعثر او البقعي . وداء الثعلب لفظة مشتقة من الأصل اليوناني . وأرى ان كلمة حاصّة تفضل عليها وتفي بالمعنى المطلوب . وكذلك القَزَع والمَعَر [2] .

551 Alvéole dentaire — ٥٥١ دُرْدُر

وأقر مجمع اللغة سُنوخ (م سِنخ) وهي مغارز الأسنان في الفك [3] .

552 Alvéole pulmonaire — ٥٥٢ شُخْروب رئوي

وأقر مجمع اللغة الحويصل الرئوي (ج حويصلات) وعرفها بالنهايات المتسعة

---

(١) في اللسان : الحاصّة الداء الذي يتناثر منه الشعر ، والحاصّة هي العلة التي تحص الشَعَر وتذهبه وحَصّ شعرُه وانحص انجرد وتناثر .
وفي اللسان : والصّقع : القَزَع في الرأس وقيل هو ذهاب الشعر . وفي اللسان : قزّع رأسه تقزيعاً حلَق شعرَهُ وبقيت منه بقايا في نواحي رأسه . وفي الحديث انه نهى عن القَزَع هو أن يُحلَق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة تشبيهاً بقزع السحاب والقَزَع بقايا الشعر المُنتَتَف ، في المخصص : القَزَع ان يتقوب من الرأس مواضع فلا يكون فيها شعر .

(٢) في المخصص : المَعَر ذهاب شعر الرأس وغيره مَعِرَ فهو أمعر وهي معراء . وفي اللسان : والمَعَر سقوط الشعر ، ومَعِرَ الشَعَر والريش مَعَراً فهو مَعِر وأمعر .

(٣) في اللسان : السِنخ الأصل من كل شيء والجمع اسناخ وسنوخ الى أن قال : وأسناخ الثنايا والأسنان اصولها . والدُرْدُر مَنبت الأسنان عامة وقيل منبتها قبل نباتها وبعد سقوطها وقيل هي مغارزها من الصبي والجمع درادر .

619	Ampoule à gaz	حُبابة الغاز	٦١٩
620	Ampoule rectale	مَجَل المستقيم	٦٢٠
621	Ampoule à refroidissement d'air	حُبابة تبريد الهواء	٦٢١
622	Ampoule de Vater, caruncule Major de Santorini	مَجْل فاتر ، لحمة سنتوري الكبرى	٦٢٢
622(1)	Ampullaire	حُباب	٦٢٢ (١)

لقد اقر مجمع اللغة عدة ألفاظ ترجمة للفظة (Ampoule) فقد جاء في مصطلحات علوم الأحياء الغازوزة [١] ، وأمبولة (فاتر) [٢] وأنبولة (انبولة فاتر [٣]) و (أنبولة المفج) [٤] معرفاً اياها بأنها الحُلَيمة المفجية وهي بروز في الجدار الداخلي للمفج يحيط بالفتحة المشتركة للقناتين الصفراوية والبنقراصية ، وبيلة [٥] وأمبولة وحنجور ومَجْلة ونفطة [٦] . وأما لفظة حُبابة [٧] التي وضعتها

(١) الصفحة ٥٢٧ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة (طبع سنة ١٩٥٧) .

(٢) الصفحة ٤٠٧ من مصطلحات علم الجراحة في الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية (طبع ١٩٦٢) .

(٣) الصفحة ٩٥ من مصطلحات علم الجراحة من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية (طبع ١٩٦٠) .

(٤) الصفحة ٢٨١ من مصطلحات علم الطب الباطني في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية (طبع سنة ١٥٧) .

(٥) في تاج العروس : البيلة بالكسر وعاء المسك لغة في الباله نقله السكري .

(٦) الصفحة ٣٧٢ من مصطلحات علم البكتريا في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية (طبع سنة ١٩٥٧) .

(٧) لم اعثر على لفظة حُبابة في المعاجم التي بين يدي وما جاء في اللسان : والحُباب الحيّة والحُباب شيطان . اقول لعلّ اقرب ما يكون في هذا المعنى لفظة حَباب بالفتح : حَباب الماء طرائقه وقيل حَبَابُهُ نفاخاته وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير وهي اليعاليل .

584 Amidon de blé, fécule de blé — ٥٨٤ نشا الحنطة ، حُوّارى الحنطة

وفي معجم لاروس ترجيح لتسمية النشا المستخرج من الأدرانَ والجذور (ما كانَ تحت الأرض) بـ (fécule) والنشا المستخرج من الحبوب بـ (Amidon) .

601 Amnios — ٦٠١ سابياء

واقر مجمع اللغة السَّلَى[1] . وعرَّف السلى بالغشاء الداخلي للحميل ويكون كيساً مملوءاً بسائل اسمه النُّخَط .

604 Amorphe — ٦٠٤ عديم الشكل ، بلا شكل

واقر مجمع اللغة غير متبلور — لا بلوري . وعرَّف اللفظة بأنها صفة للمادة لا تكون جزئياتها مرتبة في وضع خاص وهي تنصهر في درجة حرارة غير محددة .

613 Amplitude — ٦١٣ رحابة

ومجمع اللغة قد اقرَّ سعة .

614 Amplitude d'accomodation — ٦١٤ رحابة المطابقة

615 Amplitude du pouls — ٦١٥ رحابة النبض

وأرجح سعة المطابقة او التكييف في الأول وسعة النبض في الثانية .

616 Ampoule d'une thermomètre — ٦١٦ حُبابة مقياس الحرارة

617 Ampoule (en verre) — ٦١٧ حُبابة (من زجاج)

618 Ampoule par brûlure phlyctène par brûlure, cloque — ٦١٨ نُفاطة الحَرْق ، نفاعة الحرق مَجْلة

---

(١) سبق لي ان بينت ملاحظاتي عن كلمتي السابياء والنخط (الصفحتان ٤٦٤ و ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

659 Anaphylaxie ٦٥٩ تأق

وأقر مجمع اللغة لفظتي إعوار وعوار [١] وعرفها بفرط الحساسية لمعمول بروتين غريب سبق ادخاله في الجسم بالحقن وسواء بعد أن سبق له أن أقر لفظتي التحساس واللا وقاية [٢] .

662 Anasarque ٦٦٢ استسقاء (عام)

وأقر مجمع اللغة ترّبل معرفاً اللفظة رأودياً عامة . وعندي كلمة استسقاء أفضل من تربّل [٣] التي لا أراها تفي بالمعنى المقصود ، اذ التربّل كثرة اللحم والشحم لا تراكم الماء تحت الجلد وفي البطن .

663 Anastomose ٦٦٣ مُفاغمة

وأقر مجمع اللغة تفمم .

---

(١) الصفحة ٢٠٩ من المجلد الثالث من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية (طبع ١٩٦٠) ولعلّ مجمع اللغة العربية اقتبس لفظتي إعوار وعُوار من بين معاني كلمة عَوَر العديدة التي وردت في لسان العرب : والعَوْرَةُ الخلل في الثغر وغيره وفي التنزيل العزيز إن بيوتنا عَوْرة أي ممكنة للسرّاق وقال ايضاً والعَوْرة في الثغور وفي الحروب خَلَلٌ يُتخوف منه القتل والح .

(٢) الصفحة ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين .

(٣) في اللسان : الرَّبلةُ والرَّبَلةُ تسكن وتحرك قال الأصمعي والتحريك افصح كل لحمة غليظة ، وقيل هي ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ وقيل هي باطن الفخذ وجمعها الرَّبلات . قال وامرأة ربِلة ورَبْلاء ضخمة الرَّبلات ولكل انسان رَبَلتان وقال امرأة رَبِلة ومتربلة كثيرة اللحم والشحم وقال وربّلت المرأة كثر لحمها ورَبَلت ايضاً .

وفي اللسان : والسَّقي والسِّقيُ ماء يقع في البطن وانكر بعضهم الكسر ، وقد سقى بطنه واستسقى وأسقاه الله ، والسَّقى ماء اصفر يقع في البطن يقال سَقي بطنه يَسقى سقياً . ابو زيد استسقي بطنه استسقاءً أي أن اجتمع فيه ماء اصفر .

اللجنة فلا أراها تفي بالمعاني المطلوبة وأرى ان تكون ترجمة هذه الألفاظ على نحو ما يلي : (٦١٦) أمبولة مقياس الحرارة (٦١٧) أمبولة من زجاج (٦١٨) نَفْطة الحَرْق ، نَجْلة (٦١٩) أمبولة الغاز (٦٢٠) الانتفاخ المستقيمي (٦٢١) انبوب تبريد الهواء (٦٢٢) أمبولة فاتر ولجيمة سانتوريني الكبيرة (٦٢٣) أمبولي او نفطي او مجلي بحسب سياق الموضوع .

625 Amputation spontanée بَتْر عَفْوي (جنين) ، بتر خِلقي ٦٢٥
(fœtus) amputation congénitale

وأقر مجمع اللغة لفظة تلقائي ترجمة لـ (Spontané) وهي تفضل على عَفْوي (1) .

635 Amyloide نَشَويد ٦٣٥

وأقر مجمع اللغة نَشَواني .

638 Anaérobie مُعتاشات بلا هواء ، لا هوائيات ٦٣٨

وأقر مجمع اللغة : الأحياء اللا هوائية او اللا هوائيات .

644 Analgésique مُفقِد الألم ، مُسكِّن الألم ٦٤٤

وأقر مجمع اللغة مُسكِّن فقط .

656 Anaphorèse رَحَلان الى القطب الايجابي ٦٥٦

وأرى تعريب هذه اللفظة بِأَنْفَرة قياساً على ما أقر تعريبه مجمع اللغة من لفظة (Cataphorèse) المماثلة بكتفرة .

= في اللسان : مَجِلَتْ يده بالكسر ومَجَلَت تمجَل وتَمْجُل مَجَلاً ومَجْلاً ومُجُولاً لغتان : نَفِطت من العَمَل فَمَرِنَت وصَلُبت وثَخُنَ جلدها وتَعَجَّر وظهر فيها ما يشبه البَثَر من العمل بالأشياء الصلبة الخَشِنة .

(1) من المعاني الكثيرة لفظة العفو في لسان العرب : وعَفْوُ المال ما يَفْضل عن النفقة الى ان قال (عن الزكاة والمال) العَفْو ما اتي بغير مسألة .

التعريف والنقد

معجم المصطلحات الحراجيّة

بالإنكليزية والفرنسية والعربية وتعريفاتها بالعربية

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

رئيس المجمع العلميّ العربيّ بدمشق

نقلها إلى العربية عن الترجمة الفرنسية المعوّل عليها لدى منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) . والمعجم مؤلف مع فهارسه من ٣٥٢ صفحة

الأمير مصطفى الشهابيّ رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق من الراسخين في علمه ، ومن جهابذة أهل النظر في الزراعة الحديثة ومصطلحاتها فقد خدم لغة العلم فخدمَ بها لغة قومه العرب في مراحل حياته كلها ، ذلك أنه منذ أتمّ في ربيع العمر دراسته الزراعية في مدرسة غرينيون الفرنسية ، وأصبح مهندساً زراعيّاً إلى أن علت في العلم سنّه ما زال عاملًا على خدمة أمته العربية بما ألفه من كتب في الزراعة الحديثة ، وبما وضعه فيها من مصطلحات زراعية نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية ومجلة المقتطف بالقاهرة . وبرأس أعماله الزراعية الجليلة (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) الذي سدّ خلّة المصطلحات الزراعية ، ورمّ ثلمتها ، وأكمل فيها نقصاً كان يَعيبها ، فأصبح ذلك المعجم لأساتذة الزراعة وطلاّبها المرجَع الذي ليس وراءه مذهبٌ لراغب ، ولا مَرادٌ لباحثٍ أو طالب ، وقد استوعب ألفاظ الزراعة الدائرة في كتبها فخففت البلبلةُ الاصطلاحية على الألسنة الزراعية ، وتوحّد الكثير من المصطلحات بالرجوع إلى هذا المعجم

668 Anatoxine ٦٦٨ ذيفان مُمَطَّل

وأقر مجمع اللغة اللاتكسين معربة ولعلها أفضل من ذِيفان (١) معطّل .
ويقصد بالذيفان مفرز الجراثيم المؤذي .

673 Anche ٦٧٣ لِسانُ المِزمار

وأرجح أُسَيْن المزمار او القصب . اذ المقصود من هذه اللفظة الأُسين الذي تحويه بعض الآلات الموسيقية المجوفة ويصدر الصوت عن اهتزازه (معجم لاروس) ويشبه في ذلك لسان المزمار في الانسان . ولسان المزمار ترجمة للفظة (Epiglotte) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٠٥٧) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) في اللسان : الذَّئفان بالهمز والذِّيفان بالياء والذَّيفان بكسر الذال وفتحها والذّواف كله السم النّاقع وقيل القاتل .

بالإنكليزية والفرنسية) ، وجاء في المقدمة الإنكليزية والفرنسية لهذا القاموس أنه لم تتيسر مراجعة علماء العرب شخصياً لمعرفة آرائهم في مصطلحات العلوم المتصلة بالعلوم الحراجية كعلوم النبات والحشرات والجويّات والتربة ، وأن المنظمة ترحب بكل الاقتراحات والانتقادات البنّاءة التي تؤدّي إلى تحسين المعجم وتراعيها أحسن مراعاة في طبعته الثانية .

وعندما تصفح الأمير مصطفى الشهابي النسخة المهداة إليه نبه مدير مكتب القاهرة لمنظمة الأغذية والزراعة إلى ما جاء فيها من أغلاط ومن مصطلحات غير صحيحة قائلاً إن لمجامعنا العلمية واللغوية ولجامعاتنا وللاتحاد العلمي العربي وغيرها مصطلحات لا يجوز جهلها في ترجمة مثل هذا المعجم .

وبعد مرور أربع سنوات على هذا الحديث فوجىء المصنف بطلب رسمي من المنظّمة في رومة ترجو منه أن يصحّح الترجمة العربية للمعجم ، فرأى أن الترجمة العربية لا يمكن تصحيحها ، وأن الأمر يحتاج إلى ترجمة جديدة كاملة مستقلّة ، فأبلغ المنظمة أنه عكف على هذا العمل وأن المجمع العلمي العربي بدمشق قد قرّر طبع نسخ كافية منه لتوزّع على الوزارات والمؤسسات المختصة في الأقطار العربية ثم قال الأمير المصنف : وانتهت القصة بصدور هذا المعجم الذي اقتضاني جهداً متصلاً مدة سنة في خدمة لغتنا الضادّية ومصطلحاتها .

أما منهج العمل في نقل هذا المعجم إلى العربية فقد نبّه إليه المصنف الفاضل بقوله : أصل هذه المصطلحات وتعريفها إنكليزي ، وله ترجمة إفرنسية دقيقة هي التي نقلتها إلى العربية في هذا المعجم ، وجاءت بعض جملها غامضة ففسّرتها بكلمات جعلتها بين حاصرات . ولم اتصرف في الترجمة ، ولكني أغفلت بعض تفصيلات قليلة هي أجدر بكتب الحراجة ، وتجاوزت عن اعتبارات لبعض المصطلحات في مختلف أقطار الكومنولث البريطاني مما لا فائدة لنا فيه .

الزراعيّ الداني القطوف المفيد . ثم ذيّل أخيراً هذا المعجم الزراعيّ بالنّجح والإفادة بمعجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربيـــة مع تعريفاتها العلميّة بالعربيّة . وكل من درس مثلي الزراعة الحديثة وفنّ الحِراجة علمَ مبلغ الصّعوبة في نقل مصطلحات هـذا الفن الحراجية إلى العربية ، وإنه ليعجز لساني عن التعبير عن مبلغ ابتهاجي بالاطلاع على مصطلحات عربية صحيحة لبعض المصطلحات الحراجية ، وإن كثيراً من مصطلحات المؤلف في الزراعة وفنونها كالحراجة والبستنة والنحالة والفراسة والنباتات والحيوانات الزراعية وغيرها هو مقتبس من أمهات المراجع العربية كالمخصّص لابن سيده وغيره .

قال الأمير المصنّف ما نصّه : في هذا المعجم ٩٨٧ مصطلحاً بالانكليزية يقابلها أكثر من ذلك العدد في كل من الإفرنسية والعربية ، ولهـــذه المصطلحات قصة بدأت صفحاتها منذ نحو عشر سنين ، ففي كانون الأول سنة ١٩٥٣ عُقد في عـمّان بدعوة من منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) مؤتمر اشترك فيه ممثّلون لدول الشرق الأدنى فـكان في جملة قرارات ذلك المؤتمر قرار يدعو المنظمة ومقرها في رومة إلى العناية بوضع ترجمة عربية لمصطلحات الحِراج وتعريفاتها .

وكانت مغبة هذا القرار تكليف أربعة من المختصين بالحراج في سورية والعراق ولبنان والأردن أن يقوموا بهذا العمل متخذين مصطلحات الجماعة البريطانية (الكومنولث) أساساً له .

وفي صيف سنة ١٩٥٥ اجتمع الأربعة الملمع إليهم في دمشق بدعوة من المنظمة فعارضوا ترجماتهم بعضها ببعض ونسّقوها في خمسة أيام .

وبعد مدة طويلة ظهرت الترجمة العربية منسوخةً على (الستنسيل) فأهدى إليّ المكتب الإقليمي في القاهرة نسخة منها فوجدتها قد سميت بالعربية : (قاموس التعاريف والمصطلحات الحرجية العربية ومرادفاتها

ولهذا المعجم مزايا لم تتوفّر لكثير من المعاجم ، منها : الضبط الصحيح للكلمات العربية والأعجمية كشكل بعض الأسماء بحركتين مثل (قُلب) التي أُطلقت على الطبقة المولّدة بطريقة التوسع والتخصيص فقد جاء في لسان العرب ، أن قلب النخلة « ما رخص من أجوافها وعروقها التي تقودها »

ومن مزاياه حسن التعريب بقبول ما كان من الأسماء العلمية على وزن عربيّ مثل كلمة Hypha وهي الخيط الفُطريّ الذي يتألف منه الغزل الفطري في الفُطر فقد عرّبها هيفة على وزن خيفة ، وسمّاها حبيكة أيضاً ، وفي اللغة العلمية كثير من الأسماء المحاكية لأوزان العربية والمضارعة لها بهيَفها ورشاقتها ، فيحسن بنا تعريبها وإدخالها في معاجمنا ، ومرعان ما يحسبها المتعلّم عربيــة ، ولا تلتبس بغيرها ككثير من المشتقّات الموضوعة لمسمّيات جديدة .

وقد أطلق الأمير الشهابي لفظة دُبال على ما يسمّى في لغــة العلم الزراعي Humus وهي المادة العضوية المتحلّلة في التربة فتشبه السماد بتغذيتها ، والدُّبال في العربية السرجين ونحوه من الأسمدة الحيوانية ، واشتق من الدّبال تَدَبُّل Humification أي تحلّل المواد النباتية والحيوانية وتحوّلها إلى مواد عُضوية ، وبمثل هذا الوضع الموفّق والاشتقاق البنّاء تزداد ثروة لغتنا العلمية .

وكذلك أطلق على مايقــال له بالانكليزية Leader وبالفرنسية Pousse terminale كلمة عربية واحدة ، وهي شُغْنُب أو شُغنوب ، (وكذلك شُنْغُب وهي شائعة) ويطلق كل منهما في معاجم اللغة على أعلى غصن في الشجر ، كما أطلق (قُضابة) من القَضْب بمعنى القطع على الفروع والأغصان المقطوعة من الشجر ، وهي ما يقال له بالانكليزية Lop وبالفرنسية Volis ؛ وأطلق المقضب على ما يقال له بالفرنسية Serpe ، ومُوَرّثة على Gène وهي في علم الوراثة عامل وراثة أحاديّ على وضع معيّن في

وكان المصنف قد فصّل هذا النهج الذي سار عليه في كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربيـــة في القديم والحديث) ، وفي مقدمة الطبعة الثانية من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) ، وقال انه لا سبيل إلى العودة إليها في هذا المعجم الحراجي ، واكتفى بالإشارة إلى أنه يتبع أبداً القرارات العلمية التي اتخذت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قياسية عدد من الأوزان والجموع ، وفي قرار التضمين ، وقرار اشتقاق فِعالة للحرفة ، وفي إجازة النسبة إلى جمع التكسير عند الحاجة ، فقد أجاز الكوفيون كما بيّنه ابن برّي النسبة إلى الجمع على لفظه مطلقاً . ومن هذه القرارات إجازة جمع الصفة التي تكون على وزن فَعلاء بالألف والتاء عندما تنزل مُنزل الاسم ، واجازة تركيب (لا) النافية مع الكلمة العربية مثل لاأحيائي Abiotique ، وقياسية المصادر الصناعية وغيرها .

أما مراجع هذا المعجم فهي على الأخص معجم الألفاظ الزراعية في طبعته الثانية ، والمصطلحات التي أقرّها مجمع اللغة العربيه في القاهرة . وهناك ألفاظ جديدة وضعها ، وألفاظ راجع فيها مراجع أخرى يمكن الوثوق بها ، قال : واضطررت أحياناً إلى جعل أكثر من مصطلح عربي واحد أمام المصطلح الأعجميّ ، وتقع عليّ تبعة المصطلحات الواردة في هـــذا المعجم لأن المجمع العلمي العربي بدمشق يسير على خطته المعروفة ، وهي عدم تبنّي المصطلحات التي ينشرها في مجلته أو منشوراته ، خوفاً من أن يعارض بعضها ما يستقرّ الرأي عليه في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والمصطلحات الانكليزية المرتبة على حروف المعجم هي الأساس ، وقد جعل لكل منها رقماً ، ووضع فهرساً عربيّاً وآخر فرنسياً للمصطلحات العربية والفرنسية ، وليس عمل هذا المعجم كما يقول الأمير المصنف من الأعمال السهلة ، ومن الصعب أن يجيء خالياً من الهَنات فهو يرحّب بكلّ ملاحظة يمكن الاعتداد بهـــا فتنشر في طبعة ثانية أو في مجلة المجمع العلمي العربي .

وليس من الهَنات التي غمرتها الحسنات اطلاق الجِذْع على السّاق من الشجر فانه للنخلة خاصــةً ، إلا أنّ المشتغل بالاصطلاح العلمي كثيراً ما يتسامح بالدّقة اللغوية للدقّة العلميـــة بقصد التخصيص ، فقد أطلق السّاق على Tige والجِذْع على Tronc ، وفي الزراعة الحديثة يُطلق الساق أيضاً على قصبة السنبلة من القمح والشعير وغيره فيقال ساق السنبلة لا جِذعُها . ومما هو بمعنى واحد في العربية القشرة واللّحاء فأطلق القشرة أي الخارجية على Écorce واللّحاء على Liber وهو القسم الليفي من اللحاء أي القشرة الداخلية . وكذلك فعل في الحَرَجة والغابة بإطلاقه الحَرجة على Forêt والغابة على Futaie ، ومما يؤيد هذا الإطلاق أن كتبنا القديمة كانت تستعمل الحرجة والحراج والأحراج فتقول الحراج السلطانية لا الغابات السلطانية . إن مثل هذا التخصيص الموفّق ليجعل لعمري لغتنا الضادّية من لغات الحياة .

هذا ، ولو اتسع لي مجال هذه المجلة لاستقريت سائر مزايا هذا المعجم العذب الموارد والجَم الفوائد فقد ألفيته بعد تصفّحه صحيح التعبير ومحكم التعريف ، وأشهد أنه سدّ خَلّة الحِراجة بمصطلحاتها وبيّن معالمها بتعريفاتها ، فجزى الله الأمير العلاّمة على خدمة لغــة العلم والأدب وقومه العرب خير الجزاء .

التنوخي

الصبغية التي تنقلها الأمشاج المتحكمة في نقل الصفة الوراثية ؛ ومثله اطلاق الجلب على الخشب الصادق الذي يقال له Duramen ويراد به الطبقات الداخلية من الخشب في الشجرة النامية ، واطلاق العق بمعنى الأخدود على Jauge ، وأمثال هذا الاطلاق كثيرة في هذا المعجم النفيس مما يدل على تمكن الأمير المصنف من اللغة العربيـــة ، وعلى حسن اختياره للألفاظ المخصصة الفصحى .

إن المصطلح الإنكليزي أوجز بالإجمال من الفرنسي ، فقد يكون كلمة واحدة أو كلمتين ؛ والمصنف قد يؤثر الكلمة الواحدة أحيانا على الكلمتين والجملة ، إن كانت دقيقة ورشيقة ، وقد يترجم بكلمتين أو أكثر المصطلح الفرنسي المؤلف من كلمتين أو أكثر ، ذلك لأنه اعتمد على التسمية الفرنسية مثل ترجمته لـ Culture en courbe de niveau بـ (زراعة على حسب منحني التسوية) ، واسمها الانكليزي مؤلف من كلمتين Contour cropping أي زراعة المنحني ، والمراد بها الزراعة التي تجعل بها مزروعات المنحدر على مستطيلات تخط بحسب منحنيات التسوية ، واصطلاح الانكليز شبيه بايجازه باصطلاح العرب ، وهو أخف لفظاً وأيسر حفظاً ، وباستعماله في المعنى المقصود يدرك المتعلم أن المراد بالمنحني هو منحني التسوية .

وقد تلجيء الضرورة إلى النحت ، ولكن قد تكون التسمية المركبة أدق وأرق ، ولذلك نرى المصنف بحسن تذوقه اللغوي لا يلجأ إلى النحت إلا قليلا ، إن كانت الكلمة كثيرة الاستعمال مثل تحتربة Sous sol .

وفي الصفحة ٣٥ اطلاق الإجازة والرخصه أو الإذن على كلمـــة Concession ، وذكر أن الرخصة بهذا المعنى مولـدة ، وقد جاءت في اللغة بمعنى الإذن ففي اللسان : ورخص له في الأمر : أذن له فيه بعد النهي عنه ، والاسم الرخصة .

وذكر غلاة الروافض ومقالاتهم (قال): وتسميتهم بالغلاة لغلوهم في شأن علي رضي الله عنه، فإنهم تارة ينسبونه إلى الألوهية، وتارة ينسبونه إلى النبوة، وتارة ينسبونه إلى شركة النبوة (قال): فأما أصل دعوتهم فبناء على تكفير الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويرون التبرؤ منهما واجبا ودينا. (ثم قال): فصل فيما انشعب من الأصل وهم اثنتا عشرة فرقة، وعدها، وبين مذاهبها ورد عليها. ثم ذكر مقالات القدرية وأصنافهم، وهم نفاة القدر. (قال): وأصل دعوى القدرية أنهم يزعمون بأن كل عبد خالق فعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله ومشيئته وإرادته، وينكرون جميع صفات الله تعالى الخ. وعدّ ما انشعب من هذا الأصل، وهم اثنتا عشرة فرقة، وأوضح أهواءها، ورد عليها

وأما الجبرية ومقالاتهم وأصنافهم — ويقال لهم المرجئة والجبارية. وأصل دعوتهم على أن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى الجمادات، ثم عدّ منهم اثنتي عشرة فرقة، وذكر أقوالها، وردّها ردّاً محكماً.

(قال): وأما مقالات المشبهة وأصنافهم، فأصل دعواهم بناء على أنهم يشبهون الخالق بالمخلوق، وهم اثنتا عشرة فرقة، وعدّها ورد عليها.

وأما مقالات المعطلة وأصنافهم، ويقال لهم الجهمية والزنادقة، والقرامطة أيضاً، (قال): وأصل دعوتهم بناء على أنهم يزعمون أنه لا يجوز أن يقال: إن الله موجود أو شيء. وفرّع عن هذا الأصل اثنتي عشرة فرقة، ذكر معتقداتها وفنّدها تفنيداً بالحجة والبرهان.

وكان آخر كتابه ذكر الكفرة وأصنافهم، وهم عشرون صنفاً. ثم عقد فصلا في ملة المجوس، وآخر في الباطنية، وثالثا في رموزهم وإشاراتهم.

الفرق المفترقة ، بين أهل الزيغ والزندقة

تأليف أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي (ص ١٢٢)

تحقيق وتحشية وتقديم الدكتور ميشار قوتلوآي

يعدّ هذا الكتاب جزءاً من كلّ ، وفرعاً من أصل ، إذا نُسب إلى كتاب الفِصَل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم المتوفى (سنة ٤٥٦) وكتاب الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى (سنة ٥٤٨) فإن هذين الكتابين فيهما ذكر الكتب السماوية ، ومباحث كثيرة مع أهلها .

وقد عقد المؤلف الفصل الأول من هذا الكتاب في شُبَه أهل الأهواء وأصنافهم ومقالاتهم ، والجواب عنها ، ولم يعرض في كتابه لغير الفرق الإسلامية « من أهل النصب والرفض ، والجبر والقدر ، والتشبيه والتعطيل » وبنى كتابه على أساس هذه الفِرَق الست المذكورة ، وذكر ما تشعب عن كل أصل من فروع ، وبدأ بالناصبية ، ويقال لهم الحرورية ، والعجاردة والخارجية والمارقية . (قال) : وأما أصل دعوتهم فبناؤهم على أنهم يتبرؤون من علي ويكفرونه ، وبعضهم يكفّر أصحاب الذنوب من هذه الأمة ويكفرون تارك الصلاة . ثم عقد فصلاً فيما تشعب من هذا الأصل ، وهم اثنتا عشرة فرقة وعدّها ، وبيّن مذاهبها وردّها . وطريقته أنه يفرد كل فرقة بالذكر ، ويبين وجه تسميتها باسمها ، أو نسبتها لمن سمّيت باسمه ، ويذكر أهم ما انفردت به من الآراء أو الأهواء ، ويردّ عليه بدليل من كتاب وسنة .

(البالغ ٢٧١ صفحة) فقد بدأ فيه — بعد المقدمة الوافية بالموضوع — بسورة الفاتحة التي يتلوها التالي في صلاته وغيرها ، ثم شرع بتفسير سورة العلَق ، وفي آيها الخمس الأولى أمر للنبي ﷺ بالقراءة ، ولهذه الأمة الأمية التي أصبحت بهذا الوحي المنزل أمة كتاب وحكمة ، وهدى ورحمة .

وطريقة الأستاذ المفسر هي أن يفسر السورة كلها ، وإن كان بين هذه الآيات الخمس وما بعدها نزول جملة من القرآن تتضمن أمراً بالدعوة ، وشيئاً من مبادئها وأهدافها (قال) : وإلحاق هذه الآيات بالآيات الخمس الأولى ـ حيث تكونت شخصية السورة ـ يدلّ على أن سور القرآن كانت تؤلّف أولاً فأولا ، وعلى أن المشهد الذي احتوته لم يتأخر كثيرا . وهكذا جرى الأستاذ دروزة في تفسير السور مرتبة على زمن النزول ، ولكنه لا يفرق بين أجزاء السورة الواحدة أو آياتها مهما تقدمت في النزول أو تأخرت ، حرصاً على حفظ وَحدة السور وعدم توزيعها .

فسّر في هذا الجزء الأول ثلاثين سورة (عدا الفاتحة) بدأها بسورة العلَق وختمها بالقارعة .

وأما الجزء الثاني (البالغ ما يقرب من ثلاثمائة صفحة) فقد بدأ بسورة القيامة وانتهى بسورة الفرقان ، ففسر اثنتي عشرة سورة . وطريقة الأستاذ دروزة في التفسير ما يأتي :

(١) تجزئة المجموعات والفصول إلى جمل تامة يصح الوقوف عندها من حيث المعنى والنظم والسياق . (٢) شرح الكلمات الغريبة شرحاً موجزا (٣) شرح مضمون الجملة شرحاً مجملا (٤) إشارة الى ما روي في مناسبة نزول الآيات وما قيل في مدلولها وأحكامها (٥) بيان ما تحويه الآيات من أحكام وحكم . (٦) إيضاح مشاهد من السيرة النبوية . (٧) قصص القرآن الحكيم .

وتكلم على طرق دعوتهم ، وأنواع كيدهم وحيلهم ، وأسهب في ذلك أيما إسهاب ، وسدّ عليهم جميع النوافذ والأبواب ، وبه ختم الكتاب .

وفي الكتاب أغلاط كثيرة صحح بعضها الأستاذ السيد محمود الملاّح ، وهو يحتاج إلى إعادة الطبع بدقة وعناية ، والله ولي التوفيق .

التفسير الحديث

السور مرتبة حسب النزول

لمؤلفه الأستاذ محمد عزة دروزة

كنت وصفت تفسير العلاّمة الجليل عزة دروزة فيما كتبته في مجلة مجمعنا العلمي على كتابه المطبوع (القرآن المجيد) ، وقلت : إنه يفسر القرآن بالقرآن ، بحيث تكون آياته في الموضوع الواحد مجموعة في مكان واحد ، ومفسّرة تفسيراً يجمع بين معانيها جمعا محكما . ومَن أمعن النظر في تفسيره رأى فيه فوائد جمة ، ومباحث مهمة ، ونظرات ثاقبة ، ونقداً بالمنقول والمعقول ، لبعض مروياتهم في أسباب النزول ، وتفسيراً للآيات الكريمة بالظاهر المتبادر منها . وهو يرى أن السعادة لا تعود لهذه الأمة إلا إذا عادت الى القرآن علماً وعملا ، وأدبا وخُلُقا ، وله في ذلك كتاب مستقل سمّاه (الدستور القرآني في شؤون الحياة) وكنت كتبت عنه في مجلة المجمع أيضا .

وأمامي الآن الجزءان الأول والثاني من هذا التفسير الكبير الذي رتبه ترتيب نزول الآيات والسور ، على حسب تاريخها في الزمن . فأما الجزء الأول

فيها بعض المشاكل الاجتماعية أو الأخلاقية ، أو التي تتضمن مقارنة بين العادات والتقاليد والاعراف ، أو دراسة لبعض المظاهر الثقافية أو السياسية ...

ولقد كان همّ الرحالة في القديم ، وصف الديار ، وتصوير الآثار ، والتعريف بالمجهول ، وإعطاء القارئ صورة عما لم ير . أما اليوم ، وقد أضحى درس الجغرافيا (أو تقويم البلدان) ، من المواد الاصلية في المدارس الثانوية والابتدائية ، وأنشئت في كليات الآداب بالجامعات شعبة للاختصاص فيه . وبعد أن قامت الحكومات في مختلف أقطار الأرض بالتعريف بممالكها ونشر المعلومات عنها بمختلف الوسائل ، وبعد أن قرب السينما الى أذهان الناس كل بعيد ، لا سيما بعد أن أضحى السينما الملون شائعاً ، وعرف الناس ما سمي (السيناراما) ، وهو السينما بأبعاده الثلاثة ، فلم يعد لرحلات الوصف الحسي والتعريف أية قيمة تذكر ، خلا بعض المجاهل التي لم تصلها أقدام الانسان حتى الآن ، وما اندرها .

وتبدو عبقرية الرحالة ، في هذا العصر ، بقدر ما يقدم إلى الناس في آثاره ، من كشف عن طبائع الشعوب ، وتصوير لخصائص الأمم ، وتقريب للمتباعد بينها ، مستنداً إلى ما تركت الرحلة في نفسه من انطباع شخصي ، وتأثر ذاتي ، يدفعه إلى جمهور القراء ، فإذا هو قطعة من نفسه ، أوحت بها الاسفار ، فسلكها في صفحات الأسفار .

من هذا الطراز الباقي ، غنيت المكتبة العربية في شهر نوار الماضي بسفر ممتع ، أخرجه للناس أستاذنا شفيق جبري ، دوّن فيه مشاعره خلال رحلتين قام بهما إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، سماه (أرض السحر) .

ولقد عقد المؤلف فصلا خاصاً (ص [illegible] وما بعدها) عن سبب تسمية كتابه (أرض السحر) .

وإذا كان غرض أستاذنا المؤلف من هذا الكتاب ، ليس تقويم البلدان ،

(٧) الاهتمام ببيان ما بين آيات السور وفصولها من ترابط . (٩) تفسير القرآن بالقرآن .

(١٠) وضع مقدمة أو تعريف موجز للسور قبل البدء بتفسيرها .

قال الأستاذ المفسّر في المقدمة : ولقد رأينا أن نجعل ترتيب التفسير وفق ترتيب نزول السورة بحيث تكون أولى السور المفسرة سورة العلق ، ثم القلم ثم المزمل ، الى أن تنتهي السور المكية ، ثم سورة البقرة ، فسورة الأنفال إلى أن تنتهي السور المدنية ، لأننا رأينا هذا يتسق مع المنهج الذي اعتقدنا أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته ، وقد استفتى في هذا بعض الأجلاء فأفتوه بالجواز كما جاء في مقدمته . وهو يستشهد بكلام المفسرين من قدماء ومعاصرين ، كالطبري والرازي والزمخشري وابن كثير والألوسي وغيرهم ، وكتفسيري المنار والقاسمي . أثاب الله تعالى المؤلف خير الثواب ، ونفع بتفسيره أولي الألباب ويسّر له طبع الأجزاء الباقية بمنه سبحانه وتوفيقه .

محمد بهجة البيطار

أرض السحر

للأستاذ شفيق جبري

العربية — الإصلاح — نقد النفس —

المناقضات بين المبنى والمعنى — بقايا الفصاح — الأدب والحرية

أدب الرحلة قديم ، عرفه الناس في الشرق ، كما عرفوه في الغرب ولهم فيه طرائق متعددة مختلفة ، كادت تضحي جميعاً في تاريخ العلم ، الا طريقة واحدة ، متجددة على الدهر ، باقية ما بقي الانسان ، تلك التي يصور فيها الرحالة الانطباعات التي بقيت في نفسه ، وآثار الرحلة في شعوره وحسه ، أو يعالج

هو عنوان لبحث مستقل ، لو أفاض فيه ، لزاد احسانا إلى إحسانه .

ويسمع اعتراضاً على صعوبة تعليم العربيه في بلاد المسلمين كالملايو والهند والأفغان وغيرها ، فيبعث التاريخ ، ويشهد المكتبات ، وينشر الماضي ، بكلام وجيز ، ليدفع هذا الاعتراض ، ويقول :

« فكأن المسلمين في الماضي من غير العرب ، عجزوا عن تعلم العربية . وكأن الأعاجم من المسلمين لم يؤلفوا في لغة العرب التآليف المنقطعة النظير ، التي كانت مفاخر ميراثنا الفكري على وجه الدهر[1] ! » .

ويزور الجامعات ، فيدهش لما فيها ، ويعجب بتقدمها ، ولكنه إلى جانب ذلك يطرب لسماع اللغة العربية فيها ، على أفواه الطلاب العرب :

« وما خلَتْ جامعة من الجامعات التي زرناها من طلاب عرب ، فكأن الله لم يشأ أن يحرمنا نغمة هذه اللغة المباركة »[2] .

وترى الحزن بادياً على قلم المؤلف يوم استمع إلى تدريس اللغة العربية في الجامعات ، أو في المدرسة العسكرية ، سواء أكان في تقطيع الألفاظ ، أو في طغيان العامية على الفصحى[3] .

ويُدعى إلى سهرة في دار أحد المهاجرين العرب ، فيفد عليه شابان :

« جاء هذان الشابان ليطعنا على اللغة العربية أمام رجل يعبد هذه اللغة عبادة : ما هذه اللغة ؟ ان أكثرها آرامي الأصل ... لقد دافعت كثيراً ، وناقشت كثيراً ، حتى ثارت أعصابي ، واربدّ وجهي ، وجحظت عيني ، وكدت أخرج من نفسي[4] ... »

---

(١) ص ٣٠

(٢) ص ٧٥

(٣) ص ٦٨ و ٨٨

(٤) ص ١٢١

وانما تدين انطباعات عقله وقلبه ، فما أكثر هذه الانطباعات ، وما أعظم تنوعها ، انها ناشئة عن العقل والقلب ، وهل يمكن أن تكون للعقل والقلب حدود ؟

ولست بصدد دراسة شاملة للكتـاب فذلك ، كما أنه يعجزني ، يخرج عن أهداف المجلة . وانما أنا عامد إلى بعض المواضيع ، التي تتصل اتصالا وثيقاً بما أنشئت له هذه المجلة ، وبتفق مع أهدافها .

اللغة العربية :

ليس غريباً أن نرى للعربية نصيباً ضخماً في الكتاب ، فيكفي أن يكون مؤلفه شفيق جبري ، لنتوقع غيرته على لغة العرب ، وحماسته في الدفاع عنها ، والدعوة لها ، والتغني بها ، وبحث ألوان من آثارها وخصائصها ..

فاذا ما قال الدكتور حتي في خطاب ألقاه في مؤتمر الثقافة الاسلامية : « قبيل ساعة فوتحت بأني سأقول كلمة فصعقت » ، رأينا المؤلف يعقب في كتابه على هذه الجملة بقوله :

« يقال في لغتنا : صعق ، كسمع ، غشي عليه . ومن مشتقات هذه المادة الصاعقة ، ومن معاني الصاعقة الموت ، وكل عذاب مهلك . وصيحة العذاب ، والمخراق الذي بيد الملك سائق السحاب ، ولا يأتي على شيء الا أحرقه ... فلننظر في هذه المعاني المختلفة التي تدل عليها هذه المادة ومشتقاتها ، وحسب هذه المعاني أن يدخل فيها الموت أو العذاب ، حتى نشعر بشدتها ...

هذا هو أثر الشرق الذي أشرت إليه ، وأعني بهذا الأثر هذه اللغة الشعرية التي درجنا على استعمالها في مخاطباتنا ، حتى كدنا نبعد عن واقع الحياة »(١) .

هذا هو أثر اللغة في الحياة الاجتماعية ، يعرضه المؤلف بسهولة وعمق ، فاذا

---

(١) ص ٢١

« فالقرآن هو الصلة الوحيدة التي تجمع بين ملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . هذه الصلة يريدون تمزيقها ، إما بالتفتيش عن نصوص جديدة للقرآن ، وإما بإخضاع الإيمان للمعادلات الجبرية (١) » .

ويزوره زائر لا يعرفه ليقول له فجأة : « أولا تجد أن صلواتكم الخمس في النهار تعطل أعمالكم ، وكذلك صلوات رجال الحكومة فانها تعطل أعمال الناس ؟ » فاذا بالمؤلف يدون صفحة كاملة في الدفاع عن هذه التهمة الباطلة . ارجع إليها في الكتاب (٢) ، فانها آية من آيات استاذنا في منطقة المسلسل ، وقوة بيانه ، وترادف حججه ، وسلامة تفكيره ، في دفع الأذى عن الشريعة ملتمسا إلى ذلك أحلى ذريعة .

ويُدعى إلى اجتماع عقد في جامعة (بالو آلتو) حضره فريق من الأساتذة والطلاب ، فيسأله أحد الأساتذة فجأة : هل يسع الإسلام أطوار الحياة الحديثة ؟ إن الفصل الذي دونه أستاذنا المؤلف بهذا العنوان ، من أمتع فصول الكتاب وأقواها (٣) ، لا يغني تلخيصه عن الرجوع إليه ، وإنما أكتفي بالفقرتين الآتيتين لترى طريقة المؤلف في معالجة هذا الموضوع الدقيق في مجتمع أمريكي :

فالإسلام انما هو إسلام على كل حال ، لا يضيق ولا يتسع ، وإنما الدين يضيقونه أو يوسعونه هم المسلمون أنفسهم (٤) ... »

« كانت أمة العرب قبل الإسلام أمة بدو ، لا تتسع لغير مظاهر الصحراء . فلما جاء الإسلام أصبحت أمة حضارة تتسع لأمور الدين والسياسة والفلسفة والعلم والاجتماع وغير ذلك . فلم يجد المسلمون في تفكيرهم وشعورهم وذوقهم ،

(١) ص ٢٩
(٢) ص ١٤٢
(٣) ص ١٤٩
(٤) ص ١٥٠

فانظر إلى هذه التعابير القوية التي تنطلق من شقي يراع المؤلف ، والتي تنم على الغضب العنيف للغة التي عبدها عبادة — على حد تعبيره —

ويزور حيّ (بروكلين) فما الذي يسره فيه ؟

« ولكن الذي سرني في (بروكلين) أني أدخل مطعماً فأسمع الناس يتكلمون بالعربية . الا أن هؤلاء الناس هم آخر من يتكلم بهذه اللغة ، لأن أولادهم من بعدهم يجهلون العربية » .

هذا نماذج حفل الكتاب بكثير منها ، تدلك على مبلغ تعلق المؤلف بلغته ، وترسم الطريق الكثير من السائحين العرب ، في معالجة بعض المشكلات التي تتصل بمن يلقون من الناس ، وفي أساليب التعبير عنها .

المسلم

والغيور على العربية غيور على الإسلام بالبداهة ، ولقد عبر المؤلف عن هذا في كتابه بعبارة بليغة جامعة فقال :

« لما ظهر الإسلام ، حمل إلى الدنيا كتابه ولغته ، ثبتت هذه اللغة في أكثر الآفاق التي انبسط عليها ، وصارع اللغات التي مر عليها ، أو التي خلفها الماضي ، حتى غلب على معظمها . كانت لغته لغة دين ودولة ، فلم يجد الداخلون في دين الله مندوحة لهم عن نسيان لغتهم ، وحفظ اللغة الجديدة التي جاءتهم ... »[1] .

فانطلق المؤلف يدافع عن الإسلام في كل مجال ، بحرارة مشبوبة ، فلا يسمع شبهة الا فندها ، ولا غمزة الا ردها إلى نحر مطلقها .

انك تراه يهتز لمحاضرة الأستاذ زين العابدين بن أحمد ، كبير المحاضرين في جامعة الملايو ، ويبدلك أسلوب التعليق على محاضرته على روح المسلم الأصيل ، الذي يعتز بالقرآن ، جامع الأمم الاسلامية فيقول :

(١) ص ١٥٨

أنهـا ترسخ في الذهن إلى حين الكتابة ، وهذا خطأ [1] . . . » .

أفرأيت أصرح من هذا النقد الذاتي ، وأقوم سبيلا ؟

ويروعه انصراف الأميركي إلى العمل ، فيجري مقارنة بينه وبيننا في هـذا الشأن ، ولكنه لا يحب أن يظلم أحداً ، وانما يمثل بنفسه فيقول :

« ما أعظم الفرق بين ميلنا وبين ميلهم إلى العمل . اني لا أريد أن أظلم أحدا ، فأنا أتكلم على نفسي ، فقد قضيت أربعين سنة في الذهاب إلى المقاهي ، كل مرة أصرف في المقهى ثلاث ساعات ، أو أربع ساعات ، وفي بعض الأحيان خمس ساعات ، بين اركيلة أجدد نارها ، وماء أطلب زيادة ثلجه ، وقهوة أوعز باكثار حب الهال فيها ، ونرد يساعدني الزهر فيه حينا ويعاكسني حينا ، لقد قضيت أربعين سنة على هذا الشكل [2] . . . »

تلك فضيلة لا يرقى إليها الا الأقلون ، وان تجدها الا لدى الذين طهرت نفوسهم تجارب الحياة فأرادوا أن ينصحوا الذين ما زالوا في بداية الطريق . وهي في حقيقتها مظهر من مظاهر الشعور الانساني العميق ، الذي تمحي أمامه جميع قيود المجتمع التي فرضتها التقاليد .

المناقضات بين المعنى والمبنى

يكاد علماء الأقوام (اتنولوجيا) يجمعون على أن المجتمع الأمريكي ، ما زال في طور التكوين . فالأميركان ، وان كانت الانكليزية هي اللغة الغالبة بينهم وان كانت طريقتهم في الحياة واحدة ، فما زالوا حتى اليوم يفتقدون الروح المشترك ، لأنهم مجموعة من الخلائق ، لا يتصلون بأرومة واحدة . ومن هنا نشأت متناقضات كثيرة في هذا المجتمع ، الذي أطلقوا على أرضه لقب (قارة) .

---

(١) ص ٤١

(٢) ص ١٩٥

وإنما تتبعوا أطوار الفكر والشعور والذوق في مجامع مظاهرها ، وبقي الإسلام إسلاما ، وبقي المسلمون مسلمين (١) » .

ولست أشك في أنك بعد هذا ، ستحمد لأستاذنا المؤلف حسن صنيعه ، في دفاعه عن الاسلام ، في بلد « ما زالت حقيقة الإسلام فيه مشوهة (٢) » .

نقد النفس

نقد النفس ، أو النقد الذاتي ، مزية لا يقوى عليها الا الذي تمكن من نفسه ، ووثق من قدرته على كشف عيبه . ولعلها أعظم ميزة يرزقها الرجل العاقل ، لأنها دليل قوي على معرفة النفس ، و « من عرف نفسه ، فقد عرف ربه » .

ولقد رأيت أستاذنا المؤلف ، لا يتحرج في أن ينقد نفسه في موضعين اثنين من الكتاب . وفي يقيني أنه قد أراد أن يضرب الأمثال للناس ، ليأخذوا عنه طريقته في كشف الحق ، ولو كان في (نقد النفس) . انه يسمي الأشياء بأسمائها ، فيقول : « هذا خطأ » . واستمع إلى حديثه عن نفسه :

« شرعت في هذا الصباح في الاستئناس بالطبيعة في أميركة ، لقد أنهى المؤتمر أعماله ... وقد رجعت إلى دفتري فلم أجد فيه جملا منطقية ، وانما فيه كلمات متقطعة ، وهذا خطأ كاتب الرحلة ، فقد يلزمه أن يدون خواطره في النهار على أي شكل كان ، وأن ينسقها في المساء أو في الليل ، حتى لا تضيع الصور في ذهنه ، ولم أفطن إلى هذا العمل إلا بعد وصولي إلى (سان فرنسيسكو) ، وكنت قبل ذلك أدون في دفتري صوراً متقطعة ، وأعتقد

(١) ص ١٥٠

(٢) ص ٢١٨

في مواضع استعمالها اليوم فقالوا : « فنكت الجارية » . لا بل انه يذهب إلى أبعد من هذا ، فيرى أن بعض الألفاظ العامية ينبغي أن تدخل الفصحى ، لأن الحياة أقوى من اللغة . سألته مرة : ما هو مقابل (زعل) العامية في الفصحى ؟ فقال : لا أجد لها مقابلاً ، ولكني أرى أن تستعمل بهذا المعنى ، الذي تريده العامة .

وقد جرى على قاعدته هذه في كتابه ، فاذا ما نظر إلى السيارات على أبواب الجامعات قال أنها « مشكوكة »[1] . وإذا ما دخل مطعماً ورأى ازدحام الناس فيه قال : « الناس كلهم محشوكون في المطعم[2] » . وإذا ما رأى سفيرنا كثير الاهتمام قال : « ولا أنسى مشية سفيرنا وهو مشغول الذهن ، ملبك[3] التفكير » .

وأمثال هذا تراه منثورا في الكتاب هنا وهناك ، وكله من بقايا الفصاح .

الأدب والحرية

« خاتمة المطاف » فصل عقده استاذنا المؤلف في آخر كتابه ، تضمن اشراقات نادرة المثال في أدبنا العربي ، تناولت شؤونا عديدة ، يصح أن يكون كل منها عنوانا لدراسة كاملة ، آمل أن يتخصص في استقصاء البحث عنها من أوتي الصوفية في العلم ، والذوق في حسن الاختيار ، والهمة في العمل ، هذا إذا لم تبادر إلى توليها وزارة الثقافة والارشاد القومي :

فالمؤلف يربط بين الأدب وبين التاريخ السياسي لسورية في هذا الفصل ،

---

(١) ص ٦٨
(٢) ص ٨١
(٣) ص ٢٠٦

ويبدو أن هذا التناقض قد أثر في أستاذنا المؤلف ، فجاءت في كتابه تعابير ، لم نألفها في تآليفه السابقة . انها تعابير جديدة علينا ، وعلى لغة العرب ، ليس فيها ما ننكره عليه ، فاللغة بنت الحياة ، تتأثر بها ، وتؤثر فيها .

وهذا الجديد ، لا يعدو أن يكون جدة في موضع استعمال اللفظ ، لا جدة في اللفظ نفسه . فهو حين يتحدث عن كثافة الأشجار في سهول ممتدة يقول : « ان العين في الطريق كانت تقع على صحارى من شجر بدلاً من أن تكون صحارى من رمال [١] » . « فعوضاً عن أن تجد سلاسل من جبال ، فانك تجد سلاسل من شجر [٢] » . « وما زلنا نقطع في الطريق كثبانا من شجر ، لا من رمال [٣] » .

ان أستاذنا المؤلف قد فطن إلى أنه يستعمل اللفظ في غير موضعه ، فأعقب صحارى الشجر ، بصحارى الرمال ، وقرن سلاسل الجبال بسلاسل الأشجار ، وأردف كثبان الرمال بكثبان الأشجار . ولست أجد حرجاً في هـذا ، وانما أردت أن أدل على تأثير الأسلوب بنوع جديد من الحياة .

بقايا الفصاح

ولأستاذنا المؤلف غرام قديم بما سماه هو « بقايا الفصاح » . يعمد إلى اللفظ العامي المألوف ، فيستعمله لأنه فصيح معروف . وله في ذلك مذهب ردده في أكثر من مناسبة : ذلك أن فصل اللغة عن الحياة أمر تأباه طبائع الأشياء . ولا علينا أن نستعمل الألفاظ العامية ، إذا كانت موجودة في المعاجم بنفس المعنى . ولقد سمعته مرة يطرب للفظ « فنك » ، لأن العرب استعملوها

(١) ص ٤١
(٢) ص ٤٢
(٣) ١٢٩

ميراث المعامل . فاذا قلبنا النظر في هذه الكتب التي تملأ خزائننا في بلادنا ، وفي أوربة نفسها ، فانا نجد فيها قوة لا تعدلها قوة النفاثات والقنابل الذرية [1] . . . »

هذا بعض ما في هذا الكتاب القيم . وليس ما قدمت دراسة ، ولا تلخيصاً ، وانما هي خواطر مرت في ذهني خلال قراءته ، قدمتها على أنها درر من بحر . ويكفيك من القلادة ما أحاط بالجيد .

ظافر القاسمي

كتاب المنازل والديار

لأسامة بن منقذ

عُني بنشره ووضع فهارسه : أنس خالدوف موسكو ١٩٦١ [2]

شُهر أسامة بن منقذ ، أكثر ما شُهر ، بكتابه النادر « الاعتبار » وقد ظهر له كتاب « العصا » ، لكن الطبعة التي أخرجها صديقنا الأستاذ عبد السلام هارون ناقصة . وكنا عثرنا على نسخة كاملة من الكتاب في الامبروزيانا بميلانو وكذلك طبع « ديوان » أسامة ، ولم يطلع ناشراه على النسخة العتيقة من الديوان التي رأيناها في خزانة ملّي شوراي بطهران . وقد كتبت في حياة أسامة .

وأثناء زيارتنا ليفينغراد ، رأينا كتاباً جديداً لأسامة هو المنازل والديار . وكنا مشوقين إلى نشره لطرافة موضوعه وندرته . ولكن علمنا بأن المستشرق الروسي أنس خالدوف — وهو من نوابغ المستشرقين الروس الذين لقيناهم —

(١) ص ٢٦٩

(٢) صدر في ٢٥٠ ورقة + ٥٢ صفحة من الفهارس .

ويرد الفضل في بث روح المقاومة أيام الاستعمار الفرنسي إلى ما نشر الشعراء والكتاب، ولا يهمل فضل السياسيين، فيقول :

« لقد دخلت فرنسة بلادنا، وما لبثت أن خرجت منها بعد ربع قرن، ولم تخرج بفضل سلاحنا، ولكن شعراءنا وكتابنا وخطباءنا، ورجال سياستنا، ظلوا يلهبون القلوب، ويغرسون فيها بغض الاستعمار ربع قرن كامل، حتى إذا أمكنت الفرص قضي على هذا الاستعمار في طرفة عين [١] ».

وهل في التاريخ ثورة سياسية أو عسكرية، لم تسبقها ثورة فكرية ؟ ألم نر أن جميع الثورات الكبرى في التاريخ قد مهد لها فلاسفة وشعراء وكتاب وخطباء، فبثوا في الناس آراءهم، ونشروا أفكارهم، ودعوهم إلى الانتقاض على الظلم، والمطالبة بالحرية والعدالة والمساواة ؟

ويعود أستاذنا المؤلف بعد هذا إلى القوى الروحية والفكرية الموجودة والكامنة في الدنيا، فيحلها محلها من تطوير الأمم، والنهوض بها، ودفع عجلتها، ويذهب إلى أبعد من هذا فيعتبر، بحق، أن هذه الحضارة المادية، لم تكن إلا نتيجة الروح فيقول :

« لا يقعن في خلد أحد أن المعامل وحدها انما هي عنوان عظمة الأمة. فان أميركة لم تبلغ عظمتها بفضل معاملها وحدها، ولكنها بلغت هذه العظمة بفضل الروح التي خلقت هذه المعامل [٢] ».

وينتقل بعد هذا إلى ما نملك نحن من هذه القوى فيرى أن :

« هذه القوة المعنوية نجدها في ميراثنا الفكري الذي خلفه لنا العرب من قديم الدهر. لقد خلف لنا العرب ميراثا في الفكر والروح والشعور لا يعدله

---

(١) ص ٢٦٨

(٢) ص ٢٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أسامة بن مرشد بن عليّ بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، غفر الله له ولجميع أمة محمد ﷺ .

الحمد لله ، وإن تنقّلت بنا الدنيا تنقّل الظلال ، وتقلّب بنا الدهر من حال إلى حال ، وعفّت رسوم آثارنا ، واستولت يد الاعتداء على ديارنا ، وتصدع شملُنا ايدي سبا ، وتشعّبت بنا سُبل المذاهب ، وأخنت الحوادث على معشري وآلي ، وأفنى الموتُ أسودِي وأشبالي ، كُلّ ذلك بقدَرٍ جرى به القلم ، في القِدَم ، وقضاء سبقَتْ به المشيئة قبل الخروج الى الوجود من العدم ، ألقى ما مَرّ من ذلك وساه بالتسليم والرضا ، وأفوّض اليه جلّ وعلا فيما قدّر وقضى ، وأقرُّ بأن ابتلاءه بعدلهْ ، ومعافاته بفضله ، وأرجو من رحمته أن يكون ذلك كفارة لذنوب سَلَفَتْ ، وموعظة دعت عن المعاصي وَصرَفت ، وأنْ ما نالنا من الدنيا وآفاتها بذنوب اقترفناها فرحمنا لتعجيل مكافاتها ...

وبعدُ ، جعلك الله بنجوةٍ من النوائب ، وأصفا لك الحياة من كَدر الشوائب ، ولا راعك بحادثة تنسي ما قبلها ، وتُصغّر ما بعدها ، وتفتح من النكبات أبواباً لا تستطيع سدّها ، فإني دعاني الى جمع هذا الكتاب ما نال بلادي وأوطاني من الخراب ، فإنّ الزمان جرّ عليها ذيله ، وَصرَف الى تعفيتها حَوْلَه وحَيْلَه ، فأصبحتْ كأنْ لم تَغنَ بالأمس ، موحشة العرَصات بعد الأُنس ، قد دثر عمرانُها وهلك سُكّانها ، فعادت مغانيها رسوما ، والمسرّات بها حسرات وهموما .

ولقد وَقفتُ عليها بعد ما أصابها من الزلازل ما أصابها ، وهي أوّلُ أرض مسّ جلدي ترابها ، فما عرفتُ داري ولا دور والدي وإخوتي ، ولا دور

يعمل على نشره . وقد كتبت النسخة بخط أسامة نفسه . ويبدو أن المخطوطة كانت من المخطوطات الدمشقية ، فقد كانت في ملك الأديب الدمشقي محمد بن طالو ، ثم انتقلت إلى آخرين حتى صارت إلى ليفينفراد . وقد قدم الأديب الطالوي بخطه للكتاب بمقدمة ترجم بها أسامة وقال في آخرها :

« ألق هذه الترجمة من تراجم ، فقير عفو ربه المتعالي الطالوي محمد ابو المعالي ، مالك هاذه النسخة التي هي بخط مؤلفها مجد الدولة العلامة الفهامة الأمير أسامة . علقها لنفسه بحصن كيفا . ووقع الفراغ منها في جمادى الأولى سنة ثمان وستين وخمس مئة ، كما نص آخرها . وسمع عليه ايضاً بدمشق ، وصورة السماع آخر الكتاب مع سماعات أخر . والحمد لله وحده . حرره الفقير محمد ابن أحمد بن محمود الطالوي بمنزله بدمشق عام ست بعد الألف . في غرة رمضان . »

وهاذا الذيل الذي كتبه الطالوي بعد الترجمة التي ساقها لأسامة مهم جداً . ذلك لأن الأوراق الأخيرة من الكتاب قد ضاعت ، فضاع معها تاريخ فراغ أسامة من كتابة هذه النسخة ، وضاعت السماعات . لكن إشارة الطالوي عرفتنا بنسب المخطوطة وتاريخها والسماعات التي كانت في آخرها .

والكتاب من أجل ما خلفه تراثنا الشعري العربي . فقد جمع فيه أسامة ما قيل من الشعر عن المنازل والديار ، كما جمع الشريف المرتضى — مثلاً — ما قيل من الشعر عن طيف الخيال . وقد ألفه أسامة والألم يذيب نفسه ، ألفه ذكرى لدياره وديار آبائه وجدوده التي ازالها الزلزال . فما ابقى منها شيئاً . ومقدمة الكتاب قطعة من الأدب ، حلوة ، نابضة بالأسى . وقد يكون من المفيد نقلها لأن الكتاب لا يمكن الاطلاع عليه بيسر .

ما يُبَرِّد اللوعة، ويسكِّن الروعة، والعذرُ الى من وقف عليه مبذول، وهو عند الكرام مقبول.

فصول الكتاب:

ذكر المنازل

ذكر الديار

ذكر المغاني

ذكر الأطلال

ذكر الربع

ذكر الدِّمن

ذكر الرسم

ذكر الآثار

ذكر المساكن والمعاهد والأعلام والمعالم في العرصات

ذكر الأرض

ذكر الأوطان

ذكر المدُن

ذكر البلاد

ذكر الدار

ذكر البيت

فصل في بكاء الأهل والإخوان

* * *

وبعد فهذه مقدمة كتاب اسامة وفصوله. وأنت واجد فيه الكثير من شعره هو، وشعر شعراء الجاهلية وصدر الاسلام والعباسيين، ممن شُهر ومن لم يُشهر،

أعمامي وبني عمّي وأسرتي ، فبهتَ متحيّراً مستعيذاً بالله من عظيم بلائه ، وانتزاع ما خوّله من نعمائه .

ثم انصرفتُ فلا أبثّكَ خيبتي
رَعِشَ القيامِ أميسُ ميْسَ الأصورِ

وقد عظُمت الرزيّةُ حتى غاضتْ بوادر الدموع ، وتتابعت الزفراتُ حتى أقامت حنايا الضلوع . وما اقتصرت حوادثُ الزمان على خراب الديار دون هلاكِ السكان ، بل كان هلاكهم أجمع ، كارتداد الطرْفِ او أسرع . ثم استمرّت النكبات تترى من ذلك الحين وهلم جرّا ، فاسترحتُ الى جمع هذا الكتاب ، وجملته بكاء الديار والأحباب ، وذلك لا يُفيد ولا يُجدي ، ولكنه مبلغ جهدي . والى الله أشكو ما لقيتُ من زماني ، وانفرادي من أهلي واخواني ، واغترابي عن بلادي وأوطاني .

لو كانت الأيام ناجتني بما
القاه يقظان لأصماني الردى

واليه عزّ وجل أرغبُ في أن يمنّ عليّ وعليهم بغفرانه ، ويعوّضنا برحمته في دار رضوانه ، إنه لا يردّ دعاء مَنْ دعاه ولا يخيّب رجاء مَنْ رجاه .

وقد جعلتُ هذا الكتاب فصولاً ، فافتتحتُ كل فصلٍ بما يُوافق حالي . ثم أفضتُ فيما يوافق ذا القلب الخالي ، لكيلا يأتي الكتاب وهو كلّه عويلٌ ونياحة ، ليس فيه لسوى ذي البثّ راحة ، على أنّ رزايا الدنيا كالأجلِ تُمهل ولا تُهمل ، وإن تولّتِ اليوم فغداً تُقبِل

فما أحدٌ من ريبهنّ سليمُ

وتتبّعُ هذا المعنى صعبٌ ، وحصرُه لا يُمكن . وقد أوردتُ منه

ديوان ابي نواس الحسن بن هانيء الحكمي

تحقيق ايفالد فاغنر

« الجزء الاول »

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة عام ١٩٥٨

تلقت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق نسخة من الجزء الاول من ديوان الشاعر العربي الكبير ابي نواس وهو يتألف من الفهرست ، والتمهيد الذي وضعه المحقق الاستاذ ايفالد فاغنر الألماني الاصل ؛ ثم المقدمة القديمة الموضوعة من قبل حمزة بن الحسن الاصبهاني ، وابو نواس من اكبر شعراء العربية في العصر الاول العباسي ، وقد امتاز بأنه جدّد في الشعر ونقله من الطور الاموي والاسلامي الى الطور العباسي الذي وصل الينا عن طريق الرواة . وقد المح ابن رشيق القيرواني الى التجديد عند ابي نواس بقوله « أبو نواس أول الناس في خرق القياس ، جعل الصعب سهلاً ، والجد هزلاً » .

اهتم القدماء بجمع شعر ابي نواس إلا أن سعة انتشاره حالت دون الاحاطة به وجمعه كله كما قال جامع ديوانه حمزة بن الحسن الاصبهاني موجهاً كلامه الى بعض رؤساء بلده : (ان هذا الرجل — يقصد ابا نواس — منتشر الشعر لم يحط الرواة بجل شعره ولا صدر الى الناس فيما رووا عنه نسخة صحيحة معتمدة) وبالفعل لقد ضاع قسم من شعر ابي نواس المصري كما أن شعوبية الشاعر وحملاته القاسية على النهج العربي في الشعر وغيره قد كانت من اسباب نسبة بعض الروايات والاشعار الغثة الباردة الى هذا الشاعر حتى لقد تغيرت صورته في أذهان المتأخرين ، وحتى أصبح ابو نواس مصدراً للنكتة والظرف وهو

١٠ يخالف الواقع تماماً .

وعلى هذا فالكتاب مجموعة شعرية هامة في موضوع معيّن ، كان له أثر كبير في ادبنا العربي .

وقد قام الاستاذ أنس خالدوف (اى ابن خالد) بنشر هذا الكتاب . ولعله أحسن فعلاً بنشره مصوّراً ، لأنه بخط المؤلف ، وقد تنزّه عن تصحيف الناسخين وتحريفهم ، وصنع له فهارس للقوافي والبحور ، والأعلام ، والمواضع ، والكتب ، وقدّم له بمقدمة قصيرة باللغة الروسية تكلّم فيها على اسامة وعلى كتابه .

وقد ظهر هذا الكتاب في سلسلة النصوص برقم ١٢ ، وهي سلسلة تصدرها أكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي ، وتتضمن آثار الآداب الشرقية .

ان اختيار الكتاب جيد ، وعمل الأستاذ أنس جيد ، وكنا نودّ لو صنع ذيلاً ذكر فيه المراجع التي وردت فيها المقطوعات الشعرية ، من كتب الأدب والدواوين ، مما وصل الينا قبل عصر أسامة — لا بعده —

ولا يتمالك العالم بعد قراءة هذا الكتاب من أن يقول : كم في مخطوطاتنا القديمة من ذخائر وكنوز .

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد

آراء وأنباء

مارون عبود

١٨٨٦ هـ ـ ١٩٦٢

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق منذ زمن قريب عضواً نابهاً من أعضائه المراسلين وأديباً كبيراً من أدبائه ، وناقداً فتح في النقد باباً جديداً لم يلجه قبله الا نفر قليل من المشتغلين بصناعة الأدب .

هذا الفقيد الكبير هو المرحوم الأستاذ مارون عبود الأديب العربي في لبنان وصاحب القلم الموهوب ، والمفكر الدءوب ، الذي خلف الكتب الكثيرة والقصص العديدة والبحوث النافعة في القصة والنقد .

كان عربياً في تفكيره ، عربياً في عقيدته ، تخطى في خياله التخوم والمعالم فكانت حريته أثمن شيء عنده ، وآراؤه أغلى شيء لديه ؛ ينطق بالرأي فلا تأخذه فيه لومة لائم ، ويدلي بالفكرة فلا يعوقه عنها عائق ، كل ذلك عن عقيدة راسخة متينة لا تصنع فيها ولا كلفة

كانت الطبيعة استاذه الاعظم ، لم يقلد احداً كما لم يستطع أحد تقليده ، يكتب كما يملي عليه هواه واطلاعه ، ثم لا يعود الى ما كتب ليصلح من أمره أو ليقوم من اعوجاجه ، ان كان فيه اعوجاج ، لذلك كانت الفطرة عنده هي المعلم الأول ، كما كانت السليقة الطريق الوحيدة التي يسلكها ، وكأنه يمشي على رأي المثل : من سلك الجدد أمن العثار .

جمع ديوان الشاعر مرات ، واختلف جامعوه فيما بينهم ، فمنهم من ابقاه على ما هو ، ومنهم من نفى عنه المجون والالفاظ النابية ، والمجون كثير جداً في شعر ابي نواس ، ورأينا في هذا الموضوع ان ينشر ديوان كل شاعر كما كتبه صاحبه ، لأنه ، بهذه الطريقة ، يعطينا الصورة الصحيحة عن صاحبه .

وهذه الطبعة الجديدة للجزء الأول من ديوان الشاعر تتفق مع الرأي العلمي القائل بالمحافظة على الأصل ، والتقيد بما أراده صاحب الديوان . ونرجو لمؤسسة « النشريات الاسلامية » التي يشرف عليها بعض المستشرقين الألمان ان تتم طبع بقية أجزاء الديوان على هذا المستوى من الضبط والاتقان .

وحبذا لو اشير على الغلاف الى عمل الأستاذ « ايفان فاغنر » بالنسبة للديوان ، لأن ذكر الاسم مجرداً من أية صفة غير كاف .

ولاحظنا أيضاً وجود عدد من الصفحات في آخر الكتاب تشير إلى الأخطاء المطبعية وهذا ما نستغربه على أننا لاحظنا أيضاً أن هذه الصفحات على كثرتها لم تحص الاخطاء المطبعية كلها .

ووجدنا أن الشروح والحواشي قاصرة على ذكر اختلاف الروايات بين نسخ الديوان ، وكان المفروض أن تتناول شرح الألفاظ العويصة ، والعويص كثير عند أبي نواس لضخامة ثروته اللغوية .

ثم كنا نتمنى لو أن المحقق الجديد . كتب ترجمة جامع الديوان القديم حمزة ابن الحسن الاصبهاني ، لنعرف شيئاً عن هذا الأديب الذي حفظ لنا نسخة ممتازة من ديوان شاعر عربي كبير .

وعلى كل حال فانا نشكر القائمين على اصدار « النشريات الاسلامية » وخاصة الأستاذ « ايفالد فاغنر » الذي قدم خدمة جليلة للأدب العربي بطبعه ديوان ابي نواس مجدداً .

احمد الجندي

ما كانت هذه القصص صوراً ضاحكة تتناول أشخاصاً لهم اثر في ذاكرته ، ولو قرأت قصة « هيكل » مثلاً ، أو لو قرأت أكثر قصصه التي وردت في مجموعة « من الجراب » مثل قصة « يساق » لرأيت صورة تستوقف نظرك وتستهويك . وتبينت واقعية الكاتب التي تأخذ الصورة كما هي أو دون أن تضيف إليها شيئاً من الاصباغ أو الألوان مع براعة في اختيار الخطوط البارزة الواضحة ، وخاصة ما كان منها مستغرباً ، ولمارون عبود ولع خاص بمظاهر الاستغراب أكثر من مظاهر السخر ، فالنكتة لا تأتي عنده مقصودة لذاتها ، بل مقصودة لتوضح ناحية الغرابة في الشخص المراد وصفه أو تصويره ، ولذلك فان شخوصه في قصصه كلها مستغربة ذات طابع يخالف ما تعارف عليه المجتمع .

ومارون عبود عربي كما قلنا في عقيدته ، فقد سمى ولده محمداً ، كما سمى ابنته فاطمة لاعتباره النبي العربي نبياً للعرب اولاً ولبقية الأمم الأخرى ، ولم يجد مانعاً يمنعه من تسمية ابنه باسم محمد رغم ان اسمه هو « مارون » وقد شفع هذه التسمية بنكتة طريفة ؛ قال رحمه الله : لقد اسميت ابني محمداً نكاية بوالدي الذي اسماني « مارون » وفي هذا القول ما فيه من تسامح كثير وانسانية كبيرة .

وهو في أدبه عربي ، مدافع عن اللغة العربية ، وانظر إلى ما كتبه في كتابه ، « نقدات عابر » رداً على أحد الشعراء .

« كلما دق الكوز بالجرة رفع الشعراء عقيرتهم متحاملين على الخليل بن احمد وعروضه ، يخاصمون عليه ما يدور على لسانهم من الألقاب مسمين اوزانه الشعرية اسماء غريبة ، وهو ذا اليوم شاعر ملهم ، يسمي بحور الشعر العربي

ولد مارون عبود في قرية عين كفاع اللبنانية عام ١٨٨٦ وتوفي يوم ٣ حزيران ١٩٦٢ وقد بدأ حياته في مدرسة قريته ، ثم انتقل الى مدرسة « مار حنا مارون » وانتهى من المرحلة الثانوية في مدرسة « الحكمة » التي أنشأها المطران الدبس في بيروت .

امتهن الصحافة اول الأمر ، ثم اشتغل بالتدريس في معهد الفرير بجبيل ، ثم مديراً للدروس العربية في الجامعة الوطنية العالية . وفي هذه الجامعة عرف ، وفيها أخذ يصدر مؤلفاته الواحد بعد الآخر حتى بلغ عددها ٥٠ خمسين كتاباً تقريباً . وقد قضى فترة من شبابه وكهولته دون أن تتسع شهرته او تطير سمعته ، ولكنه ورد معين الشهرة الصحيحة منذ ربع قرن فقط حين أخذ يكتب كتبه الأخيرة على طريقة جديدة عرف بها ، يخلط فيها بين الفصحى والعامية الصحيحة ويأتي بالأمثال البسيطة القروية يسلكها في كتاباته فيطرب لها الصغار والكبار حتى العجائز في القرية البعيدة النائية .

ومن مؤلفاته « جدد وقدماء ، مجددون ومجترون ، سبل ومناهج ، قبل أن يثور البركان ، على المحك ، نقدات عابر ، في المختبر ، على الطائر ، الرؤوس ..... الخ » وهي في أغلبها مقالات نشرت في الصحف اللبنانية والعربية ، واعتقد أن من أشهر كتبه : جدد وقدماء ، مجددون ومجترون ، على المحك » اذ كان قاسياً فيها بعض الشيء ، وهذه القسوة هي التي أفسحت له ميدان الشهرة ، وكأن الشهرة لا بد أن تستوفي ثمنها من طالبها .

والى جانب شهرة مارون عبود في النقد شهرة أخرى في فن القصص ، وهو في قصصه لبناني النزعة ، وقد صور بيئات لبنان أوسع تصوير وأجمله .
واختار مارون عبود في قصصه لون التصوير الواقعي لشخوصه ، وغالباً

الألفاظ العامية على كتاباته حب التقرب من الأكثرية ، مع أن الأدب لغة مختارة يشترك فيها الخاصة والعامة من الناس وأدب مارون عبود الشعبي من نوع خاص فهو مصون من أخطاء النحو والصرف ، ولكنه يختار الكلمة العامية الصحيحة تبسيطاً للأدب بدلاً من الكلمة الغريبة النادرة وقد نال الرجل في حياته حظاً غير قليل من الشهرة عن طريق كتاباته البسيطة ، وقد عرف في أوساط المستشرقين كصاحب طريقة في الكتابة خاصة وقد درس أدبه بعض المشتغلين بالدراسات الأجنبية في الاتحاد السوفييتي كما ترجم عدد من مؤلفاته إلى اللغات الفرنسية والانكليزية والروسية والتركية والاسبانية والبرتغالية .

وكان بالنسبة للمجددين في لبنان خاصة معلماً معتدلاً هادئاً يحاول دائماً أن يخفف من غلوائهم ، وان يثنيهم عن اشتطاطهم ، وكان حريصاً على الاعلاء من شأن اللغة العربية والتراث العربي في الشعر والنثر .

والمجمع العلمي العربي بدمشق الذي كان الفقيد الكبير أحد أعضائه البارزين ليشعر بالخسارة البالغة اذ فقد المرحوم الأستاذ مارون عبود لقلة من يقوم مقامه في لبنان في الذود عن حياض اللغة العربية والدفاع عن علومها وتراثها ، ولكن ما يعزيه عن فقده ان اسم هذا الأديب الكبير سيظل خالداً في دنيا النقد والأدب ما بقي هنالك نقد وأدب .

احمد الجندي

الاقفاص الستة عشر ، ليست بحور الخليل أقفاصاً وقماقم ، ولكنها أنغام الجدود وألحانهم ، تلك كانت موسيقاهم الكلامية . اعرني اذنك هنيهة يا من تؤمن « بالموال » الا تدرك أنه موزون مقفى ؟ اذن ليست القوافي زوايا حصن معد لحبس الشعر ، ولكنها وقفة نغم على حدود النهاية .

ليست هذه الأوزان من صنع الخليل ولكن الخليل وضع النوطة لأهازيجنا وأغانينا التي اعجبك منها البحتري وابن المعتز ، وما دام هناك شاعران اعجباك فيكون اللوم على الشاعر لا على الأقفاص التي صنعها « نجاركم الأكبر ، كما قلت » .

هذا الرد المملوء بالعتاب والنقد ، يعبر تعبيراً صادقاً عن رأي مارون عبود في الخلاف القائم بين القديم والحديث ، فاذا قصر الشعر الحديث عن محاكاة القديم فان التقصير يكون سببه ضعف الشاعر الجديد ، الذي هلهل بضعفه القوافي والأسلوب ، وإلا فكيف ظهر شعراء مثل المتنبي وابن المعتز وابن الرومي دون أن تعوقهم عن فنهم الرفيع القوافي والأوزان ؟؟

وأنت ترى أن رأي مارون عبود صحيح جداً ، وان مهاجمة هذه البحور الستة عشر انما هو هجوم موجه إلى عبقرية الشعر العربي وهذا ما وقف مارون عبود نفسه من اجله مدافعاً ومنافحاً .

أما الشيء الذي انفرد به المرحوم مارون عبود ، والناحية التي ميزته من قرنائه فهي ناحية الأسلوب ، فقد اتخذ الرجل لنفسه في الكتابة طريقة خاصة هي الطريقة المتوسطة بين الفصيحة ، والعامية الصحيحة ، ونحن لا ننكر شيئاً في الأدب كما ننكر العامية التي نجد فيها كل الخطر على الأدب العربي والشعر العربي والفكر العربي ، ولعل مارون عبود قد قصد من اقحام الصحيح من

ونوحا » من سورة آل عمران وتكلم على أن التفضيل انما يكون بين المتجانسين ثم قال — أي ابن عرفة — « وقد حكى شيخنا الفقيه ابو عبد الله محمد بن الحُبَاب [1] أن الأعدل أبا جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللَّبلي سأله ما الأحسن شرحُه الجمل ، أو المقرّبُ لابنِ عُصفور [2] قال « فما تخلصت منه الا أني قلت له ذلك (أي المقرب) تأليف مستقل وهذا (أي الجمل) شرح فهذا تأليف وهذا تأليف » أي فهذا جنس من التأليف وذلك جنس مغاير له فلا تتيسر الموازنة بينها . قلت ولعَمري لو قال إن أحدهما في فن والآخر في فن آخر لكان أجمل تخلصًا وأوجَهَ عُذرا لأن العلوم تتمايز بتمايُزِ الموضوعات .

وانما جزمتُ بأن مراده بالجمل هو شرحه الآخر على الفصيح لقول ابن الحُباب « وهذا شرح » ولا يعرف من تأليف اللبلي ما هو شرح على كتاب غير شرحيه على الفصيح .

على أنه ليس يبعد أن يكون قول ابن جابر « واختصره في مجلد » تحريفًا عن « واختصره في الُجمل » فتأمل . وعسى أن تكون النسخة التي في مكتبة روضة خيري بمصر نسخة من كتاب الجمل في شرح الفصيح فيجتمع شتاتُه ويُسرّ به أهل الأدب ورُواته .

---

(١) ابن الحباب (بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف موحدة) التونسي المولود سنة ٦٩٣ المتوفى سنة ٧٤١ كان عالماً بالنحو والعربية والجدَل والمنطق أخذ عنه ابن عرفة . اقرأ كتاب سيبويه ومقامات الحريري بجامع الزيتونة وله شرح على المقرب لابن عصفور نقَل عنه ابن هشام في شرحه على تسهيل ابن مالك .

(٢) المقرب بفتح الراء المشددة كتاب في النحو للامام النحوي علي بن مُؤْمن بن عُصفور الحضرمي النسبة الاشبيلي ثم التونسي المتوفى سنة ٦٦٣ او سنة ٦٦٩ واقتصر في كشف الظنون على الاول . الفه باشارة السلطان ابي زكرياء الحفصي سلطان تونس .

تكملة وتقفية

للتعريف بكتاب تحفة المجد الصريح وصاحبه وأصله

فاتني أن اذكر في المقال المنشور في الجزء ٣ من المجلد ٣٧ من مجلة المجمع العلمي العربي عن كتاب تحفة المجد الصريح ، ما يتعلق بشرح الفصيح المختصر للَّبلي الذي ذكره مترجموه في عد تآليفه إذْ اتفقوا على ان له شرحين على الفصيح هما تحفة المجد الصريح وشرح آخر : فاقتصر في بُغية الوعاة وفي كشف الظنون على هذا المقدار ، وزاد ابن جابر إيضاحاً بعد أن ذكر تحفة المجد الصريح فقال « واختصره في مجلد » . ولم يتعرضوا لتسمية هذا الشرح المختصر . وقد وقع في تفسير القرآن للشيخ محمد بن عرفة التونسي [1] الذي قيده تلميذه الشيخ محمد الأُبّي [2] التونسي من دروسه فقال في تفسير قوله تعالى « أن الله اصطفى آدم

(١) هو الإمام الفقيه الأصولي مفتي افريقية محمد بن عَرَفة بفتح العين المهملة وفتح الراء الوِرْغَمّي نسبة الى وِرْغَمّة بكسر الواو فيما اشتهر على الألسنة وان كان ظاهر التاج أن تكون الواو مفتوحة وبكسر الغين المعجمة وتشديد الميم كما في التاج قبيلة من البربر في جنوب القطر التونسي . له المختصر الجامع المذهب المالكي مسائل وابحاثا المختص بالتزام تعريف الحقائق من العبادات والمعاملات المولود سنة ٧١٦ المتوفى سنة ٨٠٣ . اخذ عن ابن الحباب وابن عبد السلام الهواري وألف كتباً كثيرة في اصول الدين واصول الفقه والمنطق .

(٢) الابي هو محمد بن خِلْفَة (بكسر الخاء وسكون اللام بعدها واء) بن عمر الوشْتَاتي نسبة الى وشتاتة قبيلة من البربر غرب البلاد التونسية . والأبي بضم الهمزة وتشديد الموحدة نسبة الى ابة بلدة بغرب القطر التونسي اخذ عن ابن عرفة وتوفي بتونس سنة ٨٢٨ . له تقييد التفسير عن شيخه ابن عرفة وله اكمالُ اكمالِ المُعْلم على صحيح مسلم شرح قيم اكمل به اكمال المُعلم لعياض .

منه بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس بخط تونسي مضبوط صحيح الشكل في ست وأربعين ورقة من قطع الربع اسحت سنة ١٠٠٥ بتونس ٠

وأيضاً قد نظم الفصيح وأشار الى شرح ما رأى في تفسيره منه النحويُ الشاعر مالكُ بن عبد الرحمن المعروف بابن المُرَحَّل المالقي الأندلسي المتوفى سنة ٦٩٩ ٠ قال في البغية وله نظم الفصيح ٠ قلت ولم يعرفه صاحب كشف الظنون وهو أرجوزة في ألف وزهاء ثلاثمائة بيت أولها :

حمد الإلاه واجب لذاته (هنا أثر قطع ذهب بالمصراع الثاني)

قال فيه :

أن أنظم الفصيح في سلوك من رجز مهذب مسبوك

وبعضَ ما لا بد من تفسيره وشرحه والقول في تقديره

وسماها المُوَطَّأة اذ قال في آخرها يتحدث عن نفسه :

هَذَّبَ فيها قولَه ووطأه لأجلِ ذا القَبَها المُوطَّأة

وباعتبار ما زاده من التفسير والشرح يصح أن يعد في شروح الفصيح زيادةً على عده في منظومات الفصيح التي ذكر صاحب كشف الظنون شيئاً منها ٠

توجد نسخة من هـذه الأرجوزة بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة في خطين تونسيين ٠

محمد الطاهر ابن عاشور

وأما كتاب « بغية الآمال » لأبي جعفر اللَّبلي الوارد ذكره في عداد تآليفه فهو كتاب مختصر سماه مؤلفه بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال أوله : « الحمد لله الذي ابتدع بقدرته كل شيء وأتقن بحكمته وعلمه كل جماد وحي » قال إن جماعة من أعيان الأدباء وردت عليّ مكاتباتهم في أن أصنف لهم مجموعاً في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال . وقسّمه الى قسمين القسم الأول في الثلاثي وفيه خمسة أبواب . والقسم الثاني في المزيدات وفيه مقدمة وثلاثة فصول . وختم الكتاب بفصلين في أحكام مشتركة بين الأفعال السابقة : الأول في معرفة النطق بالفعل المبني للمفعول ، والثاني في كيفية النطق بحروف المضارعة قال في آخره « وبينت ذلك كله بياناً كافياً . وشرحته شرحاً شافياً . بترتيب لم أسبق إليه ، وبتهذيب لم أزاحم عليه » وقال في ديباجته : « ولما فرغت من تصنيفه طرزته باسم من جمله الله وارث علوم الكتاب والسنة مفتي البلاد المصرية والعراقية والشام شيخنا عز الدين بن عبد السلام (هو الإمام الجليل عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي الملقب عز الدين المتوفى بمصر سنة ٦٦٠) فيظهر أن اللبلي ألفه أيام اقامته بمصر . وقد نقل فيه عن كتابه تحفة المجد الصريح الذي ألفه ببلاده .

وتوجد نسخة تامة من بغية الآمال بالمكتبة الصادقية بتونس بخط نسخي عتيق يظهر انه مما كتب في أواسط القرن الثامن الهجري بالبلاد المصرية إلا الورقة الأولى منها فبخط مصري غير عتيق وهي غير مؤرخة .

هذا . وإتماماً للفائدة المتعلقة بكتاب الفصيح أقول : إن شرح أحمد بن محمد بن هشام اللخمي على الفصيح الذي عددناه في شروح الفصيح توجد نسخة

المنشورة	نسخة عبد الوهاب
ولَفَظَتْ خبيها	وافظتْ خبيئتها
فأروني ما تَوْتَوْون	فأروني ما تَوْتابون (أصح)
أَيومَ مُقامِه	أيوم مَقامِه
ام يَوْمَ ظَعنِه	أم يومَ ظَعنِه

وليس في المخطوطة التونسيّة شرح الأنباري للألفاظ .

وفي آخرها :

« كتبها لنفسه أفقر خلقِ الله الى عَفْوِه محمد بن عبد الله الشمّاخ بن عثمان ابن احمد بن أنعم اليماني ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا لهم ، ولجميع المسلمين . »

وفي جانب الورقة الأخيرة :

« قابلتُهُ معي على أصلها بخطّ المقريزي فصَحّ والحمد لله لله ... »

فيظهر أن هذه المخطوطة قد عورضتْ بأصل كتبه المقريزي ، وكان عند احدى العالمات .

(بيروت) صلاح الدين المنجد

مخطوطة ثانية من خطبة عائشة

بعد نشري خطبة عائشة وشرحها للأنباري عن مخطوطة جامعة برنستن ، وجدتُ بين مصوّرات المخطوطات في خزانتي ، مخطوطة ثانية لهاذه الخطبة ، كنت رأيتُها عند عالم تونس صديقنا الجليل الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب — مدّ الله في عمره — وذالك أثناء زيارتي تونس عام ١٩٥٦ . وكان سمح لنا بتصويرها لمعهد المخطوطات ، وهي ضمن أوراق كتبت سنة ٧٤٠ هـ ، أي بعد كتابة شرح الخطبة الذي نشرتُه .

وقد رأيت وصف هذه الخطبة ، وبيان ما اختلفت فيه عما نشرتُه .

تبدأ النسخة بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

عن زيد بن اسلم ويعقوب بن محمد الزهري رحمتُ (كذا) الله عليهما ، يزيد أحدهما على الآخر الحرف والحرفين ولا يخلاّن بالمعنى قالا : بلغ عائشة ...

ونصّا الخطبة متّفقان . ولكن ثمة حروف اختلفت في الضبط وهاذا بيانها :

	المنشورة	نسخة عبد الوهاب
ص ١٠ ،	اكتب نَهزُها	اكتب نُهزُها
«	فلما انتاش الدينَ	وانتاشَ الدينَ (أصح)
«	وأوحدَتْ به	لقد أوحدَتْ به
	ففتح الكفَرَةَ ودَنّخها	فدَيّخ الكفَرَةَ وذَيّخها

ج — نال مكتب المجمع بعد مراجعات طويلة موافقة المراجع على مضاعفة تعويضات السادة أعضاء المجمع عن الجلسات والأعمال العلمية التي يكلفونها . وشمل هذا التعويض الأدباء والباحثين من غير الأعضاء ممن يشاركون في تحرير المجلة أو تحقيق بعض أغراض المجمع . وقد قررت اللجنة الادارية رفع مكافآت الذين يكلفون تحقيق المخطوطات التي ينشرها المجمع الى (٤٠) ل س عن كل ملزمة مطبوعة ، وكذلك اهداء المحقق (٢٥) نسخة من كتابه . وقد عمل المجمع بهذه التعديلات من تاريخ اقرارها .

٢ — الشؤون العلمية :

حقق المجمع في نشر التراث وغيره من المؤلفات العلمية رقماً قياسياً لم يبلغه من قبل ، فقد أنجز تحقيق عشرة مخطوطات صدر أكثرها وستصدر البقية في وقت قريب . وهذه المخطوطات هي :

١ — الجزء الثاني من كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢ — كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٣ — الجزء الثاني من كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — اعتاب الكتاب لابن الأبار : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر

٥ — الجزء الأول من كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار : بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

٦ — تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلدة التاسعة) : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان .

بيان أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق (١)

خلال دورة عام ٩٦١/٩٦٢

يطيب لي قبل أن نفترق في انتهاء هذه الدورة أن اقدم الى السادة الزملاء ملخصاً عن الاعمال التي حققها المجمع خلال هـذه المدة من الزمن ٠

١ — الشؤون الادارية :

أ — عقد المجمع خلال الدورة المذكورة خمس جلسات عالج فيها وضع المجمع الجديد بعد أن تم اعلان الجمهورية العربية السورية ٠ وقد وجد المجمع أنه لا بد من تصحيح وضعه القانوني لكي يستطيع الدوام على اعماله ٠

ولذلك أقر مشروع قانون جديد مستمداً أحكام مواده من أفضل ما كان موجوداً في القوانين السابقة ٠

ب — وأقر المجمع أيضاً مشروع موازنته لعام ١٩٦٢/١٩٦٣ وهو المشروع الذي وضعته اللجنة الادارية ، وقد بلغ مجموع أرقامه (٤٩١٠٠٠) ل س الا انه بعد مناقشة ذلك المشروع في لجنة الموازنة العامة بوزارة المالية ، ، خفض الرقم إلى (٣٨٩٠٠٠) ل س وكان ذلك بزيادة (٧٠٠٠) ل س على موازنة السنة الحالية (٢) ٠

(١) بيان ألقاه أمين المجمع في جلسة المجلس الختامية المؤرخة في ١٩٦٢/٥/٢٦ ٠ وقد سقطت تتمة هذا البيان الذي نشر في الجزء السابق من هذه المجلة فرأينا اعادة نشره كاملاً ٠

(٢) أقر مجلس الوزراء اضافة (٤٠٠٠٠) أربعين ألف لـيرة سورية على الموازنة للتدفئة المركزية وبذلك بلغ الرقم النهائي للموازنة عن (١٨) شهراً (٥٧٤٠٠٠) ألف ليرة سورية ٠

علنية الأستاذ محمد المبارك والدكتور شكري فيصل ، فألقى فيها كل منهما بحثاً عن سلفه .

٤ — الوفيات :

فقد مجمعنا عضواً من أعضائه العاملين المؤسسين ، وعلماً من أعلام الفكر والأدب والسياسة ، ورائداً من رواد النهضة الحديثة في الديار الشامية . وهو زميلنا المرحوم فارس الخوري . وقد نشر المجمع في مجلته ترجمة موجزة للفقيد .

٥ — دار الكتب الظاهرية :

تشكو إدارة دار الكتب من ضيق المكان بسبب كثرة المطالعين وزيادة الكتب الواردة إليها ، وتطلب توسيع قاعات القراءة والمستودعات والعمل على عزل دار الكتب عن الدور المجاورة والحمام ، لدرء تسرب أخطار الحريق من الجوار إليها . وقد رصد المجمع لهذه الغاية في موازنة عام ١٩٦٢/١٩٦٣ مبلغ (١٠٠٠٠٠) ل س للاستملاك والانشاء ، ونأمل أن نباشر العمل بعد اقرار الموازنة لتحقيق هذه الرغبة الملحة .

ورد الى دار الكتب من أول تموز ١٩٦١ حتى غاية هذا التاريخ (٢٢) مخطوطة نادرة و (٢٥٠٤) كتب عربية وأجنبية و (١٣٧٣) عدداً من مجلات عربية وأجنبية ، وصورت شعبة التصوير (٣٧٤) مخطوطة . ووضع أمين المخطوطات الدكتور عزة حسن فهرساً لقسم علوم القرآن على ما مر ذكره وهو يواصل العمل على انجاز فهارس بقية العلوم . وأهدت المديرية العامة للدوائر

٧ — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٨ — الجزء الثالث من خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء اليمن والحجاز) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٩ — الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي : بتحقيق الأستاذ عزالدين التنوخي .

١٠ — الجزء الأول من التاريخ الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي : بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

وأما الكتب العلمية التي باشر المجمع طبعها فهي :

١ — معجم المصطلحات الحراجية (بالانكليزية والفرنسية والعربية) للأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم علوم القرآن) : للدكتور عزة حسن .

٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .

ويضاف إلى ما تقدم ذكره مواصلة اصدار المجلد السابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي .

٣ — الاعضاء :

انضم الى مجمعنا ثلاثة من الأعضاء العاملين ، وهم : الدكتور أمجد الطرابلسي والأستاذ محمد المبارك والدكتور شكري فيصل ، وقد استقبل المجمع في جلسة

هدية نفيسة

أهدى الأستاذ السيد عدنان مردم بك مخطوطة نفيسة تشتمل (على اصول الأوقاف والخيرات الجزيلة وفروع الأحباس والمبرات الجميلة التي أوقفها الواقف) الوزير مصطفى لالا باشا ، تنفيذاً لوصية والده المرحوم خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي السابق ، بأن تحفظ هذه الوقفية في مكتبة المجمع .

تضم هذه المجموعة عدة وقفيات كتبت بحياة الواقف على ورق صقيل في سني ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٨١ و ٩٨٤ هـ ، وهي تحفة فنية بحسن خطها وتنميقها وتجليدها ، ولها قيمة علمية وتاريخية لما تحوي من معلومات قيمة عن خطط مدينة دمشق وجغرافية سورية .

وقد وجه للمهدي سيادة رئيس المجمع كتاب شكر وتقدير على هذه الهدية النفيسة .

تصويبات

المجلد (٣٧)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	١٤	الازري	الازدي .
٢٠١	١٢	وعرب	وَغَرُب .
٢٠٠	١٤	المشتهر	المُنتَصر .

المغاربة الى دار الكتب الظاهرية اقاء ثمن رمزي كمية من ورق التصوير تبلغ قيمتها (٢١٠٨٤) ل س مساعدة منها على تصوير مخطوطات المكتبة فاستحقت بهذا العمل شكر المجمع .

وتسير دار الكتب سيراً حسناً فقد أدخلت تحسينات كثيرة وزاد عدد موظفيها ومستخدميها كما زاد اقبال القراء عليها . وستعمل في مطلع الشهر القادم على زيادة ساعات القراءة حتى تصبح اثنتي عشرة ساعة في اليوم .

دمشق في ١٩٦٢/٥/٢٦

الأمين

جعفر الحسني

فهرس المجلد السابع والثلاثين
الجزء الاول

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٣	١٣	المتوفى سنة ٤٨٥	المتوفى سنة ٤٨٥ واحمد بن عبد الجليل التدمري او التدميري (١) المتوفى سنة ٥٥٥ . ومحمد
٢٠٣	١٤	ديباجته خمسة	ديباجته فذكر خمسة .
٢٠٣	١٠	والتندفيري	صوابه التدميري . وهو حكاية لما وقع في المنشور في الجزء (٤) من المجلد (٣٥) وتبين انه تحريف ايضا صوابه التدميري
٢٠٥	٧	ابن علي	ابي علي
٢٨٨	١٨	لعبد القادر	لعبد القاهر
٢٨٩	٣	بن ابي دواد	بن ابي دوار
٥٢٤	١٨	٣	٥٠٦
٥٢١	٦	Barthe	Barth
٥٢٥	٣	٥١٧	٥١١
٥٢٦	٢	وفي السطر الـ ١٢	وفي السطر ١٢ من الصفحة ٧٠١
٦٤٢	١١	أقونِيطنُ ، وبيش	أَقُوْنِيْطُنْ ، وبِيْش

(١) في كشف الظنون التدمري . وفي بغية الوعاة التدميري ولعله هو الصواب لأن تدمير بضم المثناة الفوقية وسكون الدال مدينة بالاندلس وتدعى مُرْسِيّة بضم الميم وسكون الراء وكسر السين وتشديد التحتية . وتدمر مدينة قديمة بالشام ، ومحمد بن عبد الجليل اندلسي اخذ عن عبد الحق بن عطية وابن يسعون .

محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء الثالث

الجزء الثاني

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الرابع

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء